



كتاب

كتاب الوعي

للمؤتمر الكبير والجعفية والتجدد

الصالح العارف

لله رحمة والشهادى

المؤتمر الكبير والجعفية والتجدد عام
الـ ١٣٧٠ ص ٢٦٥

كتاب الوعي

موقع كتاب الوعي

كتاب الوعي



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR

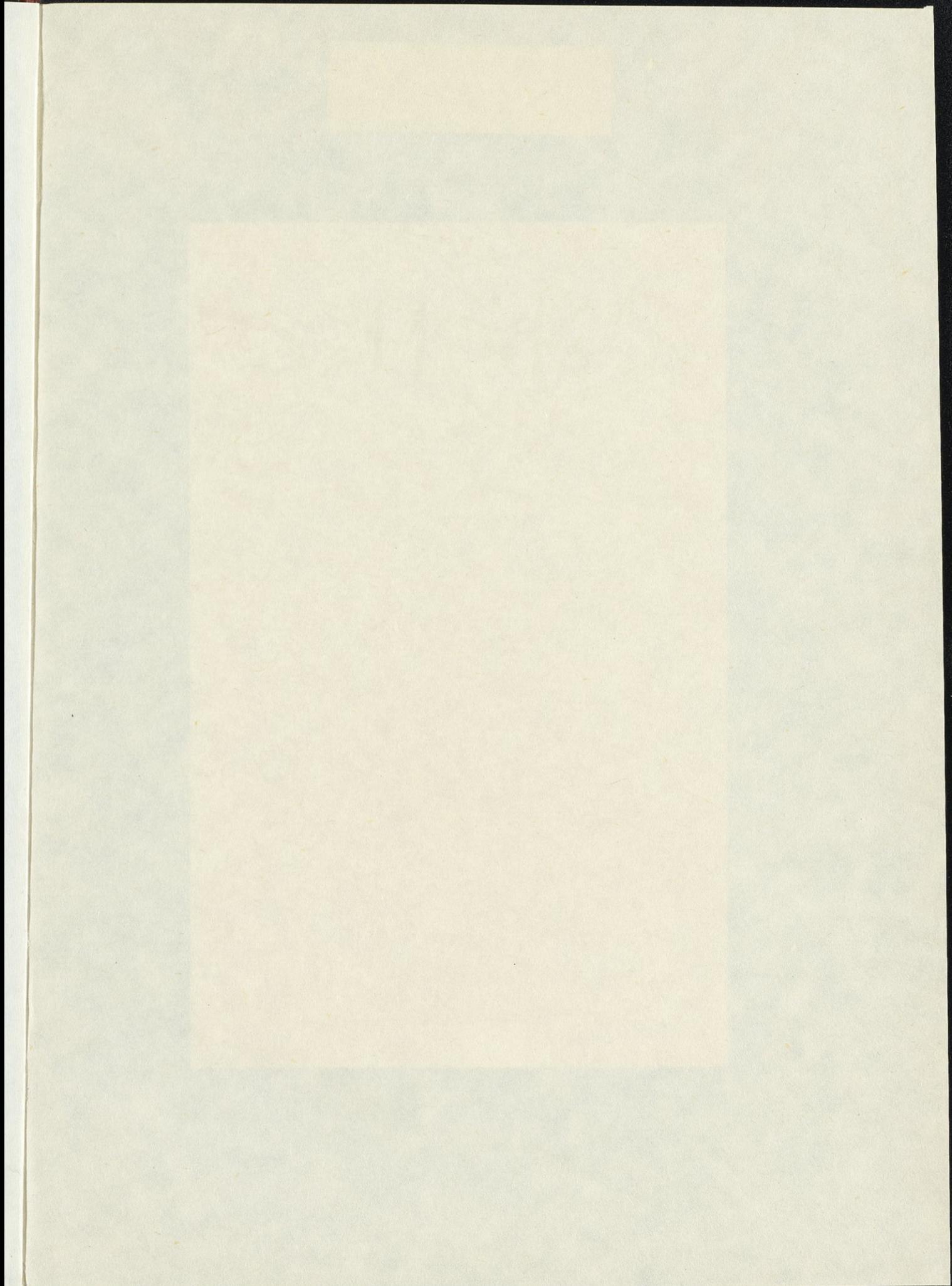


32101 021174402

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*





Qummi



تَفْسِيرُ كِتْبَةِ الْأَقْوَافِ

لِيُفْسِرِ الْكَبِيرَ وَالْمُحَقِّقِ الْخَرْبَرِ

العالِمُ الْعَارِفُ

الْهَرَازِمَجَاهِدِ الْمَسْهَدِيِّ

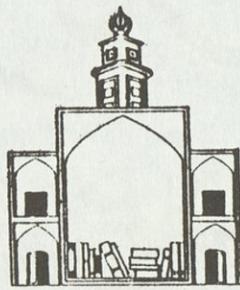
ابنِ مُحَمَّدِ رَضَا بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَالِ الدِّينِ الْقُمِيِّ السُّوفِيِّ حُرُودُهُ عَامُ ١٤٢٥

الْجَزْءُ الْسَّادِسُ

مُؤَسَّسَةُ النَّسْرِ الْإِسْلَامِيِّ

الثَّابِعَةُ لِجَمَاعَةِ الْمُدَرِّسِينَ بِقُمِّ الْمَسْرَفَةِ

2273
١٨٧٧٢
٦٧٢)



كنز الدقائق (ج ٦)

المفسر المحدث الميرزا محمد المشهدی القسی □
مؤسسة النشر الإسلامي □
تفسير □
نسخة ١٠٠٠ □
الأولى □
ربیع المولود ١٤١٢

■ تأليف:
■ تحقيق ونشر:
■ الموضوع:
■ الكلمة:
■ الطبعة:
■ التاريخ:

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة

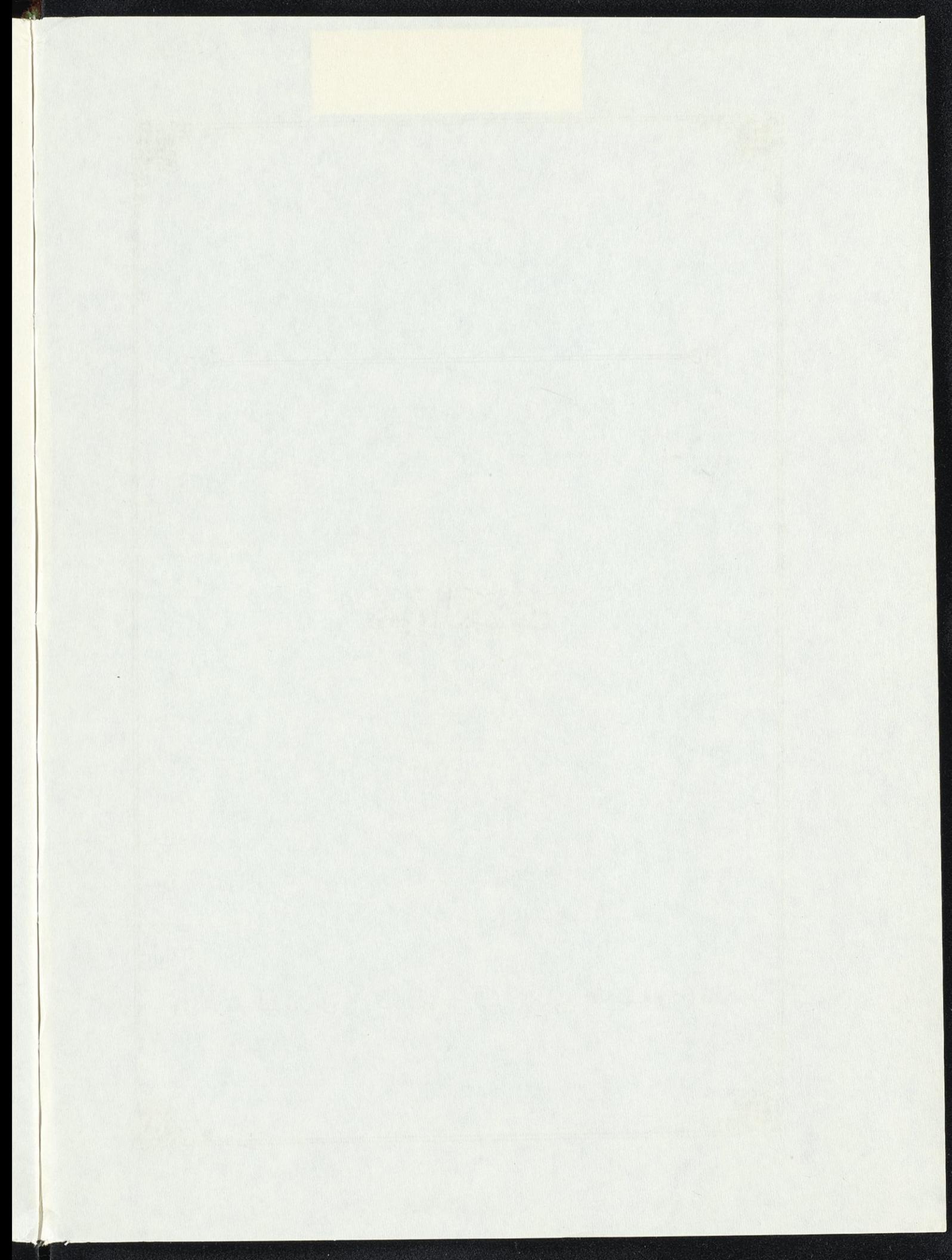
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

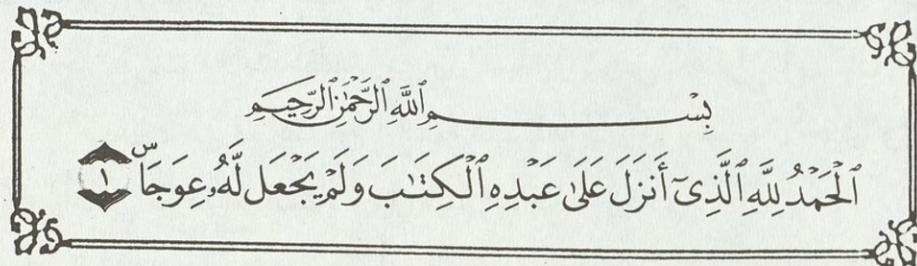
PAIR>



32101 021174402

سورة الْكَهْفُ





مكية إلا قوله «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم» فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حسن الفزاري، وهي مائة وحادي عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً، ويعطى الله من الشهداء، ووقف يوم القيمة مع الشهداء^(١).

وفي الكافي: الحسين بن محمد، عن عبدالله بن عامر، عن علي بن مهزيار، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة، قال: وروى غيره أيضاً فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر والعصر مثل ذلك^(٢).

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة، فإن خرج الدجال في [تلك] الثانية

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٤٢، ثواب من قرأ سورة الكهف، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٤٢٩، كتاب الصلاة، باب نوادر الجمعة، ح ٧.

الأيام عصمه الله من فتنة الدجال^(١).

سمرة بن جندب، عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من قرأ عشر آيات من سورة الكهف [حفظاً] لم تضره فتنة الدجال، ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة^(٢).

وعن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: ألا ادلّكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت ملأّت عظمتها ما بين السماء والأرض؟ قالوا: بلى، قال: سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام وأعطي نوراً يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال^(٣).

وروى الواحدي بإسناده، عن أبي الدرداء، عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف [ثم أدرك الدجال لم يضره، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف] كانت له نوراً يوم القيمة^(٤).

وروى أيضاً بالإسناد، عن سعيد بن محمد الجرمي، عن أبيه، عن جده، عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ستة أيام من كل فتنة تكون، فإن خرج الدجال عصم منه^(٥).

وفي عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سُئل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسائله كم حجّ آدم من حجّة؟ فقال له: سبعين حجّة ماشياً على قدميه، وأول حجّة حجّها كان معه الصرد يدله على مواضع الماء، وخرج معه من الجنة، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف، وسائله ما باله لا يمشي؟ فقال: لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حولهأربعين عاماً يبكي عليه ولم ينزل يبكي مع آدم (عليه السلام) فلن هناك سكن البيوت، ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالى مما كان آدم يقرأ بها في الجنة، وهي معه إلى يوم القيمة، ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث

(١) و(٢) و(٣) و(٤) بمجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٤٧.

(٥) بمجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٤٧.

قَيْمَالِسُنْدِرَ بَاسَا شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَبُشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
 يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَكِثِينَ
 فِيهِ أَبَدًا ۝ وَيُنْذَرُ الَّذِينَ قَالُوا أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝

آيات من سبحان الذي [أسرى وهي:] «إذا قرأت القرآن»، وثلاث آيات من
 يس [وهي]: «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً»^(١).
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَبَ : يعني القرآن، رتب استحقاق الحمد
 على إزاله تنبئاً على أنه أعظم نعمائه وذلك لأنَّه الهادي إلى ما فيه كمال العباد
 والداعي إلى ما به يتنظم صلاح المعاش والمعاد.
وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجَانَا : شيئاً من العوج باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى
 وانحراف من الدعوة إلى جناب الحق، وهو في المعاني كالعوج في الأعيان.

قَيْمَاً: مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط، أو قيماً بصالح العباد فيكون
 وصفاً له بالتمكيل بعد وصفه بالكمال، أو قيماً على الكتب السابقة يشهد بصحتها،
 أو قيماً دائماً يدوم ويثبت إلى يوم القيمة لا ينسخ، وإن تصابه بضمير تقديره: جعله
 قيماً، أو على الحال من الضمير في «له»، أو من الكتاب على أنَّ الواو في «ولم
 يجعل» للحال دون العطف، إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض
 المعطوف عليه، ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير، لأنَّ معناه: الذي أنزل على عبده
 الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً، فقد قدم حرف على حرف. وقرئ قيمـاً.

لِيُنْذَرَ بَاسَا شَدِيداً : أي لينذر الذين كفروا عذاباً شديداً، فحذف المفعول
 الأول اكتفاءً بدلالة القرينة واقتصاراً على الغرض المسوق إليه.

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٠، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي ...،

مِنْ لَدُنْهُ: صادراً من عنده.

وقرأ أبو بكر بإسكان الدال وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الياء للا تباع.
وفي تفسير العياشي، عن البرقي، عن رواه رفعه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر
(عليه السلام) «لينذر بأساً شديداً من لدنه» قال: البأس الشديد: علي، وهو من
لدن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قاتل معه عدوه فذلك قوله: «لينذر بأساً
شديداً من لدنه»^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله)، حدثنا أحمد بن
محمد بن عيسى، عن الحسين بن محمد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال:
سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): «لينذر بأساً شديداً من
لدنه» فقال أبو جعفر (عليه السلام): البأس الشديد علي بن أبي طالب (عليه
السلام) وهو من لدن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قاتل معه عدوه، فذلك
قوله: «لينذر بأساً شديداً من لدنه»^(٢).

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنَا: هو
الجنة.

وفي تفسير العياشي، عن الحسن بن صالح قال: قال لي أبو جعفر (عليه
السلام): لا تقرأ «يبشر» إنما البشر الأديم، قال: فصليت بعد ذلك خلف الحسن
فقرأ «تبشر»^(٣).

مَكِثِينَ فِيهِ: في الأجر.
أَبَدًا: بلا انقطاع.

وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَنَّهُمْ كَذَّالُهُ وَلَدًا: خصمهم بالذكر، فكرر الإنذار متعلقاً
بهم استعظاماً لکفرهم، وإنما لم يذكر المنذور به استغناً بتقدّم ذكره.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٨٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٣.

مَا هُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَاءِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ
 أَفُوَّهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَعْلَكَ بِدُخْنِ نَفْسَكَ
 عَلَيَّءَ اثْرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا ۝ إِنَّا
 جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا النَّبِلُوْهُمْ أَهْمَّ أَحْسَنُ عَمَلاً
 وَإِنَّا لَجَعَلْنَا مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ
 أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ أَيْنِنَا عَجَّبًا ۝ ۱

مَا هُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ : أي بالولد ، أو باتخاده ، أو بالقول ، والمعنى إنهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب ، أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به فأنهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والأثر ، أو بالله إذ لو علموا لما جوزوا نسبة الاتخاذ إليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : « وينذر الذين قالوا اتّخذ الله ولداً * مالهم به من علم » قال : [ما] قالت قريش حين زعموا أن الملائكة بنات الله (عزوجل) ، وما قالت اليهود والنصارى في قولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله (۱) .

وَلَا لِأَبَاءِهِمْ : لأسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه اليوم ، وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة .

كَبُرَتْ كَلِمَةٌ : عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتياجه تعالى إلى ولد يعينه ويختلفه إلى غير ذلك من الزيف ، وـ « كلمة » نصب على التمييز . وقرئ بالرفع على الفاعلية .

تَخْرُجُ مِنْ أَفُوَّهِهِمْ : صفة لها ، تقييد استعظام اجترائهم على إخراجها من

(۱) تفسير علي بن إبراهيم : ج ۲ ، ص ۳۰ .

أفواهم، والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها. وقيل:^(١) صفة ممحوف وهو المخصوص بالذم لأنّ «كُبْرٌ» هاهنا بمعنى بُشَّ.

وقرئ «كُبْرٌ» بالسكون مع الأشمام.

إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعْلَكَ بِذِخْرٍ نَفْسَكَ : قاتلها.

عَلَيَّ أَثْرِهِمْ: إذ ولوا عن الإيمان، شبهه لما تداخله من الوجود على تولّهم بن فارقته أعزّته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم.

وقرئ «باخع نفسك» على الإضافة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «فلعلك باخع نفسك» يقول: قاتل لنفسك على آثارهم^(٢).

إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثَ: بهذا القرآن.

أَسْفًا: للتأسف عليهم أو متأسفاً عليهم، والأسف: فرط الحزن والغضب، وقرئ «أن» بالفتح على لان فلا يجوز إعمال «باخع» إلا إذا جعل حكاية حال ماضية.
إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ: من الحيوان والنبات والمعادن.

زِينَةً لَهَا: ولأهلها.

لِنَبْلُو هُمْ أَيْمَنَ أَحْسَنَ عَمَلاً: في تعاطيه، وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به أيامه وصرفه على ما ينبعي، وفيه تسكين لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وفي روضة الكافي: كلام علي بن الحسين (عليهما السلام) في الوعظ والزهد في الدنيا يقول فيه (عليه السلام): واعلموا أن الله لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحدٍ من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر برجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته^(٣).

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣١.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٧٢، ح ٢٩.

وَإِنَّا لَجَعَلْنَاهُ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزاً : تزهيد فيه، والجرز: الأرض التي قطع نباتها، من الجرز وهو القطع، المعنى: إنا لنعيid ما علىها من الزينة تراباً مستوياً بالأرض ونجعله كصعيد المس لأنبات فيه.

أَمْ حَسِبْتَ : بل أحسبت.

أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ : في إبقاء حياتهم مدة مديدة.

كَانُوا مِنْ أَيَّتِنَا عَجَّبًا : وقصتهم بالإضافة إلى خلق ما على الأرض من الأجناس والأنواع الفائمة للحصر على طبائع متبااعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها إليها ليس بعجب مع أنه من آيات الله كالنذر الحقير، والكهف: الغار الواسع في الجبل وإذا صغر فهو غار، والرقيم: اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم، أو اسم قريتهم، أو كلبهم، أو لوح حجري رقمت فيه أسماؤهم وجعلت على باب الكهف.

وقيل: ^(١) أصحاب الرقيم قوم آخرن كانوا ثلاثة خرجوا يرتدون لأهلهم فأخذتهم السماء فآتوا إلى الكهف فانحكت صخرة وسدت بابه فقال: اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته، فقال أحدهم: استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بيته مثل عملهم فأعطيته مثل أجراهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعته في جانب البيت، ثم مربى بقر فاشترى به فضيلاً فبلغت ماشاء الله، فرجع إلى بعد حين شيخاً ضعيفاً لا أعرفه وقال لي: إن لي عندك حقاً وذكره حتى عرفته فدفعتها إليه جميعاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، فانصعد الجبل حتى رأوا الضوء.

وقال آخر: كان في فضل فأصابت الناس شدة فجاعتني امرأة فطلبت مني معرفة، فقلت: لا والله ما هو دون نفسك، فأبانت وعادت ثم رجعت ثلاثة، ثم ذكرت لزوجها فقال: أجيبي له وأعيني عيالك، فأبنت وسلمت إلى نفسها فلما تكشفها وهمت بها ارتعدت فقلت: مالك؟ قالت: أخاف الله، فقلت لها: خفته في

الشدة ولم أخفه في الرخاء، فتركتها واعطيتها ملتمسها، اللهم إن فعلته لأجلك فأخرج عنا، فانصدع حتى تعرفوا.

وقال الثالث: كان لي أبوان همّان وكانت لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي، فحبسني ذات يوم غيث فلم أرح حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت ملبي فحلبت فيه ومضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشقق عليّ أن أوقفهما فتوقفت جالساً وملبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتها، اللهم إن فعلته لوجهك فافرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا. روى ذلك نعمان بن بشير مرفوعاً.

وفي مجمع البيان: وقيل: أصحاب الرقيم النفر الثلاثة الذين دخلوا في الغار فانسدّ عليهم فقالوا: ليدع الله تعالى كلّ واحد منّا بعمله حتى يفرج الله عنا، فنجّاهم الله، رواه النعمان بن بشير مرفوعاً^(١).

وفي محسن البرقي: عنه، عن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن المفضل بن صالح، عن جابر الجعفي رفعه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): خرج ثلاثة نفريسيحون في الأرض، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل التقطت بباب الكهف فقال بعضهم لبعض: عباد الله والله ما ينجيكم مما وقعتم إلا أن تصدقوا الله فهلم ما عملتم لله خالصاً فانما أسلتم بالذنوب، فقال [أحدهم]: اللهم إن كنت تعلم أنني طلبت امرأة لحسها وجهاها فأعطيت فيها مالاً ضخماً حتى إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها فرقاً منك اللهم فارفع عنا هذه الصخرة، فانصدعت حتى نظروا إلى الصدع.

ثم قال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت قوماً يحرثون كلّ رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال أحدهم: قد عملت عمل اثنين، والله لا آخذ إلا درهماً واحداً وترك ما له عندي، فبذرت بذلك النصف الدرهم في

(١) مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ٤٥٢.

الأرض فأخرج الله من ذلك رزقاً، وجاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه ثمان عشرة ألف، فإن كنت تعلم إنما فعلته مخافة منك فارفع عنّا هذه الصخرة، فانفرجت عنه حتى نظر بعضهم إلى بعض. ثم إن الآخر قال: اللهم إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانوا نائمين فأتيتهم بعقبٍ من لبن فخفت أن أضعه أن تمج فيه هامة وكرهت اوقظهما من نومهما ويشق ذلك عليهما فلم أزل كذلك حتى استيقظا وشريا، اللهم فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فارفع عنّا هذه الصخرة، فانفرجت لهم حتى سهل لهم طريقهم^(١).

وفي الخرائج والجرائح، عن المنهال بن عمر قال: والله أنا رأيت رأس الحسين (عليه السلام) حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله: «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فأنطق الله تعالى الرأس بلسان ذرط طلق قال: أعجب من أصحاب الكهف حملي وقتلني^(٢). وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وروى أبو مخنف، عن الشعبي أنه صلب رأس الحسين (عليه السلام) بالصيارف في الكوفة، ففتحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: «إنهم فتية آمنوا برّبهم وزدناهم هدى» وسمع أيضاً يقرأ «إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»^(٣).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجراهم مرتبين^(٤).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن درست الواسطي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن

(١) محسن البرقي: ص ٢٥٣، كتاب مصابيح الظلم، باب ٣٠ الاخلاص، ح ٢٧٧.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٥٧٧ ح ١.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٦١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٤٨، كتاب الحجة، باب مولد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ووفاته، ح ٢٨٠.

كانوا يشهدون الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين^(١). وفي تفسير العياشي، عن عبيد الله بن يحيى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه ذكر أصحاب الكهف فقال: لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقيل له: ما كلفهم قومهم؟ فقال: كلفوهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك وأسرروا الإيمان حتى جاءهم الفرج^(٢).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن أصحاب الكهف أسرروا الإيمان وأظهروا الكفر فأجرهم الله [مرتدين]^(٣).

عن محمد، عن أحمد بن علي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» قال: هم قوم فرروا وكتب ملك ذلك الزمان بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله: «أصحاب الكهف والرقيم»^(٤).

عن أبي بكر الخضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد، فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق يأخذ هذا على هذا وهذا على هذا، ثم قالوا: أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هو على أمر واحد^(٥).

عن الكاهلي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أن أصحاب الكهف أسرروا الإيمان وأظهروا الكفر وكانوا على إجهاز الكفر أعظم أجرًا منهم على الإسرار بالإيمان^(٦).

عن سليمان بن جعفر النهدي قال: قال [لي] جعفر بن محمد: يا سليمان من الفتى؟ قال: قلت: جعلت فداك الفتى عندنا الشاب، قال لي: أما علمت أن

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢١٨، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح ٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ١٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٦.

أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسماهم الله فتيةً بإيمانهم ياسليمان، من آمن بالله واتقى فهو الفتى^(١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم رفعه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) لرجل: ما الفتى عندكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا، الفتى المؤمن، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله (عزوجل) فتية بإيمانهم^(٢).

[وفي من لا يحضره الفقيه]: وروي عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) حديث بلغني أنَّ الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي، ولو تفرشت كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماء، وهو عملي وتجاري وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حاجتي وعمري، قال: فجلس (عليه السلام) ثم قال: كذب الحسن، خذ سواء وأعطي سواء، فإذا حضرت الصلاة فدع ما يديك وانهض إلى الصلاة، أما علمت أنَّ أصحاب الكهف كانوا صيارة، يعني صيارة كلام ولم يكونوا صيارة دراهم^(٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي، عن حديثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديث طويل قال فيه بعد أن ذكر عيسى ثم يحيى بن زكريا ثم العزير ثم دانيال ثم مكيحا بن دانيال (عليهم السلام) وملوك زمانهم فعند ذلك ملك سابور بن هرمزاتنين وسبعين سنة، وهو أول من عقد التاج ولبسه وولي أمر الله (عزوجل) يومئذ أنشوبن مكيحا، وملك بعد أردشير أخو سابورستين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، وولي أمر الله في الأرض يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيحا^(٤)

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «أم حسبت أنَّ أصحاب الكهف

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ١١٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٥٩، كتاب المعيشة، باب المعايش والمكافآت والفوائد والصناعات، ح ٣٥٨٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٧، باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم...، قطعة من ح ٢٠.

والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» يقول: قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه، وهم فتيّة كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم (عليه السلام) ومحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ)، وأمّا الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب فيها أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحاجتهم، وقال علي بن إبراهيم: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ)، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوه، فقالوا: أسلّوه عن ثلات مسائل فإن أجبتم فيها على ما عندنا فهو صادق، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن إدعى علمها فهو كاذب. قالوا: وما هذه المسائل قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصته؟ وسألوه عن موسى (عليه السلام) حين أمره الله (عزوجل) أن يتبع العالم ويتعلّم منه من هو؟ وكيف تبعه؟ وما كان قصته معه؟ وسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو؟ وكيف كان قصته؟ ثم املوا عليهم أخبارهم هذه الثلاث مسائل، وقالوا لهم: إن أجبتم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، فإن أخبرتم بخلاف ذلك فلا تصدقونه، قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قالوا: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن أدعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله (تبارك وتعالى). فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب (رضي الله عنه) فقالوا: يا أبو طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأل عنه مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق وإن لم يحيينا علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عمّا بدالكم، فسألوه عن الثلاث مسائل، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ): غداً أخبركم ولم يستثن، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتنم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ) وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش [واستهزأوا] وأذوا وحزن أبو طالب، فلما كان

إِذَا وَيْلَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً
 وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ١٠ فَضَرَبَنَا عَلَى إِذَا نِهَمْ فِي
 الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعْثَتْهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزَبَينَ
 أَحْصَى لِمَا لَيْشُوا أَمْدًا ١٢ تَحْنُونَ نَقْصَ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ يَالْحَقِّ
 إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَمْنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدَىٰ ١٣

بعد أربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يا جبريل لقد أبطأْتَ! فقال: إِنَّا لَانْقَدْرُ أَن نُنْزَلَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «أَمْ حَسِبْتَ» يَا حَمْدَ «أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرِّقْيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» ^(١).
إِذَا وَيْلَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ: في جمع البيان: قالوا هذه الفتية قوم آمنوا بالله تعالى وكانوا يخونون الإسلام خوفاً من ملوكهم، وكان اسم الملك دقيانوس واسم مدینتهم أفسوس، وكان ملوكهم يعبدون الأصنام ويدعونها ويقتل من خالفه، وقيل: إنه كان مجوسياً يدعو إلى دين الجنوس، والفتية كانوا على دين المسيح لما برح أهل الإنجيل، وقيل: كانوا من خواص الملك وكان يسرّ كل واحد منهم إيمانه عن صاحبه، ثم اتفق أنهم اجتمعوا وأظهروا أمرهم فأتوا إلى الكهف، وقيل: إنهم كانوا قبل بعث عيسى ^(٢).

فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً: توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو.
وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا: من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار.
رَشْدًا: نصير بسببه راشدين مهتدين، أو أجعل لنا من أمرنا كله رشدًا
 كقولك: رأيت منك أسدًا، وأصل التهيئة إحداث هيئة الشيء.

(٢) جمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٥٢.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣١.

فَضَرَّبَنَا عَلَىٰ إِذَانِهِمْ : أي ضربنا عليهم حجاباً يمنع السمع، أي أثناهم إِنَّا مَهْ لَا يَنْعَمُ الاصوات، فحذف المفعول كما حذف في قوله: بنى على امرأته.
فِي الْكَهْفِ سِنِينَ : ظرفان «ضربنا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: متصل بقوله: «أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» ثم قصّ قصتهم فقال: «إِذَا وَيْ الْفَتِيَّةِ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبُّنَا آتَنَا مِنْ لَدْنِكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا» فقال الصادق (عليه السلام): إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمان ملك جبار عات وكان يدعوه أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يحبه قتلته، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله (عزوجل) ووكل الملك بباب المدينة وكلاء لم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام، وخرج هؤلاء بعلة الصيد، وكان قد مرّوا برابع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يحبهم، وكان مع الراعي كلب فأعجبهم الكلب وخرج معهم، فقال الصادق (عليه السلام): لا يدخل الجنة من اليهائم إِلَّا ثلَاثَة: حمار بلעם بن باعوراء وذئب يوسف (عليه السلام) وكلب أصحاب الكهف، فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك، فلما أمسوا دخلوا إلى ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله (عزوجل) عليهم النعاس كما قال الله (تبارك وتعالى): «فَضَرَّبَنَا عَلَىٰ إِذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا»^(١).

عَدَدًا: أي ذوات عدد، ووصف سنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة

لبثهم كبعض يوم عنده.

ثُمَّ بَعَثْتُمُوهُمْ: أيقظناهم.

وفي روضة الوعاظين للمفید (رحمه الله): قال الصادق (عليه السلام): يخرج مع القائم (عليه السلام) من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري ومقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٢.

وحكمًا^(١).

لِنَعْلَمُ : أي لنظهر معلومنا على ما علمناه المعنى انتظر.
أَيُّ الْحَرَبَيْنِ : من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف عدًّا أمد لبthem
 وعلم ذاك ، وقال: يعني أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبthem أي
 الحربين المختلفين منهم أو من غيرهم في مدة لبthem.

أَحَصَى لِمَا لَبَثُوا أَمْدَأً : ضبط أمدًا لزمان لبthem ، وما في «أي» من معنى
 الاستفهام علق عنه «لنعلم» فهو مبتدأ و«أحصى» خبره ، وهو فعل ماض
 و«أمدًا» مفعوله و«ما لبثوا» قيل:^(٢) حال منه أو مفعول له ، وقيل:^(٣) إنه المفعول
 واللام مزيدة و«ما» موصولة و«أمدًا» تميز ، وقيل:^(٤) «أحصى» اسم تفضيل من
 الإحصاء بحذف الزوائد كقولهم: هو أحصى للمال وأفلس من ابن المدق ،
 و«أمدًا» نصب بفعل دل عليه «أحصى».

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي عبدالله (عليه السلام)
 حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير
 منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثة عشر عام ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث
 ليقطع حجتهم وليرهم قدرته وليعلموا أن البعث حق^(٥).

وفي كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): عودة للصبي إذا كثر بكاؤه وممن
 يفرغ به للليل وللمرأة إذا سهرت من ووجع: «فضرينا على آذانهم في الكهف سنين
 عدداً ثم بعثناهم لنعلم أي الحربين أحصى لما لبثوا أمدًا» حدثنا أبو المقر الواسطي ،
 قال: حدثنا محمد بن سليمان ، عن مروان بن الجهم ، عن محمد بن ميثم ، عن أبي
 جعفر (عليه السلام) مأثورة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال ذلك^(٦).

نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ : بالصدق.

(١) روضة الوعاظين للفتاوى النيسابوري: ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ، ص ٥.

(٥) الاحتياج: ص ٣٤٤ ، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى ...

(٦) طب الأئمة (عليهم السلام): ص ٣٦ ، عودة للصبي إذا كثر بكاؤه.

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَنَنْدَعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَّا هُوَ الْقَدِيلُ نَدَعْنَا إِذَا شَطَطْنَا

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَمْنَوْا بِرَبِّهِمْ: شبان، جمع فتى كصبي وصبية.
وَزِدْنَهُمْ هُدًى: بالتشتت.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد، قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً فيه بعد أن قال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، وبين ذلك ، فقلت: فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ فقال: قول الله (عزوجل): «إِذَا مَا أَنْزَلْتَ سورة فِيهِمْ مِنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادُوهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يُسْتَبَشِّرُونَ» وأمّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم» وقال: «نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكُمْ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ أَنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَمْنَوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى» ولو كان كله واحداً لزيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في [الإيمان] تقاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار^(١).

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ: وقويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال ومانعة دقianoس الجبار الذي فتن أهل الإيمان عن دينهم.
إِذْ قَامُوا: بين يديه.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣، كتاب الإيمان والكفر بباب في ان الإيمان مثبت لجوارح البدن كلها، ذيل

هَوْلَاءِ قَوْمًا أَخْذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ
 عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ بَيْنَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ
 كَذَبًا وَإِذَا عَزَّلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْأُ
 إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْيَ لَكُمْ مِنْ
 أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا

فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوْا مِنْ دُونِهِ إِلَّا هُوَ الْقَدِيلُ
 شَطَطًا : أي إن دعونا مع الله إلهًا، والله لقد قلنا قولهً ذا شطط أي ذا بعد عن
 الحق مفرطا في الظلم، والشطط: الخروج عن الحد بالغلو، وأصله محاوزة الحد في
 البعد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه
 السلام) في قوله (عزوجل): «لن ندع من دونه إلهًا لقد قلنا إذا شططا» يعني جوراً
 على الله تعالى إن قلنا إن له شريكاً⁽¹⁾.

هَوْلَاءِ : مبتدأ.

قَوْمًا : عطف بيان.

أَخْذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا : خبره وهو إخبار في معنى إنكار.

لَوْلَا يَأْتُونَ : هل يأتيون.

عَلَيْهِمْ : على عبادتهم.

بُسْلَطَنٌ بَيْنَ : ببرهان ظاهر فإن الدين لا يؤخذ إلا به، وفيه دليل على أن
 مال الدليل عليه من الديانات مردود، وأن التقليد فيه غير جائز.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذَبًا : بنسبة الشريك إليه.

(1) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٤

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوْرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
 وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ السِّمَاءِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ
 ذَلِكَ مِنْ أَيَّدَتِ اللَّهُ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يُضْلِلُ
 فَلَنْ يَجِدَ لَهُ مُلِيَّاً مُّرْسِدًا

١٧

وَإِذْ أَعْتَزَلُتُمُوهُمْ: خطاب بعضهم لبعض.
 وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ: عطف على الضمير المنصوب، أي وإذا اعزتم القوم
 ومعبوديهم إلا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين،
 ويجوز أن يكون «ما» مصدرية على تقدير: وإذا اعزتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله،
 قال ابن عباس: وهذا من قول تمليخا وهو رئيس أصحاب الكهف^(١).
 وقيل: ^(٢) يجوز أن يكون «ما» نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية

بالتوحيد معتبراً بين «إذ» وجوابه لتحقيق اعتزاهما.

فَأُوْفِي إِلَيْكُمْ كَهْفُكُمْ: يبسط لكم ويوضح عليكم.
 مِنْ رَحْمَتِهِ: في الدارين.

وَيُهِيئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا: ما يرتفعون به، وجزمهما بذلك
 نصوع [يقينهما] وقوه وثوقيهما بفضل الله تعالى.

وقرأ نافع وابن عامر «مرفقا» بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شادداً
 كالمرجع والمحيس فأن قياسه الفتح.

وَتَرَى الشَّمْسَ: لورأيتم، والخطاب لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أو
 لكل أحد.

إِذَا طَلَعَتْ تَرَوْرُ عَنْ كَهْفِهِمْ: تميل عنه ولايقع شعاعها عليهم فيؤذهم لأنّ

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٦.

(١) بجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٥٤.

الكهف كان جنوبياً، أو لأنَّ الله زورها عنهم، وأصله تزاور فأدغم التاء في الزاء.
وقرأ الكوفيون بمحفظها، وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر، وقرئ تزوار كتحمار،
وكلها من الزور بمعنى الميل.

ذاتَ الْيَمِينِ: جهة اليمين، حقيقتها الجهة ذات اسم اليمين.

وَإِذَا غَرَّ بَتْ تَقْرِبُهُمْ: تقطعهم وتصرم عنهم.

ذاتَ الشِّمَاءِلِ: يعني يمين الكهف وشماله لقوله:

وَهُمْ فِي فَجَوَةٍ مِّنْهُ: أي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث
يناهم روح الهواء ولا يؤذهم كرب الغار ولا حر الشمس، قيل: ^(١) وذلك لأنَّ باب
الكهف في مقابلة بنات النعش، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس
السرطان ومغريبه، والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة [عنه مقابلة] بجانبه
الأمين وهو الذي يلي المغرب، وتغرب محاذية بجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبيه
وتحلل عفونته ويتبَدَّل هواه ولا يقع عليهم فيؤذى أجسادهم ويبلِّي ثيابهم.

ذَلِكَ مِنْ أَيَّتِ اللَّهِ: أي شأنهم، [أ] وآياتهم إلى الكهف [شأنه] كذلك،
وإخبارك قصتهم أو ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته.

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ: بالتوقيق.

فَهُوَ الْمُهَتَّدُ: الذي أصاب الفلاح، والمراد به إما الثناء عليهم أو التنبيه على
أنَّ أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتأمل فيها
والاستبصر بها.

وَمَنْ يُضْلِلُ: ومن يخذه.

فَلَنْ تَجِدَ لَهُ مَوْلِيَاً مُّرِسِّداً: من يليه ويرشهده.

وفي كتاب التوحيد: حدثنا علي بن عبد الله الوراق و محمد بن علي الثاني وعلى
ابن أحمد بن محمد بن عمران الدقاد (رضي الله عنه)، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد
ابن يحيى بن زكريyaقطان، قال: حدثنا بكير بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا

وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقوْدٌ نَّقِبُّهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ
الشِّمَاءِ وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْأَطَلَعَتْ
عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِئَتْ مِنْهُمْ رُعبًا

تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصري، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) جعفر بن محمد عن قول الله (عزوجل): «من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا» فقال: إن الله (تبارك وتعالى) يضل الظالمين يوم القيمة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنته كما قال الله (عزوجل): «ويصل الله الظالمين وي فعل الله ما يشاء» وقال الله (عزوجل): «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجربة من تحتم الأنوار في جنات النعم»^(١).

وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا: لافتتاح عيونهم أو لكتلة تقلبهم.

وَهُمْ رُقوْدٌ: نیام.

وَنَقِبُّهُمْ: في رقدتهم.

ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ : كيلا تأكل الأرض ما يليها من أجسامهم على طول الزمان، وقرئ: «ويقلبهم» بالياء، والضمير لله تعالى، وتقلبهم على المصدر منصوباً بفعل يدل عليه «وتحسبهم» أي وترى تقلبهم.

وقيل: ^(٢) كانوا يتقلبون في كل عام مرتين، وقيل: ^(٣) كان تقلبهم كل عام مرّة.

وَكَلْبُهُمْ: قيل: ^(٤) هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه مراراً فأنطقه الله تعالى

(١) التوحيد: ص ٢٤١، باب ٣٥ تفسير المهدى والضلال والتوفيق والخذلان من الله تعالى، ح ١.

(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٥٦.

قال لهم: ما تريدون مني أو فلا تخشون خيانتي أنا أحب أحباء الله فتباهموا وأنا أحرسكم.

وقيل: ^(١) إنهم هربوا من ملتهم ليلاً فرروا برابع معه كلب فتبعهم وتبعه الكلب، ويؤيد هذه القراءة من قرأ «وكالبهم» أي [وصاحب] كلبهم وقد مر في رواية علي بن إبراهيم أن الراعي لم يتبعهم وتبعهم كلبه ^(٢).

وقيل: ^(٣) كان ذلك كلب صيدهم، قيل: ^(٤) كان ذلك الكلب أصفر، قيل: ^(٥) كان أثغر واسمها قطمير.

وفي مجمع البيان، وفي تفسير الحسن أن ذلك الكلب مكث هناك ثلاثة سنة وتسع سنة بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام ^(٦).

بَسِطُ ذِرَاعَيْهِ: حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل.

بِالْوَصِيدِ: قيل: ^(٧) بفناء الكهف، قيل: ^(٨) الوصيد الباب، قيل: ^(٩) العتبة، قيل: ^(١٠) بباب الفجوة أو فناء الفجوة لا بباب الكهف لأن الكفار خرجوا إلى باب الكهف في طلتهم ثم انصرفوا، ولو رأوا الكلب على باب الغار لدخلوه، وكذلك لو كان من القرب بالباب لما انصرفوا آيسين عنهم فأنهم سدوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل يمشي إلى باب الغار وأخرج الحجارة واتخذ لماشيه كثا من عند باب الغار، وهم كانوا في فجوة من الغار.

لَوْ أَطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ: فنظرت إليهم، وقرئ: «لو اطلعت» بضم الواو.

لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا: هربت منهم، و«فراراً» يحتمل المصدر لأن نوع من التولية والعلة والحال.

وَلَمْلِثْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا: خوفا يملأ صدرك لما أبسمهم الله من الهيبة، أو لعظم

(١) و (٧) و (٨) و (٩) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٢ - ٣٣.

(٣) و (٤) و (٥) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٥٦.

(٦) مجمع البيان: ج ٢، ص ٤٥٦، نقلأ عن تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

(١٠) مجمع البيان: ج ٢، ص ٤٥٦.

وَكَذَلِكَ بَعْثَنَهُمْ لِيَسْأَلُوْبِينَهُمْ قَالَ قَابِلٌ مِّنْهُمْ
 كَمْ لِيَشْتَمِرْ قَالُوا لِيَشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ
 أَعْلَمُ بِمَا لِيَشْتَمِرْ فَأَبْعَثُوا أَحَدًا كُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ
 إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَزْكِ طَعَامًا فَلَيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ
 مِّنْهُ وَلَيَتَطَافَّ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ١٩

أجرامهم وانفتاح عيونهم ولطول أظفارهم وشعورهم، وقيل: لوحشة مكانهم.

روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: غزوت مع معاوية نحو الروم فبرروا بالكهف فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم، فقلت: ليس لك ذلك، وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال: «لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً» فلم يسمع وبعث ناساً فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم ^(١).

قيل: ^(٢) ولا يمتنع أن الكفار لما أتوا إلى باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا فيه، وجعل ذلك سبجانه لطفاً بهم لئلا ينالهم مكروه من سبع وغيره ولি�كونوا محروسين من كل سوء.

وقرأ الحجازيان: «الملئت» بالتشديد للمبالغة، وابن عامر والكسائي ويعقوب «رعباً» بالتشقيق.

وَكَذَلِكَ بَعْثَنَهُمْ : وكما انناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا.
 لِيَسْأَلُوْبِينَهُمْ : ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرفوا حاهم وما صنع الله بهم
 فيزدادوا يقيناً على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به أمر البعث ويشكروا ما أنعم به عليهم.

قَالَ قَابِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لِيَشْتَمِرْ قَالُوا لِيَشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ : بناءً على غالب

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٥٦.

ظُنْهُمْ لِأَنَّ النَّائِمَ لَا يُحْصِي مَذْتَهُ نُومَهُ وَلَذِكَ أَحَالُوا الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيَشْتُمُ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ، وَهَذَا إِنْكَارُ
 الْآخَرِينَ عَلَيْهِمْ.

وَقَيلَ: ^(١) إِنَّهُمْ دَخَلُوا الْكَهْفَ غَدْوَةً وَانْتَهُوا ظَهِيرَةً وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ فِي يَوْمِهِمْ أَوْ الْيَوْمِ
 الَّذِي يَعْدُهُمْ قَالُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى طُولِ أَظْفَارِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ قَالُوا هَذَا، ثُمَّ لَمَّا
 عَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَ مُلْتَبِسٌ لَا طَرِيقٌ لَهُمْ إِلَى عِلْمِهِ أَخْدَنُوا فِيمَا يَهْمِمُهُمْ.

فَابْعَثُوا أَحَدًا كُمْ بِوَرْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ: وَالْوَرْقُ الْفَضْلَةُ مُفْرِدَةٌ
 كَانَتْ أَوْغَرِهَا، وَكَانَ مَعَهُمْ دَرَاهِمٌ عَلَى صُورَةِ الْمَلَكِ الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِهِمْ.

وَقَرَأَ أَبُو عُمَرٍ وَحْمَزَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَرُوحٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بِالْتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَ بِالْتَّقْبِيلِ
 وَادْغَامِ الْقَافِ فِي الْكَافِ، وَبِالْتَّخْفِيفِ مَكْسُورُ الْوَاوِ مَدْغُمًا وَغَيْرُ مَدْغُمٍ.

فَلَيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى طَعَامًا : أَيْ أَطْهَرُ وَأَحْلَلُ ذَبِيحةً لِأَنَّ عَامَتْهُمْ كَانُوا مُجْوسِيًّا
 وَفِيهِمْ مُؤْمِنُونْ يَخْفُونْ إِيمَانَهُمْ.

وَقَيلَ: ^(٢) أَطْيَبُ طَعَامًا: أَكْثَرُ طَعَامًا لِأَنَّ خَيْرَ الطَّعَامِ إِنَّمَا يَوْجَدُ عِنْدَ مَنْ كَثُرَ
 طَعَامُهُ.

وَقَيلَ: ^(٣) كَانَ مِنْ [طَعَامٍ] أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَا لَا يَسْتَحْلِهُ أَهْلُ الْكَهْفِ.
 وَفِي مَحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُيسِّرٍ، عَنْ أَبِيهِ،
 عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فِي قَوْلِ اللَّهِ: «فَلَيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى طَعَامًا
 فَلِيَأْتِكُمْ بِرْزَقٌ مِنْهُ وَلَيُتَلَطَّفْ: وَلِيَتَكَلَّفَ الْلَّطْفُ فِي الْمَعْالَةِ حَتَّى لَا يَغْبَنَ،
 أَوْ فِي التَّخْفِيِّ حَتَّى لَا يَعْرِفَ.

وَلَا يُشْعَرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا: وَلَا يَفْعَلُنَّ مَا يُؤْدِي إِلَى الشَّعُورِ.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٧.

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٥٧.

(٤) مَحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ: ج ٢، ص ٥٣١، بَابٌ ١١٠ التَّقْرِيرُ، ح ٧٧٩.

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي
 مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢١﴾ وَكَذَلِكَ أَعْثَرَنَا
 عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَآرِيبٍ
 فِيهَا إِذْ يَنْزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرِهِمْ فَقَالُوا أَبْنُوا عَلَيْهِمْ
 بُنِيَّارَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِيْنَ غَلَبُوا عَلَىْ أَمْرِهِمْ
 لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ : إن يظلعوا عليكم أو يظفروا بكم، والضمير للأهل المقدر في «أيتها».

يَرْجُمُوكُمْ : يقتلونكم بالرجم.

أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ : أو يصيرونكم إليها كرهًا، من العود بمعنى الصيرورة.

وقيل: ^(١) كانوا أولاً على دينهم فآمنوا.

وَلَن تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا : إن دخلتم في ملتهم.

وَكَذَلِكَ أَعْثَرَنَا عَلَيْهِمْ : وكما أثناهم وبعثناهم لزدادوا بصيرتهم أطعلنا عليهم أهل المدينة.

لِيَعْلَمُوا : لعلم الذين أطعلناهم على حاليهم.

أَرِبٌ وَعَدَ اللَّهِ : بالبعث أو الموعود الذي هو البعث.

حَقٌّ : لأن نومهم وانتباهم كحال من يموت ثم يبعث.

وَأَنَّ السَّاعَةَ لَآرِيبٍ فِيهَا : وأن القيامة لا ريب في إمكانها [فإن من توفى نفوسهم وأمسكها ثلاثة سنتين حافظاً أبداًها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها]

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٨.

إِلَيْهَا قَدْرًا أَنْ يَتَوَفَّى نُفُوسُ جَمِيعِ النَّاسِ مَمْسَكًا إِيَّاهَا إِلَى أَنْ يَحْشُرَ أَبْدَانَهَا فِي رَدَّهَا عَلَيْهَا.
 إِذْ يَتَنَزَّعُونَ: ظرف لاعتبرنا، أي اعتذرنا عليهم حين يتنازعون.
بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ: أمر دينهم، وكان بعضهم يقول: يبعث الأرواح مجردة دون الأجساد، وبعضهم يقول: يبعثان معاً، ليرتفع الخلاف ويتبين أنهما يبعثان معاً، أو أمر الفتية حين أماتهم الله ثانيةً بالموت فقال بعضهم: ماتوا، وقال آخرون: تاموا نومهم أول مرة، وقال طائفة: بني علىهم بنياناً يسكنه الناس ويتخذونه قرينة، وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجداً يصلى فيه، كما قال تعالى.
فَقَالُوا: وفي مجمع البيان: المشركون في ذلك الوقت^(١).
أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنِيَّنَا: و فيه أي استrophic من الناس بأن يجعلونهم وراء ذلك
 البنيان.

رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ: قيل:^(٢) يعني المؤمن وأصحابه، وقيل:^(٣) أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين، وقيل:^(٤) رؤساء البلد.

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا: و قوله «ربهم أعلم بهم» اعتراف إما من الله ردّاً على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين، أو المتنازعين فيهم على عهد الرسول، أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ماتذاكرموا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك.

حكي أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزاً فذهبوا به إلى الملك وكان نصراانياً موحداً فقصص عليه القصص، فقال بعضهم: إن آباعنا أخبرونا أن فتية فروا بدينه من دقيانوس فلعلهم هؤلاء، فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك: نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس، ثم رجعوا إلى مضاجعهم فاتوا فدفهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجداً^(٥).

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٢ - ٦، ص ٤٦٠ . (٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧١٢ .

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ
 سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ
 كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَمَارِ
 فِيهِمْ إِلَّا مَرَأَ ظَهِيرًا وَلَا تَسْتَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا

وقيل: ^(١) لِمَّا انتَهَا إِلَى الْكَهْفِ قَالَ لَهُمُ الْفَتِيْ: مَكَانُكُمْ حَتَّى أَدْخُلَ أَوْلَى لَئَلا
 يَفْزَعُوكُمْ فَدَخَلُوكُمْ عَلَيْهِمُ الْمَدْخُولَ فَبَنُوا ثَمَّةً مَسْجِدًا.
سَيَقُولُونَ: أَيُّ الْخَائِضُونَ فِي قَصْطِهِمْ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُؤْمِنِينَ).

ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ: أَيُّ هُمْ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَرْبَعُهُمْ كَلْبُهُمْ بِإِنْصِمامِهِ إِلَيْهِمْ،
 قيل: ^(٢) هو قول اليهود، وقيل: ^(٣) هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبياً.
وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ: قيل: ^(٤) قاله النصارى أو العاقب منهم
 وَكَانَ نَسْطُورِيَاً.

رَجْمًا بِالغَيْبِ: يرمون رميًا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وایقاناً به وظناً
 بالغيب من قوله: رجم بالغيب إذا ظن، وإنما لم يذكر بالسين اكتفاءً بعطفه على
 ما هو فيه.

وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ: قيل: ^(٥) إنما قاله المسلمون: بإخبار
 الرسول لهم عن جبرائيل (عليه السلام) وإيماء الله إليه بأن أتبعه قوله:
قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ: واتبع الأوّلين قوله: رجمًا بالغيب
 وبأن أثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر أقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فإنّ

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٨.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٩.

عدم إيراد رابع في نحو هذا المثل دليل العدم مع أنّ الأصل ينفيه، ثمّ ردّ الأوّلين بأنّ أتبعهما قوله: «رجماً بالغيب» ليتعيّن الثالث، وبأنّ أدخل فيه الواو على الجملة الواقعـة صفة للنكرة تشبيهاً لها بالواقعـة حالاً من المعرفـة لتأكيد لصوق الصفة بالموصـف والدلالة على أنّ إتصافـه بها أمر ثابت.

وروي بطريق عامي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّهم سبعة وثامنـهم كلـهم اسمـاؤـهم: تمـليخـا ومشـلـينا ومشـلـينا هـؤـلـاء أـصـحـابـ مـيـنـ الـمـلـكـ، وـمـرـتوـشـ وـدـبـرـنـوـشـ وـسـارـيـنـوـشـ أـصـحـابـ يـسـارـهـ وـكـانـ يـسـتـشـيرـهـمـ، وـالـسـابـعـ الرـاعـيـ الـذـي رـافـقـهـمـ، وـاسـمـ كـلـهـمـ قـطـمـيرـ، وـاسـمـ مـديـنـهـمـ أـفـسـوسـ^(١).

وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً، وفي رواية ابن عباس أنّ اسم الراعي كشـيوـطـبـنـوـسـ^(٢).

وقيل: ^(٣) الأقوال الثلاثة لأهل الكتاب، والقليل منهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في الحديث السابق المنقول عن الصادق (عليه السلام) متضلاً بقوله: «سنـينـ عـدـداً» فـنـامـواـ حتـىـ أـهـلـكـ اللهـ (عـزـوجـلـ) الـمـلـكـ وأـهـلـ مـلـكـتـهـ وـذـهـبـ ذـلـكـ الزـمـانـ وـجـاءـ زـمـانـ آـخـرـ وـقـومـ آـخـرـونـ ثـمـ اـنـتـهـيـواـ فـقـالـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ: كـمـ فـنـاـ هـاـهـنـاـ؟ فـنـظـرـوـاـ إـلـىـ الشـمـسـ قـدـ اـتـعـضـتـ فـقـالـوـاـ: فـنـاـ يـوـمـأـ أوـ بـعـضـ يـوـمـ، ثـمـ قـالـوـاـ لـوـاحـدـهـمـ: خـذـ هـذـهـ الـوـرـقـ وـاـدـخـلـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ مـتـتـكـرـاً لـاـيـعـرـفـونـكـ فـاـشـتـرـ لـنـاـ طـعـامـاً فـاـنـهـمـ إـنـ عـلـمـواـ بـنـاـ وـعـرـفـوـنـاـ قـتـلـوـنـاـ أوـ رـدـوـنـاـ فـيـ دـيـنـهـمـ، فـجـاءـ ذـلـكـ الرـجـلـ فـرـأـيـ المـدـيـنـةـ بـخـلـافـ الذـيـ عـهـدـهـاـ وـرـأـيـ قـوـمـاًـ بـخـلـافـ اوـلـئـكـ لـمـ يـعـرـفـهـمـ وـلـمـ يـعـرـفـوـنـاـ لـغـتـهـ وـلـمـ يـعـرـفـ لـغـتـهـمـ، فـقـالـوـاـلـهـ: مـنـ أـنـتـ؟ وـمـنـ أـيـنـ جـئـتـ؟ فـأـخـبـرـهـمـ فـخـرـجـ مـلـكـ تـلـكـ المـدـيـنـةـ مـعـ أـصـحـابـهـ وـالـرـجـلـ مـعـهـمـ حتـىـ وـقـفـواـ عـلـىـ بـابـ الـكـهـفـ وـأـقـبـلـوـاـ يـتـطـلـعـونـ فـيـهـ، فـقـالـ بـعـضـهـمـ: هـؤـلـاءـ ثـلـاثـةـ وـرـابـعـهـمـ كـلـهـمـ، وـقـالـ بـعـضـهـمـ: هـمـ خـمـسـةـ

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٩ وفيه: «مـيلـيـخـاـ» بـدـلـ «تمـليـخـاـ» وـ«مـرـتوـشـ» بـدـلـ «مـرـتوـشـ» وـ«شـادـنـوـشـ» بـدـلـ «سـارـيـنـوـشـ».

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٦٠.

وسادسهم كلبهم، وقال بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، وحجبهم الله (عزوجل) بمحاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فأنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقianoس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس، فبكوا وسائلوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا، ثم قال الملك: ينبغي أن يبني هنا مسجد ونзорه فإن هؤلاء قوم مؤمنون، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمني وستة أشهر على جنوبهم اليسرى، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف^(١).

فَلَا تُمَارِرْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَأَ ظَاهِرًا: فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه، وهو أن تقصر عليهم ما في القرآن من غير تجاهيل لهم والرد عليهم.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق^(٢).

وبإسناده قال: قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ثلاثة من لقي الله (عزوجل) بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشى الله في المغيض والمحضر، وترك المراء وإن كان محقاً^(٣).

وبإسناده إلى عمّار بن مروان، قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا تمارين حليماً ولا سفيها، فإن الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك^(٤).

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أنا زعيم بيت في أعلى

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٣ وفيه: الشمس قد ارتفعت.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب المراء والخصومة ومعادة الرجال، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب المراء، ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب المراء، ح ٤.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَائِيْعَةٍ فَاعْلُمْ ذَلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
 اللَّهُ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيْنَ رَبِّيْ
 لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا شَدَّا ۚ ۲۴

الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المرأة وإن كان
 محقاً^(١).

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من يضمن أربعة
 بأربعة أبيات في الجنة؟ من اتفق ولم يخف فقرأ، إلى قوله (عليه السلام): وترك
 المرأة وإن كان محقاً^(٢).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليها السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : أربعة خصال يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء
 يعني محادثهن، ومماراة الأحق تقول ويقول ولا يرجع إلى خير أبداً^(٣) الحديث.

وَلَا تَسْتَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا : ولا تسأل أحداً منهم عن قضتهم سؤال
 مسترشدٍ فإن فيها أوصي إليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها، ولا سؤال
 متعنت يريد تقضيح المسؤول عنه وتزيف ما عنده فإنه يدخل بكمارم الأخلاق.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَائِيْعَةٍ فَاعْلُمْ ذَلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ: فهي تأديب
 من الله تعالى لنبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حين قال اليهود لقريش سلوه عن الروح
 وأصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال: اتوني غداً أخبركم، ولم يستثن،
 فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبه قريش.

(١) التوحيد: ص ٤٦١، باب ٦٧ النبي عن الكلام والجدال والمراء في الله (عزوجل)، ح ٣٤.

(٢) الخصال: ج ١، ص ٢٢٣، باب الأربعه أربع خصال بأربعة أبيات في الجنة، ح ٥٢.

(٣) الخصال: ج ١، ص ٢٢٨، باب الأربعه أربع خصال يمتن القلب، ح ٦٥.

والاستثناء من النهي أي ولا تقولن لشيء تعزم عليه إنني فاعله فيما يستقبل إلا بأن يشاء الله، أي إلا متبساً بمشيئته قائلًا إن شاء الله، أو إلا وقت أن يشاء الله إن يقوله يعني أن يأذن لك فيه قبل، ولا يجوز تعليقه بفاعل لأن استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعترافها دونه لا يناسب النهي.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مرازم بن حكيم قال: أمر أبو عبدالله (عليه السلام) بكتاب في حاجة، فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال: كيف رجوت أن يتم هذا وليس فيه استثناء؟ انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه^(١).

وَادْكُرْرَبِّكَ : مشيئة ربك وقل: إن شاء الله، كما روي أنه قال (عليه السلام): إن شاء الله^(٢).
إِذَا نَسِيْتَ: تركت الاستثناء.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي جحيلة المفضل بن صالح، عن محمد الحلبي وزرارة، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قول الله (عزوجل): «واذكر ربك إذا نسيت» قال: إذا حلف الرجل ونسى أن يستثن فليستثن^(٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما» قال: فقال: إن الله (عزوجل) لما قال لآدم ادخل الجنة قال: يا آدم لا تقرب هذه الشجرة، قال: فأراه إياها، فقال آدم لربه: كيف أقرها وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي؟ قال: فقال لها: لا تقرباها يعني لا تأكلها منها، فقال آدم وزوجته: نعم ياربنا لم نقرها ولم نأكل منها، ولم يستثنوا في قولهما نعم، فوكلاهما الله في ذلك إلى

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٧٣، كتاب العشرة، ج ٢، ص ٩.

٧.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٧، كتاب الإيمان والندور والكافرات، باب الاستثناء في اليدين، ح ١.

أنفسهما وإلى ذكرهما، قال: وقد قال الله (عزوجل) لنبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في الكتاب: «ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله» أَنْ لَا فَعَلَهُ، فتسبق مشيئة الله في أَنْ لَا فَعَلَهُ فَلَا أَقْدَرُ عَلَى أَنْ لَا فَعَلَهُ، فلذلك قال الله (عزوجل): «وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ» أَيْ اسْتَشِنْ مِشِيَّةَ اللَّهِ فِي فَعْلِكَ^(١).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جيماً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ» قال: ذلك في اليمين إِذَا قلت: وَاللَّهِ لَا فَعْلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا ذَكَرْتَ أَنْكَ لَمْ تَسْتَشِنْ فَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين: الاستثناء في اليمين متى ماذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً، ثم تلا بهذه الآية «وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ»^(٣).

أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ» فقال: إِذَا خلفت على يمين ونسيت أن تستشن فاستشن إِذَا ذكرت^(٤).

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى حماد بن عيسى، عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: للعبد أَنْ يَسْتَشِنْ ما بينه وبين أربعين يوماً إِذَا نسي، أَنْ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَتَاهُ النَّاسُ مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءِ فَقَالُوا لَهُمْ: تَعَالَوْا غَدَأً أَحَدَثُكُمْ وَلَمْ يَسْتَشِنْ، فَاحْتَبِسْ جَبَرَائِيلَ (عليه السلام) عَنْهُ أربعين يوماً ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: «وَلَا تَقُولُنَّ لَشَيْءٍ إِنَّمَا فَاعلَ ذلك غداً إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

(١) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٧، كتاب الإيمان والذنور والكافارات، باب الاستثناء في اليمين، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، كتاب الإيمان والذنور والكافارات، باب الاستثناء في اليمين، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، كتاب الإيمان والذنور والكافارات، باب الاستثناء في اليمين، ح ٦.

(٤) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٩، كتاب الإيمان والذنور والكافارات، باب الاستثناء في اليمين، ح ٨.

وإذكربك إذا نسيت»^(١).

وفي تهذيب الأحكام: بإسناده إلى علي بن حميد، عن مرازم قال: دخل أبو عبدالله (عليه السلام) يوماً إلى منزل معتب وهو يريد العمرة، فناول له حافلاً فيه تسمية أرزاق العيال وما يخرج لهم فإذا فيه لفلان وفلان وفلان وليس فيه استثناء، فقال: من كتب هذا الكتاب ولم يستثن فيه كيف ظن أنه يتم؟ ثم دعا بالمدوة فقال: الحق فيه في كل اسم إن شاء الله، فألحق فيه في كل اسم إن شاء الله^(٢).

وفي تفسير العياشي: عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) قال: إذا حلف الرجل بالله فله شيئاً إلى أربعين يوماً، وذلك لأنّ قوماً من اليهود سأّلوا النبيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن شيء فقال: ائتوني غداً - ولم يستثن حتى أخبركم، فاحتبس عنه جبرائيل (عليه السلام) أربعين يوماً ثم أتى وقال: «ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً» إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت^(٣).

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) ذكر أنَّ آدم لما أسكنه الله الجنة فقال له: يا آدم لا تقرب هذه الشجرة، فقال: نعم، ولم يستثن، فأمر الله نبيه فقال: «ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً» إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت» ولو بعد سنة^(٤).

[وفي رواية عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً» إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت» ولو بعد سنة]^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٦٢، كتاب اليمان والنذر، باب اليمان والنذر والكافارات، ح ٤٢٨٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ٢٨١، كتاب اليمان والنذر والكافارات، باب اليمان والاقسام، ح ٢٢ وفيه: منزل معتب.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٤، ح ١٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٤، ح ١٥.

(٥) الظاهر ما بين المقوفتين زائد والدليل على ذلك الرواية التي قبلها وبعدها.

وفي رواية عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت» أَنْ تَقُولُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْأَرْبَعِينَ، فَلَا يُعَذِّبُ الْإِسْتِشَاءَ فِي الْيَمِينِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِذَا نَسِيَ^(١).

عن زراة محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «واذكر ربك إذا نسيت» فقال: إذا حلف الرجل فنسى فليستثن إذا ذكر، قال حمزة بن حمران: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله: «واذكر ربك إذا نسيت» فقال: إن لم تستثن ثم ذكرت بعد فاستثن حين تذكر^(٢).

وفي مجمع البيان: قوله «واذكر ربك إذا نسيت» فيه وجهان: أحدهما أنه كلام متصل بما قبله، ثم اختلف في ذلك فقيل معناه: واذكر ربك إذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل: إن شاء الله وإن كان بعد يوم أو شهر أو سنة، عن ابن عباس، وقد روي ذلك عن أمتنا (عليهم السلام)، ويمكن أن يكون الوجه فيه أنه إذا استثنى بعد النسيان فإنه يحصل ثواب المستثن من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وإبطال الحنت وسقوط الكفارة في اليمين، وهو الأشبه بمراد ابن عباس في قوله^(٣).

وقيل: ^(٤) واذكر الاستثناء مالم تقم عن المخل، عن الحسن ومجاهد.

وقيل: ^(٥) واذكر الاستثناء إذا تذكرت مالم ينقطع الكلام، وهو الأوجه.

وقيل: ^(٦) معناه في اذكر ربك إذا نسيت الاستثناء بأن تندم على مانطقته عنه من الخبر عن الاصم والآخر أنـه كلام مستأنف غير متعلق بما قبله، ثم اختلف في معناه فقيل: ^(٧) معناه واذكر ربك إذا عصيت بالاستغفار ليزول عنك الغضب، عن عكرمة.

وقيل: ^(٨) إنه أمر بالإقطاع إلى الله تعالى ومعناه واذكر ربك إذا نسيت شيئاً

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١٨٠.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١٦٠.

(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٦١.

وَلِيُشْوَافِ كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَأَزْدَادُ وَاسْعًا
 ٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيُشْوَافَ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
 فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٦ وَاتَّلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ
 رِبَّكَ لَا مُبَدِّلٌ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ٢٧

بك إِلَيْهِ حَاجَةٌ تَذَكِّرُهُ لَكَ، عَنِ الْجَبَائِيِّ.

وَقَيلَ: ^(١) الْمَرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ وَالْمَعْنَى إِذَا نَسِيَتِ الصَّلَاةَ فَصَلَّهَا إِذَا ذُكِرَتْ، عَنِ الْضَّحَاكِ وَالسَّدِيِّ.

وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّيْ : يَدْلِيْ.

لَا قَرْبٌ مِنْ هَذَا رَشَدًا : لَا قَرْبٌ وَاظْهَرَ دَلَالَةً عَلَى أَنِّي نَبِيٌّ مِنْ نَبِيِّ اَصْحَابِ
الْكَهْفِ، وَقَدْ هَدَاهُ لِأَعْظَمِ مِنْ ذَلِكَ كَقَصْصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهُ أَيَّامَهُمْ
وَالْأَخْبَارِ بِالْغَيْوَبِ وَالْحَوَادِثِ النَّازِلَةِ فِي الْأَعْصَارِ الْمُسْتَقْبِلَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

وَقَيلَ: ^(٢) مَعْنَاهُ، ادْعُ أَنْ يَذْكُرَكَ إِذَا نَسِيَتْ شَيْئًا وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْنِي اللَّهُ بِذَلِكَ
الَّذِي نَسِيَتْ فَانِهِ يَذْكُرْنِي مَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ.

وَلِيُشْوَافِ كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَأَزْدَادُ وَاسْعًا: يَعْنِي لِبَتْهُمْ فِي أَحْيَاءٍ
مَضْرُوبِيَاً عَلَى آذَانِهِمْ، وَهُوَ بَيْانٌ لِمَا أَجْمَلَهُ قَبْلًا.

وَقَيلَ: ^(٣) إِنَّهُ حَكَايَةُ كَلَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَانِهِمْ اخْتَلَفُوا فِي مَدَّةِ لِبَتْهُمْ كَمَا
اَخْتَلَفُوا فِي عَدْتِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ثَلَاثَ مِائَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ثَلَاثَ مِائَةٍ وَتَسْعَ سِنِينَ.
وَقَرَأَ حَمْزَةُ الْكَسَائِيُّ: «ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ» بِالْإِضَافَةِ عَلَى وَضْعِ الْجَمْعِ مَوْضِعِ

(١) وَ(٢) مُجَمَّعُ الْبَيَانِ: ج ٤٦ - ٥، ص ٦٠.

(٣) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاءِ: ج ٢، ص ١٠.

الواحد، ويحسنه هاهنا أنّ علامه الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وأنّ الأصل في العدد اضافته إلى الجمع ومن لم يضف أبدل السنين من ثلاث.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقد رجع إلى الدنيا ممّن مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف أما لهم الله ثلا ثمانة عام وتسعة، بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليرجم قدرته وليعلموا أنّ البعث حق^(١).

وفي مجمع البيان: وروي أنّ يهودياً سأله علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن مدة لبثهم، فأخبر بما في القرآن، فقال: إنا نجد في كتابنا ثلا ثمانة؟ فقال (عليه السلام): ذاك ببني الشمس وهذا ببني القمر^(٢).

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَبْثُوا لَهُ غَيْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: له ماغاب فيها وخفي من أحوال أهلها، فلا خلق يخفي عليه علمًا.

أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ: ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أنّ أمره في الإدراك خارج عمّا عليه إدراك السامعين والمبصرين إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجليل، واهفاء تعود إلى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية، والباء مزيدة عند سيبويه. وكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثم نقل إلى صيغة الأمر بمعنى الإنماء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له أول زيادة الباء كمافي قوله: «كفى به»، والنصب على المفعولية عند الأخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزيدة إن كانت الهمزة للتعدية ومعدية إن كانت للصيغة.

مَا لَهُمْ: الضمير لأهل السماوات والأرض.

مَنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ: متولى امورهم.

وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ: في قضائه.

أَحَدًا: منهم ولا يجعل له فيه مدخلًا.

(١) الاحتجاج: ص ٣٤٤، احتجاج أبي عبدالله (عليه السلام) في أنواع شتى...

(٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٦٣.

وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالباء والجزم على نهي كل أحد عن الإشراك.

ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث إنها من المغيبات بالإضافة إلى الرسول على أنه وهي معجز أمره أن يداوم درسه ويلازم أصحابه فقال:

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَّبِّكَ : من القرآن ولا تسمع لقولهم: «أَتَتْ
بِقُرْآنٍ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدْلَهٗ»^(١).

لَا مِبْدَلٌ لِّكَلِمَتِهِ: لا أحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره.

وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا: ملتجأ تعذر إليه إن همت به

وفي كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): بإسناده إلى سالم بن محمد قال: شكوت إلى الصادق (عليه السلام) وجع الساقين وأنه قد أقعدي عن أمر ربي وأسبابي قال: عوذها، قلت: بماذا يا ابن رسول الله؟ قال: بهذه الآية سبع مرات فانك تعافي بإذن الله «واتل ما أُوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا» قال: فعوذتها سبعاً كما أمرني فرفع الوجع عني رفعاً لم أحس بعد ذلك بشيء منه^(٢).

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن مسلم رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال عثمان بن عفان: يارسول الله ما تفسير أبجد؟ فقال: أمّا الألف فالآء الله، إلى قوله (عليه السلام): وأمّا كلام فالكاف كلام الله «لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا»^(٣).

عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر (رحمه الله) أوصاني بحب المساكين والدنون منهم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مراً^(٤) الحديث.

(١) يومن: ١٥ . (٢) طب الأئمة (عليهم السلام): ص ٣٢، عودة لوعج الساقين.

(٣) الخصال: ج ١، ص ٣٣١، باب الستة تفسير كلمات هن أصل الهجاء، ح ٣٠ .

(٤) الخصال: ج ٢، ص ٣٤٥، باب السبعة أوصى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَادِرْ بِسَبْعَ، ح ١٢ .

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الْدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَبَعَ هُونَهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فِرْطًا

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ : حبسها وثبتها.

مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ : وجماع أوقاتهم أو في [طفي] النهار.

وقرأ ابن عامر: «(بالغدوة)»، وفيه أن «(غدوة)» علم في الأكثري يقولون اللام فيه على تأويل التكير.

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ : رضاء الله وطاعته.

وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ : ولا تجاوزهم نظرك إلى غيرهم، وتعديته بـ«عن» لتضمنه معنى نبا، وقرئ: «(ولا تعد عينيك)» ولا تعد من عداه وأعداه، والمراد نهي الرسول أن يزدرى بفقراء المؤمنين وتعدو عينيه عن رثاثة زيهما طموحاً إلى طراوة زيهما الأنياء.

تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : حال من الكاف في [القراءة] المشهورة ومن المستحسن في الفعل في غيرها.

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ : من جعلنا قلبه غافلاً.

عَنْ ذِكْرِنَا : كاميي بن الخلف في دعائكم إلى طرد الفقراء عن مجلسكم لصناديد قريش، وفيه تنبيه على أن الداعي إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وإنما كان في المحسوسات حتى خفي عليه أن الشرف بمحلي النفس لا بزينة الجسد، وأنه لو أطاعه كان مثله في الغباوة، وإسناد الإغفال إلى الله إماماً

لأنه مثل أجبنته إذا وجدته كذلك، أو نسبته إليه، أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة، أو لم يسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان، أو لأنه جعله غافلاً بتعريفه للغفلة، أو بخذلانه والتخلية بينه وبين الشيطان بتركه الأمر واتباعه النهي.
وَاتَّبَعَهُونَهُ: وقرئ «وأغفلنا» بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا إياه بالمؤاخذه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله (عزوجل): «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ت يريد زينة الحياة الدنيا» فهذه نزلت في سلمان الفارسي (رضي الله عنه) كان عليهكساء يكون فيه طعامه وهو دثاره ورداوه، وكانكساء من صوف، فدخل عيينة بن حصين على النبي (صلى الله عليه وآله) وسلمان (رحمه الله) عنده فتأذى عيينة بريحكساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديداً الحر فعرق في الكساء، فقال: يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وأصرفه من عندك فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت، فأنزل الله (عزوجل): «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» وهو عيينة ابن حصين وحذيفة بن بدر الفزاري^(١).

وفي مجمع البيان: عند قوله: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم» إلى قوله: «أليس الله أعلم بالشاكرين» عن ابن مسعود حديث طويل، وهناك: وقال خباب: فيما نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلفة فوجدوا النبي (صلى الله عليه وآله) قاعداً مع بلال وصهيب وعثمان وخباب في الناس من ضعفاء المؤمنين، فحقروهم فقالوا: يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك ، إلى قوله: فكنا نقعده معه فإذا أراد أن يقوم وتركنا فأنزل الله (عزوجل): «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم... الآية» فقال: فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقعده معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تممس ركبته فإذا بلغ الساعة [التي] يقوم فيها قمنا وتركتنا حتى يقوم^(٢).

(٢) مجمع البيان: ج ٤-٣، ص ٣٥٠.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٥.

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ إِنَّا
 أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغْشِيُوْا
 يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمَهْلِ يُشَوِّى الْوُجُوهُ يُسْرَى الشَّرَابُ
 وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا

وفيه: هنا: نزلت الآية في سلمان وأبي ذر وصهيب وخباب وغيرهم من فقراء
 أصحاب الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وذلك أن المؤلفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول
 الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عيسينة بن حصين والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا:
 يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عن هؤلاء وروائح صنانهم - وكانت
 عليهم جباب الصوف - جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك فلا يعنينا من الدخول عليك
 إلا هؤلاء، فلما نزلت الآية قام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يلتمسهم فأصابهم في
 مؤخر المسجد يذكرون الله (عَزَّ وَجَلَّ)، فقال: الحمد لله الذي لم يتنبه حتى أمرني أن
 أصبر نفسي مع رجال من أُمتي، معكم الحياة ومعكم الممات^(١).
 عن أبي ذر (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أوصاني رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بسبع: أوصاني
 بحب المساكين والدنون منهم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرأً^(٢) الحديث.

وَكَاتَ أَمْرَهُ وَفَرْطًا: [أي مقدمًا على الحق ونبذًا له وراء ظهره يقال: فرس
 فرط أي متقدم للخيل، ومنه الفرط].

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ: الحق من جهة الله لا مانع منه الهوى، ويجوز أن يكون
 «الحق» خبر [مبتدأ] مخدوف و«من ربكم» حالاً.

فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ: لا أبالي بإيمان من آمن وكفر من كفر.

(١) مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٤٦٥.

(٢) الخصال: ج ٢، ص ٣٤٥، باب السبعة أوصى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أبادربسبع، ح ١٢.

وفي تفسير العياشي، عن زراة وحران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قال: سمعته يقول في قول الله: «ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: وعَيْدٌ^(١).

إِنَّا أَعْتَدْنَا: هِيَانًا.

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا: فسطاطها، شبه [به] ما يحيط بهم من النار.
وقيل^(٢): السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط، وقيل^(٣):
سرادقها: دخانها، وقيل^(٤): حائط من نار.

وفي اصول الكافي: أحمد بن عبد العظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا:
«وقل الحق من ربكم» ولالية علي (عليه السلام) «فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر إنا اعتدنا» لظالمي آل محمد «ناراً»^(٥)

وَإِن يَسْتَغْيِثُوا: من العطش.

يَغَاثُوا بِمَاءِ كَالْمَهْلِ: كالنحاس المذاب.

وقيل^(٦): كدردي الزيت، وقيل^(٧): كعكرات إذ اقرب إليه سقطت فروة رأسه.

وفي مجمع البيان: أن ذلك روي مرفوعاً^(٨)، وقيل^(٩): هو القيح والدم،
وقيل^(١٠): هو الذي إنترى حرره، وقيل^(١١): هو ماء أسود وأن جهنم سوداء وماءها أسود
وشجرها أسود وأهلها سود.

وهو على طريقة قوله: فاغيثنوا بالصيلم^(١٢).

يَشُوِّي الْوُجُوهَ: إذا قدم ليشربه من فرط حرارته، وهو صفة ثانية لماء، أو حال
من المهل، أو من الضمير في الكاف.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح ٢٦ وفيه: عن عاصم الكوري، عن أبي عبدالله (عليه السلام).

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١١.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٤٢٤، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونفف من التنزيل في الولاية، ح ٦٤.

(٦) و(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) و(١١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٦٦.

(١٢) الصيلم: الأمر الشديد والداهية والسيف.

بِئْسَ الشَّرَابُ : المهل.

وَسَاءَتْ : وساعت النار.

مُرْتَفَقًا : متکأ، وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله:
«حسنت مرتقاً» وإلا فلا ارتفاق لأهل النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبدالله (عليه السلام): نزلت هذه الآية هكذا: «وقل الحق من ربكم» يعني ولاية علي «فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أنا اعتدنا للظالمين» آل محمد (عليهم السلام) حقهم «ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغشو يغاثوا بماء كالمهل» قال: المهل: الذي يبقى في أصل الزيت المغلي «يشوي الوجوه بئس الشراب وساعت مرتقاً»^(١).

وفي تهذيب الأحكام: ابن أبي عمير، عن بشير، عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: أصلحك الله انه ربما أصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى إلى البناء بينيه أو النهي كريمه أو المسنة يصلحها فما تقول في ذلك؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ما أحب إني عقدت لهم عقدة أو وكت لهم وكاء وان لي ما بين لابتتها لا ولامة بقلم، ان اعون الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم بين العباد^(٢).

محمد بن يعقوب، عن الحسين بن الحسن الهاشمي، [عن صالح بن أبي حمّاد]، عن محمد بن خالد، عن زياد بن سلمة قال: دخلت على أبي الحسن موسى (عليه السلام) فقال لي: ياز ياد إنك تعمل عمل السلطان، قال: قلت: أجل، قال لي: ولم؟ قلت: أنا رجل لي مروءة وعليّ عيال وليس وراء ظهري شيء، فقال لي: ياز ياد لأن أسقط من جالق فانقطع قطعة قطعة أحب إلى من أن أتولى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم إلا لماذا؟ قلت: لا أدرى، قال: إلا لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه، ياز ياد إن أهون ما يصنع الله (عز وجل) بن

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٥.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣٣١، كتاب المكاسب باب ٩٣، ح ٤٠.

تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفرغ الله (عزوجل) من حساب الخلائق^(١).

وفي تفسير العياشي، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لا يدعه. فالظلم الذي لا يغفره: الشرك، وأمّا الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه، وأمّا الظلم الذي لا يدعه فالذنب بين العباد^(٢).

وفي مجمع البيان: عند قوله: «فالئون منها البطن» وقد روي أن الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع، فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبو جهل فـأكلون منها فتغلي بطونهم فيسوقون شريعة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم، وذلك قوله: «يشوي الوجه»^(٣)

وروى أبو أمامة، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في قوله: «ويسقى من ماء صديد» قال: يقرب إليه فيكرهه، فإذا دنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره، يقول الله (عزوجل): «وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم» ويقول: «وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجه»^(٤).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم ابن عروة، عن عبدالله بن بكيه، عن زرارة قال: سألت أبي جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «يوم تبدل الأرض غير الأرض» قال: تبدل خبزة نقية يا كل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب، فقال له قائل: إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب، فقال له: إن ابن آدم خلق أجوف لا بد له من طعام وشراب، أهُم

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٠٩، كتاب المعيشة باب شرط من أذن له في أعمالهم، ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح ٢٧.

(٤) مجمع البيان: ج ٦-٧، ص ٣٠٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٨-٧، ص ٤٤٦.

إِنَّ الَّذِينَ إِمَانُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَأَنْضِبِعُ أَجَرَ مَنْ
أَحْسَنَ عَمَلاً

٣٥

أشد شغلاً أم من في النار؟ فقد استغاثوا «وَإِن يَسْتَغْيِثُوا يَغْاثُوا بِمَاء كَالْمَهْلِ يَشْوِي
الْوَجْهَ»^(١).

وفي تفسير العياشي، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» قال: تَبَدَّلُ خِبْرَةً نَقِيَّةً يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغُ مِنَ الْحِسَابِ، إِنَّ ابْنَ آدَمَ خَلْقٌ أَجْوَفٌ لَا بَدْلٌ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، هُمْ أَشَدُ شَغْلًا أَمْ مَنْ فِي النَّارِ؟ فَقَدْ اسْتَغَاثُوا «وَإِن يَسْتَغْيِثُوا يَغْاثُوا بِمَاء كَالْمَهْلِ»^(٢).

عن مساعدة بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَمَا غَلَى الزَّقُومُ وَالضَّرِيعُ فِي بَطْوَهِمْ كَغْلِي الْحَمِيمِ سَأَلُوا الشَّرَابَ فَاتَّوْا بِشَرَابِ غَسَاقٍ وَصَدِيدٍ «يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يَسْيِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُيَتٍ وَمِنْ أَوْرَاهُ عَذَابٌ غَلِيلٌ» وَهُمْ يَغْلِي بِهِ جَهَنَّمُ مِنْذَ خَلَقَتْ «كَالْمَهْلِ يَشْوِي الْوَجْهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاعَتُ مِنْ تَقْفاً»^(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العباس رحمة الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السياحي، عن محمد بن خالد البرقي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: «وَقَلَ الْحَقَّ مِنْ وَبَّكُمْ» في ولادة علي «فَنَ شَاءَ فَلَيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ» آل محمد حقهم «نَارًا أَحاطَ بِهِمْ سَرَادِقَهَا»^(٤).

إِنَّ الَّذِينَ إِمَانُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَأَنْضِبِعُ أَجَرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً:

(١) الكافي: ج ٦، ص ٢٨٦، كتاب الأطعمة بباب ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام، ح ٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٠. (٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٧.

(٤) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٢٨٦.

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّتُ عَدَنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَرُ يَحْلَوْنَ فِيهَا
 مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبِسُونَ ثِيَابًا خَضْرًا مِنْ سُنْدِسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
 مُشَيْكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعْمَ الْثَّوَابُ وَحَسْنَتْ مُرْتَفَقًا ٢١
 وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَينَ مِنْ أَعْنَبٍ
 وَحَفَقَتْ هَمَّا بِخَلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرَعاً ٢٢

خبر «ان» الأولى هي الثانية بما في حيزها، والراجع مذوف تقديره: من أحسن عملاً منهم، أو مستغنى عنه [بعموم «من أحسن عملاً»] كما هو مستغنى عنه [في قوله: نعم الرجل زيد أو واقع موقعه الظاهر فإن «من أحسن عملاً» لا يحسن إطلاقه إلا على «الذين آمنوا وعملوا الصالحات»].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس، حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه (صلوات الله عليهما) في قوله تعالى: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: وقرأ إلى قوله: «أحسن عملاً» ثم قال: قيل للنبي (صلى الله عليه وآله): اصدع بما تؤمر في أمر علي فإنه الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فجعل [الله تركه معصية وكفراً]. ثم قال: قرأ «إنا أعتدنا للظالمين - لآل محمد حقهم - ناراً أحاط بهم سرادقها... الآية» ثم قرأ «إن» الذين آمنوا وعملوا الصالحات إننا لانضيع أجر من أحسن عملاً» يعني آل محمد (صلوات الله عليهم) ^(١).

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّتُ عَدَنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَرُ : استئناف لبيان الأجر أو خبر ثان.

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٨٦.

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ: «من» الأولى لابتداء والثانية للبيان صفة لأسوار، وتنكيرها لتعظيم حسنها من الإهاطة به، وهو جمع اسورة أو أسوار في جمع سوار.

وَيَلْبِسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا: لأنّ الخضراء أحسن الألوان وأكثرها طراوة.
مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ: ممارق من الديباج وما غلظ منه، جمع بين النوعين للدلالة على أنّ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : لما دخلت الجنة رأيت شجرة طوبى أصلها في دار على ، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها قنز منها ، أعلاها أسفاط حلل من سندس واستبرق ، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سقط ، في كلّ مائة حلة ، ما فيها حلة تشبه أخرى ، على ألوان [مختلفة ، وهو] ثياب أهل الجنة^(١) . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

مُتَّكِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ: على السرر كما هو هيئة المتنعمين.

نِعَمُ الْثَوَابِ: الجنة ونعمتها.

وَحَسِنْتُ: الارائك.

مُرْتَفَقًا: متكاً.

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا: للكافر والمؤمن.

رَجُلَيْنِ: مقدرين أو موجودين.

قيل: ^(٢) هما أخوان من بني إسرائيل ، كافر اسمه فطروس ومؤمن اسمه يهودا ، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا ، فاشترى الكافر بها ضياعاً وعقاراً وصرفها المؤمن في وجوه الخير ، وآل أمرهما إلى محاكمات تعالي.

وقيل: ^(٣) المثل بهما أخوان من بني مخزوم كافر وهو الأسود بن عبد الأسد ومؤمن وهو أبو سلمة عبدالله زوج أم سلمة قبل رسول الله.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٢.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٣٦.

كِلْتَ الْجَنَّتَيْنِ إِذْ أَتَتْ أُكُلَّهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرَ نَأْخِلَّهُمَا
 نَهْرًا ٣٣ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثُرُ
 مِنْكَ مَا لَا وَأَعْزُّ نَفْرًا ٣٤

جعلنا لأحد هما جنتين : بستانين.

من أعنث : من الكروم، والجملة بتمامها بيان التمثيل أو صفة لـ «رجلين».
 وحافت هما بنخل : وجعلنا النخل محطة بهما مؤرراً بهما كرومها، يقال : حفته
 القوم إذا أحاطوا به، وحافتته بهم إذا جعلته حافين حوله فتزيمده الباء مفعولاً ثانياً
 كقولك : غشيتها وغشيت به.
 وجعلنا بينهما : وسطهما.

زرعاً : ليكون كل منهما جاماً للأقوات والفواكه متواصل العماراة على الشكل
 الحسن والترتيب الأنفق.

كِلْتَ الْجَنَّتَيْنِ إِذْ أَتَتْ أُكُلَّهَا : ثمرها، وإفراد الضمير لإفراد كلتا، وقرئ : كل
 الجنين آتى أكله.

ولَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ : ولم ينقص من أكلها.

شيئاً : يعهد فيسائر البستانين، فإن المثار يتم في عام وينقص في عام غالباً.
 وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العباس (رحمه الله) قال: حدثنا الحسين بن
 عامر، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبيان بن عثمان،
 عن القاسم بن عوف، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل):
 «وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَّنَا هُمَا بِنَخْلٍ
 وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أُكُلَّهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا» قال: هما ورجل آخر^(١).

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٨٧. وفيه: هما [علي] ورجل آخر.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبْيَدَ هَذِهِ
 أَبْدًا ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدتِ إِلَى رَبِّي
 لَا جَدَنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ٣٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ
 أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا
 لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ٣٧ وَلَوْلَا إِذَ
 دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَّ أَنَا
 أَقْلَمِنْكَ مَا لَا وَوْلَدًا ٣٩

وَفَجَرَنَا خَلَالَهُمَا نَهَرًا : ليروم شربها فأنه الأصل ويزيد بها هما، وعن يعقوب:
 وفجرنا بالتحفيف.

وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ : أنواع من المال سوى الجنين، من ثمر ماله إذا كثر.
 وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم، وأبو عمرو بضم الشاء وإسكان الميم، والباقيون
 بضمها، وكذلك في قوله: «واحيط بثمرة».

فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ : يراجعه في الكلام، من حاور إذا رجع.
 أَنَا أَكْثُرُ مِنْكَ مَا لَا وَأَعْزُّ نَفْرًا : حشماً وأعواناً.
 وقيل: ^(١) أولاداً ذكوراً لأنهم الذين ينفرون معه.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ : بصاحب يطوف به فيها ويفارقه بها، وإفراد الجنّة لأن المراد ما هو
 جنته وهي مامتنع به من الدنيا تنبيهاً على أنه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة
 التي وعد المتقوون، أو لا تصال كل واحدة من جنتيه بالأخرى، أو لأن الدخول
 يكون في واحدة واحدة.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٢.

وَهُوَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ: ضار لها بعجه و كفره.
قَالَ مَا أَظْنُ أَنْ تَبِدَّ: أي تفني.
هَذِهِ: الجنة.

أَبَدًا: لطول أمله و تمادي غفلته و اغتراره بهلهته.
وَمَا أَظْنُ السَّاعَةَ قَائِمَةً: كائنة.
وَلَئِنْ رُدِدتُّ إِلَى رَبِّي: بالبعث كما زعمت.
لَا جَدَنَ خَيْرًا مِنْهَا: من جنته.

وقرأ الحجازي والشامي «منها» أي من الجنتين.
مُنْقَلَبًا: مرجعًا و عاقبة لأنها فانية وتلك باقية، وإنما أقسم على ذلك لاعتقاده
أنه تعالى إنما أولاه لاستئصاله له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه.
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ حَاوِرٌ وَأَكَفَرَتِ الْذِي خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ: لأنه أصل
مادتك ، او مادة أصلك .

ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ: فانها مادتك القريبة.
ثُمَّ سُونَاكَ رَجُلًا: ثم عدلك و كملك إنساناً ذكرًا بالغاً مبلغ الرجال ، جعل
كفره بالبعث كفراً بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الإنكار
على خلقه إياه من التراب فان من قدر بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه.
لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا: أصله «لكن أنا» فحذفت الهمزة
و أقيمت حركتها على نون «لكن» فتلاقت النونان فكان الإدغام .

وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو
لإجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد قرئ «لكن أنا» على الأصل .

و «(هو)» ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعه خبراً له خبر «أنا» [أو ضمير الله
و «الله» بدله و «رببي» خبره والجملة خبر «أنا»] ، واستدرك من «أكفرت»
كأنه قال: أنت كافر بالله لكني مؤمن .

و قرئ: لكن هو الله ربّي ولكن أنا أقول لا إله إلا هو ربّي .
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ: وهلاً قلت عند دخولها:

مَا شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ كَائِنٌ عَلَى أَنْ «مَا» مَوْصُولُهُ، أَوْ أَيْ شَيْءٍ شَاءَ اللَّهُ عَلَى أَنَّهَا شَرِطِيَّةٌ وَالجَوَابُ مَحْذُوفٌ إِقْرَارًا بِأَنَّهَا وَمَا فِيهَا بِغَيْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبْقَاهَا وَإِنْ شَاءَ أَبْادَهَا.

لَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ: وَقَلْتَ: لَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ اعْتَرَافًا بِالْعَجْزِ عَلَى نَفْسِكَ وَالْقَدْرَةِ اللَّهِ، وَأَنَّ مَا تَيْسِرُ لَكَ مِنْ عِمَارَتِهِ وَتَبْدِيرِ أَمْرِهَا فِيمَعْنَتْهُ وَإِقْدَارِهِ، وَعَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ رَأْيِ شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ» لَمْ يَضْرِهِ^(١).

وَفِي كِتَابِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: مَامِنْ رَجُلٍ دَعَا فَخَتَمَ بِقَوْلٍ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حُولَ وَلَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ» إِلَّا أُجِيبَ صَاحِبَهُ^(٢).

وَفِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ كَرَامٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: أَرْبَعَ لِأَرْبَعٍ، إِلَى قَوْلِهِ: وَالثَّالِثَةُ لِلْحَرْقِ وَالْغَرْقِ «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ» وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ: «وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٣).

وَفِي مَحَاسِنِ الْبَرِّيِّ: عَنْهُ، عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: قَالَ لِي: إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فِي سَفَرٍ أَوْ حَضْرٍ فَقُلْ: «بِسْمِ اللَّهِ أَمَنتُ بِاللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حُولَ وَلَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ» فَتَلَقَّاهُ الشَّيَاطِينُ فَتَضَرَّبُ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهُهَا وَتَقُولُ: مَا سَيِّلْتُكُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ سَمِّيَ اللَّهُ وَآمَنْتُ بِهِ وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٤).

عَنْهُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): مِنْ خَرْجٍ وَحْدَهُ فِي السَّفَرِ فَلِيقِيلٌ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ اللَّهُمَّ آنِسْ وَحْشِتِي وَأَعْنَّى عَلَى وَحْدَتِي وَرَدَ غَيْبِي»^(٥).

(١) تَفْسِيرُ الْبَيْضاوِيِّ: ج٢، ص١٣.

(٢) ثَوَابُ الْأَعْمَالِ وَعَقَابُ الْأَعْمَالِ: ص٢٧ ثَوَابُ مِنْ دَعَا وَخَتَمَ بِقَوْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حُولَ وَلَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(٣) تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ: ج٦، ص١٧٠، كِتَابُ الْجَهَادِ بَابٌ ٧٩ التَّوَادِرُ، ح٧.

(٤) مَحَاسِنُ الْبَرِّيِّ: ج٢، ص٣٥٠، كِتَابُ السَّفَرِ بَابٌ ٩ القَوْلُ عَنْ الْخَرْجَةِ فِي السَّفَرِ، ح٣٣.

(٥) مَحَاسِنُ الْبَرِّيِّ: ج٢، ص٣٥٥، كِتَابُ السَّفَرِ بَابٌ ١٣ تَوْدِيعُ الْمَسَافِرِ وَالدُّعَاءِ لَهُ، ح٥٣ وَفِيهِ: وَأَدْعَيْتُ.

فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِينَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرِسِّلَ عَلَيْهَا
 حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًاٰ أَوْ يُصْبِحَ
 مَأْوَهًا غَورًا فَلَن تَسْتَطِعَ لَهُ طَلَبًاٰ

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباير قال: سأله عن معنى: «الاحول ولا قوة إلا بالله» فقال: معناه: لا حول لنا عن معصية الله إلا بقوته، ولا قوته لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله (عزوجل) ^(١).

إِن تَرَنَ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا : يحتمل أن يكون «أنا» فضلاً وأن يكون تأكيداً للمفعول الأول، وقرئ «أقل» بالرفع على أنه خبر «أنا» والجملة مفعول ثان «لترين»، وفي قوله تعالى «ولدًا» دليل من فسر النفر بالأولاد.

فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِينَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ : في الدنيا [أ] والآخرة لإيماني وهو جواب الشرط.

وفي كتاب الخصال، عن الصادق (عليه السلام) قال: عجبت لمن يفزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع، إلى أن قال (عليه السلام): وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: «ما شاء الله لا قوته إلا بالله» فاني سمعت الله يقول بعقبها: «إن ترن أنا أقل منك مالاً و ولداً» فعسى ربّي أن يؤتين خيراً من جنتك» وعسى موجبه ^(٢).

وَيُرِسِّلَ عَلَيْهَا: على جنتك لكرفك .

حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ: مرامي، جمع حسبانة، وهي الصواعق، وقيل: ^(٣) هو

(١) التوحيد: ص ٢٤٢، باب ٣٥ تفسير المهدى والضلال والتوفيق...، ح ٣.

(٢) الخصال: ص ٢١٨، باب الأربع العجب لمن يفزع من أربعة...، ح ٤٣.

(٣) تفسير البيضاوى: ج ٢، ص ١٣.

وَأَحِيطَ بِشَمْرٍ فَاصْبَحَ يُقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
 عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْسَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
 فِتْهَةٌ يَنْصَرُونَهُ وَمِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ۝ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ
 لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابٍ وَخَيْرُ عَقْبَيْنَا ۝ وَاضْرَبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ
 الْدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
 فَاصْبَحَ هَشِيمًا نَذْرُوهُ الْرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْنَدِرًا ۝

مصدر بمعنى الحساب، والمراد: التقدير بتخريبيها أو عذاب حساب الأعمال السيئة.

فَتَصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا: أرضاً ملساء ينزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها.

أَوْ يَصِحَّ مَأْوَهًا غَوْرًا: غائراً في الأرض مصدر وصف به كالنزلق.

فَلَنْ تَسْتَطِعَ لَهُ: للباء الغائر.

طَلَبًا: ترددًا من رده.

وَأَحِيطَ بِشَمْرٍ: وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه، [وهو] مأخوذ من أحاط به العدو فأنه إذا أحاط به غلبه، وإذا غلبه أهلكه، ونظيره: [أتى عليه إذا أهلكه من] أتى عليهم العدو إذا جاءهم مستعلياً عليهم.

وفي مجمع البيان: «وأحيط بشمره» وفي الخبر أن الله (عزوجل) أرسل عليها ناراً [فأهلكها] وأغار ماءها^(۱).

فَاصْبَحَ يُقْلِبُ كَفَيْهِ: ظهرأً لبطن تلهفاً وتحسراً.

عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا: في عمارتها، وهو متعلق بـ«يقلب» لأن تقليل الكفين كنـاـيـه عن النـدـم، وكـاـنـه قـيـلـ: ^(۲) فاصـبـحـ يـنـدـمـ، أوـحـالـ أيـ مـتـحـسـرـ علىـ ماـ أـنـفـقـ فـيـهاـ.

(۲) تفسير البيضاوي: ج ۲، ص ۱۴.

(۱) مجمع البيان: ج ۵ - ۶، ص ۴۷۲.

وَهِيَ خَاوِيَّةٌ : ساقطة.

عَلَى عُرُوشِهَا : بأن سقطت عروشها على الأرض وسقطت الكروم فوقها.

وَيَقُولُ : عطف على «يقلب» أو حال من ضميره.

يَالَّذِي نَفِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا : كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه أتي من قبل شركه

فتمنى لو لم يكن مشركاً لم يهلك الله بستانه، ويحتمل أن يكون توبه من الشرك
وندماً على شركه على ما سبق منه.

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ : وقرأ حمزة والكسائي بالياء [لتقدمه].

يَنْصُرُونَهُ : يقدرون على نصره برفع الالهان ، أو رد المھلک ، أو الإٰتیان بمثله.

مِنْ دُونِ اللَّهِ : فإنه القادر على ذلك وحده.

وَمَا كَانَ مُنْصِرًا : متنعاً بقوته من انتقام الله منه.

هُنَالِكَ : في ذلك المقام وتلك الحال.

الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ : النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره، تقرير لقوله «ولم يكن

له فئة ينصرونه» أو ينصر فيها أولياء المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر

أخاه المؤمن ويعضده قوله:

هُوَ خَيْرُ تَوَابَأٍ وَخَيْرُ عَقِبَأٍ : أي لأوليائه.

وقرأ حمزة والكسائي [الولاية] بالكسر ومعناها السلطان والملك أي هنالك

السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه، أو لا يعبد غيره كقوله «إذا ركبوا في الفلك دعوا

الله مخلصين له الدين» فيكون تبيهاً على أن قوله: «يالىتي لم أشرك» كان عن

اضطرار وجزع عما دعا، وقيل: ^(١) «هنالك» إشارة إلى الآخرة.

وقرأ حمزة والكسائي «الحق» بالرفع صفة للولاية، وقرئ بالنصف على المصدر

المؤكد، وقرأ حمزة وعاصم «عقبا» بالسكون، وقرئ «عقبى» وكلها بمعنى العاقبة.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورقه،

عن علي بن حسان، [عن عبد الرحمن بن كثير]، عن أبي عبدالله (عليه السلام)

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٢٤.

قال: سأله عن قوله (عزوجل): «هناك الولاية لله الحق» قال: ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى محمد بن العباس (رحمه الله)، عن محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحضرمي، عن محمد بن عبدالحميد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثايلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: قوله تعالى «هناك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً» قال: هي ولاية علي (عليه السلام) «هي خير ثواباً وخير عقباً» أي عاقبة من ولاية عدوه صاحب الجنة الذي حرم الله عليه الجنة^(٢).

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة.

كَمَاءٌ: هو كماء، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ«اضرب» على أنه بمعنى صيره.
أَنْزَلْتَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَخَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ: فالتف بسببه وخلط بعضه ببعضه من كثرته وتكاثفه، أو نجع في النبات حتى روى ورق، وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض، لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته.

فَأَصْبِحَ هَشِيمًا: مهشوماً مكسوراً.

نَذْرُوهُ الْرِّيحَ : تفرقة، وقرئ «تذرية» من أذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المتزرعة من الجملة وهي حال النبات المبت بالماء يكون أخضر ورافقاً ثم هشيمياً تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن.

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنِدًا : من الإنشاء والإفناء.

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة،

(١) الكافي: ج ١، كتاب الحججه، باب فيه نكت ونحوها من التنزيل في الولاية ص ٤٢٢ ح ٥٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٨٩.

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيقَاتُ الصَّالِحةُ
 خَيْرٌ عِنْدَ رِبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا مُلَامًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى
 الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشِرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾

عن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل في الزهد^(١)، وفيه يقول^(٢) (عليه السلام): فهي كروضة اعتم مرعاها، وأعجبت من يراها، عذب شرها، طيب ترها، تمجّ عروقها الشري، وينطف فروعها الندى، حتى إذا بلغ العشب إبانه واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فأصبحت [كما قال الله] «هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا».

وفي نهج البلاغة: أمّا بعد فاني أحذركم الدنيا، إلى أن قال (عليه السلام): لا تعدوا إذا تناهت إلى امنية أهل الرغبة فيها والرضاء بها أن تكون كما قال الله سبحانه: «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا»^(٣).

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : يتزين به الإفسان في دنياه ويفنى عنه عمّا قريب.

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى سعيد بن النصر، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» وثمان ركعات آخر الليل والوتر زينة الآخرة، وقد يجمعهما الله (عزوجل) لأقوام^(٤).

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): إنّ المال والبنين حرث الدنيا، والعمل

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٤، ح ٣.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٧، ح ٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١١١، ص ١٦٤.

(٤) معاني الأخبار: ص ٣٢٤، باب معنى زينة الآخرة.

الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن عمر بن علي بن عمر، [عن عمّه محمد بن عمر] عن حديثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) انه قال: إن كان الله (عزوجل) قال: «المال وللبنيون زينة الحياة الدنيا» إن الثانية ركعات يصلّيها العبد آخر الليل زينة الآخرة^(٢).

وَالْبَقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ : والأعمال الخيرات التي تبقى ثمرتها أبد الآباد، ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس، وأعمال الحجّ، وصيام رمضان، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأكبر، والكلام الطيب.

وفي مجمع البيان: وروى أنس بن مالك، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال جلسائه: خذوا جنتكم، قالوا: حضر عدو؟ قال: خذوا جنتكم [من النار] قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأكبر، فإنهن المقدمات، وهن المنجيات، وهن العقبات، وهن الباقيات الصالحات^(٣).

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه وعن العدو أن تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأكبر) فإنهن الباقيات الصالحات، فقولوها^(٤).

وقيل: هي الصلوات الخمس، وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)، وروي عنه أيضاً أنّ من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلاة الليل^(٥).

وفي كتاب ابن عقدة: إن أبي عبدالله (عليه السلام) قال للحسين بن عبد الرحمن: يachsen لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات، قال: يا ابن رسول الله ما أصغرها ولكن أحمد الله عليها^(٦).

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال

(١) نهج البلاغة: ص ٦٤، الخطبة ٢٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١٢٠، كتاب الصلاة، باب ٨ كيفية الصلاة وصفتها...، ح ٢٢٣.

(٣) (٤) و(٥) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٧٣.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٧٤.

رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): خذوا جِنْتَكُمْ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَضَرَ عَدُو؟ قال: لَا وَلَكُنْ خَذُوا جِنْتَكُمْ مِنَ النَّارِ، فَقَالُوا: مَنْ نَأْخُذُ جُنْنَاً يَا رَسُولَ اللَّهِ [مِنَ النَّارِ]؟ قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُنَّ مُقْدَمَاتٍ وَمُؤْخَرَاتٍ [وَمِنْجِيَاتٍ وَمَعْقِبَاتٍ] وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عِدَّةَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»، قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا هُنَّ أَوْ حَرَّمٌ وَشَبَهُ هَذَا هُوَ مُؤْخَرَاتٌ^(١).

وَفِي كِتَابِ معَانِي الْأَخْبَارِ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَمْنَ ذِكْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: أَتَرُونَ لَوْ جَمِيعُكُمْ مَا عَنْدَكُمْ مِنَ الْآَنِيَةِ وَالْمَتَاعِ أَكْنَتُمْ تَرَوْنَهُ يَبْلُغُ السَّمَاوَاتِ؟ قَالُوا: لَا يَأْرِسُولُ اللَّهُ، قَالَ: أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى شَيْءٍ أَصْلَهُ فِي الْأَرْضِ وَفَرَعَهُ فِي السَّمَاوَاتِ؟ قَالُوا: بَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَةِ مَرَّةٍ، فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَفَرَعَهُنَّ فِي السَّمَاوَاتِ، وَهُنَّ يَدْفَعُنَّ الْحَرَقَ وَالْغَرقَ وَالْهَدْمَ وَالتَّرْدِيَ فِي الْبَئْرِ وَمِيتَةَ السَّوْءِ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ^(٢).

وَفِي أُصُولِ الْكَافِيِّ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَبْبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ ضَرِيسِ الْكَنَاسِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِرَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا فِي حَائِطٍ لَهُ فَوْقَهُ لَهُ وَقَالَ: أَلَا أَدْلِكُ عَلَى غَرْسٍ أَثْبَتَ أَصْلًا وَأَسْرَعَ إِينَاعًا وَأَطَيْبَ ثَمَرًا وَأَبْقَى؟ قَالَ: بَلِّي فَدَلَّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ فَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّ لَكَ إِنْ قَلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحِهِ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ، وَهُنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ^(٣). وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحاجَةِ.

(١) تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٢٧.

(٢) معانِي الْأَخْبَارِ: ص ٣٢٤، معنِي شَيْءٍ أَصْلَهُ فِي الْأَرْضِ وَفَرَعَهُ فِي السَّمَاوَاتِ.

(٣) الْكَافِيِّ: ج ٢، ص ٥٠٦، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، ح ٤.

وفي كتاب ثواب الأعمال، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: اكثروا من: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكابر فانهن يأتين يوم القيمة هن مقدمات ومؤخرات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات^(١).

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ : من المال والبنيان.
ثَوَابًا : عائدة.

وَخَيْرٌ أَمْلَأً : لأن صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل في الدنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله)، حديثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن النعمان، عن عمر الجعفي قال: حديثنا محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي، قال: دخلت أنا وعمي الحسين بن عبد الرحمن على أبي عبدالله (عليه السلام) فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه وقال: ابن من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل، قال: رحم الله إسماعيل وتجاوز عن سيء عمله كيف مختلفوه؟ قال: نحن جميعا بخير ما أبقى الله لنا مودتكم، قال: ياحسين لا تصغرنا مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات، فقال: يا ابن رسول الله ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها لقوتهم (صلوات الله عليهم) من حمد فليقل الحمد لله على أول النعم، قيل: وما أول النعم؟ قال: ولايتنا أهل البيت^(٢).

وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالَ : وذكر يوم نقلها ونسيرها في الجو، أو نذهب بها فنجعلها هباءً منثوراً، ويجوز عطفه على «عند ربك» أي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «تسير» بالتاء والبناء للمفعول، وقرئ «تسير» من سارت.

وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً : بادية، برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسيطرها،

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٣، باب ثواب الاكثار من سبحان الله...

(٢) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٠.

وَقَرِئَ «تَرِي» عَلَى بَنَاءِ الْمَفْعُولِ.

وَحَشَرْنَاهُمْ: وَجَمَعْنَاهُمْ إِلَى الْمَوْقَفِ.

وَقَيْلٌ: ^(١) مُجِيئُهُ ماضِيًّا بَعْدَ «نَسِيرٍ» وَ«تَرِي» لِتَحْصِيلِ الْحَشْرِ أَوْ لِلدلالةِ عَلَى أَنَّ حَشْرَهُمْ قَبْلَ التَّسِيرِ لِيَعَايِنُوا وَيَشَاهِدُوا مَا وَعْدُوهُمْ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْوَاوُ لِلْحَالِ بِإِضْمَارِ قَدْ.

فَلَمْ نَغَادِرْ: فَلَمْ نَتَرَكْ.

مِنْهُمْ أَحَدًا: يَقَالُ غَادِرَهُ وَأَغْدَرَهُ إِذَا تَرَكَهُ، وَمِنْهُ الْغَدَرُ لِتَرَكِ الْوَفَاءِ، وَالْغَدَرُ لِمَا غَادَ السَّيْلُ، وَقَرِئَ بِالْيَاءِ.

وَفِي كِتَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الدُّورِيِّيِّ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» غَشِيَ عَلَيْهِ وَحَمِلَ إِلَى حَجَرَةِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَانْتَظَرَهُ أَصْحَابُهُ وَقَتَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَخْرُجْ، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا مَا لِنَبِيِّ اللَّهِ؟ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَنْكُمْ مَشْغُولٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَرْقَيِ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَحْشِرونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ حَفَّةَ عِرَاءٍ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى أَصْحَابِهِ «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» ثُمَّ قَرَأَ «كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَى خَلْقِنَا عِنْدَهُ وَعِدَّاً عَلَيْنَا إِنَّا كَنَا فَاعِلِينَ» ^(٢).

وَفِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ لِلْمَفْيِدِ (رَحْمَهُ اللَّهُ): قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامَ: يَا مُحَمَّدَ أَخْبَرْنِي عَنْ وَسْطِ الدُّنْيَا، قَالَ: بَيْتُ الْمَقْدِسِ، قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ فِيهَا الْحَشْرُ وَالْمَنْشَرُ، وَمِنْهُ ارْتَفَعَ الْعَرْشُ، وَفِيهِ الصَّرَاطُ وَالْمِيزَانُ، قَالَ: صَدِقْتَ يَا مُحَمَّدَ ^(٣)

وَفِي كِتَابِ الإِحْتِجاجِ لِلْطَّبَرِيِّ (رَحْمَهُ اللَّهُ)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَفِيهِ: يَحْشِرُ النَّاسَ عَلَى مُثْلِ قَرْصَةِ الْبَرِ النَّقِيِّ، فِيهَا أَنْهَارٌ مُتَفَجِّرَةٌ يَأْكُلُونَ وَيَشْرِبُونَ حَتَّى يَفْرَغُوا مِنَ الْحَسَابِ ^(٤).

(١) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاصِيِّ: ج ٢، ص ١٥.

(٢) لَا يَوْجِدُ لَدِينَا هَذَا الْكِتَابُ وَوَجَدْنَاهُ فِي تَفْسِيرِ نُورِ الثَّقَلَيْنِ: ج ٣، ص ٢٦٥، ح ١٠٦.

(٣) رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ لِلْفَتَالِ النِّيَسَابُورِيِّ: ج ٢، ص ٢٠٩.

(٤) الإِحْتِجاجُ: ص ٣٢٣، احْتِجاجُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فِي شَيْءٍ مَا يَتَعَلَّقُ

وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَّا لَقَدْ جَئْنُوكُمْ كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةَ
 بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنَا نَجْعَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا ^{٤٨} وَوَضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى
 الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوْمَئِنَا مَا لِهَا
 الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كِبِيرَةً إِلَّا أَحْصَسَهَا
 وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ^{٤٩}

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقف على حمزة يوم أحد وقال: لو لا اني أحذر نساءبني عبد المطلب لتركته للعاوية والسباع حتى يمحشر يوم القيمة من بطون السبع والطير ^(١).

وفيه: أنه سئل عن قوله: «ويوم نمحشر من كل أمة فوجا» فقال: ما يقول الناس فيها؟ فقلت: يقولون أنها في القيمة فقال أبو عبدالله (عليه السلام): يمحشر الله في يوم القيمة من كل أمة فوجاً ويذري الباقيين، إنما ذلك في الرجعة، أما آية القيمة فهذه: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» ^(٢)

وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ : تشبيه حالهم بحال الجندي المعروضين على السلطان لا يعرفهم بل للأمر فيهم.

وفي كتاب الخصال: بإسناده إلى أبان الأخر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليها السلام) أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي عظني موعظة، فقال: إن كان العرض على الله (عز وجل) حقاً فالمنكر لماذا؟ ^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

بالأصول والفروع.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ١٢٣ .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٦ .

(٣) الخصال: ص ٤٥٠ ، عشر كلمات عظام ح ٥٥ . وفيه: حقاً فالمنكر لماذا.

صَفَّا: مصطفين لا يحجب أحد أحداً.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال السائل: أفيعرضون صفوافاً؟ قال: نعم هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض^(١).

لَقَدْ جَئْتُمُونَا: على إضمار القول على وجه يكون حالاً أو عاملًا في يوم نسير.
كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً: قيل: ^(٢) عزارة لاشيء معكم من المال والولد لقوله: «لقد جئتمونا فرادى» أو أحياء كخلقتكم الأولى.

وفي مجمع البيان، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يخسر الناس من قبورهم يوم القيمة حفاة عراة عزاً، فقالت عائشة: يا رسول الله أما يستحيي بعضهم من بعض؟ فقال (عليه السلام): «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»^(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال السائل: أخبرني عن الناس يخسرون يوم القيمة عراة؟ قال: بل يخسرون في أكفانهم، قال: أتى لهم بالأكفان وقد بليت، قال: إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم، قال: فن ما ت بلا كفن؟ قال: يستر الله عورته بما يشاء من عنده^(٤).

بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنَّ تَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا : وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والنشر وإن كذبواكم به، و«بل» للخروج من قصة إلى أخرى.

وَوْضَعَ الْكِتَبُ : صحائف الأعمال في الإيمان والشمائل، أو في الميزان، وقيل: ^(٥) هو كناية عن وضع الحساب.
فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشَفِّقِينَ : خائفين.
مِمَّا فِيهِ : من الذنوب.

(١) الإحتجاج: ص ٣٥٠، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم ...

(٢) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٥. (٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٧٤.

(٤) الإحتجاج: ص ٣٥٠، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم ...

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِلأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ
الْجِنِّ فَفَسقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فَأَفْتَخَرَ خَدْنَاهُ وَدَرِيَتْهُ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِنِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يُئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدْلًا

وَيَقُولُونَ يُؤَيْلَنَا: يَنادُونَ هَلْكَتْهُمُ الَّتِي هَلْكَوْا بَهَا مِنْ بَيْنِ الْهَلْكَاتِ.

مَا لَهَذَا الْكِتَابُ: تَعْجِباً مِنْ شَأنِهِ.

لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا: إِلَّا عَدَهَا وَاحْاطَ بَهَا.

وَفِي تَفْسِيرِ العِيَاشِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ نَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ:
إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى الْإِنْسَانِ كِتَابُهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: اقْرَأْهُ، قَالَ: فَيَعْرَفُ مَا فِيهِ؟
فَقَالَ: يَذْكُرُهُ فَمَا مِنْ لَحْظَةٍ وَلَا كَلْمَةٍ وَلَا نَقْلٍ قَدْمًا [وَلَا شَيْءٌ فَعَلَهُ] إِلَّا ذُكِرَهُ كَأَنَّهُ
فَعَلَهُ تِلْكَ السَّاعَةِ، فَلَذِكَ قَالُوا: «يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
إِلَّا أَحْصَاهَا»^(۱).

عَنْ خَالِدِ بْنِ نَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [فِي قَوْلِهِ «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفِي
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ»] قَالَ: يَذْكُرُ الْعَبْدُ جَمِيعَ مَا عَمِلَ وَمَا كَتَبَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ تِلْكَ
السَّاعَةِ فَلَذِكَ قَالُوا: «يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا

أَحْصَاهَا»^(۲)

وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا [مَكْتُوبًا فِي الصَّحْفِ].

وَلَا يَظْلِمُ رَبَّكَ أَحَدًا: فَكَتَبَ مَا لَمْ يَفْعَلْ أَوْ يَزِيدَ فِي عَقَابِهِ مَا لَمْ يَعْمَلْهُ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ: «وَضَعَ الْكِتَابُ فِتْرَى الْمُجْرَمِينَ مُشْفَقِينَ مِمَّا
فِيهِ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَا يَظْلِمُ رَبَّكَ أَحَدًا» قَالَ: يَجِدُونَ مَا عَمِلُوا كُلَّهُ مَكْتُوبًا^(۳).

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِلأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ: كَرَرَهُ فِي مَوَاضِعٍ لِكُونِهِ

(۱) وَ(۲) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: جِزْءُهُ الثَّالِثُ، صِفْرُهُ، حِفْظُهُ، صِفْرُهُ.

(۳) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: جِزْءُهُ الثَّالِثُ، صِفْرُهُ، حِفْظُهُ، صِفْرُهُ.

مقدمة الأمور المقصود بيانها في تلك الحال، وها هنا لما شتع على المفتخرین واستقبح صنيعهم فرر ذلك بأنه من سن إبليس، ولمّا بين حال المغورو بالدنيا والعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسویل الشیطان زهدهم أولاً في زخارف الدنيا بأنّها عرضة الزوال والأعمال الصالحة خير وأبقى من أنفسها وأعلاها ثم نفرهم عن الشیطان بتذکیر ما بينهم من العداوة القديمة، وهكذا مذهب كل تكرار في القرآن.

كان من الجن : حال بإضمار قد أو استئناف للتعليل كأنه قيل: ماله لم يسجد فقيل: «كان من الجن».

وفي عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت، وفيه بعد أن مدح (عليه السلام) الملائكة وقال: معاذ الله من ذلك، أنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، قالا: قلنا: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟ فقال: لا بل كان من الجن أما تسمعان الله تعالى يقول: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن» فأخبر (عزوجل) أنه كان من الجن وهو الذي قال الله تعالى: «وأجلان خلقناه من قبل من نار السموم»^(١).

وفي اصول الكافي: عنه، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الملائكة [كانوا] يحسبون أنّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين»^(٢).

وفي تفسير العياشي، عن جحيل بن دراج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأله عن إبليس أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي أمر السماء شيئاً؟ قال: إنه لم

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢١، باب ٢٧ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت، قطعة من ح ١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب العصبية، ح ٦.

مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ
 وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا لِمُضِلِّينَ عَبْدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا
 شَرِكَاءِ الَّذِينَ رَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِبُوهُمْ
 وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝ وَرَءَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنَّوْا أَنَّهُمْ
 مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَحْدُوْا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝

يكن من الملائكة ولم يكن يلي من [أمر] السماء شيئاً، كان من الجن وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترى أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان^(١).

فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ: فخرّج عن أمره وترك السجود، والفاء للتبسبب، وفيه دليل على أنّ الملك لا يعصي أبداً وإنما عصى إبليس لأنّه كان جنّياً في أصله.

أَفَتَتَّخِذُونَهُ: عقّيب ما وجد منه تخدّونه، والهمزة للإنكار والتعجب.

وَذْرِيَّتَهُ: أولاده وأتباعه، سماهم ذرية مجازاً.

أَوْلَيَّكَاءَ مِنْ دُونِي: و تستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي.

وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَسَّرُ لِظَّالِمِينَ بَدْلًا: من الله تعالى، إبليس وذريته.

مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ: نفي إحضار إبليس وذريته خلق السماوات والأرض وإحضار بعضهم خلق بعض ليدلّ على نفي الاعتقاد

بهم في ذلك كما صرّح به بقوله:

وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا لِمُضِلِّينَ عَبْدًا: اي أعواناً ردّاً لا تخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والإشراك

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٦.

فيه يستلزم الإشراك فيها، فوضع «المضلين» موضع الضمير ذمّاً لهم واستبعاداً للاعتقاد بهم، وقيل: ^(١) الضمير للمشركين، والمعنى: ما أشهدتم خلق ذلك وما خصصتم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا بعدهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قوله طمعاً في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن اعتمد بالمضلين لديني، ويعضده قراءة من قرأ: «وما كنت» على خطاب الرسول، وقرئ: «متّخذ المضلين» على الأصل، وعضاً بالتحفيف وعضاً بالاتباع، وعضاً كحذم جمع عاضد من عضده إذا قوأه.

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ما أشهدتم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلين عضاً» قال: إن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فأنزل الله: «وما كنت متّخذ المضلين عضاً» ^(٢) يعنيها.

عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فقال: يا محمد قد والله [قال] ذلك وكان [عليّ] أشد من ضرب العنق، ثم أقبل عليّ فقال: هل تدرى ما نزل الله يا محمد؟ قلت: أنت أعلم جعلت فداك، قال: إن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان في دار الأرقام فقال: اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب فأنزل الله «ما أشهدتم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلين عضاً» ^(٣).

وفي أمالى شيخ الطائفة (قدس سره) بإسناده إلى جبلة بن سحيم، عن أبيه قال: لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له وقال: إن أقرني على الشام والأعمال التي ولأنهما عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى

(١) تفسير البيضاوى: ج ٢، ص ١٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٩.

أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت وقد ولّه الشام من كان قبلك فوله أنت كيما تشق عرى الأمور ثم اعزله إن بدارك، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أتضمن لي عمرى يامغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟ قال: لا، قال: [لا] يسألني الله (عزوجل) عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً «وما كنت متّخذ المضلين عصداً»^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: أن الحسين (عليه السلام) يتمشى إلى عبدالله بن الحارجعي وهو في فساططه حتى دخل عليه وسلم عليه، فقام إليه الحر وأخلى له المجلس فجلس ودعاه إلى نصرته، فقال عبدالله بن الحر: والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها ولا أقاتل معك ولو قاتلت لكنت أول مقتول ولكن هذا سيفي وفرسي فخذهما، فأعرض عنه (عليه السلام) بوجهه، فقال: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك «وما كنت متّخذ المضلين عصداً»^(٢).

وفي كتاب الخصال، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر معاوية ابن حرب: وأعجب العجب أنه لما رأى ربي (تبارك وتعالى) قد رد عليه حقي وأقر في معدنه، وانقطع طمعه في أن يصير في دين الله رابعاً، وفيأمانة حملناها حاكماً، كر على العاص بن العاص فاستماله فقال إليه ثم أقبل به بعد أن أطمعه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمته درهماً وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه، فأقبل يحيط البلاد بالظلم ويطأها بالغشم، فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناواه، ثم توجه إلى ناكثاً علينا مغيّراً في البلاد شرقاً وغرباً وميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد على ذلك، فأتأني أبورثيق فأشار علىي أن أوليه البلاد التي هو بها لأداريه والتي ولية منها، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عند الله

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٧٢.

(١) أمالى الطوسي: ج ١، ص ٨٥.

(عزوجل) في توليته لي مخرجاً أو أصبت لنفسي في ذلك عذراً، فأعملت الرأي في ذلك وشاورت من أثق بنصيحته لله (عزوجل) ولرسوله (عليه السلام) وللمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد لرأيي ينهاني عن توليته ويحذريني أن أدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليrarianي أن أتخذ المضلين عضداً^(١).

ويوم يقول : أي الله للكافر، وقرأ حمزة بالنون.

نَادُوا شَرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ : أنهم شركائي أو شفعاؤكم ليمنوكم من عذابي، وإضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ، والمراد ما عبد من دونه، وقيل :^(٢) إبليس وذريته .

فَدَعَوْهُمْ : فنادوهم للإغاثة .

فَلَمْ يَسْتَجِبُوا لَهُمْ : فلم يغيثوهم .

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ : وبين الكفار وأهليهم .

مَوْبِقاً : مهلكاً يشتركون فيه وهو النار، أو عداوة هي في شدتها هلاك ، اسم مكان أو مصدر من وبق يوبق وبقا، ووبق يبق وبقا إذا هلك ، وقيل :^(٣) البين: الوصول ، أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيمة .

وَرَءَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا : فأيقنوا .

أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا : مخالطوها واقعون فيها .

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن علي (عليه السلام) يقول وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله: «ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها» أي أيقنوا أنهم داخلوها^(٤).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقد يكون بعض ظن الكافرين يقيناً وذلك

(١) الخصال: ص ٣٧٨، باب السبعة امتحان الله (عزوجل) أوصياء الأنبياء...، قطعة من ح ٥٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٦.

(٤) التوحيد: ص ٢٦٧ باب ٣٦ الرد على الثنوية والزنادقة، قطعة من ح ٥.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 أَلِإِنْسَنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَّلًا ﴿٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا
 إِذْ جَاءَهُمْ أَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمْ سُنَّةُ
 الْأَوَّلِينَ أَوْ يَا نِيمَ الْعَذَابِ قَبْلًا ﴿٥﴾ وَمَا نَرْسَلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَحْدِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ
 لِيَدْ حَضُورِهِ الْحَقُّ وَاتَّخَذُوا أَيْتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوا ﴿٦﴾

قوله: «ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها» أي أيقنوا أنهم مواقعوها^(١).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم^(٢).

ولَمْ يَحْدُدْ وَأَعْنَهَا مَصْرَفًا: إن صرفاً أو مكاناً ينصرفون إليه.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ: من كل جنس يحتاجون

إليه.

وَكَانَ أَلِإِنْسَنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ: يتاتي منه الجدل.

جَدَّلًا: خصومة بالباطل، وانتصاره على التمييز.

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا: من الإيمان.

إِذْ جَاءَهُمْ أَهُمُ الْهُدَى: وهو الرسول الداعي أو القرآن المبين.

وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ: من الاستغفار عن الذنب.

إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: إلا طلب أو انتظار أو تقدير أن يأتيهم ستة

(١) الاحتجاج: ص ٢٤٤، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متتشابهة ...

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٨٠، باب ١٩٢، العلة التي من أجلها يستحب فتح العيون عند الوضوء.

وَمِنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ بِأَيْتٍ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَ
 يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي أَذْانِهِمْ وَقَرَأَ
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبْدَأُ^{٥٧} وَرَبُّكَ
 الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْيُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا عَجَلَ لَهُمْ
 الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَحِدُّوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلاً^{٥٨}

الأولين، وهو الاستئصال، فحذف المضاف وأقيم المضاف إِلَيْهِ مقامه.
أَوْيَأَيْهِمُ الْعَذَابُ : عذاب الآخرة.

قُبْلًا : عياناً، وقرأ الكوفيون بضمتين وهو لغة فيه أو جمع، وقيل: ^(١) يعني أنواع، وقرئ بفتحتين وهو أيضاً لغة يقال: لقيته مقابلة وقبلاً وقبلاً وقبيلاً وقبلياً، وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب.

وَمَا نَرِسَلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُشَرِّينَ وَمُنْذِرِينَ : للمؤمنين والكافرين.
وَيُحَدِّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ : باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتاً.

لِيُدْحِضُوا يِهِ: ليزيلوا بالجدال.

الْحَقَّ : عن مقره ويبطلوه عن إدحاض القدم وهو إزلاقها [وذلك قولهم للرسل: «ما أنت إلا بشر مثلنا»] «ولوشاء الله لأنزل ملائكة» ونحو ذلك].

[وَأَنْخَذُوا إِيَّنِي]: يعني القرآن.

وَمَا أَنْذِرُوا: وانذارهم به، أو الذي أذروا به من العقاب.

هُزُوا: استهزاء، وقرئ «هزا» بالسكون، وهو ما يستهزأ به.

وَمِنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ بِأَيْتٍ رَبِّهِ: بالقرآن.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٧

وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا الْمَهْلِكَهُمْ
 مَوْعِدًا ۝ وَإِذَا كَانَ مُوسَىٰ لِفَتَنَهُ لَا يَرْجِعُ حَقًّا
 أَبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا
 مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَاهُوَتُهُمَا فَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرِيَّا ۝

فَأَعْرَضَ عَنْهَا: فَلَمْ يَتَدَبَّرْهَا وَلَمْ يَتَذَكَّرْهَا.

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ: مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُعَاصِي وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي عَاقِبَتِهَا.

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً: تَعْلِيلٌ لِإِعْرَاضِهِمْ وَنَسِيَانِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَطْبُوعٌ عَلَىٰ

قَلْوَمْ ۝

أَنْ يَفْقَهُوهُ: كُرَاهَةُ أَنْ يَفْقَهُوهُ، وَتَذَكِيرُ الضَّمِيرِ وَإِفْرَادُ الْمَعْنَى.

وَفِي هَذَا ذَاهِمٌ وَقَرَأ: يَعْنِيهِمْ أَنْ يَسْمَعُوهُ حَقُّ اسْتِمَاعِهِ.

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُو إِذَا أَبْدَأَ: أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

أَبْدَأَ، وَقَدْ خَرَجَ مُخْبِرُهُ مُوافِقًا لِخَبْرِهِ فَاتَّوَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ.

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ: الْبَلِيجُ الْمَغْفِرَةُ.

ذُو الرَّحْمَةِ: الْمُوصَفُ بِالرَّحْمَةِ.

لَوْيُواخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعْجَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ: اسْتَشَهَادٌ عَلَىٰ ذَلِكَ بِإِمْهَالٍ

قَرِيشٌ مَعَ إِفْرَاطِهِمْ فِي عَدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ: وَهُوَ يَوْمُ الْبَدرِ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

لَنْ يَحْدُو أَمِنٌ دُونِهِ مَوْبِلاً: مَنْجَأً وَلَا مُلْجَأً، يَقُولُ: وَأَلْ إِذْانَجَا، وَوَأَلْ إِلَيْهِ

إِذَا لَجَأَ إِلَيْهِ.

وَتِلْكَ الْقُرَىٰ: يَعْنِي قُرَىٰ عَادٍ وَثَمُودٍ وَأَصْرَابِهِمْ، وَ«تِلْكَ» مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ:

أَهْلَكْنَاهُمْ: أَوْ مَفْعُولٌ مُضْمَرٌ مُفْسَرٌ بِهِ، وَ«الْقُرَىٰ» صَفَتُهُ، وَلَا بَدْ مِنْ تَقْدِيرٍ

مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضمائر.

لَمَّا ظَاهَمُوا: كقرىش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي.

وَجَعَلْنَا لِهِلْكَهُمْ مَوْعِدًا: لإهلاكم وقتاً معلوماً لا يستأرون عنه ساعة

ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخر العذاب عنهم.

وقرأ أبو بكر «المهلكهم» بفتح الميم واللام أي هلاكم، ومحض بكسر اللام حملأ على ما شد من مصادر يفعل كالمرجع والمحيس.
وَإِذْ قَالَ مُوسَى: مقدر باذكر.

لِفَتَّهُ: قيل: ^(١) يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف (عليهم السلام) فإنه كان يخدمه ويتباهي ولذلك سمّاه فتاه.

وقيل: ^(٢) عبده.

لَا أَبْرَحُ: أي لا أزال أسير، فحذف الخبر لدلالة حاله عليه وهو السفر وقوله:
حَتَّىٰ أَبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ: من حيث أنها يستدعي ذا غاية عليه، ويجوز أن يكون أصله لا يبرح مسيري حتى أبلغ، على أن «حتى أبلغ» هو الخبر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب الضمير والفعل، وأن يكون «لأبرح» يعني لا أزول عمّا أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه فلا يستدعي الخبر.

و«مجمع البحرين» ملتقي مجرى فارس والروم مما يلي المشرق، وعد لقاء الخضر (عليه السلام) فيه، وقيل: ^(٣) البحرين: موسى والخضر (عليهما السلام) فإن موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن، وقرأ «مجمع» بكسر الميم على الشدود من يفعل كالمشرق والمطلع.

أَوْ أَمْضِي حُقُبَاً: أو أسير زماناً طويلاً، والمعنى حتى يقع إما بلوغ الجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلا أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات الجمع.
والحقب: الدهر، وقيل: ^(٤) ثمانون سنة، وقيل: ^(٥) سبعون، ونقل أن موسى

(١) و (٣) و (٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٨.

(٢) (٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣١.

(عليه السلام) خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بلغة فاعجب بها وقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا، فأوحى الله تعالى إليه: بل عبادنا الخضر وهو بجمع البحرين، وكان الخضر في أيام أفريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى^(١)، وقيل: إن موسى سأله ربّه: أي عبادك أحب إليك؟ فقال: الذي يذكرني ولا ينساني، قال: فأي عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى، قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدلّه على هدى أو ترده عن ردى، فقال: إن كان في عبادك أعلم مني فأدلكني عليه، قال: أعلم منك الخضر، قال: أين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة، قال: كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً في مكتل فحيث فقدته فهو هناك ، فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبان يمشيان.

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا: أي مجمع البحرين، و«بينهما» ظرف أضيق إليه على الاتساع، أو يعني الوصل.
نَسِيَاحُهُمَا: نسي موسى أن يطلبها ويتعرف حالها، ويوضع أن يذكر له مارأى من حياته ووقوعه في البحر.

نقل أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة موسى أو الخضر^(٣)، وقيل: ^(٤) توضأ يوضع من عين الحياة فانتفع الماء عليه فعاش ووثب في الماء، وقيل: ^(٥) نسي تقى أمره وما يكون منه أماراة على الظفر بالمطلوب. **فَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرِيَا:** فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً من قوله «وسارب بالنهار»، وقيل: ^(٦) أمسك الله جريدة الماء على الحوت فصار كالطاق عليه، ونصبه على المفعول الثاني، و«في البحر» حال منه أو من «سبيل»، ويجوز تعلقه بـ«اتخذ».

(٣) و (٦) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٨٠.

(١) و (٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣١.

(٤) و (٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٢.

فَلَمَّا جَاءَوْزًا قَالَ لِفَتَنَهُ إِنَّا غَدَاءَ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا
 هَذَا نَصْبًا ﴿٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ
 الْحُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْهُ وَأَنْخَذْ سَبِيلَهُ
 فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا بَعْنَغُ فَارْتَدَّ اعْلَمَهُ أَثَارِهِمَا
 قَصَصًا ﴿٤﴾ فَوَجَدَ اعْبُدًا مِنْ عِبَادِنَا إِلَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ
 عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ
 عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عِلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦﴾

فَلَمَّا جَاءَوْزًا: مجمع البحرين.

قَالَ لِفَتَنَهُ إِنَّا غَدَاءَ نَا: مانتغدى به.

لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا : وَقِيلَ: ^(١) لَمْ يَنْصُبْ حَتَّى جَاءَوْزَ الْمُوْعَدْ فَلَمَّا
 جَاءَوْزَهُ وَسَارَ الْلَّيْلَةَ وَالْغَدَ إلى الظَّهَرِ أَقِيلَ عَلَيْهِ الْجَوْعُ وَالنَّصْبُ، وَقِيلَ: ^(٢) لَمْ يَعْيَ
 مُوسَى فِي سَفَرِغَيْرِهِ وَيُؤَيِّدُهُ التَّقْيِيدُ بِاسْمِ الإِشَارَةِ.

قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا: أَرَيْتَ مَادَهَانِي إِذْ أَوَيْنَا.

إِلَى الصَّخْرَةِ: يَعْنِي الصَّخْرَةَ الَّتِي رَقَدَ عَنْهَا مُوسَى، وَقِيلَ: ^(٣) هِيَ الصَّخْرَةُ
 الَّتِي دَوَنَ نَهْرَ الزَّيْتِ.

فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ: فَقَدَتْهُ أَوْ نَسِيْتُ ذِكْرَهُ بِمَا رَأَيْتُ مِنْهُ.

وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْهُ: أَيْ وَمَا أَنْسَانِي ذِكْرُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ لَأَنَّ
 «أَنْ أَذْكُرْهُ» بَدَلَ مِنَ الْضَّمِيرِ، وَقَرِئَ: «أَنْ أَذْكُرْ لَهُ» وَهُوَ اعْتَذَارٌ عَنْ نَسِيَانِهِ
 بِشُغْلِ الشَّيْطَانِ لَهُ بِوْسَاوَسَهُ، وَالْحَالُ وَإِنْ كَانَتْ عَجِيبَةً لَا يَنْسَايِي مُثْلُهَا لَكِنَّهُ لَمَّا

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٣.

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٩.

ضرى بمشاهدة أمثاها عند موسى وألفها قل اهتمامه بها، ولعله نسى ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجداب شراشره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة، وإنما نسبة إلى الشيطان هضماً لنفسه أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين واحتغاها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان صاحبها.

وَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ وَفِي الْبَحْرِ عَجَّابًا : سبيلاً عجباً وهو كونه كالسرب أو اتخاذاً عجباً والمفعول الثاني هو الظرف، وقيل:^(١) هو مصدر فعله المضمور أي قال في آخر كلامه أو موسى في جوابه: «عجباً» تعجباً من تلك الحال، وقيل:^(٢) الفعل لم يأتِ اتخاذ موسى سبيلاً للحوت في البحر عجباً.

قَالَ ذَلِكَ : أي أمر الحوت.

مَا كَانَ يَنْبَغِي : نطلب لأنّه أمارة المطلوب.

فَأَرْتَدَ أَعْلَى ءاثارِهِمَا : فرجعاً في الطريق الذي جاءا فيه.

قَصَصَا : أي يتبعان آثارهما إتباعاً، أو مقتضيـن حتى أتيا الصخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فلما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله (عزوجل) موسى (عليه السلام) أن يتبعه وما قصته؟ فأنزل الله (عزوجل): «وإذ قال موسى لفتاه لا يأبرح حتى يبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقباً» قال: وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله (عزوجل): «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء» رجع موسى (عليه السلام) إلىبني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله (عزوجل) قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله تعالى خلقاً أعلم مني، فأوحى الله (عزوجل) إلى جبرئيل (عليه السلام) أن أدرك موسى فقد هلك وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى (عليه السلام) وأخبره، فذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيـه

يوشع بن نون: إِنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) قدْ أَمْرَنِي أَنْ أَتَّبِعَ رجلاً عَنْدَ مُلْتَقِي الْبَحْرَيْنِ وَأَتَعْلَمُ مِنْهُ، فَتَرَوْدَ يُوشَعُ حَوْتًا مَلْوَحًا وَخَرْجَا، فَلَمَّا خَرَجَا وَبَلَغَا ذَلِكَ الْمَكَانَ وَجَدَا رجلاً مُسْتَلْقِيًّا عَلَى قَفَاهُ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ، فَأَخْرَجَ وَصَيْ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْحَوْتَ وَغَسَلَهُ بِالْمَاءِ وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ وَمَضَيَا وَنَمِيَا الْحَوْتَ، فَكَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ مَاءُ الْحَيْوَانِ فَحَمَيَ الْحَوْتُ وَدَخَلَ فِي الْمَاءِ، فَضَيَّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيُوشَعُ مَعَهُ حَتَّى عَيَا فَقَالَ مُوسَى لَوْصِيهِ: «آتَنَا غَدَاعُنَا لَقَدْ لَقَيْنَا مِنْ سَفَرْنَا هَذَا نَصْبًا» أَيْ عَنَاءً، فَذَكَرَ وَصِيهِ السَّمْكَةَ فَقَالَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنِّي نَسِيَتُ الْحَوْتَ عَلَى الصَّخْرَةِ، فَقَالَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْنَا عَنْدَ الصَّخْرَةِ هُوَ الَّذِي نَرِيدُهُ، فَرَجَعَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصْصَا أَيْ عَنْدَ الرَّجُلِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَقَعَدَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا^(١).

فَوَجَدَ اعْبُدًا مِنْ عَبَادِنَا : وَهُوَ الْخَضْرُ، وَاسْمُهُ بَلِيَا بْنُ مَلْكَانَ، وَقَيْلَ: ^(٢) الْيَسُّ، وَقَيْلَ: ^(٣) الْيَاسُ.

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ: وَإِنَّمَا سُمِيَ خَضْرًا لِأَنَّهُ إِذَا صَلَّى فِي مَكَانٍ أَخْضِرٍ مَاحْوَلَهُ، وَرَوِيَ مَرْفُوعًا أَنَّهُ قَعَدَ عَلَى فَرْوَةِ بَيْضَاءِ فَاهْتَرَتْ تَحْتَهُ خَضْرَاءُ، وَقَيْلَ: إِنَّهُ رَأَاهُ عَلَى طَنْفَسَةِ خَضْرَاءِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَانِبِيُّ بْنِ إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: وَمَا أَدْرَاكَ مَنْ أَنَا؟ وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنِّي نَبِيٌّ؟ قَالَ: مَنْ ذَلِكَ عَلَيْيَّ.

وَاخْتَلَفَ فِي هَذَا الْعَبْدِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ كَانَ مَلَكًا أَمْرَ اللَّهِ مُوسَى أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُ مَا حَمَلَهُ إِلَيْاهُ مِنْ عِلْمٍ بِوَاطْنِ الْأَشْيَاءِ، وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَقَالَ الْجَبَائِيُّ وَغَيْرُهُ: إِنَّهُ كَانَ نَبِيًّا لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّبَعَ النَّبِيُّ مِنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْعِلْمَ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْغَضَاضَةِ عَلَى النَّبِيِّ، فَكَانَ ابْنُ الْأَخْشِيدِ يَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ نَبِيًّا وَيَكُونَ عَبْدًا صَالِحًا أَوْ دُعَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ بِوَاطْنِ الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يَوْدِعْهُ غَيْرُهُ^(٤) انتهى.

(٢) وَ(٣) تَفْسِيرُ الْبَيْضاوِيِّ: ج ٢، ص ١٩.

(١) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢، ص ٣٧.

(٤) مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ج ٦ - ٥، ص ٤٨٣.

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ﴿٧﴾ وَكَيْفَ تَصِيرُ عَلَى مَا لَمْ
 تُحْكِمْ بِهِ خَبْرًا ﴿٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا
 أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٩﴾ قَالَ فَإِنِّي أَتَبْعَثَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
 حَتَّىٰ أُخْبِرَنِي أَخْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿١٠﴾

أَيْنَهُ رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا: هي العلم، أو النبوة.
 وَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا: مما يختص بنا ولا يعلم إِلَّا بتوفيقنا وهو علم
 الغيب.

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبْعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعْلِمَنِ: على شرط أن تعلمني، وهو في موضع
 الحال من الكاف.

مِمَّا عِلِّمْتَ رُشْدًا: علماً دارشد، وهو إصابة الخير، وقرأ البصريان بفتحتين،
 وهو لغتان كالنجل والبخل، وهو مفعول «تعلمني» ومفعول «علمت» العائد
 المحذوف، وكلاهما مفعولان من علم الذي له مفعول واحد، ويجوز أن يكون علة
 لـ«أتبعك» أو مصدر بإضمار فعله.

قيل: ^(١) ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطاً
 في أبواب الدين، فإنّ الرسول ينبغي أن يكون أعلم من أرسل إليه فيما بعث فيه من
 أصول الدين وفروعه لامطلاً، وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل
 نفسه واستأذن أن يكون تابعاً له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعلم بعض
 ما أنعم الله عليه.

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا: نفي عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من
 التأكيد كأنها ممّا لا يستقيم، وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله:

وَكَيْفَ تَصِيرُ عَلَى مَا لَمْ تُحْكِمْ بِهِ خُبْرًا: أي كيف تصير وأنتنبي على ما أتولى
من أمور ظاهرها منا كير وباطنها لم يحط بها خبرك، و«خبرًا» تميز أو مصدر
لأن «لم يحط به» يعني لم تخبره.

قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا: غير منكر عليك.

وَلَا أَعِصِي لَكَ أَمْرًا: عطف على «صابرًا» أي ستتجدني صابراً وغير عاص،
أوعني «ستتجدني»، وتعليق الوعد بالمشيئة إما للتيمن أو لعلمه بصعوبة الأمر فان
مشاهدة الفساد والمصير على خلاف المعتاد شديد بلا خلاف.

قَالَ فَإِنِّي أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْئُلْنِي عَنْ شَيْءٍ: فلا تقتحمي بالسؤال عن شيء أنكرته
مني ولم تعلم وجه صحته.

حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا: حتى ابتدأك بيانيه.

وَقَرَأَ نَافعُ وَابْنُ عَامِرٍ: «فَلَا تَسْأَلْنِي» بالنون التقليمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني محمد بن علي بن بلال، عن يونس قال:
اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى (عليه السلام) أيهما
كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله (عزوجل)
على خلقه؟ فقال قاسم الصيقيل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام)
يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر
البحر فاما جالساً وإما متكتئاً فسلم عليه موسى (عليها السلام) فأنكر السلام إذ
كان بأرض ليس فيها سلام، قال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال:
أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكلينا؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال:
جئت لتعلمni مما علمت رشدًا، قال: إني وكلت بأمر لا تطيقه، ووكلت أنت بأمر
لا تطيقه، ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد (صلوات الله عليهم) من البلاء وكيد
الأعداء حتى اشتدى بكاؤهم، ثم حدثه عن فضل آل محمد (صلوات الله عليهم) حتى ذكر
حتى جعل موسى يقول: ياليتني كنت من آل محمد (صلوات الله عليهم) حتى ذكر
فلاناً وفلاناً ومبعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى قومه: وما يلقى منهم ومن
تكذيبهم إياته وذكر له من تأويل هذه الآية: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم

يؤمنوا به أول مرة» حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى: «هل أتبعك على أن تعلّمني مما علمت رشداً» فقال الخضر: «إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً» فقال موسى (عليه السلام): «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أغصي لك أمراً» قال الخضر: «فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا» يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم^(١).

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قال: إنه لما كان من أمر موسى (عليه السلام) ما كان، أعطى مكتل فيه حوت ملح قيل له: هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين لا يصيب منها شيء ميتاً إلا حيا، يقال لها الحياة، فانطلق حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه وانفلت منه ونسيه الفتى، فلما جاوز الوقت الذي وقّت فيه أعني موسى «قال لفتاه ائتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت» إلى قوله: «على آثارهما قصصا» فلما أتاها وجد الحوت قد خرفي البحر، فاقتضا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر إما متكيما وإما جالساً في كساء له، فسلم عليه موسى فعجب من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام، فقال له: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً، قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: «أتبعدك على أن تعلّمني مما علمت رشداً» قال: إنني وكلت بأمر لا تطيقه وكلت بأمر لا أطيقه وقال: «إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً» [قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أغصي لك أمراً] فحدّثه عن آل محمد وعما يصيّبهم حتى اشتد بكاؤهما، ثم حدّثه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن أمير المؤمنين وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهما وما أعطوا حتى جعل يقول: ياليتني من آل محمد، وعن مبعث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٨.

والله) إلى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياته وتلا هذه الآية: «ونقلب أفنائهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة» فإنه أخذ عليهم الميثاق^(١).

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان وصيّ موسى بن عمران يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكر الله في كتابه^(٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: مثل هذا الأخير سواء^(٣).

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) قال: قال علي (عليه السلام) وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: وأنتم تقولون أنّ أول عين نبعث على وجه الأرض العين التي في بيت المقدس، وكذبتم هي عين الحياة التي غسل [فيها] يوشع بن نون السمكة، وهي العين التي شرب منها الخضر (صلوات الله عليه) وليس يشرب منها أحد إلّا حيا، قال: صدقت والله انه بخط هارون وإملاء موسى (عليه السلام)^(٤).

وفي كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى أبي الطفيلي عامر بن وائلة، عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا أول عين نبعث على وجه الأرض فأنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة الماحنة فلما أصابها ماء العين عاشت وشربت، فاتبعها موسى (عليه السلام) وصاحبـه فلقيـا الخضر، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت^(٥).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢١٧، باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام)....، قطعة من ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٤٣، باب ٦ النصوص على الرضا (عليه السلام) بالإمامـة....، قطعة من ح ١٩.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٩٦، باب ٢٦ ما أخبرـه أمـير المؤمنـين عليـ بنـ أبيـ طـالـبـ (عليـهـ السلامـ)....، قطـعةـ منـ حـ ٣.

وبإسناده إلى إبراهيم بن يحيى المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): إن علياً (عليه السلام) قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأما قولك أولاً عين نبعث على وجه الأرض فأن اليهود يزعمون أنها العين التي بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا هي عين الحياة التي إنترى موسى وفتاه غسل فيها السمكة الماحنة فحييت، وليس من ميت يصييه ذلك الماء إلا حيا، وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر (عليه السلام) وشرب منها ولم يجدها ذوالقرنين^(١).

وبإسناده إلى الحكم بن مسكون، عن صالح [بن عقبة]، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) حديث طويل يقول فيه: إن علياً (عليه السلام) قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأنتم تقولون أن أولاً عين نبعث على وجه الأرض العين التي بيت المقدس، وكذبتم هي عين الحياة التي غسل يوشع بن نون فيها السمكة، شرب منها الخضر وليس يشرب منها أحد إلا حيا، قال: صدقت والله أنه لبخت هارون وإملاء موسى^(٢).

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان موسى أعلم من الخضر^(٣).

عن بريد، عن أحد هما قال: قلت له: ما منزلتكم في الماضين؟ ومن تشبهون؟ قال: الخضر وذوالقرنين كانوا عالمين ولم يكونوا نبيين^(٤).

عن اسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنما مثل علي ومثلك من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي (صلى الله عليه) والعالم حين لقيه واستطقه وسألته الصحبة، فكان من أمرهما ما أقتضيه الله لنبيه في كتابه، وذلك لأن

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٩٨، باب ٢٦ ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)...، قطعة من ح ٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٠١، باب ٢٦ ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)...، قطعة من ح ٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٥٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٣٠.

الله قال لموسى: «إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين» ثم قال: «وكتبنا في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته وجميع العلم [قد كتب له في الألواح كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهما فقهاء وعلماء وأنهم قد أثبتوها جميع العلم] والفقه في الدين مما يحتاج عن هذه الأمة [إليه] وصح لهم عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلمه ولفظوه، وليس كل علم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علّمه ولا صار إليهم عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولا عرّفوه، وذلك أن الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألونه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل ويكرهون أن يسألوا فلا يحبوا فيطلبوا الناس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله تعالى وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع وقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): كل بدعة ضلاله، فلو أنهم إذا سألوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستبطونه منهم من آل محمد (عليهم السلام)، والذي منعهم من طلب العلم [منا] العداوة والحسد لنا، لا والله ما حسد موسى العالم وموسى نبي الله يوحى إليه حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) [ما] علمنا وما ورثنا عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولم يرغبا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله [الصحبة] ليتعلم منه العلم ويرشدء، فلما أن سأله العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته ولا يتحمل عليه ولا يصبر معه فعند ذلك قال العالم: «وكيف تصبر على مالم تخط به خبراً؟» فقال [له] موسى وهو خاضع يستعطشه على نفسه كي يقبله: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» وقد كان العالم يعلم أن موسى لا يصبر على علمه، فكذلك والله يا إسحاق بن عمّار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعاتهم اليوم لا يتحملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به

ولايصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه ورأى مارأى من علمه، وكان ذلك عند موسى مكرورهاً وكان عند الله رضا وهو الحق، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروره لا يؤخذ وهو عند الله الحق^(١).

عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله، عن أبيه (عليهم السلام) قال: بينما موسى قاعداً في ملأ من بني إسرائيل [إذ] قال له رجل: ما رأي أحداً أعلم بالله منك؟ قال موسى: ما رأي، فأوحى الله إليه: بل عبدي الخضر فسائل السبيل إليه، فكان له آية الحوت إن افتقده وكان من شأنه ما قصّ الله^(٢).

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان سليمان أعلم من أصف، وكان موسى أعلم من الذي اتبّعه^(٣).

وفي اصول الكافي: أَعْدَنَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَبْنَ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسِينِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ سِيفِ التَّمَارِ قَالَ: كَنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) جَمَاعَةً مِنَ الشِّيعَةِ فِي الْحَجَرِ فَقَالَ: عَلَيْنَا عَيْنٌ؟ فَالْتَّفَتَنَا يَمِنَةً وَيَسِيرَةً فَلَمْ نَرْ أَحَدًا، فَقَلَّنَا: لَيْسَ عَلَيْنَا عَيْنٌ، فَقَالَ: وَرَبُّ الْكَعْبَةِ وَرَبُّ الْبَيْتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَالْخَضْرِ لَأَخْبَرْتَهُمَا أَنِّي أَعْلَمُ مِنْهُمَا وَأَنْبَأْتَهُمَا بِمَا لَيْسَ فِي أَيْدِيهِمَا، لَأَنَّ مُوسَى وَالْخَضْرَ (عليهم السلام) أُعْطِيَا عِلْمًا مَا كَانَ وَلَمْ يُعْطِيَا عِلْمًا مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةِ، وَقَدْ وَرَثَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَرَاثَةً^(٤).

أبو علي الأشعري، عن [محمد بن] عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حمran ابن أعين قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ماموضع العلماء؟ قال: مثل ذي

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣١، ح ٤٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٤٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٤٩.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٦٠، كتاب الحجة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) يعلمون علم ما كان وما يكون...، ح ١.

القرنين [وصاحب سليمان] وصاحب موسى (عليهما السلام)^(١).

عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَادَ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ الْخَتَارِ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ مُحَدَّثًا فَقَالَ: فَتَقُولُ: نَبِيٌّ؟ قَالَ: فَحَرَّكَ يَدُهُ هَكُذَا، ثُمَّ قَالَ: أَوْ كَصَاحِبِ سَلِيمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أَوْ مَا بَلَغْتُكُمْ أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: وَفِيكُمْ مُثْلُهِ^(٢).

عَلَيْهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، [عَنْ أَبِي عَمِيرٍ]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَرِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَالَ: قَلْتُ لَهُ: مَا مَنْزَلَكُمْ؟ وَمَنْ تَشَبَّهُونَ مَمْنَ مَضَى؟ قَالَ: صَاحِبُ مُوسَى وَذُو الْقَرْنَيْنِ كَانَا عَالَمَيْنِ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ^(٣).

عَلَيْهِ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسِينِ [بْنِ سَعِيدٍ]، عَنْ حَمَادَ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ الْخَتَارِ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حَمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ مُحَدَّثًا، فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِي فَقَالَتْ: جَئْتُكُمْ بِعَجِيبَةٍ، فَقَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: كَانَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مُحَدَّثًا، فَقَالُوا: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا أَلَا سَأْلَتَهُ مَنْ كَانَ يَحْدَثُهُ؟ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابِي بِمَا حَدَّثْتَنِي فَقَالُوا: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا أَلَا سَأْلَتَهُ مَنْ كَانَ يَحْدَثُهُ؟ فَقَالَ: لِي: يَحْدَثُهُ مَلْكٌ، قَالَتْ: تَقُولُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَحَرَّكَ يَدُهُ هَكُذَا، أَوْ كَصَاحِبِ سَلِيمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أَوْ مَا بَلَغْتُكُمْ أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: وَفِيكُمْ مُثْلُهِ^(٤).

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٦٨، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة (عليهم السلام) من يشبهون ممن مضى...، ح ١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة (عليهم السلام) من يشبهون ممن مضى...، ح ٤.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة (عليهم السلام) من يشبهون ممن مضى...، ح ٥.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٧١، كتاب الحجة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) محدثون مفهومون، ح ٥.

فَانْطَلَقَ كَا حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَ كَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرُقُهَا
 لِئَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ٧١ قَالَ الْمَأْقُولُ إِنَّكَ
 لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ٧٢

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: إن الخضر كاننبياً مرسلاً بعثه الله (تبارك وتعالى) إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه [كان] لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء، وإنما سمي خضراً لذلك، وكان [اسمها] باليابن ملكان بن عابر بن أرفخشدن بن سام بن نوح (عليه السلام)^(١).

وفي تفسير العياشي، عن حفص بن البختري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول موسى لفتاه: «آتنا غداعنا» وقوله: «رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» فقال: إنما عنى الطعام، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إن موسى لذو جوعات^(٢). عن ليث بن سليم، عن أبي جعفر (عليه السلام) شكا موسى إلى ربته الجوع في ثلاثة مواضع: «آتنا غداعنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً»، «لاتخذت عليه أجرًا»، «رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» فقال: إنما عنى الطعام^(٣). وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى محمد بن أبي عباد قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول يوماً: ياغلام آتنا الغداء، فكأنني أنكرت ذلك فتبين الإنكار في فقرأ: «قال لفتاه آتنا غداعنا» فقلت: الأمير أعلم الناس وأفضلهم^(٤). **فَانْطَلَقاً:** على الساحل يطلبان السفينة.

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٩، باب ٥٤ العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً...، ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٤.

(٣) عيونأخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٧، باب ٣٥ ماكتبه الرضا (عليه السلام) للammadون...، ح ٧.

قَالَ لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ٧٣
 فَأَنْطَلَقَاهُتَّ إِذَا لَقِيَاهُ غُلَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ
 نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثُكْرًا ٧٤

حَقَّ إِذَا رَكَبَ فِي السَّفِينَةِ خَرْقَهَا: أَخْذَ الْخَضْرَ فَأَسَأَ فَخْرَقَ السَّفِينَةَ بِأَنْ قَلَعَ
 لَوْحَينَ مِنْ أَلْوَاحِهَا.
 قَالَ أَخْرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا: فَإِنَّ خَرْقَهَا سَبَبَ لَدُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا الْمُفْضِي إِلَى
 غَرْقِ أَهْلِهَا.

وَقَرِئَ «لتغرق» بالتشديد للتكثير، وقرأ حمزة والكسائي «ليغرق أهلها» على
 إسناده إلى الأهل.

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا: أَتَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا، مِنْ أَمْرِ الْأَمْرِ إِذَا عَظَمَ.
 قَالَ الْمُأْقُلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا: تَذَكِيرًا لِمَا ذَكَرَهُ قَبْلَهُ.

قَالَ لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيْتُ: بِالذِّي نَسِيْتَهُ أَوْ بِشَيْءٍ نَسِيْتَهُ، يَعْنِي وَصِيتَهُ بِأَنَّ
 لَا يَعْتَرَضُ عَلَيْهِ، أَوْ نَسِيَانِ إِيَّاهَا، وَهُوَ اعْتَذَارٌ بِالنَّسِيَانِ أَخْرَجَهُ فِي مَعْرُضِ النَّهْيِ عَنِ
 الْمُؤَاخِذَةِ مَعَ قِيَامِ الْمَانِعِ لَهُ، وَقِيلَ: ^(١) أَرَادَ بِالنَّسِيَانِ التَّرْكَ أَيْ لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا تَرَكْتَ
 مِنْ وَصِيتَكَ أَوْلَ مَرَّةً، وَقِيلَ: ^(٢) أَنَّهُ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ وَالْمَرَادُ شَيْءٌ أَخْرَى
 نَسِيَهُ.

وَلَا تُرْهِقنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا: وَلَا تَغْشِنِي عُسْرًا مِنْ أَمْرِي بِالْمُضَايِقَةِ وَالْمُؤَاخِذَةِ
 عَلَى الْمَنْسِيِّ فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْسِرُ عَلَيَّ مَتَابِعَتِكَ، وَ«عُسْرًا» مَفْعُولُ ثَانٌ لـ«تَرْهِق» فَإِنَّهُ
 يَقَالُ: رَهْقَهُ إِذَا غَشِيَهُ وَأَرْهَقَهُ إِيَّاهُ، وَقَرِئَ «عُسْرًا» بِضَمَّتَيْنِ.
 فَأَنْطَلَقَ: أَيْ بَعْدِ مَا خَرَجَ مِنِ السَّفِينَةِ.

﴿ قَالَ اللَّهُ أَقْلَلَ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ٧٥ ﴾
 سَأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَا فَلَا تُصْبِحْ جِنِينِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدْنِي عُذْرًا
 ﴿ ٧٦ فَانْطَلَقَ حَاتَّى إِذَا أَتَاهَا أَهْلَ قَرْيَةٍ أَسْتَطَعْمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا
 أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَاهُمَا جَدَارًا يُرِيدُهُمَا فَاقَامَهُ
 قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذَّلَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٧ ﴾

حَتَّى إِذَا لَقِيَاهُمَا فَقْتَلَهُ : قيل: ^(١) ضرب عنقه، وقيل: ^(٢) ضرب برأسه
 الحائط، وقيل: ^(٣) أضجعه فذبحه. والفاء للدلالة على أنه كما لقيه قته من غير ترقٍ
 واستكشاف حال ولذلك .

قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ : أي طاهرة من الذنب.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس عن يعقوب: «زاكيه»، والأول أبلغ،
 وقال أبو عمرو: الزكية التي لم تذنب قط، والزاكيه التي أذنبت ثم غفرت، ولعله
 اختار الأول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم، أو أنه لم يرها قد أذنبت ذنباً
 يقتضي قتلها، أو قتلت نفسها فتقاد بها، نبه به على أن القتل إنما يباح حدّاً أو
 قصاصاً وكل الأمرین منتفٍ .

قيل: ^(٤) ولعل تغيير النظم بأن جعل «خرقها» جزاءً، واعتراض موسى (عليه
 السلام) مستأنفاً، وفي الثانية «قتله» من جملة الشرط واعتراضه جزاء لأن القتل
 أقبح والاعتراض عليه أدخل، وكان جديراً بأن يجعل عمدة الكلام، ولذلك فصله بقوله:
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً ثُكْرًا : أي منكرةً .

وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكرة بضمتين.
قَالَ اللَّهُ أَقْلَلَ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا : زاد فيه «لك» مكافحة بالعتاب

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢١.

(١) و (٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢١.

على رفض الوصية ووسماً بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاستهزاء والاستنكار ولم يرُّعو بالذكر اول مرّة حتى زاد في الاستنكار ثانية.

قال إن سألك عن شئ بعد هافلاً تصحيّني: وان سألت صحبتك ، عن

يعقوب: «فلا تصحيّني» أى فلا تجعلني صاحبك .

قد بلغت من لدني عذراً : قد وجدت عذراً من قبلـي بما خالفتك ثلاث

مرات.

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): رحم الله أخي موسى استحيي فقال ذلك ، لو لبـث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب^(١).

وقرأ نافع «الدـني» بتحريك النون وإسكان الدال [والاكتفاء بها عن نون

الدعامة كقوله:

* قـدـني من نـصـرـالـخـبـيـبـيـنـ قـدـيـ *^(٢)

وأبو بكر «الـدـني» بتحريك النون وإـسـكـانـ الدـالـ] إـسـكـانـ الضـادـ من عـضـدـ.

فـأـنـطـلـقـاـحـتـيـ إـذـأـشـيـاـأـهـلـقـرـيـةـ : قـيلـ: ^(٣) قـرـيـةـ إـنـطـاـكـيـةـ، وـقـيلـ: ^(٤) أـبـلـةـ بـصـرـةـ،

وـقـيلـ: ^(٥) باـجـروـانـ أـرمـينـيـةـ.

أـسـتـطـعـمـاـأـهـلـهـاـأـبـوـأـنـيـضـيـقـوـهـمـاـ: وـقـرـئـ: «يـضـيـفـوـهـمـاـ» من اضافـهـ يـقـالـ:

ضـافـةـ إـذـاـ نـزـلـ بـهـ ضـيـفـاـ، وـأـضـافـهـ وـضـيـفـهـ أـنـزـلـهـ، وـأـصـلـ التـرـكـيـبـ لـلـمـيـلـ يـقـالـ:

ضـافـ السـهـمـ عنـ الغـرـضـ إـذـاـ مـالـ.

فـوـجـدـاـ فـيـهـ أـجـدـارـ أـيـرـيـدـ أـنـ يـنـقـضـ : تـدـانـيـ أـنـ يـسـقطـ فـاـ سـتـعـيـرـتـ الإـرـادـةـ

لـلـمـشـارـفـةـ كـمـاـ استـعـيـرـ لـهـ الـهـمـ، وـانـقـضـ انـفـعـلـ منـ قـضـصـتـهـ إـذـاـ كـسـرـتـهـ، وـمـنـهـ

انـقـضـاضـ الطـيـرـ وـالـكـوـكـبـ لـهـوـتهـ، أوـ اـفـعـلـ منـ النـقـضـ.

وـقـرـئـ «أـنـ يـنـقـضـيـ» وـ«أـنـ يـنـقـاصـ» بـالـصـادـ الـمـهـمـلـةـ منـ انـقـاصـتـ السـنـ إـذـاـ

انـشـقـتـ طـوـلاـ.

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٦.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢١.

فَأَكَامَهُ: قيل: ^(١) بعمارته أو بعمود عمدته به، وقيل: ^(٢) مسحه بيده فقام، وقيل: ^(٣) نقضه وبناه.

قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذَّلَ عَلَيْهِ أَجْرًا : تحريراً على أخذ الجعل ليتعشّان به، ومعروضاً بأنه فضول لما في «لو» من معنى النفي، كأنه لما رأى الحerman ومساس الحاجة واستغله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه، و«اتخذ» افتعل من تخذ كاتب من تبع وليس من الأخذ عند البصريين.

وقرأ ابن كثير والبصريان: «لتخذلت» أي لأنخذت، وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال، وأدغمه الباقيون.

وفي تفسير العياشي، عن عبد الرحمن بن ستابة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ موسى صعد المنبر - وكان منبره ثلاثة مراقد - فحدث نفسه أنّ الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فأتاوه جبرئيل فقال له: إنك قد ابتليت فانزل فان في الأرض من هو أعلم منك فأطلبه، فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا واشترى حوتاً من الحيتان الحية فخرج بأذربیجان ثم شواه ثم حمله في مكتل ثم انطلق ييشيان [في ساحل البحر والتي إذا أمر أن يذهب إلى مكان لم يعي أبداً حتى يجوز ذلك الوقت، قال: فبينما هما ييشيان] إنتهايا إلى شيخ مستلق [معه] عصاه موضوعة إلى جانبه وعليه كساء، إذا قناع رأسه خرجت رجلاته وإذا غطى رجليه خرج رأسه، قال: فقام موسى يصلي وقال ليوشع: احفظ عليّ، قال: فقطرت قطرة من الماء في المكتل فاضطراب الحوت ثم جعل يشب من المكتل [إلى البحر] قال: وهو قوله: «واتخذ سبيله في البحر سرياً» قال: ثم إنّه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم دخل منقاره فقال: يا موسى ما اتخذت من علم ربّك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر، قال: ثم قام يمشي فيتبعه يوشع قال موسى وقد نسي [الزبيل] يوشع، [قال] وإنما أعني حيث جاز الوقت فيه فقال: «آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» إلى قوله: «في البحر عجباً» فرجع موسى يقصّ أثره حتى انتهى

إليه وهو على حاله مستلق، فقال له موسى: السلام عليك [فقال: وعليك السلام] ياعالم بني إسرائيل، قال: ثم وتب فأخذ عصاه بيده، قال: فقال له موسى: إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلّمِي ممَّا علّمتَ رشدًا، فقال كما قصّ عليكم: «إنك لن تستطيع معي صبراً» قال: فانطلقا حتى انتهىا إلى معبر فلمَا نظر إليهم أهل المعبر قالوا: والله لا تأخذن من هؤلاء أجراً اليوم نحملهم، فلمّا ذهب السفينة كثُرت الماء خرقها، قال له موسى كما أخبرتم، ثم قال له: «ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبراً؟» قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» قال: وخرج على ساحل البحر فأتى غلام يلعب مع غلامان عليه قيس حرير أخضر في أذنيه درزان فتوركه العالم فذبحه، قال له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال: «فانطلقا حتى إذا أتي أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيوفهما فوجدا فيها جداراً ي يريد أن ينقض فاقامه قال لو شئت لا تخذلت عليه أجراً» خبزاً نأكله فقد جعنا، قال: وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سمّي النصارى نصارى، فلم يضيوفهما ولم يضيّقون بعدهما أحداً حتى تقوم الساعة، وكان مثل السفينة فيكم وفيينا ترك الحسين البيعة لمعاوية، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي لعبد الله بن علي: لعنك الله من كافر، فقال له: قد قتلت يا أبا محمد، وكان مثل الجدار فيكم على والحسن والحسين^(١).

وفي مجمع البيان: سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أخبرني أبي بن كعب، قال: خطبنا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذا لم يردد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب فكيف لي به، قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرياً، وأمسك الله عن

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٢، ح ٤٧.

الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقوا بقية يومهما وليلتها حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: «أتنا قد ادعنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله تعالى به، فقال فتاه: «رأيت إذ أويانا إلى الصخرة... الآية» وقال: وكان للحوت سرياً ولموسى وفتاه عجباً، فقال موسى: «ذلك ما كنا نبغي... الآية» قال: رجعاً يقصان الأثر حتى انتهي إلى الصخرة فوجداً رجلاً مسجّي بثوب، فسلم عليه موسى فقال الخضر: وانتي بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى نبي إسرائيل، قال: نعم، قال: أتيتك لتعلمك مما علمت رشداً، قال: «إنك لن تستطيع معي صبراً» ياموسى، إنني على علم من الله لا تعلمك علمك، وأنت على علم من الله علمك لا أعلمك أنا، فقال له موسى (عليه السلام): «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فقال له الخضر: «فإن اتبعوني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا» فانطلقوا يمشيان على ساحل البحر فرأت سفينة وكلّموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر [قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول] عمدة إلى سفينتهم فخرقها لتفرق أهلها «لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرًا».

قال: وقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): كانت الأولى من موسى نسياناً، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر: ماعلمي وعلمه من علم الله إلا مثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب بين الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتله، فقال له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً قال: وهذه أشد من الأولى «قال إن سألك عن شيء بعدها فلا تصاحبني» إلى قوله: «يريد ان ينقض» قال: كان مائلاً فقام الخضر بيده فأقامه، فقال موسى:

قوم قد أتيناهم لم يطعمونا ولم يضيّفونا فلو شئت لا تأخذت عليه أجرًا، قال: هذا فراق بيني وبينك، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): وددنا أن موسى كان صبر حتى يقصّ علينا من خبرهما^(١).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): والصبر أوله من وآخره حلو، فن دخلة من أواخره فقد دخل، ومن دخل من أوائله فقد خرج، ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله تعالى في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) «وكيف تصبر على مالم تحظ به خبراً»^(٢)

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: إن موسى بن عمران (عليه السلام) لما كلمه الله تكليماً، وأنزل عليه التوراة، وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء، وجعل آيته في يده، وعصاه، وفي الطوفان، والجراد، والقمم، والضفادع، والدم، وفق البحر، وغرق الله (عزوجل) فرعون وجندوه، وعملت البشرية فيه حتى قال في نفسه: ما أرأي أن الله (عزوجل) خلق خلقاً أعلم مني، فأوحى الله (عزوجل) إلى جبريل: يا جبريل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك وقل له إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه، فهبط جبريل (عليه السلام) على موسى بما أمره به ربّه (عزوجل)، فعلم موسى أن ذلك لما حدثت به نفسه، فمضى هو وفتاه يوشع بن نون (عليهما السلام) حتى انتهى إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر (عليه السلام) يعبد الله (عزوجل) كما قال الله (عزوجل) في كتابه «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً» قال له موسى: «هل أتبعك على أن تعلّمني مما علمت رشدًا» قال له الخضر (عليه السلام): «إنك لن تستطيع معي صبراً» [لأنّي وكلت بعلم لا تطيقه وكلت أنت بعلم لا أطيقه، قال موسى له: بل أستطيع معك صبراً] فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره «وكيف تصبر على مالم تحظ به خبراً؟» قال موسى:

(٢) مصباح الشريعة: ص ١٨٥.

(١) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٨١.

«ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فلما استثنى المشيئة قبله، «قال: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً»، فقال موسى (عليه السلام): لك ذلك عليّ، «فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها» الخضر (عليه السلام)، فقال موسى (عليه السلام): «آخرتها لترغق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً» فالْأَمْ أَقْلَى إِنْكَ لَنْ تُسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا» قال موسى «لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله» الخضر (عليه السلام)، فغضب موسى وأخذ بتلايبه وقال له: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً»، قال له الخضر: إن العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره بل أمر الله تعالى يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً، قال موسى: «إن سألك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً» فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وهي الناصرة وإليها ينسب النصارى «استطعما أهلها فأبوا أن يضيقوهما فوجدا فيها جداراً ي يريد أن ينقض» فوضع الخضر (عليه السلام) يده فوقاً، فقال له موسى: «لو شئت لاتخذت عليه أجرأ»^(١).

وفي مجمع البيان: «فأبوا أن يضيقوهما» روى أبي بن كعب، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: كانوا أهل قرية ليام^(٢).

وفي الشواذ قراءة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «يريد أن ينقض» بضم الياء، وقراءة علي بن أبي طالب: «ينقاد» بالصاد غير معجمة وبالألف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم متصلًا بما نقلنا عنه سابقاً من قصة الخضر وموسى ويوشع (عليهم السلام) فرروا ثلاثة حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينته وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: تحملوا هؤلاء الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون فحملوهم، فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر (عليه السلام)

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٩، باب ٥ العلة التي من أجلها سمى الخضر خضرًا...، ح ١.

(٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٨٦.

قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأَنْتُكَ بِثَوْلِي مَا لَمْ تَسْتَطِعْ
عَلَيْهِ صَبَرًا ٧٧ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَكِينٍ يَعْمَلُونَ
فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ

غَصْبًا ٧٨

إلى جوانب السفينة فكسرها وأحساها بالحرق والطين، فغضب موسى (عليه السلام) غضباً شديداً وقال للخضر (عليه السلام): «آخرتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً» فقال له الخضر (عليه السلام): «ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى: «لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» فخرجوا من السفينة فنظر الخضر (عليه السلام) إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر وفي أذنيه درستان فتأمله الخضر ثم أخذه فقتله، فوثب موسى على الخضر (عليها السلام) وجده بالأرض فقال: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرأ» فقال: «ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرًا» فانطلقوا حتى إذا أتيا أهل قرية يستطيعوا أهلها وكان وقت العشاء، والقرية تسمى الناصرة وإليها ينتسب النصارى ولم يضيقوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً، فاستطعهم فلم يطعموهم ولم يضيقوهم، فنظر الخضر (عليه السلام) [إلى حائط قد زال ليهدم فوضع الخضر يده عليه وقال: قم بإذن الله، فقال موسى: لم ينبغي [لك] أن تقim الجدار حتى يطعمونا ويأونا، وهو قوله (عز وجل): «لو شئت لأنخذت عليه أجرا»^(١).

قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ: الاشارة إلى الفراق الموعود بقوله: «فلا تصاحبني»

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٩.

أو إلى الاعتراض الثالث أو الوقت، أي هذا الاعتراض أو هذا الوقت وقته، وإضافة الفرق إلى البين إضافة المصدر إلى الطرف على الاتساع، وقد قرئ على الأصل.

سَأْنِئُكَ بِثَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا: بالخبر الباطن مما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكراً من حيث الظاهر.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ: لحاويج، قيل: ^(١) وهو دليل على أن المسكين يطلق على من ملك شيئاً إذا لم يكفله.

وقيل: ^(٢) سمو مساكين لعجزهم عن دفع الملك، أو لزمانهم فإنها كانت لعشرة أخوة خمسة زبناء وخمسة يعملون في البحر.

فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيَّبَهَا: أجعلها ذات عيب.

وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكُ: قدامهم أو خلفهم، وكان رجوعهم عليه، واسمه جلندي ابن كركر، وقيل: ^(٣) منولة بن جلندي الأزدي.

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا: من أصحابها، وكان حق النظم أن يتأنّى قوله: «فأردت أن أعييها» من قوله: «وكان وراءهم ملك» لأن إرادة التعيب مسبب عن خوف الغصب، وإنما قدم للعنابة أو لأن السبب لما كان مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكناه الملائكة رتبه على أقوى الجزعين وادعاهما وعقبه بالأخر على سبيل التقيد والتتميم، وقرئ «كل سفينة صالحة» والمعنى عليها.

وفي تفسير العياشي، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه كان يقرأ: «وكان وراءهم ملك» يعني أمامهم «يأخذ كل سفينة صالحة غصباً» ^(٤).

وروي ذلك أيضاً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ^(٥) وهي قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام).

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال، في ترجمة زراة بن أعين:

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٥٤.

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٥.

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنٍ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا
 وَكُفْرًا فَارَدَنَا أَن يُبَدِّلَهُمَا حَيْرًا مِّنْهُ زَكْوَةً
 وَاقْرَبَ رُحْمًا

روي في الصحيح أن أبا عبد الله (عليه السلام) أرسل إليه: إنما أعيبك دفاعاً مني عنك ، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه لحبتنا له وقربه ودنوه منا ويرون إدخال الأذى عليه وقتلها ، ويحمدون كل من عبناه فأنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبملك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس فيكون ذلك رافع شرهم عنك لقول الله (عزوجل): «وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِسَاكِنِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلْكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةً غَصِيبًا» هذا الرسل من عند الله صالحة ، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ، فأنهم مثل يرحمك الله ، لأنك والله أحب الناس إلي وأحب أصحاب أبي إلبي حياً وميتاً ، فأنك أفضل سفن ذلك البحر النقمقام وأن من ورائك ملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر المدى ليغضبها وأهلها ، فرحمه الله عليك حياً ، ورحمته ورضوانه عليك ميتاً^(١).

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنٍ : في مجمع البيان: وروي عن أبي وابن عباس أنهما كانا يقرئان: «أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَأَبُواهُ مُؤْمِنٍ» وروي ذلك عن

أبي عبدالله (عليه السلام)^(٢).

فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا: أَن يغشيهما .

طُغْيَانًا وَكُفْرًا: لنعمتها بعقوبه فيلحقهما شرًا ، أو يقرن بإيمانها طغيانه وكفره

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٨٥، ح ١٦٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٨٧.

فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر، وإنما خشي ذلك لأن الله أعلم، وقرئ: «فخاف ربك» أي كره كراهة من خاف سوء عاقبته.

قيل: ^(١) ويجوز أن يكون قوله «فحشينا» حكاية قول الله (عزوجل). فَأَرَدْنَا أَن يُبَدِّلَهُمَا بِمَا خَيْرَاهُمْ: أن يرزقهما بدله ولداً خيراً منه. زَكْوَةً: طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة.

وَأَقْرَبَ رُحْمًا: رحمةً وعطفاً على والديه، قيل: ^(٢) ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله به أمة من الأمم.

وقرأ نافع وأبو عمرو: «يُبَدِّلُهُمَا» بالتشديد، وابن عامر ويعقوب «رحمًا» بالتشيل، فانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل، وكذلك زكاة.

وفي تفسير العياشي، عن حريز، عمن ذكره، عن أحد هما (عليهما السلام) أنه قرأ: «وكان أبواه مؤمنين» فطبع كافراً ^(٣).

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذاري، فكتب إليه: أمما الذاري فلم يكن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقتلهم، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلوهم ^(٤).

عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول بينما العالم يمشي مع موسى إذ هم بغلام يلعب قال: فوكزه العالم فقتله، قال له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع ^(٥).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «فحشينا» خشي إن أدرك الغلام أن يدعوه أبويه إلى الكفر فيجيبانه إليه [من فرط حبهما إياه] ^(٦).

(١) و(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢، ص ٢٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٥٣ مع اختلاف يسير.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٦.

عن عبدالله بن خالد رفعه قال: كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب
كافر^(١).

عن عثمان، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «فأردنَا أَنْ
يَبْدِلُهُمَا رَبَّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ (رَحْمًا)» قال: أَبْدَلُوا جَارِيَةً فَوْلَدْتُ غَلَامًا وَكَانَ
نَبِيًّا^(٢).

عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحد هما في قول الله (عزوجل): «وَأَمَّا الْغَلَامُ
فَكَانَ أَبُوهُمْ مُؤْمِنِينَ» إلى قوله: «وَأَقْرَبَ رَحْمًا» قال: أَبْدَلُهُمَا مَكَانَ الْابْنِ بَنْتًا فَوْلَدْتُ
سَبْعِينَ نَبِيًّا^(٣).

وفي من لا يحضره الفقيه: وقال في قول الله (عزوجل): «وَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ
أَبُوهُمْ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقْهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرْدَنَا أَنْ يَبْدِلُهُمَا رَبَّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً
وَأَقْرَبَ رَحْمًا» قال: أَبْدَلُهُمَا اللَّهُ (عزوجل) مَكَانَ الْابْنِ ابْنَةً فَوْلَدْتُ مِنْهُمْ سَبْعَوْنَ نَبِيًّا^(٤).

وفي مجمع البيان: وروي إنهم أبدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعيننبياً،
عن أبي عبدالله (عليه السلام)^(٥).

وفي الكافي: عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَدَّةٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ الْلَّخْمِيِّ قَالَ: وَلَدَ
لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةً فَدَخَلَ عَلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَرَآهُ مُتَسْخَطًا فَقَالَ
لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): أَرَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أَوْحَى إِلَيْكَ أَنْ
أَخْتَارَ لَكَ أَوْ تَخْتَارَ لِنَفْسِكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ: كُنْتَ أَقُولُ يَارَبِّ تَخْتَارِي، قَالَ:
إِنَّ اللَّهَ (عزوجل) [قد اختار لك] ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْغَلَامَ الَّذِي قُتِلَهُ الْعَالَمُ الَّذِي
كَانَ مَعَ مُوسَى (عليه السلام) وَهُوَ قُولُ اللَّهِ (عزوجل):] «فَأَرْدَنَا أَنْ يَبْدِلُهُمَا خَيْرًا

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٦١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٤٩١، كتاب النكاح، باب حال من يموت من أطفال المؤمنين،
ح ٤٧٣٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٨٧.

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَمَيْنِ يَتَيَمَّمِينِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَنِيلَحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَلْعَبَا
 أَشَدَّ هُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ وَمَا فَعَلُهُو
 عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا ۝ وَيَسْتَلُونَكَ
 عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوْا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ۝

منه زكاة وأقرب رحمةً أبدلها الله به جارية ولدت سبعين نبياً^(١).

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَمَيْنِ يَتَيَمَّمِينِ فِي الْمَدِينَةِ قِيلَ: ^(٢) اسماهما اصرم وصريم

واسم المقتول جيسور.

وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا: قِيلَ: ^(٣) كان من ذهب وفضة، وقيل: ^(٤) من كتب

العلم.

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَمَيْنِ يَتَيَمَّمِينِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا» قال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله^(٥).

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: كان في الكنز الذي قال الله (عزوجل):

(١) الكافي: ج ٦، ص ٦، كتاب العقيقة، باب فضل البنات، ح ١١.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٢.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٥٨، كتاب الإيان والكفر، باب فضل اليقين، ح ٦.

«وكان تحته كنز لها» كان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يضحك! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن! وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها! وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه، فقلت: جعلت فداك أريد أن أكتبه، قال: فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي فتناولت يده فقبّلتها وأخذت الدواة فكتبتها^(١).

وفي عوالي اللثالي: روى الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [قال]: لما أقام العالم الجدار أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): إني مجازي الأبناء بمعنى الآباء إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لا تزنوا فتنني نساوكم، من وطأ فراش امرء مسلم وطئ فراشه، كما تدين تُدان^(٢).

وفي قرب الإسناد للحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: وكان في الكنز الذي قال [الله تعالى]: «وكان تحته كنز لها» لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن! وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يرkan إليها! وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله (تبارك وتعالى) في قضائه ولا يستبطئه في رزقه^(٣).

وفي كتاب الخصال، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: «وكان تحته كنز لها» قال: والله ما كان من ذهب ولا فضة، وما كان إلا لوحًا فيه كلمات أربع: إني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد رسولي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يضحك سننه! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه! وعجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الأخرى!^(٤)

(١) الكافي: ج ٢، ص ٥٩، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين، ح ٩، وفيه: «يفرح» بدل «يضحك».

(٢) عوالي اللثالي: ج ٣، ص ٥٤٧، ح ١٠.

(٣) قرب الإسناد: ص ١٦٥.

(٤) الخصال: ص ٢٣٦، باب الأربع، كنز اليتيمين أربع كلمات، ح ٧٩.

وفي كتاب معاني الأخبار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ (رَحْمَةُ اللَّهِ)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلَىٰ، رَفِعَهُ إِلَىٰ عُمَرَ بْنَ جَمِيعٍ، رَفِعَهُ إِلَىٰ عَلَىٰ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): «وَكَانَ تَحْتَ كُنْزِهِمَا» قَالَ: كَانَ ذَلِكَ الْكُنْزُ لَوْحًاً مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ، عَجَبَتْ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ! عَجَبَتْ لِمَنْ يَؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَخْرُجُ! عَجَبَتْ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ! عَجَبَتْ لِمَنْ يَرِي الدُّنْيَا وَتَصْرِيفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَظْمَئِنُ إِلَيْهَا! ^(١) . وَكَانَ أَبُوهُمَّا صَالِحًا: قِيلَ: ^(٢) كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَبِ الَّذِي حَفَظَ فِيهِ سَبْعَ آبَاءٍ وَكَانَ سِيَاحًا اسْمُهُ كَاشْحَا.

وفي تهذيب الأحكام: في دعاء مروي عنهم (عليهم السلام): اللَّهُمَّ إِنَّكَ حفظتَ الغلامين بصلاح أبيهما ^(٣).

وفي أمالى شيخ الطائفة (قدس سره): بإسناده إلى جعفر بن حبيب النهدي أنه سمع جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: احفظوا علينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين «وَكَانَ أَبُوهُمَّا صَالِحًا» ^(٤).

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: كم من إنسان له حق لا يعلم به. قلت: وما ذلك أصلحك الله؟ قال: إن صاحبِي الجدار كان لها كنز تحته لا يعلمهان به، أما انه لم يكن بذهب ولا فضة، قلت: فما كان؟ قال: كان علمًا، قلت: فـأـيـهـما أـحـقـ بـهـ؟ قال: الكبير، كذلك نقول نحن ^(٥).

وفي مجمع البيان: «وَكَانَ تَحْتَهُ كُنْزُهُمَا» قيل: كنزًا من الذهب والفضة، ورواه أبو الدرداء عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وقيل: كان لوحًا من ذهب وفيه

(١) معاني الأخبار: ص ٢٠٠، باب معنى الكنز... (٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ٩٦، باب ٥ الدعاء بين الركعات، ح ٣٠.

(٤) أمالى الطوسي: ج ١، ص ٢٧٩.

(٥) لم نعثر عليه في أمالى الطوسي والظاهر انه تصحيف من الناسخ. ووجدهنا في تفسير العياشي: ج ٢،

مكتوب: عجباً من يؤمن بالقدر كيف يحزن! وعجبًا من أيقن بالرزق كيف يستبطئ! وعجبًا من أيقن بالموت كيف يفرح! وعجبًا من يؤمن بالحسان كيف يغفل! عجباً من رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله، وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وفي بعض الروايات زيادة ونقصان «وكان أبوهما صالحًا» روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبع آباء^(١).

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن عمر، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وأن الغلامين كان بينهما [وبين أبويهما] سبعمائة سنة^(٢).

عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الله ليصلاح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله، ثم ذكر الغلامين فقال: «وكان أبوهما صالحًا» ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لها^(٣).

عن يزيد بن رويان قال: قال الحسين (عليه السلام) لنافع بن الأزرق: يابن الأزرق إني أخبرت أنك تكفر أبي وأخي وتکفرني؟ قال [له] نافع بن الأزرق: يا ابن رسول الله لئن قلت ذاك لقد كنتم الحكام ومعالم الإسلام فلما بدلتكم أستبدل لنا بكم، فقال له الحسين: يابن الأزرق أسألك عن مسألة فأجبني عن قول الله (عزوجل) لا إله إلا هو: «واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزهما» إلى قوله: «كنزهما» من حفظ فيهما؟ قال: فأيهما أفضل أبويهما أم رسول الله وفاطمة؟ قال: لا بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: فما حفظهما حتى خلّي بينهما وبين الكفر، فنهض ثم نفض ثوبه ثم قال: [قد]

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٨٨ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٨٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٣٧، ح ٦٣٠.

نبأنا الله عنكم معاشر قريش «أنتم قوم خصمون»^(١). والحديث طويل أخذت منه
موضع الحاجة.

عن زرارة وحران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: يحفظ الله
الأطفال بأعمال آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبيهـ^(٢).

عن مساعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) أن النبي
(صلى الله عليه وآله) قال: إِنَّ اللَّهَ لِيُخْلِفَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ فِي أَهْلِهِ
وَمَا لَهُ وَإِنْ كَانَ أَهْلَهُ أَهْلَ سَوْءٍ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا: «وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا»^(٣).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي سعيد عقيضا قال: قلت للحسن بن
علي بن أبي طالب: يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحقـ
لك دونه وأن معاوية ضالـ باعـ؟ فقال: يا أبا سعيد ألسـت حجـة الله تعالى ذكره على
خلقه وإمامـاً عليهم بعد أبي (عليه السلام)؟ قلت: بلـ، قالـ: ألسـت الذيـ قالـ
رسول الله (صلـى الله عليه وآلـهـ) ليـ ولاـخيـ: الحـسنـ والـحسـينـ إـمامـانـ قـاماـ أوـ قـعدـاـ؟
قلـتـ: بلـ، قالـ: فـأـنـاـ إـذـنـ إـمامـ لـوقـتـ وـأـنـاـ إـمامـ إـذـ قـعـدـتـ، ياـ أـبـاـ سـعـيدـ عـلـةـ مـصـالـحـيـ
معـاوـيـةـ عـلـةـ مـصـالـحـةـ رسـولـ اللهـ (صلـى اللهـ عليهـ وـآلـهـ) لـبـنـيـ ضـمـرـةـ وـبـنـيـ أـشـجـعـ وـأـهـلـ
مـكـةـ حـيـنـ اـنـصـرـفـ مـنـ الـحـدـيـيـةـ، اوـلـئـكـ كـفـارـ بـالـتـنـزـيلـ وـمـعـاوـيـةـ وـأـصـحـابـهـ كـفـارـ
بـالـتـأـوـيـلـ، ياـ أـبـاـ سـعـيدـ إـذـ كـنـتـ إـمامـاـ مـنـ قـبـلـ اللهـ (تعـالـىـ ذـكـرـهـ) لـمـ يـجـبـ أـنـ يـسـفـهـ
[رأـيـ] فـيـاـ آـتـيـتـ مـنـ مـهـادـنـةـ أـوـ مـحـارـبـةـ وـإـنـ كـانـ وـجـهـ الـحـكـمـ فـيـاـ آـتـيـتـ مـشـتـبـهــ، أـلـاـ
تـرـىـ الخـضـرـ (عليـهـ السـلـامـ) لـمـاـ خـرـقـ السـفـيـنـةـ وـقـتـلـ الـغـلامـ وـأـقـامـ الـجـدـارـ سـخـطـ مـوـسـىـ
(عليـهـ السـلـامـ) عـنـ فـعـلـهـ لـإـشـتـبـاهـ وـجـهـ الـحـكـمـ عـلـيـهـ حـتـىـ أـخـبـرـهـ فـرـضـيـ، هـكـذاـ أـنـاـ
سـخـطـكـمـ عـلـيـ بـجـهـكـمـ بـوـجـهـ الـحـكـمـ فـيـهـ، وـلـوـلـمـ آـتـيـتـ لـمـ تـرـكـ مـنـ شـيـعـتـنـاـ عـلـيـ وـجـهـ

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٦٤ وفيه: «حيل بيننا» بدل «خلبي بينها».

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٨، ح ٦٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٦٨.

الأرض أحد إلا قتل^(١).

وبإسناده إلى عبدالله بن [الفضل] الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت له: ولمَ جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يأذن [لنا] في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجاج الله (تعالى ذكره)، أنّ وجه الحكمة [في ذلك] لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلا وقت إفتراقهما^(٢). والجديد طويلاً أخذت منه موضع الحاجة.

فَارْدِرِيكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشَدَّ هُمَّا: أي الحلم وكمال الرأي.

وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ: مرحومين من ربّك، ويجوز أن يكون علة أو مصدر الإرادة فإن إرادة الخير رحمة.

وقيل: ^(٣) متعلق بمحذوف تقديره: فعلت ما فعلت رحمة من ربّك.

قيل: ^(٤) ولعل إسناد الإرادة أولاً إلى نفسه لأنّه المباشر للتعييب، وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأنّ التبديل بإهلاك الغلام وإتخاذ الله بدله، وثالثاً إلى الله وحده لأنّه لمدخل له في بلوغ الغلامين، أو لأنّ الأول في نفسه شرّ والثالث خير والثاني مترج لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائل.

وَمَا فَعَلْتَهُ: وما فعلت مارأيته.

عَنْ أَمْرِيٍّ: عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله (عزوجل)، ومبني ذلك على أنه متى تعارض ضرران يجب تحمل أحونها لدفع أعظمها، وهو أصل ممهد غير أن الشرائع في

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٢١١، باب ١٥٩ العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي (صلوات الله عليه)....، ح ٢ مع اختلاف يسير.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٤٥، باب ١٧٩، علة الغيبة، ح ٨.

(٣) تفسير البيضاوي. ج ٢، ص ٢٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٢٣.

تفصيله مختلفة.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى إسحاق الليثي، عن الباقي (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله حتى قال له الخضر: يا موسى ما فعلته عن أمر الله (عزوجل) ^(١).

وفي أصول الكافي: محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال موسى للخضر (عليه السلام): قد تحرّمت بصحبتك فأوصني قال: إلزم مالا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء ^(٢). وفي أمالى الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى الصادق (عليه السلام) قال: إن موسى بن عمران (عليه السلام) حين أراد أن يفارق الخضر (عليه السلام) قال [له]: أوصني، فكان ما أوصاه [أن] قال له: إياك واللجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تصبح من غير عجب، واذكر خطئتك وإياك وخطايا الناس ^(٣).

وفي كتاب الخصال، عن الزهرى، عن علي بن الحسين (عليها السلام) قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران (عليه السلام) أن قال [له]: لا تعيّن أحداً بذنب، وإن أحبت الأمور إلى الله تعالى ثلاثة: القصد في الجدة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله تعالى به يوم القيمة، ورأس الحكمة مخافة الله (تبارك وتعالى) ^(٤).

ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ حَبَرًا: أي مالم تستطع، فحذف التاء تحفيقاً. ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه، ولا يبادر إلى إنكار مالا يحسن فلعل فيه سراً لا يعرفه، وأن يداوم على التعلم، ويتدلى للمعلم، ويراعي الأدب في المقال، وأن ينبئه المجرم على جرمته، ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره، ثم

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٦٠٩، باب ٢٨٥ نوادر العلل، قطعة من ح ٨١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٢، كتاب الإيمان والكفر، باب إن الإيمان لا يضر معه سيئة...، ح ٢.

(٣) أمالى الصدوق: ص ٢٦٥، ح ١١.

(٤) الخصال: ص ١١١، باب الثلاثة أحب الأمور إلى الله ثلاثة، ح ٨٣.

يَهَا جَرَ عَنْهُ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله) متصلًا بقوله «لو شئت لا تأخذت عليه أجرًا» فقال له الخضر (عليه السلام): «هذا فراق بيني وبينك سأتبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبراً» أَمَّا السفينة» التي فعلت بها ما فعلت فانها كانت لقوم «مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعييهم وكان وراءهم» أي وراء السفينة «ملك يأخذ كل سفينة» صالحة «غصباً» نزلت، وإذا كانت السفينة معيبة لم يأخذ منها شيئاً «وأَمَّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطبع كافراً، كذا نزلت، فنظرت إلى جيشه وعليه مكتوب طبع كافراً «فحشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرًا» فأردنا أن يبدلاها زبها خيراً منه زكاة وأقرب رحمةً فأبدل الله (عزوجل) لوالديه بنتاً ولدت سبعيننبياً، وأما الجدار الذي أقتله «فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزهما وكان أبوهما صالحًا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما» إلى قوله تعالى «ذلك تاويل مالم تستطع عليه صبراً».

حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان ذلك الكنز لوح من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح! وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق! وعجبت لمن يذكر النار كيف يضحك! وعجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها^(١).

وفي كتاب عليل الشرائع متصلًا بآخر مانقلناه أعني قوله: «لو شئت لا تأخذت عليه أجرًا» قال له الخضر: «هذا فراق بيني وبينك سأتبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبراً» فقال: «أَمَّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعييهم وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة» صالحة «غصباً» فأردت بما فعلت أن تبقى لهم ولا يغضبهم الملك عليها. فنسب الأنانية في هذا الفعل إلى نفسه لعله ذكر

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٩ مع اختلاف يسير.

التعييب لأنّه أراد أن يعيّبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغضّب المساكين عليها، وأراد الله (عزّوجلّ) صلاحهم بما أمره به من ذلك.

ثم قال: «وَمَا الْغَلامُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ» وطبع كافراً وعلم الله (تعالى ذكره) أنه إن بقي كفر أبواه وأفتتنا به وضلاً بإضلالة إياهما، فأمرني الله (تعالى ذكره) بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محلّ كرامته في العاقبة فاشترك بالأنانية بقوله: «فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقْهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرْدَنَا أَنْ يَبْدِلْهُمَا رَبَّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبْ رَحْمًا» وإنما اشتراك في الأنانية لأنّه خشي، والله لا يخشى لأنّه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده، وإنما خشي الخضر من [أن] يحال بينه وبين ما أمر فيه [فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه] ووقع في نفسه أنّ الله (تبارك وتعالى ذكره) جعله سبباً لرحمة أبيوي الغلام فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى (عليه السلام) لأنّه صار في الوقت مخبراً وكلم الله موسى (عليه السلام) مخبراً، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر (عليه السلام) للسرتبة على موسى (عليه السلام) وهو أفضل من الخضر بل كان لإستحقاق موسى للتبيين.

ثم قال: «وَمَا الْجَدَارُ فَكَانَ لِغَلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزَهُمَا» ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ولكن كان لوحًا من ذهب مكتوب: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن! عجبت لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها! «وَكَانَ أَبَوَاهُمَا صَالِحَانِ» كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً فحفظظهما الله بصلاحه، ثم قال: «فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشَدَّهُمَا وَيُسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا» فتبرأ من الإرادة في آخر القصص ونسب الإرادة كلّها إلى الله (تعالى ذكره) في ذلك لأنّه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى (عليه السلام) به مخبراً ومصغيًا إلى كلامه تابعاً له، فتجزّد عن الأنانية والإرادة تجزّد العبد الخلص [ثم صار] متنتصلاً مما أتاه من نسبة الأنانية في أول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال: «رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ

ناويل مالم تسطع عليه صبراً»^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن يوسف بن أبي حمّاد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أُسرى برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى السماء وجد ريحًا مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل (عليه السلام) عنها فأخبره جبرئيل عن أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا، ثم قال له: إن الخضر (عليه السلام) كان من أبناء الملوك فامن بالله وتخلّى في بيت دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره. فأشاروا على أبيه أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولدًا فيكون الملك قيه وفي عقبه، فخطب له امرأة بكرًا وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلما كان في اليوم الثاني قال لها: تكتمن على أمري، فقالت: نعم، قال لها: إن سألك أبي هل كان متي إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم، فقالت: أفعل، فسألها الملك عن ذلك فقالت: نعم، فأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها، فأمر بذلك فكانت على حالها، فقالوا: أيها الملك زوجت الغرّ من الغرّ زوجه امرأة ثياباً فزوجه، فلما أدخلت عليه سألاها الخضر أن تكتم عليه أمره، فقالت: نعم، فلما أن سألاها الملك قالت: أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة؟ فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه، فردم، فلما كان اليوم الثالث حرّكته رقة الآباء فيه فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه، وأعطاه الله (عزوجل) من القوة أن يتصور كيف يشاء، ثم كان على مقدمة ذي القرنين، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة، قال: فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر فوقعوا إلى جزيرة من جزر البحرين فوجدا فيها الخضر (عليه السلام) قائمًا يصلّي، فلما انفتل دعاهم فسألها عن خبرهما فأخبراه، فقال لهم: هل تكتمان على أمري إن أنا رددتكم في يومكم هذا إلى منازلكم؟ فقالا: نعم، فنوى أحدهما أن يكتم أمره ونوى الآخر إن ردّه إلى منزله أخبر أبايه بخبره، فدعاهما الخضر (عليه السلام) سحابة وقال لها: أحملني هذين إلى منزلكم، فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلد هما

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٩، باب ٤ العلة التي من أجلها سمى الخضر خضرًا...، ح ١.

من يومها، فكتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره، فقال له الملك : من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر، فدلّ على صاحبه، فبعث الملك إليه فلما حضر أنكر وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأول : أيتها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك ، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه، فأطلق الملك عن الرجل الذي كتم عليه، ثم إنَّ القوم عملوا بالمعاصي فأهللوكهم الله (عزوجل) وجعل مدinetهم عاليها سافلها ، وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كلَّ واحد منها ناحية من المدينة، فلما أصبحا التقى فأخبر كلَّ واحد منها صاحبه بخبره، فقالا : مانحونا إِلَّا بذلك فاما برب الخضر (عليه السلام) ، وحسن إيمانهما وتزوج [بها] الرجل، ووقعوا إلى مملكة ملك آخر، وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزيين بنت الملك فيينا هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت : لا حول ولا قوَّة إِلَّا بالله، فقالت لها بنت الملك : ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها : إِنَّ لِإِلَهًا تجري الأمور كلهَا بحوله وقوته ، فقالت لها بنت الملك : أللَّهُ إِلَهُ غير أبي ؟ قالت : نعم وهو إلهك وإله أبيك ، فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها الملك بما سمعت من هذه المرأة ، فدعاهما الملك فسألها عن خبرها فأخبرته ، فقال لها : من على دينك ؟ قالت : زوجي ولدي ، فدعاهما الملك فأمرهما بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك ، فدعا بهرجل من ماء فاسخنه وألقاهما فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت فقال [جبرئيل] (عليه السلام) لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهذه الرائحة التي شمتها من ذلك البيت^(١).

وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ : يعني اسكندر الرومي . قيل^(٢) : ملك فارس وأروم .
وقيل^(٣) : المشرق والمغرب ولذلك سمى ذي القرنين ، أو لأنَّه طاف قري العالم شرقها وغربها .

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي : ج ٢ ، ص ٤٢ .

(١) تفسير علي بن إبراهيم : ج ٢ ، ص ٤٢ .

وقيل: ^(١) لأنّه انقرض في أيامه قرمان من الناس.

وقيل: ^(٢) كان له قرمان أي ضفيرتان.

وقيل: ^(٣) كان لتجه قرمان.

وقيل: ^(٤) إنّه كان لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنّه ينطح أقرانه.

وأختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه، والسؤالون هم اليهود سأله إمتحاناً، أو مشركوا مكة.

وفي قرب الإسناد للحميري: بإسناده إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه آيات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفيه: ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوا فقلوا لأبي الحسن جدي: استأذن لنا على ابن عمك نسائله، قال: فدخل على (عليه السلام) فأعلمته، فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): وما يريدون مني فاني عبد الله لا أعلم إلا ما علمني ربّي، ثم قال: ائذن لهم، فدخلوا فقال: أتسألوني عما جئتكم له أم أبنائكم؟ قالوا: نبئنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم ثم ملك واتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السد فيها، قالوا: نشهد أنّ هذا كذلك ^(٥).

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قال: قلت له: مامنزلتكم؟ ومن تشبهون ممن مضى؟ قال: صاحب موسى وذو القرنين، كانوا عالمين ولم يكونا نبيين ^(٦).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو جعفر

(١) و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٣.

(٥) قرب الإسناد: ص ١٣٥.

(٦) الكافي: ج ١، ص ٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أنّ الأئمة ممّن يشبهون ممّن مضى...، ح ٥.

(عليه السلام): إِنَّ عَلِيًّاً (عليه السلام) كَانَ مَحْدُثًا، فَقَلَتْ: فَتَقُولُ نَبِيًّ؟ قَالَ: فَحَرَّكَ بِيدهِ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ: أَوْ كَصَاحِبِ سَلِيمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ، أَوْ مَا بَلَغْتُكُمْ أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: وَفِيكُمْ مُثْلُهِ^(١).

وَفِي كِتَابِ الْخَصَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفِعَهُ [إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)] قَالَ: مَلِكُ الْأَرْضِ كُلُّهَا أَرْبَعَةٌ: مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنَانِ فَسَلِيمَانُ بْنُ دَاؤِدٍ وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَأَمَّا الْكَافِرَانِ نَمْرُودُ وَبَخْتُ نَصْرٍ، وَاسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَحْكَ بْنُ مَعْدٍ^(٢).

وَفِي أَمَالِي شِيخِ الطَّائِفَةِ (قَدَّسَ سُرُّهُ): بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي حَمْزَةِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: أَوْلُ اثْنَيْنِ تَصَافَحَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ (عليه السلام)، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمَ فَصَافَحَهُ^(٣). وَفِي تَفْسِيرِ العِيَاشِيِّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَنَقْلَ عَنْهُ حَدِيثًا طَوِيلًا قَالَ: وَفِي خَبْرٍ آخَرَ عَنْهُ: جَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى نَمْرُودَ فِي حَاجَةٍ فَلَمَّا وَثَبَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهُ: أَنْتَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: لَا^(٤).

وَفِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ، عَنِ الرَّضا (عليه السلام)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليهم السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): لَكُلِّ أُمَّةٍ صَدِيقٌ وَفَارُوقٌ، وَصَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَارُوقُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، إِنَّ عَلِيًّا سَفِينَةُ نِجَاتِهَا وَبَابُ حَطَّتِهَا، أَنَّهُ يَوْشِعُهَا وَذُوقِرِنِيهَا^(٥).

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة ممن يشبهون ممّن مضى...، ح ٤. وفي هامشه: «فَحَرَّكَ بِيدهِ هَكَذَا» أي أشار برفع يده إلى نفي النبوة، وأشار بلفظة «أو» التي يعني «بل» إلى أن تحديد الملك كما كان للنبي كذلك قد يكون للوصي (نفلاً عن الوافي).

(٢) الخصال: ص ٢٥٥، باب الأربع، ملك الأرض كلها أربعة؛ مؤمنان وكافران، خ ١٣٠.

(٣) أمالى الطوسي: ج ١، ص ٢١٨.

(٤) لم نعثر عليه في تفسير العياشي ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٩٥، ح ٢٠٩.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢، باب ٣٠ فيها جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المنشورة،

إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِّيَا ^{٨٤} فَأَتَيْنَاهُ سَبِّيَا
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا نَعْرُبُ فِي عَيْنِهِ حَمَئَةٌ
 وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلَّنَا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تُخَذِّلَ
 فِيهِمْ حُسْنَا ^{٨٥} قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرِدُ إِلَيْ رَبِّهِ
 فَيُعَذِّبُهُ وَعَذَابُنَا كَرَّا ^{٨٦} وَأَمَّا مَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَلَحًا فَلَهُ جَزَاءٌ
 لِلْحُسْنِي وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ^{٨٧} ثُمَّ أَتَيْنَاهُ سَبِّيَا ^{٨٩} -

قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا: خطاب للسائلين، والهاء لذى القرنين،
 وقيل: ^(١) الله تعالى.
 إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ: أي مكتنا له أمره من التصرف فيها كيف شاء، فحذف المفعول.

وَإِنَّنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أراده وتوجه إليه.

سَبِّيَا: وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلية.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف: أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود (عليه السلام)... ثم ذوالقرنين (عليه السلام) عبد أحب الله فأحبه الله وطوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به، ولم نجد أحداً عاب ذلك ^(٢).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٣.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٧٠، كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله (عليه السلام)، قطعة من ح ١.

فَأَتَيْعَ سَبَبًا: أي فأراد بلوغ المغرب فاتبع سبباً يوصله إليه.

وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الألف مخففة التاء.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمَّةٍ: ذات حمأة، من ^٤ حمئت البئر إذا صارت ذات حمأة، والحماء: الطين الأسود.

وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر: «حامية» أي حادة، ولا تنافي بينهما لجوائز أن تكون العين جامعة للوصفين، أو «حمئة» على، لأن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها، ولعله بلغ ساحل المحيط فرأها كذلك، إذ لم يكن في مطعم بصره غير الماء لذلك قال: «وجدها تغرب» ولم يقل: كانت تغرب.

وقيل: ^(١) إن ابن عباس (رضي الله عنه) سمع معاوية يقرأ «حامية» فقال: «حمئة» فبعث إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب؟ فقال: في ماء وطين، كذلك نجده في التوراة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحأً أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فناصحه الله، أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته ^(٢).

وبإسناده إلى الأصبغ بن نباته قال: قام ابن الكوا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين النبي كان أو ملك؟ وأخبرني عن قرنيه أذهب أو فضة؟ فقال (عليه السلام): لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولا كان قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله وناصح الله فناصحه الله، وإنما سمي ذا القرنين لأن الله دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر، وفيكم مثله ^(٣).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٩٣، ماروي من حديث ذي القرنين، ح ١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٩٣، ماروي من حديث ذي القرنين، ح ٣.

وبإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) حِجَّةً عَلَى عِبَادِهِ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) وَأَمْرَهُمْ بِتَقْوَاهُ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنَهُ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ ماتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادِ سَلَكَ، ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمَهُ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنَهُ الْآخَرِ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ عَلَى سَنَتِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) مَكَّنَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيبًا، وَبَلَغَ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَ، وَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) سَيَجْرِي سَنَتَهُ فِي الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي فَيَبْلُغُهُ مَشْرِقُ الْأَرْضِ وَغَرِبُهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا لَّا مَوْضِعًا فِيهَا مِنْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ وَطَهَ [ذَا الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطَهَ] وَيَظْهَرُ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) [لَهُ] كَنْزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا، وَيَنْصُرُهُ بِالرَّاعِبِ، وَيَمْلأُ الْأَرْضَ [بِهِ] عَدْلًا وَقَسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا^(١).

وفي تفسير العياشي، عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ وَنَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ، دَعَا قَوْمَهُ فَضَرَبَهُ عَلَى أَحَدِ قَرْنَيْهِ فَقُتِلَوْهُ، ثُمَّ بَعْثَهُ اللَّهُ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنَهُ الْآخَرِ فَقُتِلَوْهُ^(٢).

عن أبي حمزة الشimalي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ الْأَنْبِيَاءَ مُلُوكًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعَةَ بَعْدَ نُوحٍ، أَوْهُمْ ذَا الْقَرْنَيْنِ وَاسْمُهُ عِيَاشُ وَدَاؤُدُّ وَسَلِيمَانُ وَيُوسُفُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَأَمَّا عِيَاشُ فَمُلُكُّ الشَّامِ وَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَمَّا دَاؤُدُّ فَمُلُكُّ الشَّامَاتِ إِلَى بَلَادِ اصْطَخْرِ، كَذَلِكَ كَانَ مُلُكُّ سَلِيمَانَ، وَأَمَّا يُوسُفُ فَمُلُكُّ مَصْرَ [وَبَرَارِهَا] لَمْ يَجُوزْهَا إِلَى غَيْرِهَا^(٣).

وفي كتاب الخصال مثله^(٤).

وفي الخرائج والجرائح: قال الحسن العسكري: وسائل علي (عليه السلام)

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٩٤، ماروي من حديث ذي القرنين، ح ٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح ٧٣.

(٣)

تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح ٧٥.

(٤)

الخصال: ص ٢٤٨، باب الأربعة، ملوك الأنبياء في الأرض أربعة، ح ١١٠.

عن ذي القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟ فقال: سخر الله السحاب ويسر له الأسباب وبسط له النور، وكان الليل والنهار عليه سواء، وأنه رأى في المنام كأنه قرب من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغريها، فلما قصّ رؤياه على قومه عزّفهم وسمّوه ذا القرنين، فدعاهم إلى الله فأسلموا، ثم أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إليه، فأمر أن يجعلوا طوله أربعين ذراعاً وعرضه مائة ذراع [وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً] وعلوّه إلى السماء مائة ذراع، فقالوا: كيف لك بخشب يبلغ مابين الحائطين؟ قال: إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوا بالتراب حتى يستوي مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك أخذتم من الذهب والفضة على قدره ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذوبون ذلك وأنتم متمكنون من العمل كيف شئتم وأنتم على أرض مستوية، فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه لأجل ما فيه من الذهب والفضة فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقل السقف [بما فيه] واستغنوا المساكين، فجند منهم أربعة أجناد في كل جند عشرة الآف ونشرهم في البلاد^(١).
وَوَجَدَ عِنْدَهَا: عند تلك العين.

قَوْمًا: قيل: ^(٢) كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم مالفظه البحر، وكانوا كفاراً فخيرة الله بين أن يعذّبهم أو يدعوهם إلى الإيمان كما حكى بقوله:
قُلْنَا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ: أي بالقتل على كفرهم.
وَإِمَّا أَنْ تَشَحَّذْ فِيهِمْ حُسْنَا: بالإرشاد وتعلم الشرائع، وقيل: ^(٣) خيره بين القتل والأسر وسماته إحساناً في مقابلة القتل، ويؤيد الأول قوله:
قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْذِبُهُ وَمَرِدَ إِلَيْ رَبِّهِ فَيُعَذَّبُهُ عَذَاباً أَنْجَرَّاً: أي واختار الدعوة وقال: أمّا من دعوه فظلم نفسه بالإصرار على كفره واستمرّ على

(١) الخرائج والجرائم: ج ٣، ص ١١٧٤، ح ٦٨.

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٤.

ظلمه الذي هو الشرك فنعتبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل ويعذبه الله في الآخرة
عذاباً منكراً لم يعهد مثله.

وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ صَالِحًا: وهو ما يقتضيه الإيمان.

فَلَهُ: في الدارين.

جَزَاءُ الْحَسْنَى: فعلته الحسنة، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص:
«جزاء» منتوأً منصوباً على الحال، أي فله المثوبة الحسنة يجزيا بها، أو على المصدر
لفعله المقدر حالاً أي يجزي بها جزاء، أو التيز، وقرئ منصوباً غير منون على أن
تنويهه حذف لالتقاء الساكدين، ومنتوأً مرفوعاً على أنه المبتدأ و«الحسنة» بدلها،
ويجوز أن يكون إما وإنما للتقسيم دون التخيير، أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب
وإما الإحسان، فالأول من أصر على الكفر، والثاني من تاب عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العباس (رحمه الله) قال: حدثنا الحسن بن
علي بن عاصم، عن الهيثم بن عبد الله، قال: حدثنا مولاي علي بن موسى، عن أبيه،
عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه
والله): أتاني جبريل عن ربّه (عزوجل) وهو يقول ربّي يقرئك السلام ويقول لك:
يا محمد بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة،
ولهم عندي جزاء الحسنة يدخلون الجنة، أي جزاء الحسنة وهي ولاية أهل البيت
(عليهم السلام) دخول الجنة والخلود فيها في جوارهم (صلوات الله عليهم)^(١).

وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِ نَاسِرًا: مما نأمر به.

يسرا: سهلاً ميسراً غير شاق، وتقديره: ذا يسر، وقرئ بضمتين.

ثُمَّ أَتَبْعَ سَبَّاً: اتبع طريقاً يوصله إلى المشرق.

* * *

(١) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٠.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ
 مِنْ دُونِهَا سِرَّاً كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْطَنَا بِمَا لَدِيهِ خَبْرًا ^{٩٣}
 أَبْعَثْ سَبِيلًا ^{٩٤} حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا
 قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ^{٩٥} قَالُوا يَنْدَى الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ
 وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ
 بَيْنَ أَوْيَنِهِمْ سَدًا ^{٩٦}

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ : يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولاً من عمورة الأرض، وقرئ بفتح اللام على إضمار مضاف أي مكان مطلع الشمس فأنه مصدر.

وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِرَّاً : من اللباس أو البناء فأن أرضهم لا تمسك الأبنية، أو أنهم اتخذوا الأسراي بدل الأبنية.
 وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «لم يجعل لهم من دونها ستراً كذلك» قال: لم يعلموا صنعة البيوت ^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لم يعلموا صنعة الثياب ^(٢).

كَذَلِكَ : أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعه المكان وبسطة الملك ، أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار، ويجوز أن يكون صفة مصدر مذوف لـ « وجدها » أو « نجعل »، أو صفة « قوم » أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٤١.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٨٤، ح ٣٥٠.

وَقَدْ أَحْطَنَا بِمَا لَدَيْهِ: من الجنود والآلات والعدد والأسباب.

خُبْرًا: علمًا تعلق بظاهره وخفايته، المراد أنّ كثرة ذلك بلغت مبلغًا لا يحيط

به إلّا علم اللطيف الخبر.

شَمْ أَبْعَثَ سَبَبًا: يعني طريقة ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب آخذًا من الجنوب إلى الشمال.

حَقَّ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ: بين الجبلين المبني بينهما سدة، والجبلان قيل:

(١) بين أرمينية وأذربايجان، وقيل: جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومجوج.

وقرأ نافع وحمزة وابن عامر والكسائي وأبو بكر ويعقوب: «بين السدين» بالضم، وهما لغتان، وقيل: المضموم لما خلقه الله تعالى، والمفتوح لما عمله الناس لأنّه في الأصل مصدر سمّي به حدث يحدّث الناس، وقيل: بالعكس و«بين» هنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة.

وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لِغَرَابَةِ لِغْتِهِمْ وَقَلَةِ فَطْنَتِهِمْ.

وقرأ حمزة والكسائي: «لا يفهمون» أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبيّنونه

لتلعثّمهم فيه.

قَالُوا يَدْرَا الْقَرْنَيْنِ: أي قال مترجمهم، وفي مصحف ابن مسعود (رضي الله عنه):

«قال الذين من دونهم».

إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ: قيل: (٣) هما قبيلتان من ولديافت بن نوح (عليه السلام)

وقيل: (٤) يأجوج من الترك ومجوج من الجبل، وهما اسمان أعجميان

بدليل منع الصرف، وقيل: عربيان من أيج الظليم إذا أسرع، وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعرّيف والتائית.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى سهل بن زياد، عن عبد العظيم الحسني،

عن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه نوحًا (عليه

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٥.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٤.

السلام) وأولاده ساما وحامما ويافشا حين سارت بهم السفينه ودعا نوح (عليه السلام) أن يغير الله ما في صلب حام ويافت، وقد كتبناه بتمامه عند قوله تعالى «وهي تجري بهم في موج كالجبال» وفيه يقول (عليه السلام): جميع الترك والسقالب وأجوج ومأجوج والصين من يافت حيث كانوا^(١).

وفي روضة الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد ابن محمد بن عبدالله، عن العباس بن العلا، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الخلق، فقال: خلق الله ألفاً ومائتين في البر، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناسبني آدم سبعون جنساً، والناس ولد آدم ماخلاً بأجوج ومأجوج^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبدالله (عليه السلام): فقال: خلق ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر، ثم قال: هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة^(٣).

وفي كتاب الخصال: عن الصادق (عليه السلام) قال: الدنيا سبعة أقاليم: يأجوج ومأجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى واقليم بابل^(٤).

وفي مجمع البيان: ورد في خبر عن حذيفة قال: سألت رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن يأجوج ومأجوج، فقال: يأجوج أمة ومأجوج أمة، كل [أمة] أربعمائة أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح، قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الارز، قلت: يا رسول الله وما الارز؟ قال: شجر بالشام طويلاً، وصنف منهم طوهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم خيل ولا خدي، وصنف منهم يفترش إحدى أذينة ويلتحف بالأخرى ولا يرون بفييل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٣١، باب ٢٨ العلة التي من أجلها صار في الناس السودان ...

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٢٠، ح ٢٧٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤١.

(٤) الخصال: ص ٣٥٧، باب السبعة الدنيا سبعة أقاليم، ح ٤٠.

قَالَ مَا مَكَنَّ فِيهِ رَبِّ خَيْرٍ فَاعِنُونِي بِقُوَّةِ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
 رَدْمًا ١٥ إِذَا شُوْفَتِ زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَأَوَىٰ بَيْنَ الصَّدَافَيْنِ قَالَ
 أَنْفَخْوَاهُ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ إِذَا شُوْفَتِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا
 ١٦ فَمَا أَسْطَعُو أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا أَسْتَطِعُو أَنْ يَنْقَبَاهُ

إِلَّا أَكْلُوهُ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَكْلُوهُ، مَقْدَمَتْهُمْ بِالشَّامِ وَساقَتْهُمْ بِخَرَاسَانِ، يَشْرِبُونَ أَنْهَارَ
 الْمَشْرُقِ وَبِحَيْرَةِ طَبْرِيَّةِ^(١).

مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ : أَيْ فِي أَرْضِنَا بِالْقَتْلِ وَالتَّخْرِيبِ وَاتْلَافِ الرَّزْعِ،
 قَيْلٌ^(٢) كَانُوا يَخْرُجُونَ فِي الرَّبِيعِ فَلَا يَتَرَكُونَ أَخْضَرًا إِلَّا أَكْلُوهُ وَلَا يَابِسًا إِلَّا حَلْوَهُ،
 وَقَيْلٌ^(٣) كَانُوا يَأْكُلُونَ النَّاسَ.

فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ حَرَجًا : جَعَلًا نَخْرُجُهُ مِنْ أَمْوَالِنَا.

وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ : «خَرَاجًا» وَكَلَاهُمَا وَاحِدٌ كَالنَّوْلُ وَالنَّوَالُ. وَقَيْلٌ^(٤):
 الْخَرَاجُ عَلَى الْأَرْضِ وَالذَّمَةِ، وَالْخَرْجُ مَصْدَرٌ.

عَلَيْهِ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا : يَحْجِزُ دُونَ خَرْوَجِهِمْ عَلَيْنَا، وَقَدْ ضَمَّهُ مِنْ ضَمِّ
 «السَّدِينَ» غَيْرَ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ.

قَالَ مَا مَكَنَّ فِيهِ رَبِّ خَيْرٍ : مَا جَعَلْنِي فِيهِ مَكِينًا مِنَ الْمَالِ وَالْمَلْكِ. خَيْرٌ مِمَّا
 تَبَذَّلُونَ لِي مِنَ الْخَرَاجِ وَلَا حَاجَةٌ لِي إِلَيْهِ.

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ : «مَكِينِي» عَلَى الْأَصْلِ.

فَاعِنُونِي بِقُوَّةِ : فَعْلَةٌ وَبِعَا نَقْوَىٰ بِهِ مِنَ الْآلاتِ.

أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا : حَاجِزًا حَصِينًا، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ السَّدِّ مِنْ قَوْلِهِمْ: ثُوبٌ

(١) مُجَمَّعُ البَيَانِ: ج ٦ - ٥، ص ٤٩٤.

(٢) وَ (٣) وَ (٤) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ: ج ٢، ص ٢٥.

مردم إذا كان فيه رقاع فوق رقاع.

أَتُؤْنِي زُبُرَ الْحَدِيدِ : قطعة، والزبرة: القطعة الكبيرة، وهو لainاني في ردة الخرائج والاقتصار على المعونة لأن الإيتاء يعني المناولة، ويدل عليه قراءة أبي بكر «رداً أئْتُونِي» بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد، والباء ممحوقة حذفها في أمرتك الخير، ولأن إعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن ذا القرنين خير بين السحاب الصعب والسحاب الذلول، فاختار الذلول فركب الذلول، فكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكي لا يكذب الرسل^(١). عن حارث بن حبيب قال: أتى رجل علياً (عليه السلام) فقال له: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين، فقال له: سخر له السحاب وقربت له الأسباب وبسط له في النور، فقال له الرجل: كيف بسط له في النور؟ فقال علي (عليه السلام): كان يبصره بالليل كما يبصر بالنهار، ثم قال علي (عليه السلام) للرجل: أزيدك فيه، فسكت^(٢).

عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) [أنه] قال: سئل عن ذي القرنين، قال: كان عبداً صالحًا واسمه عياش، اختاره الله وابتاعته إلى قرن من القرون الأول في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام ثم بعثه الله إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبواه، فضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوين وجعل عز ملكه وأية نبوته في قرينه، ثم رفعه إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبارها وسهوها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كل شيء علماً يعرف به الحق والباطل وأيده في قرينه ويكشف من السماء فيه

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤١، ح ٧٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٧٢.

ظلمات ورعد وبرق.

ثم أهبط إلى الأرض وأوحى [الله] إليه بأن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذلت لك العباد فأرهبهم منك ، فسار ذوالقرنيين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأ فيها كما يزار الأسد المغضب فينبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق، يهلك من نواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب ، قال: وذلك قول الله: «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِبًا» «فَسَارَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي
عَيْنِ حَمَّةٍ» إلى قوله «إِنَّمَا مِنْ ظُلْمٍ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَسُوفَ نَعَذِّبُهُ» في الدنيا بعذاب الدنيا «ثُمَّ يَرْدُ إِلَى رَبِّهِ» في مرجعه «فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكَارًا» إلى قوله «وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ
أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتَبْعِ» ذوالقرنيين من الشمس سبباً، ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن ذالقرنيين لما انتهى مع الشمس إلى العين الخامدة وجد الشمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يحررونها بسلسل الحديد والكلابيب يحررونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجري السفينة على ظهر الماء، فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سبباً «وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ» إلى قوله: «بِمَا لَدِيهِ خَبْرًا».

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن ذالقرنيين ورد على قوم قد أحرقهم الشمس وغيرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة [«ثُمَّ اتَّبَعَ» ذوالقرنيين «سبباً» في ناحية الظلمة] «حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا» قالوا يا ذالقرنيين إن يأجوج ومأجوج» خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان أبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئاً «فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا» أن نؤديه إليك في كل عام «عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا» إلى قوله «زِبْرُ الْحَدِيدِ» قال: فاحترل جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذوالقرنيين هو أول من بنى بناء [رمداً] على الأرض ثم جعل عليه الحطب وألهب فيه النار ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه فلما ذاب قال: آتوني بقطر وهو المس الأحمر [قال]: فاحترلوا له جبلاً من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه

واختلط به، قال: «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُظْهِرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» يعني يأجوج وما وجوج «قال: هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا» إلى هنا روایة علی بن الحسن وروایة محمد بن نصیر، وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيده عن الأصبغ بن نباتة، عن علی بن أبي طالب (صلوات الله عليه):

«وَتَرَكَنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمْوِجُ فِي بَعْضٍ» يعني يوم القيمة، وكان ذوالقرنيين عبداً صالحأً، وكان من الله بمكان نصح الله فنصح له، وأحب الله فأحبه، فكان قد سبب له في البلاد وسكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغارب، وكان له خليلاً من الملائكة يقال له رفائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه، فيينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذوالقرنيين: يارفائيل كيف عبادة أهل السماء؟ وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رفائيل: ياذالقرنيين وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعده أبداً أو راكع لا يسجد أبداً أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً، فيكى ذوالقرنيين بكاءً شديداً وقال: يارفائيل: فاني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربّي وحق طاعته ما هو أهله، فقال له رفائيل: ياذالقرنيين إن الله في الأرض عيناً تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت فإن ظفرت بها تعيش ماشت، قال: وأين تلك العين؟ وهل تعرفها؟ قال: لا غير، أنا نتحدث في السماء أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان، فقال ذوالقرنيين: وأين تلك الظلمة؟ قال رفائيل: [ماأدري، ثم صعد رفائيل] فدخل ذوالقرنيين حزن طويل من قول رفائيل وممّا أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منها، فجمع ذوالقرنيين فقهاء أهل مملكته وعلمائهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة، فلما إجتمعوا عنده قال ذوالقرنيين: يامعاشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو من كتب من كان قبلكم من الملوك أن الله عيناً تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي (يسأل) الموت، قالوا: لا يا أيها الملك [قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن الله في الأرض ظلمة لم

يطالها إنس ولا جان؟ قالوا: لا يأيتها الملك [فحزن عليه ذوالقرني حزناً شديداً وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحبب ، وكان فيمن حضر غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أو صياء الأنبياء ، وكان ساكتاً لا يتكلم حتى إذا آيس ذوالقرني منهم قال له الغلام: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم وعلم ما تريده عندي ، ففرح ذوالقرني فرحاً شديداً حتى نزل عن فراشه وقال: [له] ادن مني ، فدنا منه ، فقال: أخبرني ، فقال: نعم أيها الملك إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي [له] ما في الأرض من عين أو شجر ، فوجدت فيه أن الله عيناً تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطالها إنس ولا جان ، ففرح ذوالقرني وقال: ادن مني أيها الغلام تدربي أين موضعها؟ قال: نعم وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس يعني مطلعها.

فرح ذوالقرني وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقهاء، فلما اجتمعوا إليه تهياً للمسير وتأهب له بأعد العدة وأقوى القوة، فساروا م يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز اثنى عشر سنة حتى انتهى طرف الظلمة فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء يغور، فسدّ ما بين الأقینين، فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء أهل عسکره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم فقال: يامعشر الفقهاء والعلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة فخرروا له سجداً وقالوا: يا أيتها الملك أنا لنعلم إنك لتطلب أمراً ما طلبه ولا سلكه أحد من كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك ، قال: إنه لابد لي من طلبها، قالوا: أيها الملك إننا لنعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنـت عليك لأمننا ولكننا نخاف أن يعلق بك [منها] أمريكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من [في] الأرض، فقال: لابد من أن أسلكها، فخرروا سجداً [للله] وقالوا: إننا نتبرأ إليك مما يريـد ذوالقرنيـن ، فقال ذوالقرنيـن: يامعشر العلماء أخبروني بأبصار الدواب، قالوا: الخيل الإناث البكارـة أبـصـر الدوابـ، فانتـخبـ من عـسـکـرـه فأصـابـ ستـةـ آلـافـ

فرس إِناثاً أَبْكَاراً، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل، فدفع إلى كلّ رجل فرساً وعقد لأفسحر - وهو الخضر - على ألف فرس فجعلهم على مقدّمته وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، وسار ذوالقرنين في أربعة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره إِثني عشر سنة فإن رجع هُوَ إِلَيْهِمْ إِلَى ذلك الوقت وإِلَّا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيت شاءوا، فقال الخضر: أيها الملك إِنّا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إِذَا أصابنا، فأعطاه ذوالقرنين خرزة حمراء كأنّها مشعلة، لما ضوء فقال: خذ هذه الخرزة فإذا أصابكم الضلال فأرم بها إِلى الأرض فانّها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إِلى صوتها فأخذها الخضر ومضى في الظلمة، وكان الخضر يرتحل وينزل ذوالقرنين، وبينما الخضر يسير ذات يوم إِذ عرض له وادٍ في الظلمة فقال لأصحابه: قفو في هذا الموضع لا يتحرك أحد منكم عن موضعه، ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فابتليت عنه بالإجابة حتى ساء ظنه وخاف أن لا يحييه، ثم أجابته فخرج إِلى صوتها فإذا هي [على جانب] العين يقفوها، وإذا ما وفها أشدّ بياضاً من اللبن وأصفى من الياقوت وأحلى من العسل، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها ثم لبس ثيابه، ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا، ومرّ ذوالقرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنّه نور، فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة فركّة كأن حصاها اللؤلؤ فإذا هو بقصر مبني على طوله فرسخ، فجاء ذوالقرنين إلى الباب فعسكر عليه.

ثم توجّه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرافها على جانبي القصر والطير الأسود معلق بأنفه في تلك الحديدة بين السماء والأرض مذموم كأنّه الخطاف أو صورة الخطاف أو شبيه بالخطاف أو هو خطاف، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذوالقرنين، فقال [الطائر]: يا ذوالقرنين] أما كفاك ماوراءك حتى وصلت إلى حدّ بابي هذا، ففرق ذوالقرنين فرقاً شديداً، فقال: يا ذالقرنين لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل كثربنيان

الآجر والجص؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير وامتلأ حتى ملأمن الحديدة ثلثها، ففرق ذو القرنين فقال: لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل [كثير المعاذف]؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير وامتلأ حتى امتلأ من الحديدة ثلثها، ففرق ذو القرنين فقال: لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال: نعم، فانتفض انتفاضة وانتفع فسد ما بين جداري القصر، قال: فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فرقاً منه، فقال له: لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل [ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله]؟ قال: لا، فانضم ثلثه، ثم قال: يذا القرنين لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس [الصلوة المفروضة]؟ قال: لا، قال: فانضم ثلث آخر، ثم قال: يذا القرنين لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس [الغسل من الجنابة]؟ قال: لا، قال: فانضم حتى عاد إلى الحالة الأولى وإذا هو بدرجة درجة إلى أعلى القصر.

فقال الطير: يذا القرنين أسلك هذه الدرجة، فسلكها وهو خائف لا يدري ما يهم عليه حتى استوى على ظهرها فإذا هو بسطح مدد البصر وإذا رجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيضاء حتى كأنه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل، وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واسع يده على فيه، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال أنا ذو القرنين، قال: يذا القرنين ما كفاك ما وراك حتى وصلت إلى؟ قال ذو القرنين: مالي أراك واصبعاً يدك على فيك؟ قال: يذا القرنين أنا صاحب الصور وآن الساعة قد اقتربت وأنا انتظر أن أُمر بالنفح فانفح، ثم ضرب بيده فتناول حيناً فرمى به إلى ذي القرنين كأنه حجر أو شبه حجر أو هو حجر، فقال: يذا القرنين خذها فان جاع جعت وإن شبع شبعت فارجع.

فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه، فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له وما كان من أمره، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه، ثم قال لهم: إنّه أعطاني هذا الحجر وقال لي إن جاع جعت وإن شبع شبعت، وقال: أخبروني بأمر هذا الحجر في أحد الكفتين، ووضع حجر مثله في

الكفة الأخرى، ثم رفع الميزان، فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر، فوضعوا آخر فما به، حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله، ثم رفعوا الميزان فما بها ولم يستعمل به الألف حجر، فقالوا: يا أيها الملك لا علم لنا بهذا، فقال له الخضر: أيها الملك إنك تسؤال هؤلاء عما لا علم لهم به، علم هذا الحجر عندي، فقال ذوالقرنين: فأخبرنا به وبينه لنا، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذوالقرنين في كفة الميزان ثم وضع حجراً آخر في كفة أخرى ثم وضع كف تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلًا ثم دفع الميزان فاعتدل، وعجبوا وخرروا سجدةً وقالوا: أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنما نعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله فما بها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً؟ قال ذوالقرنين: بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر؟ فقال الخضر: أيها الملك إن الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل وان الله ابتلى عباده بعضهم ببعض وابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم وانه ابتلاني بك وابتلاك بي، فقال ذوالقرنين: يرحمك الله يا خضر إنما تقول ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني وجعلت تحت يدي، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر، فقال الخضر: أيها الملك إن هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول: إن مثلبني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فما بها ثم إذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجر مثله، فيقول كذلك مثلك وأعطيك الله من الملك ما أعطيك فلم ترض به حتى طلبت أمراً لم يطلب أحد كان قبلك ودخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولا جان يقول كذلك ابن آدم لا يشعـبـ حتى يخشـيـ عليه التراب.

قال: فبكى ذوالقرنين بكاءً شديداً وقال: صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل لاجرم اني لا أطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا، ثم انصرف راجعاً في الظلمة فبيناهم كذلك يسرون إذ سمعوا خشخشه تحت ستابك خيلهم، فقالوا: أيها الملك ما هذا؟ فقال: خذوا منه فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم، فأخذ بعض وترك بعض، فلما خرجوا من الظلمة فإذاهم بالزبرجد، فندم الآخذ والتارك ، ورجع ذوالقرنين إلى دومة الجندي وكان بها منزله، فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه.

قال: وكان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِذَا حَدَثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: رَحْمَةُ اللهِ أَخْيَرُ ذِي الْقَرْنَيْنِ مَا كَانَ (مُخْطَطًا) إِذَا سَلَكَ مَارْسَلَكَ وَطَلَبَ مَاطَلَبَ وَلَوْظَفَرَ بَوَادِي الزَّبِرْجَدَ فِي مَذَهَبِهِ لَمَا تَرَكَ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَهُ لِلنَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ رَاغِبًاً، وَلَكِنَّهُ ظَفَرَ بِهِ بَعْدِ مَارْجِعِهِ فَقَدْ زَهَدَ^(١).

جَبَرِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، رَفِعَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَمِلَ صَنْدِوقًا مِنْ قَوَارِيرِ ثُمَّ حَمَلَ فِي مَسِيرِهِ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ رَكَبَ الْبَحْرَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعِهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: دُنْوِنِي إِذَا حَرَكْتَ الْجَبَلَ فَأَخْرُجُونِي، فَإِنْ لَمْ أُحْرِكْ الْجَبَلَ فَأَرْسِلُوهُ فِي الْبَحْرِ، فَأَرْسَلُوا الْجَبَلَ مَسِيرَةَ أَرْبَعينِ يَوْمًا، فَإِذَا ضَارَبَ يَضْرِبُ خَشْبَ الصَّنْدِيقِ وَيَقُولُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ [أَيْنَ تَرِيدُ؟] قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَلْكِ رَبِّي فِي الْبَحْرِ كَمَا رَأَيْتَهُ فِي الْبَرِّ، قَالَ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ] إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مَرْفِيَّهُ نَوْحَ زَمَانِ الطَّوفَانِ فَسَقَطَ مِنْهُ قَدْوَمُهُ، فَهُوَ يَهُوَ فِي قَعْدَ الْبَحْرِ إِلَى السَّاعَةِ لَمْ يَبْلُغْ قَعْدَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَا الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ حَرْكَهُ الْجَبَلِ وَخَرَجَ^(٢).

عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: سَأَلْتَهُ عَنِ الْزَّلْزَلَةِ، فَقَالَ: أَخْبَرْنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَائِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَا انْتَهَى إِلَى السَّدَّ جَاؤَهُ فَدَخَلَ الظُّلْمَةَ فَإِذَا هُوَ بِمَلْكٍ قَائِمٍ طَوْلَهُ خَمْسَمَائَةَ ذِرَاعٍ، فَقَالَ لَهُ الْمَلْكُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَمَا كَانَ خَلْفُكَ مَسْلِكٌ؟ فَقَالَ لَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلْكُ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ مَوْكِلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ وَلَيْسَ مِنْ جَبَلٍ خَلْقَهُ اللهُ إِلَّا وَلَهُ عَرْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَزَلِزلَ مَدِينَةً أَوْ حَيَاً إِلَيْهِ فَزَلِزلُهَا^(٣).

عَنْ ابْنِ هَشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَمِّنْ حَدَثَهُ، عَنْ بَعْضِ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا طَوَيْتَ لَهُ الْأَسْبَابَ وَمَكَنَّ لَهُ فِي

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٩، ح ٨٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤١، ح ٧٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٨٢.

البلاد، وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له: من يشرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصوت، وأنه [قد] خرج في طلبها حتى أتى موضعها، وكان في ذلك الموضع ثلاثة وستون عيناً، وكان الخضر على مقدمته، وكان من أشد أصحابه عنده فدعاه وأعطاه وأعطاه قوماً من أصحابه كلّ رجل منهم حوتاً ملحاً فقال: انطلقوا إلى هذه المواقع فيغسل كلّ رجل منكم حوتة عند عين ولا يغسل معه أحد، فانطلقوا فلزم كلّ رجل منهم عيناً فغسل فيها حوتة، وأنّ الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت ووجد الحوت ريح الماء فانساب في الماء، فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط وجعل يرتمس في الماء ويشرب ويجتهد أن يصيبه، فلما رأى ذلك رجع فرجع أصحابه، وأمر ذو القرنين بقبض السمك فقال: انظروا فقد تخلفت سمكة، فقالوا: الخضر صاحبها، قال: فدعاه فقال: ما خلف سمكتك؟ قال: فأخبره الخبر، فقال له: فصنعت ماذا؟ قال: سقطت عليها فجعلت أغوص وأطلبتا فلم أجدها، قال: فشربت من الماء؟ قال: نعم، قال: فطلب ذو القرنين العين فلم يجدوها فقال للخضر: أنت صاحبها^(١).

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله): تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي [تلي] مما يلي المغرب، يعني جابلقاء^(٢).

حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ: بين جانبي الجبلين أمر بتضييدهما. وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين، وأبو بكر بضم الصاد وسكون الدال، وقرئ بفتح الصاد وضم الدال، وكلّها لغات من الصدف وهو الميل كلاماً منها منعدل من الآخر ومنه التصادف وهو التقابل.

قَالَ أَنْفُخُوا: أي قال للعملة: انفخوا في الأكورار والحديد.

حَتَّىٰ إِذَا جَعَلْتُهُ: جعل المنفوخ فيه.

نَارًا: كالنار بالإجماع.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٨٣.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح ٧٧.

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَهُ وَدَرَرَيْ
 جَعْلَهُ دَكَاءً وَكَانَ وَدَرَرَيْ
 حَقَّا ٩٨ وَتَرَكَنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَوْجٌ فِي بَعْضٍ وَفَخَّ فِي الصُّورِ
 فَهُمْ عَنْهُمْ جَمِيعًا ٩٩ وَعَرَضُنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكُفَّارِ إِنَّ عَرْضَنَا

قالَ أَتُؤْنِي أَفْرِغُ عَلَيْهِ قِطْرًا: أي آتونني قطرًا أي نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطرًا،
 فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وبه تمسك البصريون، على أن إعمال الثاني من
 العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى، إذ لو كان «قطرا» مفعول «آتوني»
 لأتي بضمير مفعول «أفرغ» حذراً من الإلباس.

وقرأ حمزة وأبو بكر: «قال اثنوني» موصولة الألف.

فَمَا أَسْطَلْعُوا: بحذف التاء حذراً من تلاقي متقاربين.

وقرأ حمزة بالإدغام جامعاً بين الساكنين على غير حده، وقرئ بقلب السين
 صاداً (١).

أَنْ يَظْهَرُوهُ: أَنْ يعلوه بالصعود لا رتفاعه وإنلاسه.

وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبَا: لشخنه وصلابته. قيل: (٢) حفر لأساس حتى بلغ الماء، وجعله من الصفر والنحاس المذاب، والبيان من زبر الحديد بينهما الخطب والفحمر حتى ساوي على الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتحق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً. وقيل: (٣) بناء من الصخر مرتبطاً بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها.

قَالَ هَذَا: هذا السد أو الإقدار على تسويته.

رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي: على عباده.

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٦.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ رَبِّي : وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيمة.

جَعَلَهُ دَكَاءً : مذكوكاً مبسوطاً مسوى بالأرض، مصدر بمعنى مفعول، ومنه جمل أدق لتبسيط النصام. وقرأ الكوفيون: «دَكَاء» بالمد أي أرضاً مستوية.

وَكَانَ وَعْدَ رَبِّي حَقًّا : كائناً لا محالة، وهو آخر حكاية ذي القرنين.

وفي تفسير العياشي، عن المفضل قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله: «اجعل بينكم وبينهم رديماً» قال: التقية «فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» [قال: ما استطاعوا له نقباً] اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة، وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً^(١)

عن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «اجعل بينكم وبينهم رديماً» قال: التقية، «فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» قال: هو التقية^(٢).

عن المفضل قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله: «فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء» قال: رفع التقية عند الكشف فینتقم من أعداء الله^(٣).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث يقول فيه (عليه السلام) لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف: أخبروني أين أنت عن سليمان بن داود ثم ذوالقرنيين عبد أحبت الله فأحبه الله وطوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومعاريها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى

(١) و(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٥.

(٤) الكافي: ج ٥، ص ٦٥، كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله (عليه السلام) ...، ح ١.

حقاً» قال: إذا كان قبل يوم القيمة في آخر الزمان انهم ذلك السد وخرج يأجوج وأmajog إلى الدنيا وأكلوا الناس^(١).

وفي مجمع البيان: وجاء في الحديث أنهم يبدأون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً ونفته ولا يستثنون، فيعودون من الغد وقد استوى كما كان، حتى إذا جاء وعد الله قالوا غداً نفتح ونخرج إن شاء الله، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه بالأمس، فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه، ويتحصن الناس في حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون: [قد] قهرنا أهل الأرض وعلومنا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيدخل في آذانهم فيلكون بها، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): والذي نفس محمد (صلى الله عليه وآله) بيده أن دواب الأرض لتسمن وتسكر من لحومهم سكرًا^(٢).

وفي أمالى شيخ الطائفة (قدس سرّه): بإسناده إلى حذيفة الياني، عن النبي (صلى الله عليه وآله) عن أهل يأجوج وأmajog قال: إن القوم ينقرون بمعاولهم دائمين فإذا كان الليل قالوا: غداً نفرغ، فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس، حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله، فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله، فوالذي نفسي بيده ليمرّن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى ينحروه، فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرة وان الماء ليجري في عرضه، فيل: يا رسول الله متى هذا؟ قال: حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صباة الاناء^(٣).

وفي كتاب الخصال، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، عن حذيفة بن أسد الغفاري قال: كنا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط قال: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غرفة فاطلع علينا فقال: فيم أنتم؟ فقلنا: نتحدّث، قال: عمّا ذا؟

(٢) مجمع البيان: ج ٥، ٦، ص ٤٩٥.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤١.

(٣) أمالى الطوسي: ج ١، ص ٣٥٥.

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِعُونَ

سَمِعًا

قلنا: عن الساعة، فقال: إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض، وثلاثة خسوف في الأرض خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر فكلما قاموا قامت [لهم] ثم تسوقهم إلى المحشر^(١).

عن حذيفة بن أسد قال: سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: عشر آيات بين يدي الساعة، خمس بالشرق وخمس بالمغرب، فذكر الدابة والدجال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم وياجوج ومأجوج وأنه يغلبهم ويغرقهم في البحر، ولم يذكر تمام الآيات^(٢).

وَرَكَنَابَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمْوِجُ فِي بَعْضٍ : قيل: ^(٣) وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون من وراء السد يموجون مزدحدين في البلاد أو يموج بعض المخلق في بعض فيصطربون ويخلطون إنسهم وجثتهم حيارى، و يؤتى بهم **وَنُفَخَ فِي الصُّورِ**: لقيام الساعة.

فَجَعَنَتْهُمْ جَمِيعًا: للحساب والجزاء.

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ: وأبرزناها وأظهرناها لهم.

عَرَضْنَا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي: من آياتي التي ينظر إليها

(١) الخصال: ص ٤٤٩، باب العشرة، آيات الساعة العشرة، ح ٥٢.

(٢) الخصال: ص ٤٤٦، باب العشرة، عشر آيات بين يدي الساعة، ح ٤٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٦.

فاذكر بالتوحيد والتعظيم.

وَكَانُوا لَا يَسْتَطِعُونَ سَمِعاً: استماعاً لذكرى وكلامي لإفراط صيغهم عن الحق فان الأصم قد يستطيع السمع إذا صيغ به، وهؤلاء كأنهم أصمت مسامعهم بالكلية.

وفي تفسير العياشي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «وتردنا بعضهم يومئذ يوج في بعض» يعني يوم القيمة^(١).

عن محمد بن حكيم قال: كتبت رقعة إلى أبي عبدالله (عليه السلام) فيها: أتستطيع النفس المعرفة؟ قال: فقال: لا، فقلت: يقول الله: «الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري و كانوا لا يستطيعون سمعاً»، قال: هو كقوله: «وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون»، قلت: فعابهم، قال: يعيبهم بما صنع هو بهم، ولكن يعابهم بما صنعوا، ولو لم يتتكلفوا لم يكن عليهم شيء^(٢).

وفي عيون الأخبار، في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار في التوحيد: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنباري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرمي قال: سأله المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن قول الله تعالى: «الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري و كانوا لا يستطيعون سمعاً» فقال: غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكن الله (عز وجل) شبه الكافرين بولایة علي بن أبي طالب بالعميان لأنهم كانوا يتسللون قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيه فلا يستطيعون له سمعاً، فقال المأمون: فترجمت عنك فرج الله عنك^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٨ وفيه: قلت: يعابهم، قال: يعيبهم بما صنع قلوبهم ولكن يعابهم بما صنعوا...

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٣٤، باب ١٠ السبب الذي قيل من أجله بالوقف...، ح ٣٣.

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ يَتَخَذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا
 أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكُفَّارِ تَرَالٌ ۚ قُلْ هَلْ نُنَتِّكُ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلَّا
 الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ
 صُنْعًا ۚ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانَ رَبِّهِمْ وَلَقَائِهِ فَخِطَّتْ
 أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُقْسِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ۚ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ
 بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا أَيْدِي وَرُسُلِي هُزُوا ۚ

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كانوا لا ينتظرون إلى مالحق الله من الآيات
 والسموات ^(١)

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قوله
 (عزوجل): «الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري». قال: يعني بالذكر ولاية
 أمير المؤمنين وهو قوله «ذكري»، قلت: قول الله (عزوجل): «لا يستطيعون سمعاً»
 قال: كانوا لا يستطيعون إذا ذكر على (صلوات الله عليه) عندهم أن يسمعوا ذكره
 لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته ^(٢).

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟: أفظعوا، والاستفهام للإنكار.

وفي مجمع البيان:قرأ أبو بكر في رواية الأعشى والبرجمي عنه، وزيد عن
 يعقوب «أفحسب الذين كفروا» برفع الباء وسكون السين، وهو قراءة أمير المؤمنين
 (عليه السلام) ^(٣).

أَنَّ يَتَخَذُوا عِبَادِي: لا تخاذهم الملائكة والمسيح.

مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ: معبدين نافعهم أو لا أعنفهم به، فحذف المفعول الثاني كما

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٧.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٩٥.

حذف الخبر للقرينة أو سد «أن يتخدوا» مسد مفعوليه.

و القرئ: «أفحسب الذين كفروا» أي أفكافيهم في النجا، و «ان» بما في حينه مرتفع بانه فاعل «حسب» فان النعت إذا اعتمد على الهمزة ساوي الفعل في العمل أو خبر له.

إِنَّا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِكُفَّارِنَّ تُرَلًا: ما يقام للنزيل، وفيه تهكم وتنبيه على أن لهم وراءها من العذاب ما يستحق دونه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله) متصلًا بقوله: وعداوة منهم له ولأهل بيته، قلت: قوله (عزوجل): «أفحسب الذين كفروا أن يتخدوا عبادي من دوني أولياء إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا» قال (عليه السلام): يعنيهما وأشياعهما الذين اتّخذوهما من دون الله أولياء، وكانوا يرون أنّهم بجهنم إياهم ينجيانيهم من عذاب الله (عزوجل)، وكانوا بجهنم كافرين، قلت: قوله (عزوجل): «انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا» [قال]: أي منزلًا فهي لهم ولاشياعهما معدة عند الله تعالى، قلت: قوله (عزوجل): «نزلًا» قال: مأوى ومنزلًا^(١)

قُلْ هَلْ تُنِيشُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا: نصب على التمييز وجمع لأنّه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم.

وفي عوالي اللثالي: وروى محمد بن الفضل، عن الكاظم (عليه السلام) في قوله تعالى: «قل هل أنبئكم بالأخسرین أعمالاً» أنّهم الذين يتمادون بمحاجة الإسلام ويسوفونه^(٢).

الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: ضاع وبطل لکفراهم وعجبهم كالرهبانيه فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم، و محله الرفع على الخبر المذوق فانه جواب السؤال، أو الجر على البدل، أو النصب على الذم.

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا: لعجبهم واعتقادهم أنّهم على الحق.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن الأصبه بن ثابتة قال: قال

(٢) عوالي اللثالي: ج ٢، ص ٨٦، ح ٢٣٢.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٧.

ابن الكوا لأمير المؤمنين (عليه السلام): أخبرني عن قول الله (عزوجل): «قل هل أُبَيِّكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا... الْآيَة» قال: كفرة أهل الكتاب اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا^(١).
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ: بالقرآن أو بدلائله المنصوصة على التوحيد والنبوة.

وَلَقَائِهِ: بالبعث على ما هو عليه أو لقاء عذابه.
فَحَطَّتْ أَعْمَالَهُمْ: بكفرهم فلا يثابون عليها.
فَلَآنِقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزُنَّا: أي فنذرني بهم ولا يجعل لهم مقداراً واعتباراً
 ولا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لاختباطها.

وفي عيون الأخبار، في باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للملائكة من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة من أهل الاستئثار، ومن أبي موسى الأشعري وأهل ولائيه «الذين ضلل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً» أولئك الذين كفروا بآيات ربهم وبولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) «ولقائه» كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته «فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيمة وزنا»
 فهم كلاب أهل النار^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن علي بن سعيد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سأله عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: العجب درجات، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فираه حسناً [فيعجبه] ويحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمّن على الله (عزوجل) والله عليه فيه المن^(٣).

(١) الإحتجاج: ص ٢٦٠ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن
 متشابهة...

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢١، باب ٣٥ ما كتبه الرضا (عليه السلام) للملائكة من محض
 الإسلام وشرائع الدين، قطعة من ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣١٣، كتاب الاعيان والكفر، باب العجب، ح ٣

إِنَّ الَّذِينَ أَمْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ

نُزُلًا

وفي تفسير العياشي، عن إمام بن ربعي قال: قام ابن الكوَا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فسألَه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر منهم بعيد^(١).

وفي مجمع البيان: وروى العياشي بإسناده قال: قام ابن البكوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وذكر إلى آخر ماسبق، وزاد بعد قوله بعيد: يعني الخوارج^(٢).

وفيه: «فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا» وروي في الصحيح أنَّ النبيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ) قال: إنَّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة^(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه أهل الموقف وأحوالهم وفيه: ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة فاولئك لا يقيم لهم يوم القيمة وزنا ولا يعبأ بهم، أنَّهم لم يعوا بأمره ونهيه، يوم القيمة وهم في جهنم خالدون تلحف وجههم النار وهم فيها كالحون^(٤).

ذَلِكَ : الْأَمْرُ ذَلِكَ ، وَقُولُهُ :

جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ : جملة مبيبة له، ويجوز أن يكون «ذلك مبتدأ، والجملة خبره، والعائد مخدوف أي جزاؤهم به أو جزاؤهم بدلـه، و«جهنم» خبر أو «جزاؤهم» خبره و«جهنم» عطف بيان للخبر.

بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا إِيمَانَنِي وَرَسُولِي هُرُواً : أي بسبب ذلك.

إِنَّ الَّذِينَ أَمْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا : فيما سبق من

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٨٩٧. (٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٩٧.

(٤) الإحتجاج: ص ٢٤٤ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآيات من القرآن

خَلِيلِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ١٨ قَلْ لَوْكَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا
 لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنْفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْجَنَّا بِمِثْلِهِ
 مَدَادًا ١٩ قَلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدَهُ
 فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَالًا صَنِيلًا حَوْلًا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

٢٠ أَحَدًا

حكم الله ووعده، والفردوس أعلى درجات الجنة، وأصله البستان الذي يجمع
الكرم والنخل.

خَلِيلِينَ فِيهَا : حال مقدرة.
 لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا : تحولًا إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم،
 ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه
 السلام) في قوله (عزوجل): «قل هل أنتبكم بالأحسرين أعمالاً * الذين ضلَّ
 سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» قال: هم النصارى
 والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية وأهل
 البدع، وقال علي بن إبراهيم (رحمه الله): نزلت في اليهود وجرت في الخوارج، وقوله
 (عزوجل): «اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم
 لهم يوم القيمة وزناً» قال: أي حسنة «ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
 آياتي ورسلي هزوا» يعني بالآيات الأوصياء التي اتخذوها هزوا^(١).

حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة،
 عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزوجل):

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٦.

«خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً» قال: خالدين فيها لا يخرجون منها، «لا يبغون عنها حولاً» قال: لا يريدون بها بدلاً، قلت: قوله (عزوجل): «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفَرْدَوْسِ نَزْلًا» قال: هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعممار بن ياسر جعل الله (عزوجل) لهم جنات الفردوس نزلاً أي مأوى ومنزلاً^(١).

وفي مجمع البيان: «كانت لهم جنات الفردوس نزلاً» وروى عبادة بن الصامت، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ) قال: الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلىها درجة، منها تفجر أنهار الجنة الأربع، فإذا سألتم الله (عزوجل) فاسأله الفردوس^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود النجاشي قال: حدثنا مولاي موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: سألت أبي عن قول الله (عزوجل): «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفَرْدَوْسِ نَزْلًا» خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً» قال: نزلت في آل محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ).^(٣)

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن الحسين الحشمي، عن محمد بن يحيى الحجري، عن عمر بن صخر الهمذاني، عن الصباح بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي (عليه السلام) أتاه قال: لكل شيء ذرة، وذرورة الجنة الفردوس، وهي محمد وآل محمد (صلوات الله عليه وعليهم)^(٤).

قُلْ لَوْكَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا: ما يكتب به، وهو اسم مایدة به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج.

لِكَلِمَاتِ رَبِّي: لكلمات علمه وحكمته.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٩٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩١.

لنَفِدُ الْبَحْرُ: لنفَد جنس البحر بأسره لأنَّ كُلَّ جسمٍ متناهٍ.

قبل أن تنفذ كلامتَ ربِّي: فانها غير متناهية [لا تنفذ كعلمه].

ولَوْ جَنَّا بِمُثْلِهِ: بِمُثْلِ الْبَحْرِ الْمَوْجُودِ.

مَدَّاً: زيادة و معونة لأنّ مجموع المتناهين] متناه ، بل مجموع ما يدخل في الوجود من الأجسام لا يكون إلا متناهياً للدلائل القاطعة على تناهي الأبعاد ، والمتناهي ينعد قبل أن ينعد غير المتناهي لمحالة .

وقرأ حمزة والكسائي «ينفذ» بالياء، و«مداد» بالكسر في الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب.

وبسبب نزولها أنَّ اليهود قالوا: في كتابكم «ومن يؤت الحكمة فقد أُوتِي خيراً كثيراً» وتقرأون: «وما أُوتِيتم من العلم إلَّا قليلاً».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في الحديث السابق المنقول عن أبي عبد الله (عليه السلام): قلت: قوله: «لو كان البحر مداداً لكلمات ربِّي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربِّي ولو جئنا بمثله مدَّاً» قال: قد أُخْبِرْتَ أَنَّهُ كلامٌ ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً^(١).

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيْيَّ أَنَّمَا إِلَّا هُكُمُ اللَّهِ وَحْدَهُ : وَإِنَّمَا تَمْبَزِّتْ عَنْكُمْ

ذلك.

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ: يَأْمُلْ حَسْنَ لِقَائِهِ.

فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا: يرد فيه الله.

وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا: بَأْنَ يَرَأْيُهُ أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُ أَجْرًا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم : حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حزنة، عن أبيه والحسين بن أبي العلاء وعبد الله بن وضاح وشعيب العقرقوفي جميعهم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزوجل) : «انما أنا بشر مثلكم» قال: يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق «يوحى إليّ

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٦.

انما إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَنَّ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلِيَعْمَلْ صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قال: لا يَتَّخِذُ مَعَ وَلَايَةَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلوات الله عليهم) غَيْرَهُمْ، وَوَلَا يَتَّخِذُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، فَنَّ أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِوَلَايَتِنَا وَكَفَرَ بِهَا وَجَحَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) حَقَّهُ وَوَلَايَتِهِ^(١).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): «فَنَّ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ... الْآيَةِ» فَقَالَ: مَنْ صَلَّى مَرَأِيًّا النَّاسَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ زَكَّى مَرَأِيًّا النَّاسَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ صَامَ مَرَأِيًّا النَّاسَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ حَجَّ مَرَأِيًّا النَّاسَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ عَمَلَ عَمَلًا مَمَّا أَمْرَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) مَرَأِيًّا النَّاسَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَمَلَ مَرَأَيِّيًّا^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) [أنّه] قال: قلت لأبي علي بن محمد (عليهما السلام): هل كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَنْاظِرُ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ إِذَا عَاتَبُوهُ وَيَحْاجِجُهُمْ؟ قال: بَلِّي مَرَارًا كثيرة. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَةَ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذَا [اجتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤُسَاءِ قَرِيشٍ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغَرَّبِيُّ وَأَبُو الْبَخْتَرِيُّ ابْنُ هَشَامٍ وَأَبُو جَهْلٍ وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِّيَّةَ] إِذَا ابْتَدَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِّيَّةَ الْمَخْزُومِيَّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ لَقَدْ أَدْعَيْتَ دُعَوَيْ عَظِيمَةَ وَقَلْتَ مَقَالًا هَائِلًا، زَعَمْتَ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمَيْنِ، وَمَا يَنْبَغِي لِرَبِّ الْعَالَمَيْنِ وَخَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ رَسُولُهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا تَأْكُلُ كَمَا نَأْكُلُ [وَتَشْرِبُ كَمَا نَشْرِبُ] وَتَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا نَمْشِي]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّمِعُ لِكُلِّ صَوْتٍ وَالْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَعْلَمُ مَا قَالَهُ عَبْدُكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدَ «وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَعْشِي فِي الْأَسْوَاقِ» إِلَى قَوْلِهِ (عَزَّ وَجَلَّ): «مَسْحُورًا» ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدَ «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ».

(١) وَ (٢) تَفْسِيرُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢، ص ٤٧.

يعني أكل الطعام «يوحى إلّي إنّما إلّهمك إلّه واحد» يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربّي خصّني بالنبوة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوة دونكم^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد: عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله «بل هم بلقاء ربهم كافرون» بالبعث فسمّاه الله (عزوجل) لقاءه، وكذلك قوله: «فن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً»، وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لات» يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث فان وعد الله لات من الثواب والعقاب فاللقاء هاهنا ليس بالرؤيه، واللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنه يعني بذلك البعث^(٢). وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى شهاب بن عبدربه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا توضأ لم يدع أحداً يصب عليه الماء، قال: لا أحب أن أشرك في صلاتي أحداً^(٣).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «فن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن تسمع الناس به، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه، ثم قال: مامن عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرّ شرّاً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له شرّاً^(٤). علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن جميل بن دراج، عن زراره،

(١) الاحتجاج: ص ٢٩، احتجاج النبي (صلى الله عليه وآله) على جماعة من المشركين.

(٢) التوحيد: ص ٢٦٧ باب ٣٦ الرد على الشتوية والزنادقة، قطعة من ح ٥.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٧٨، باب ١٨٨، العلة التي من أجلها يكره صب الماء على المتوضي.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح ٤.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سأله عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس مامن أحد إلا و[هو] يجب أن يظهر [له في] الناس الخير إذا لم [يكن] يصنع ذلك ^(١).

وفي الكافي: علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن علي الوشاء قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) وبين يديه إبريق ي يريد أن يتبرأ للصلوة، فدنوت منه لأصب عليه فأبى ذلك وقال: مه يحسن، فقلت له: لم تنهاني أن أصب على يدك ، تكره أن أوجر؟ قال: توجر أنت وأوزر أنا، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت الله (عزوجل) يقول: «فَنَ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَا يَعْمَلُ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»وها أناأتوضأ للصلوة وهي العبادة فأكره أن يشركني فيها أحد ^(٢).

وفي مجمع البيان: «فَنَ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ... الْآيَة» عن سعيد بن جبير: وقال مجاهد : جاء رجل إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: إِنِّي أَتَصْدِقُ وَأَصْلِ الرَّحْمَنَ وَلَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ فَيَذَكُرُ [ذَلِكَ] مَتَّيْ وَأَمْدَعْ عَلَيْهِ فَيُسْرِنِي ذَلِكَ وَأَعْجَبَ بِهِ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَنَزَلتِ الآية ^(٣).

وروي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قال: قَالَ اللَّهُ (عَزوجل): أَنَا أَغْنِيُ الشَّرَكَاءِ عَنِ الشَّرَكِ، فَنَّ عملَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَإِنَّمَا مِنْهُ بَرِيءٌ، فَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ . أَوْرَدَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ^(٤).

وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن أوس قالا: سمعنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: مَنْ صَلَّى صَلَوةً يَرَأِي بِهَا فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ صَامَ صُومًا يَرَأِي

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح ١٨.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الطهارة، باب النوادر، ح ١.

(٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٩٩.

(٤) مجمع البيان: ج ٦ - ٥، ص ٤٩٩ صحيح مسلم (بشرح النووي): ج ١٨ - ١٧، ص ١١٥، كتاب الزهد.

بـه فـقد أـشـرك ، ثـم قـرـأ هـذـه الآـيـة^(١)

وـروـي أـنـ أـبا الحـسـن الرـضـا (عـلـيـه السـلـام) دـخـل يـوـمـاً عـلـى الـمـأـمـون فـرـآه يـتوـضـأـ
لـلـصـلـاـة وـالـغـلـام يـصـبـتـ عـلـى يـدـه المـاء ، فـقـالـ: لـا تـشـرـك بـعـبـادـة رـبـك أـحـدـاً ، فـصـرـفـ
الـمـأـمـون الـغـلـام وـتـوـلـى إـتـمـام وـضـوـئـه بـنـفـسـه^(٢) .

وـفـي تـفـسـير العـيـاشـي ، عـن العـلـاـ بنـ الـفـضـيل ، عـن أـبـي عـبـدـالـلـه (عـلـيـه السـلـام)
قـالـ: سـأـلـتـه عـن تـفـسـير هـذـه الآـيـة: «مـن كـان يـرـجـو لـقـاء رـبـه فـلـيـعـمـل عـمـلاً صـالـحاً
وـلـا يـشـرـك بـعـبـادـة رـبـه أـحـدـاً» قـالـ: مـن صـلـى أـو صـام أـو اـعـتـق أـو حـجـجـ يـرـيد مـحـمـدة
الـنـاسـ فـقـد أـشـرـك فـي عـمـلـه ، فـهـو مـشـرـكـ مـغـفـورـ^(٣) .

عـن عـلـيـ بنـ سـالـم ، عـن أـبـي عـبـدـالـلـه (عـلـيـه السـلـام) [قـالـ: قـالـ اللـهـ (تـبارـكـ وـتـعـالـى): أـنـا خـيـرـ شـرـيكـ مـنـ أـشـرـكـ بـيـ فـي عـمـلـه لـنـ أـقـبـلـه إـلـا مـا كـانـ لـيـ خـالـصـاً]^(٤) .
[وـفـي رـوـاـيـة أـخـرـى عـنـهـ: أـنـا خـيـرـ شـرـيكـ مـنـ عـمـلـ لـيـ وـلـغـيـرـي فـهـو لـمـ عـمـلـ لـهـ
دـوـنـيـ]^(٥) .

[عـن زـرـارـة وـحـمـرانـ ، عـن أـبـي جـعـفـرـ وـأـبـي عـبـدـالـلـه (عـلـيـهـمـا السـلـام) قـالـاـ: لـو أـنـ عـبـدـاـ
عـمـلـ عـمـلاً يـطـلـبـ بـهـ رـحـمـة اللـهـ وـالـدارـ الـآـخـرـة ثـمـ أـدـخـلـ فـيـهـ رـضـاـ أـحـدـ منـ النـاسـ كـانـ
مـشـرـكـاً]^(٦) .

[عـن سـمـاعـةـ بنـ مـهـرـانـ قـالـ: سـأـلـتـ أـبـا عـبـدـالـلـه (عـلـيـهـ السـلـام)] عـنـ قـوـلـ اللـهـ
«فـلـيـعـمـل عـمـلاً صـالـحاً وـلـا يـشـرـك بـعـبـادـة رـبـه أـحـدـاً» قـالـ: الـعـمـلـ الصـالـحـ الـمـعـرـفـةـ
بـالـائـمـةـ «وـلـا يـشـرـك بـعـبـادـة رـبـه أـحـدـاً» التـسـلـيمـ لـعـلـيـ لـاـيـشـرـكـ مـعـهـ فـيـ الـخـلـافـةـ مـنـ لـيـسـ
ذـلـكـ لـهـ وـلـاـ هـوـ مـنـ أـهـلـهـ^(٧) .

وـفـي مـنـ لـاـ يـحـضـرـهـ الـفـقـيـهـ: وـقـالـ النـبـيـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـيـهـ): مـنـ قـرـأـ هـذـهـ الآـيـةـ
عـنـ مـنـاـمـهـ: «قـلـ أـنـاـ أـبـشـرـ مـثـلـكـمـ يـوـحـيـ إـلـيـ أـنـاـ إـهـكـمـ إـلـهـ وـاحـدـ» إـلـىـ آـخـرـهـ

(٣) تـفـسـير العـيـاشـيـ: جـ ٢ـ ، صـ ٣٥٢ـ ، حـ ٩٢ـ .

(١) وـ(٢) مـجـمـعـ الـبـيـانـ: جـ ٦ـ - ٥ـ ، صـ ٤٩٩ـ .

(٤) تـفـسـير العـيـاشـيـ: جـ ٢ـ ، صـ ٣٥٣ـ ، حـ ٩٥ـ .

(٤) تـفـسـير العـيـاشـيـ: جـ ٢ـ ، صـ ٣٥٣ـ ، حـ ٩٤ـ .

(٧) تـفـسـير العـيـاشـيـ: جـ ٢ـ ، صـ ٣٥٣ـ ، حـ ٩٧ـ .

(٦) تـفـسـير العـيـاشـيـ: جـ ٢ـ ، صـ ٣٥٣ـ ، حـ ٩٦ـ .

سطع [له] نور إلى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى
 يصبح^(١).

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول:
 مامن عبدٍ يقرأ: «قل إنما أنا بشر مثلكم» إلى آخر السورة إلا كان له نور من
 مضجعه إلى بيت الله الحرام، فإن كان من أهل بيته الحرام كان له نور إلى
 بيت المقدس^(٢).

وفي مجمع البيان: وروى الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده، عن عيسى بن
 عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: مامن عبدٍ يقرأ: «قل إنما
 أنا بشر مثلكم» إلى آخره إلا كان له نوراً في مضجعه إلى بيت الله الحرام، فإن كان
 من أهل البيت الحرام كان له [نوراً] إلى بيت المقدس^(٣).

أبي بن كعب، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: وإن قرأ الآية التي في
 آخرها: «قل إنما أنا بشر مثلكم» حين يأخذ مضجعه كان له من مضجعه نور يتلاًأ
 إلى الكعبة، حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه، فإن كان
 في مكة صلاها كان له نور يتلاًأ إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون
 عليه حتى يستيقظ^(٤).

وقال أبو عبدالله (عليه السلام): مامن أحدٍ يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا
 تيقظه في الساعة التي يريدها^(٥).

وروى هذا الخبر - كما رواه صاحب مجمع البيان - محمد بن يعقوب بإسناده إلى
 عامر بن عبدالله بن خزاعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)^(٦).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٤٧٠، باب ما يقول الرجل اذا آوى الى فراشه، ح ١٣٥٥.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٣٤ باب ثواب من قرأ سورة الكهف، ح ١.

(٣) مجمع البيان: ج ٦-٥، ص ٤٦٩.

(٤) لم نعثر عليه في مجمع البيان ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٣١٧، ح ٢٧٣.

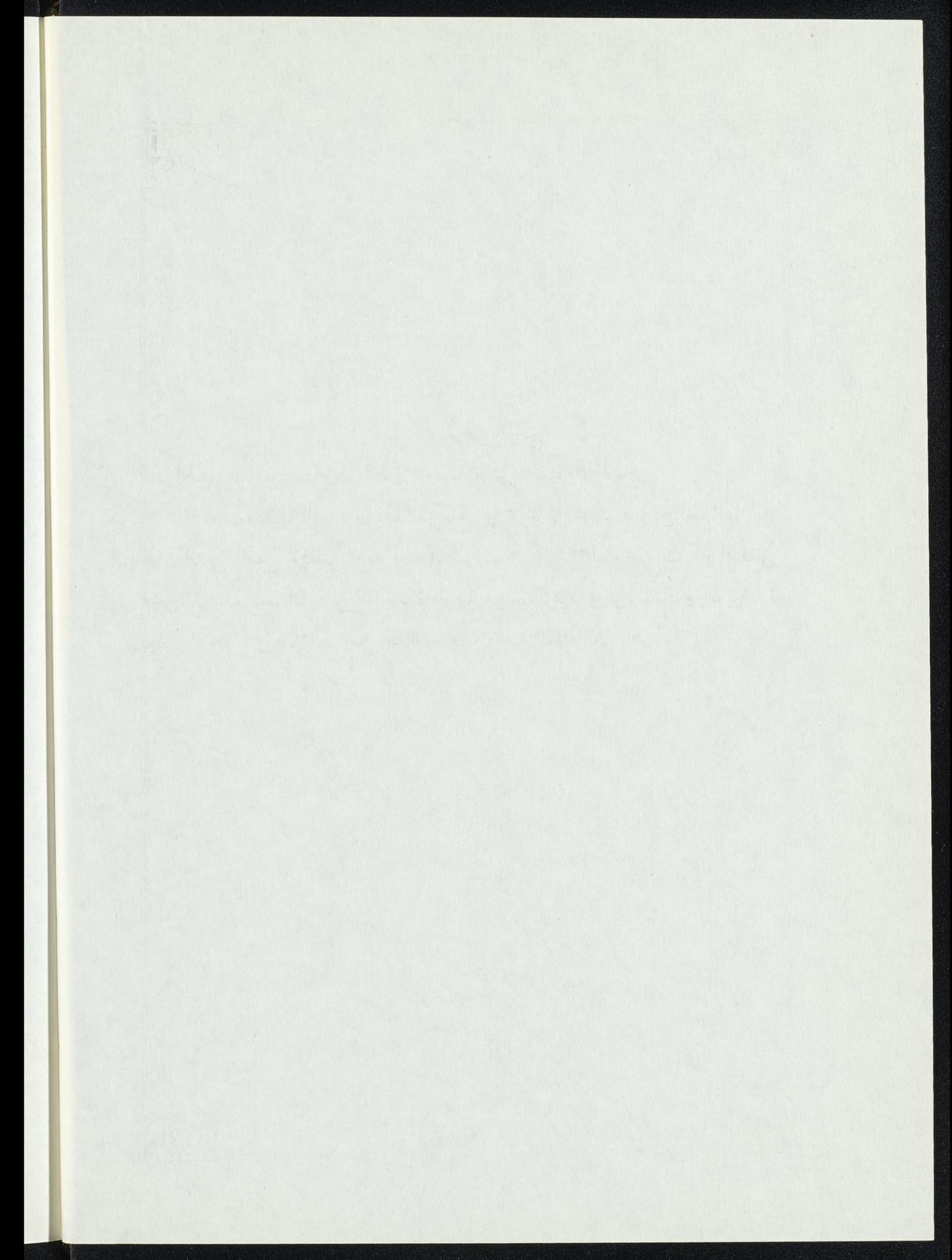
(٥) مجمع البيان: ج ٦-٥، ص ٤٩٩.

(٦) الكافي: ج ٢، ص ٥٤٠، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند النوم والانتباه، ح ١٧.

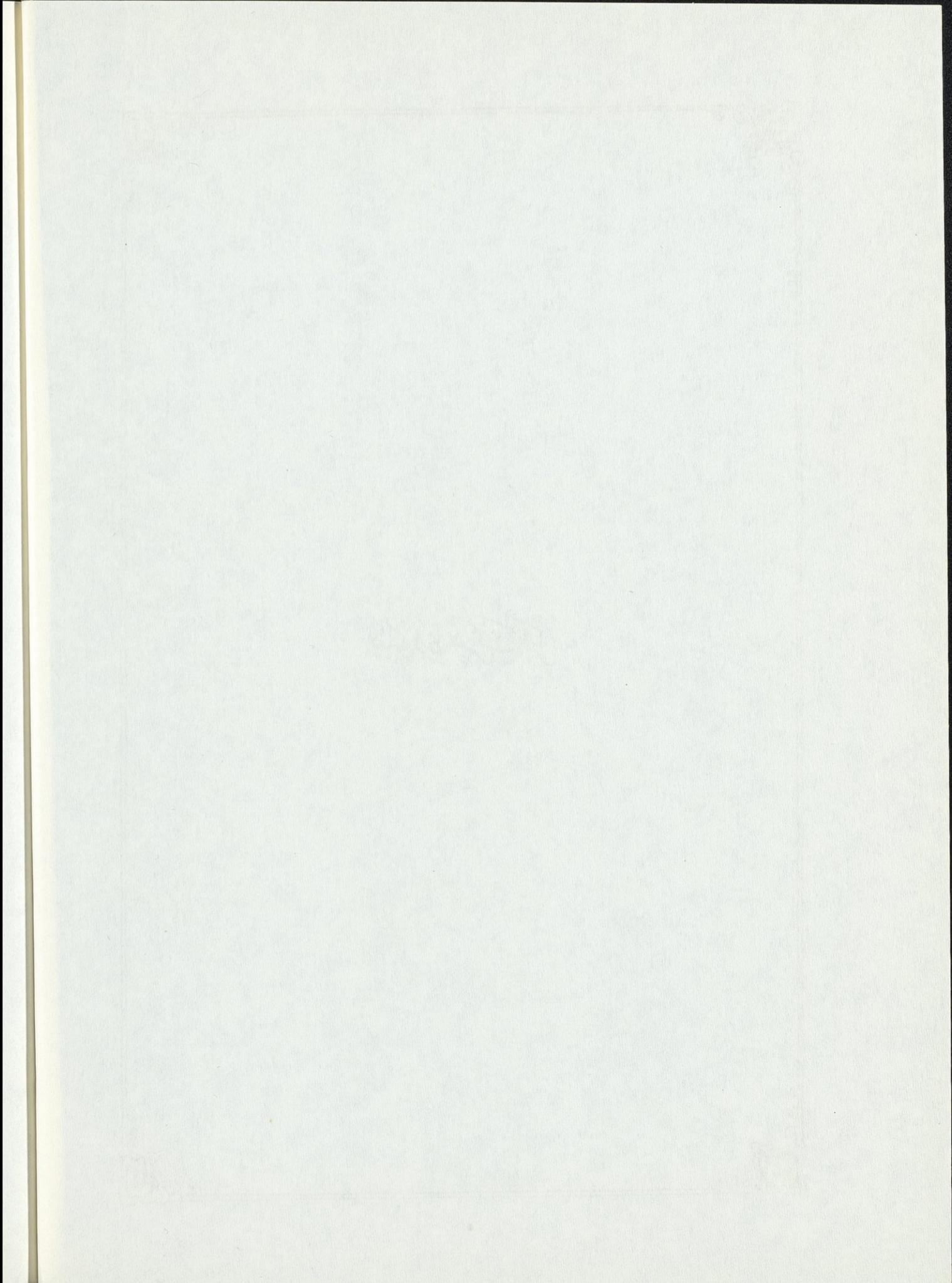
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

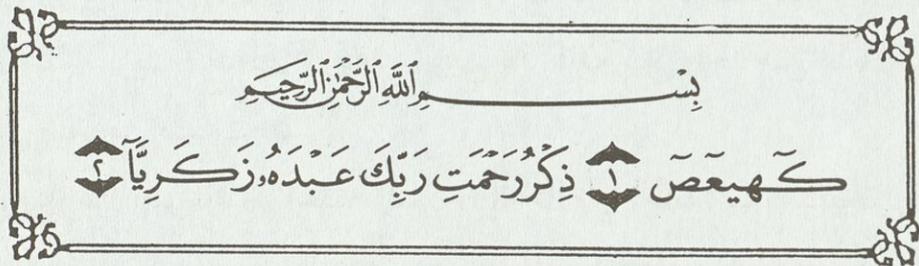
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمّا بَعْدُ، فَيَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْغَنِيُّ، مِيرَزاً مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ رَضَا بْنَ اسْمَاعِيلَ بْنَ جَمَالِ الدِّينِ الْقَمِيِّ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحُهُ): شَرَعَتْ فِي تَحْرِيرِ ثَالِثِ مَجَلَّدَاتِ كَنزِ الدِّقَائِقِ وَبِحَرِّ الْغَرَائِبِ. بَعْدَ أَنْ عَافَنِيَ عَنْهُ مَدَّةً طَوِيلَةً عَوَاقِنَ الزَّمَانَ وَحَوَادِثَ الدُّورَانِ بِإِشَارَةِ بَعْضِ الْأَحَبَاءِ وَالْخَلَّانِ، وَمِنَ اللَّهِ الْإِسْتِعَانَةُ وَعَلَيْهِ التَّكَلَّانُ.



سُورَةُ هُرْمَيْمَرْ





في مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من قرأها أعطي من الأجر بعدد من صدق بذكر يا وكتاب به، ويحيى ومرم وعيسي وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب واسماعيل عشرة مرات^(١)، وبعد من دعا الله ولداً، وبعد من لم يدع الله ولداً^(٢).

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من قرأ^(٣) سورة مریم لم يمت في الدنيا^(٤) حتى يصيب منها^(٥) ما يغنيه في نفسه وماله ولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مریم (عليه السلام)، وأعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود (عليه السلام) في الدنيا^(٦). مكية بالإجماع. آيتها ثمان وتسعون.

كَهِيَعَصَ : أمال أبو عمرو الهماء، وابن عامر اليماء، والكسائي وأبو بكر

(١) المصدر: حسانات.

(٢) المصدر: من أدمن قراءة.

(٣) منها: ليس في المصدر.

(٤) جمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٠.

(٥) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.

كليها، لأن الفات أسماء التهجي يآت^(١).

في مجمع البيان: قد بيّنا في أول البقرة اختلاف العلماء في الحروف المعجم التي في أوائل السور، وشرحنا أقواهم هناك ، وحدث عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: كافٌ من كريم، وهاء من هاد، وياء من حكيم، وعين من عليم، وصاد من صادق^(٢).

وفي رواية عطا والكلبي عنه أن معناه: كافٌ لخلقه، هاد لعباده، يده فوق أيديهم، عالم ببريته، صادق في وعده، وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله^(٣).

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في دعائه: يا «كهيص». ذكر رحمة ربك عبده زكرييا» يعني بالرحمة: إيجابته إياته حين دعاه وسائله الولد^(٤).

وفي كتاب الاحتجاج: روى بحذف الإسناد مرفوعاً إلى سعد بن عبد الله بن خلف^(٥) القمي (رحة الله عليه) قال: أردت نيفاً وأربعين مسألة من صعب المسائل بعد ان لم أجدها مجيبةً فقصدت مولاي أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) لسرّ من رأى، فلما انتهيت منها إلى باب سيدنا (عليه السلام) فاستأذنا فخرج الإذن بالدخول، فلما دخلنا ما شبّهنا أبياً محمد (عليه السلام) حين غشانا نور وجهه إلا بدرأ قد استوفى لينالي أربعاً بعد العشرة، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقه والنظر، فسلمنا عليه، فألفظ لنا في الجواب وأمرنا بالجلوس، فلما جلسنا سأله شيعته عن أمرهم في دينهم وهدايائهم، فنظر أبو محمد العسكري إلى الغلام فقال: ببني أجب شيعتك ومواليك. فأجاب كل واحد عمّا في نفسه وعن من قبل أن يسأله عنها بأحسن جواب وأوضح برهان حتى حارت عقولنا في غامر علمه وإخباره بالغائيات.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٨. وفيه، لأن الفات... الخ بعد لفظ (اهاء).

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٢.

(٤) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٢ وفيه زيادة: أي هذا خبر رحمة رب زكرييا عبده ويعني... الخ.

(٥) بن خلف: ليس في المصدر.

ثُمَّ التفت إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدَ وَقَالَ: مَا جَاءَكَ يَا سَعْد؟ قَلْتَ: شَوْقِي إِلَى لِقَاءِ مُولَانَا.
فَقَالَ: مَا الْمَسَائِلُ الَّتِي أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهَا؟
قَلْتَ: عَلَى حَالِهَا يَامُولَا يِ.
قَالَ: فَاسْأَلْ قَرْةَ عَيْنِيهَا - وَأَوْمَأْ إِلَى الْغَلامِ - وَعَمَّا بَدَالَكَ مِنْهَا.
فَكَانَ بَعْضُ مَسَائِلِهِ أَنْ قَلْتَ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرْنِي عَنْ تَأْوِيلِ
«كَهِيعَصٌ».

فَقَالَ: هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ اطْلَعَ اللَّهُ عَبْدَهُ زَكْرِيَاً عَلَيْهَا، ثُمَّ قَصَّهَا عَلَى
مُحَمَّدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَذَلِكَ أَنَّ زَكْرِيَاً سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَعْلَمَهُ أَسْمَاءَ الْخَمْسَةِ،
فَأَهْبَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَبَرِيلَ فَعَلَمَهُ إِيَّاهَا، فَكَانَ زَكْرِيَاً إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّداً وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ
وَالْحَسَنَ سَرِيَ عَنْهُ هَمَّهُ وَانْجَلَى كَرْبَلَةَ، وَإِذَا ذَكَرَ الْحَسِينَ خَنْقَتَهُ الْعُبَرَةُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ
الْبَهْرَةُ، فَقَالَ ذَاتُ يَوْمٍ: إِلَهِي مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتَ أَرْبَعَةَ مِنْهُمْ تَسْلِيَتْ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ
هُمُومِيْ، وَإِذَا ذَكَرْتَ الْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَدْمَعُ عَيْنِي وَتَشَوَّرُ زَفْرَنِي؟ فَأَنْبَأَهُ تَبَارِكَ
وَتَعَالَى عَنْ قَصْتِهِ فَقَالَ: «كَهِيعَصٌ» فَالْكَافُ: اسْمُ كَرْبَلَا ، وَالْهَاءُ: هَلَّاكَ الْعَتَرَةُ،
وَالْيَاءُ: يَزِيدُ (لَعْنُهُ اللَّهُ) وَهُوَظَالِمُ الْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَالْعَيْنُ: عَطْشَهُ، وَالصَّادُ:
صَبْرَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ زَكْرِيَاً لَمْ يَفْارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمَنَعَ فِيهَا النَّاسُ مِنْ
الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبَكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَكَانَتْ نَدِبَتِهُ:

إِلَهِي اتَّفَعْ خَيْرُ خَلْقِكَ بُولَدَهُ، [إِلَهِي] أَتَنْزِلُ بُلوِي هَذِهِ الرِّزْيَةَ بِفَنَائِهِ، إِلَهِي
أَتَلْبِسُ عَلَيًّا وَفَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ الْمَصِيرَةِ، إِلَهِي أَتَحْلَلُ كَرْبَلَةَ الْفَجِيْعَةَ بِسَاحِتِهَا.
ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: إِلَهِي ارْزَقْنِي وَلَدًا تَقْرِبَهُ عَيْنِي عِنْدَ الْكَبْرِ، وَاجْعَلْهُ وَارِثًا وَصِيَّاً،
وَاجْعَلْ مَحْلَهُ مَتِي مَحْلَ الْحَسِينِ، فَإِذَا رَزَقْتَنِي فَأَفْتَنِي بِحَبَّهِ ثُمَّ افْجُونِي بِهِ كَمَا تَفَجَّعَ
مُحَمَّدًا حَبِيبَكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بُولَدَهُ.

فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحِيَّيْ وَفَجَعَهُ بِهِ، وَكَانَ حَمَلَ يَحِيَّيْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَتَةَ أَشْهُرٍ، وَحملَ
الْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَذَلِكَ ^(١).

(١) الاحتجاج: ج ١ - ٢ ص ٤٦١ - ٤٦٤ والحديث طويل رواه باختصار وتصريف، وعبارة: «وَاجْعَلْهُ

إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً حَفِيَّاً قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظُمُ
 مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ يُدْعَ أَبِيكَ رَبِّ
 شَقِيَّاً وَإِنِّي خَفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتِ
 أَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَّاً

وفي كتاب المناقب: عنه (عليه السلام) مثله^(١).

وفي كتاب معاني الأخبار، عن الصادق (عليه السلام): معناه: أنا الكافي
الهادي الولي العالم الصادق الوعيد^(٢).

وعنه (عليه السلام): كافٍ لشييعتنا، هادٌ لهم، ولٰي لهم، عالم بأهل طاعتنا،
صادق لهم وعده حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إياها في بطن القرآن^(٣).

ذَكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ: خبر ما قبله إن اول بالسورة أو القرآن فانه مشتمل عليه، أو
خبر مذوق أي هذا المتلو ذكر رحمة ربك، أو مبتدأ حذف خبره أي فيما يتعلّق عليك.

وقرئ «ذكر» على الماضي و«ذكر» على الأمر^(٤).

عَبْدَهُ: مفعول الرحمة أو الذكر على أن الرحمة فاعليه على الاتساع كقولك:

ذَكَرْنِي جُود زيد.

زَكَرِيَّاً: بدل منه، أو عطف بيان له. وهو اسم النبي من أنبياء بنى إسرائيل كان
من أولاد هارون أخي موسى.

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً حَفِيَّاً: لأن الإخفاء والجهر عند الله سيان، والإخفاء

وارثاً... إلى محل الحسين». ليست في نسخة الاحتياج المطبوعة.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٤ وذكره مختصرأ.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢ صدرح ١.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٨ ح ٦، رواه مختصرأ وباختلاف يسير. (٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٢٨.

أشد إثباتاً وأكثر إخلاصاً، وفي هذا دلالة على أن المستحب في الدعاء الإخفاء وأن ذلك أقرب إلى الإجابة. في مجمع البيان: وفي الحديث: خير الدعاء الخفي، وخير الرزق ما يكفي^(١)، أو لئلا يلام على طلب الولد أبان الكبر، أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم، أو لأن ضعف الهرم أخف صوته.

واختلف في سنة حينيذ فقيل. ستون، وقيل: سبعون، وقيل: خمس وسبعون، وقيل: ثمانون.

قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظَمُ مَنِي : تفسير النداء. والوهن: الضعف. وتحصيص العظم لأنّه دعامة البدن وأصل بنائه ولا نه أصلب مافيه، فإذا وهن كان ماوراءه أو هن. المراد به الجنس، ولذلك وحد.

وقرئ بصمة العين وكسرها ونظيره كمل في الحركات الثلاث^(٢).

وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبَاً : شبّه الشيب في بياضه وإنارتة بشواط النار، وانتشاره في الشعر باشتعالها، ثم أخرج مخرج الاستعارة، وأسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو محل الشيب وبالغة، وجعله مميزاً أيضاً للمقصود، واكتفى باللام عن الإضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعيين المراد يعني عن التقيد.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) [قال]: كان الناس لا يشيبون فأبصر إبراهيم (عليه السلام) شيئاً [في لحيته] فقال: يارب ما هذا؟ فقال: هذا وقار، فقال: رب زدني وقاراً^(٣).

وبإسناده إلى الحسن بن عمار، عن نعيم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أصبح إبراهيم (عليه السلام) فرأى في لحيته شيئاً شعرة بيضاء فقال: الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ ولم أعص الله طرفة عين^(٤).

وبإسناده إلى خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي، عن جعفر بن محمد (عليه

(١) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٢٨ وفيه: بالحركات الثلاث.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٠٤ ح ١.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ١٠٤ ح ٢.

السلام) أَنَّه سمع أَبَا الطفْلِ يَحْدُثُ أَنَّ عَلَيْأَ (عليه السلام) يَقُولُ: كَانَ الرَّجُلُ مِيتًا وَقَدْ بَلَغَ الْهَرَمَ وَلَمْ يَشْبُ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّادِيَ فِيهِ الرَّجُلُ وَبْنُوهُ فَلَا يَعْرِفُ أَبَّ وَالْابْنَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَبُوكُمْ؟ فَلَمَّا كَانَ زَمْنُ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) قَالَ:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي شَيْئاً أَعْرَفُ بِهِ، فَقَالَ: فَشَابٌ وَابِيضٌ رَأْسُهُ وَلَحْيَتِهِ^(١).

وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيقَّاً: أَيْ مُخْتَبِأً، بَلْ كُلَّمَا دَعَوْتَكَ اسْتَجَبْتَ لِي، وَهُوَ تَوْسِلٌ بِمَا سَلَفَ مَعَهُ مِنِ الْاسْتِجَابَةِ، وَتَنبِيَّهٌ عَلَى أَنَّ الْمَدْعُولَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْتَادًا فَإِجَابَتْهُ مَعْتَادًا، وَأَنَّهُ تَعَالَى عَوْدَهُ بِالْإِجَابَةِ وَأَطْمَعَهُ فِيهَا، وَمِنْ حَقِّ الْكَرِيمِ أَنْ لَا يَخْتَبِي مِنْ أَطْمَعَهُ.

وَإِنِّي حَفَّتُ الْمَوَالِيَ: أَنْ لَا يَحْسِنُوا خَلَافَتِي عَلَى أُمَّتِي، وَيَبْدَلُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ.

فِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ: هُمُ الْعُمُومَهُ وَبْنُو الْعَمِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)^(٢).

وَقَيْلٌ: هُمُ الْوَرَثَهُ^(٣).

مِنْ وَرَائِي: بَعْدِ مَوْتِي. وَعَنْ أَبْنَى كَثِيرًا بِالْمَدَدِ وَالْقَصْرِ بِفَتْحِ الْيَاءِ^(٤). وَهُوَ مَتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَوْ بِمَعْنَى الْمَوَالِيِّ أَيْ خَفَتْ قَعْلُ الْمَوَالِيِّ مِنْ وَرَائِي أَوْ الَّذِينَ يَلُونُ الْأَمْرَ مِنْ وَرَائِي.

وَفِي الْجَوَامِعِ: قَرْأَ السَّجَادَ وَالْبَاقِرَ (عليهما السلام) «خَفَتْ» بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ^(٥).

[وَقَرِئَ: خَفَّتْ الْمَوَالِيِّ مِنْ وَرَائِي] أَيْ قَلَّوا وَعَجَزُوا عَنِ إِقَامَةِ الدِّينِ، أَوْ خَفَّوا وَدَرَجُوا قَدَّامي، فَعَلَى هَذَا كَانَ الظَّرْفُ مَتَعَلِّقاً بـ«خَفَتْ»^(٦).

وَكَانَتِ أَمْرَأَتِي عَاقِرَّاً: عَقِيمًا لَا تَلِدُ.

فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ: فَإِنَّ مَثْلَهُ لَا يُرْجَى إِلَّا مِنْ فَضْلِكَ وَكَمَالِ قَدْرِكَ، فَإِنِّي وَأَمْرَأَتِي لَا نَصْلُحُ لِلْوَلَادَهُ.

(١) عَلَلُ الشَّرَاعِ: ج ١ ص ١٠٤ ح ٣ مِنْ اختِلافِ يَسِيرٍ. (٢) مُجَمَّعُ الْبَيَانِ: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٢.

(٣) مُجَمَّعُ الْبَيَانِ: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٢: وَنَسْبَهُ إِلَى الْكَلَبِيِّ. وَتَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢ ص ٤٨.

(٤) تَفْسِيرُ الْبَيْضاَوِيِّ: ج ٢ ص ٢٩.

(٥) جَوَامِعُ الْجَامِعِ: ص ٢٧٢.

(٦) تَفْسِيرُ الْبَيْضاَوِيِّ: ج ٢ ص ٢٩.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ إِلَيْهِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبَّ رَضِيَّاً
 يَزَكِّرِيَا إِنَّا نَبِشِّرُكَ بِغَلِيمٍ أَسْمَهُ دِيَحِيَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ
 مِنْ قَبْلٍ سَمِيَّاً

وَلِيَّاً: من صليبي يلي أمري.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ إِلَيْهِ يَعْقُوبَ: صفتان له. و جزمهما أبو عمرو والكبسي على
 آنها جواب الدعاء.

وفي مجمع البيان: عن السجّاد والباقي (عليهما السلام): أنّها قرعا: يرثني وارث
 من آل يعقوب^(١).

وهو يعقوب بن ماثان، وأخوه عمران بن ماثان أبو مريم، عن الكلبي
 ومقاتل^(٢).

وقيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، لأنّ ذكريها كان متزوجاً بأخت مريم
 بنت عمران، ونسبها يرجع إلى يعقوب، لأنّها من ولد سليمان بن داود (عليه
 السلام)، وهو من ولد يهودا بن يعقوب، وزكريها من ولد هارون، وهو من ولد
 لاوي بن يعقوب، عن السدي^(٣).

ثم أختلف في معناه، فقيل: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة.

وقيل: يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب^(٤).

واستدل أصحابنا على أنّ الأنبياء يورثون المال، فإنّ المراد بالإرث المذكور فيها
 المال دون العلم والنبوة بأن قالوا: إنّ لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يُطلق إلا
 على ما ينتقل من الموروث إلى الوارث من الأموال، ولا يستعمل في غير المال إلا على

(١) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٠.

(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٢ - ٥٠٣.

طريق المجاز، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: لم يكن يومئذ لزكريا ولد يقوم مقامه ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار، وكان زكريا رئيس الأخبار، وكانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان، وبنوماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود^(٢).

وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا: ترضاه قولهً وعملاً.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): وحدثنا محمد بن همام بن سهل، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود النجاري قال: حدثني أبوالحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: كنت عند أبي يوماً قاعداً حتى أتى رجل فوقف به وقال: أفي القوم باقر العلم ورئيسه محمد بن علي؟ قيل له: نعم، فجلس طويلاً ثم قام إليه فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله (عزوجل) في قصة زكريا: «وأني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً... الآية». قال: نعم، الموالي بنو العم، وأحب الله أن يهب له وليناً من صلبه، وذلك أنه فيها كان علم من فضل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يارب مهما شرفت محمدأ وكرمته ورفعت ذكره متى قرنته بذكرك ، فما يمنعك يا سيدي أن تهب له ذريته من صلبه فيكون فيها النبوة؟ قال: يازكريا فعلت ذلك بمحمد ولا نبوة بعده، وهو خاتم الأنبياء، ولكن الإمامة لا بن عممه وأخيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعده، وأخرجت الذريه من صلب علي إلى بطنه فاطمة بنت محمد، وصيّرت بعضها من بعض، فخرجت [منه] الأئمة حججي على خلقي، وأني مخرج من صلبك ولدأ يرثك ويرث من آل يعقوب، فهو بـ الله له يحيى (عليه السلام)^(٣).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد [بن محمد] بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله

(١) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٣.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٤٨.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : مَرْعِيسِي بْنُ مَرِيمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَقْرٌ يُعَذَّبُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ فَإِذَا هُولِمْ يُعَذَّبُ فَقَالَ: يَارَبِّ مَرْرَتْ بِهِذَا الْقَبْرِ عَامَ أَوْلَ فَكَانَ يُعَذَّبُ وَمَرْرَتْ بِهِ الْعَامَ فَإِذَا هُوَ لِيْسَ بِعَذَّبْ! فَأَوْحَى اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) إِلَيْهِ أَنَّهُ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدٌ صَالِحٌ فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَأَوْيَ يَتِيمًا، فَلَهُذَا غَفَرَتْ لَهُ بِمَا عَمِلَ ابْنَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : مِيرَاثُ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) مِنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَلَدٌ يَعْبُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ تَلَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) آيَةً زَكْرِيَاً: «هَبْ لِي مِنْ لَدْنِكَ وَلِيًّا يَرْثِنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبَّ رَضِيًّا»^(١).

يَرْزَكَ رِيَّاً إِنَّا بَنِيْشُرُوكَ بِغُلَمٍ أَسْمُهُ وَيَحِيَّ : جواب لندائِهِ وَوَعْدٌ بِإِجَابَةِ دُعَائِهِ، وَإِنَّمَا تَوَلَّ تَسْمِيَتِهِ تَشْرِيفًا لَهُ.

لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا: لَمْ يَسِمْ أَحَدٌ بِيَحِيَّ قَبْلَهُ.

قِيلَ: وَهُوَ شَاهِدٌ بِأَنَّ التَّسْمِيَةَ بِالْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ تَنْوِيهٌ لِلْمَسْمَى^(٢).

وَفِيهِ: إِنَّهُ لَعَلَّ الْمَرَادَ «سَمِيًّا» شَبِيهًـا كَقُولِهِ «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» لِأَنَّ الْمَتَمَاثِلِينَ يَتَشَارِكُونَ فِي الْاسْمِ. وَهُوَ إِمَّا أَعْجَمِيٌّ وَهُوَ أَظَهَرٌ، أَوْ مَنْقُولٌ عَنِ الْفَعْلِ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ (رَحْمَهُ اللَّهُ): حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ بَكِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الْخَالِقِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ): «لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا» قَالَ: ذَلِكَ يَحِيَّ بْنُ زَكْرِيَاً لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ سَمِيًّا، وَكَذَلِكَ الْحَسِينُ لَمْ يَكُنْ [لَهُ] مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًاً. قَلْتَ: فَمَا كَانَ بِكَاؤُهَا؟ قَالَ: تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَمَراءً. قَالَ: وَكَانَ قَاتِلُ الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَدُ زَنَّا وَقَاتِلُ يَحِيَّ بْنِ زَكْرِيَاً وَلَدُ زَنَّا^(٣).

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ زَرَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ:

(١) الكافي: ج ٦ كتاب العقيقة بباب فضل الولد ص ٣ ح ١٢.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٩٥.

(٣) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٥.

قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أُمَرَأِي
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيَا ◆ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَكُ
 شَيْئًا ◆ قَالَ رَبِّ أَجْعَلْ لِيْ إِيمَانًا ◆ قَالَ إِيمَانًا أَلَا
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لِيَالٍ سَوِيًّا ◆ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَيِّئُوْبَرْكَةَ وَعَشِيَّا ◆

وذكر مثل ما ذكر في الخبر السابق بأدنى تغيير غير مغير للمعنى ^(١).

وفي إرشاد المفید (رحمه الله): وروى سفيان بن عيينة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: خرجنا مع الحسين بن علي (عليهما السلام) فما نزل منزلولا رحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتلها وقال: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغي من بغایا بني اسرائیل ^(٢).

وفي مجمع البيان مثله إلا أن فيه: وقال يوماً: ومن هوان الدنيا... إلى آخره ^(٣).
قال ربّ أني يكوت لي غلام و كانت أمراقي عاقرا قد بلغت من الْكِبَرِ عِتِيَا: من عتى الرجل يعتوا إذا كبر وأسن، واصله عتور كعور فاستقلوا توالي الضمتين والواوين، فكسرروا التاء فانقلبت الواو الأولى ياء، ثم قُلبت الثانية وأدغمت.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «عيَا» بالكسر. وإنما استعجب الولد من شيخ

(١) لم نجد هذه الرواية بالنص في النسخة المطبوعة في تفسير علي بن إبراهيم. ووجدها في كتاب تأویل الآيات الظاهرة في ص ٢٩٥ نقلًا عن تفسير علي بن إبراهيم أيضاً.

(٢) الإرشاد للشيخ المفید: ص ٢٥١ مع اختلاف يسير.

(٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٤.

فَانْ وَعْجُوزْ عَاقِرْ إِعْتِرَافاً بِأَنَّ الْمُؤْثِرْ فِيهِ كَمَالْ قَدْرَتِهِ، فَانْ الْوَسَائِطْ عِنْدَ التَّحْقِيقِ
مَلْغَاهُ^(١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم (عليهم السلام) فيما وعظ الله (عزوجل) به عيسى (عليه السلام): ونظيرك يحيى من خلقى، وهبته لآمه بعد الكبر من غير قوة بها، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني وتظاهر فيك قدرتي^(٢).

قَالَ : أَيُّ اللَّهُ، أَوْ الْمَلَكُ الْمُبَشِّرُ تَصْدِيقًا.

كَذَلِكَ : أَيُّ الْأَمْرِ كَذَلِكَ، أَوْ مَنْصُوبٌ بـ«**قَالَ**» فِي:

قَالَ رَبِّكَ : و«**ذَلِكَ**» إِشارةٌ إِلَى مِبْهَمٍ يُفسَّرُهُ:

هُوَ عَلَيَّ هَيْنُّ : وقراءة الواو^(٣) يؤيد الأول، أي الأمر كما قلت [أو كما وعدت] وهو على ذلك يهون علىي، [أ] وكما وعدت [وهو علىّ هيّن] لا احتاج فيما أريد أن أفعله إلى الأسباب، ومفعول «**قال**» الثاني محفوظ^(٤).

وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا : بل كنت معدوماً صرفاً. وفيه دليل

على أن المعدوم ليس بشيء.

قَالَ رَبِّ أَجْعَلْ لِيَ آيَةً : علامه أستدل بها على وقت كونه^(٥).

في مجمع البيان: وروي الحكم بن عيينة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

إِنَّمَا وَلَدَ يَحِيَّ بَعْدَ الْبِشَارَةِ لِهِ مِنَ اللَّهِ بِخَمْسِ سَنِينَ^(٦).

قَالَ إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لِيَالٍ سَوِيًّا : سوي الخلق، مابك من خرس ولا بكم، اعتقل لسانه من غير علة يدعوه الله ويسبحه ولا يكنته أن يكلم الناس، وهذا أمر خارج عن العادة. وإنما ذكر الليالي ها هنا والأيام في آل عمران

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٢٩.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٧ ح ١٠٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٠.

(٥) أي علامه أعلم بها وقوع ما يبشرني به. تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٠.

(٦) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٥.

(٣) أي قراءة من قرأ: وهو علىّ هيّن.

يَبِحِّي خُذِ الْكِتَاب بِقُوَّةٍ وَأَتِنَهُ الْحُكْم صَبِّيَا ۝
وَهَنَاءِ مِنْ لَدُنَّا وَزَكُوَّةٍ وَكَانَ تَقِيَا ۝

للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام وليلتين.

فَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحَرَابِ: من المصلى أو من الغرفة. وسمى المحراب محراباً لأنّه للتوجّه إليه في صلاته كالمحارب للشيطان على صلاته. والأصل فيه مجلس الأشراف الذي يحارب دونه ذباً عن أهله^(١).

قالوا: وكان زكريا قد أخبر قومه بما بشّر به، فلما خرج عليهم وامتنع عن كلامهم علموا إجابة دعائه فسروا بذلك.

فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ : فأوّلما إليهم لقوله: «إلا رمزا»^(٢). وقيل: كتب لهم على الأرض.

أَن سَيَّحُوا: بأن سبّحوا و«أن» يحتمل أن يكون مصدرية وأن يكون مفسّرة، أي صلوا ونزهو ربيكم.

بُكْرَةً وَعَشِيَا: طرفي النهار.

في مجمع البيان: قال ابن جريح: أشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلّي فيها، لا يصعد إليها إلا بسلام، وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء، وكان يخرج إليهم فيؤذن لهم بلسانه، فلما اعتقل لسانه خرج على عادته وأذن لهم بغير كلام، فعرفوا عند ذلك أنه قد جاء وقت حمل امرأته يحيى، فكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء^(٣).

يَبِحِّي : على تقدير القول، وفيه اختصار عجيب تقديره: فوهبنا له يحيى

(١) وفي الهاامش: وقيل: إن محراب المصلى مأخوذ من المحاربة لأن المصلى يحارب الشيطان ويحارب نفسه.
مجمع البحرين: ج ٢ ص ٣٨ (مادة حرب) (٢) آل عمران: ٤١. (٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٥.

وَاتَّيْنَاهُ الْفَهْمَ وَالْعُقْلَ وَقَلْنَا: يَا يَحِيَّيْ.

خُذْ أَكْتَبَ: التوراة.

بِقُوَّةٍ: بجد واستطهار بالتفوق.

وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا: في مجمع البيان: أي آتيناه النبوة في حال صباح وهو ابن ثلاط سنين، عن ابن عباس^(١).

وروى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال: قدمت المدينة وأنا أريد مصر، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) وهو إذ ذاك خماسي فجعلت: أتأمله لأشفه لأصحابنا بمصر، فنظر إليّ فقال: ياعلي إِنَّ اللَّهَ أَخْذَ فِي الْإِمَامَةِ كَمَا أَخْذَ فِي النَّبُوَةِ، فَقَالَ عَنْ يَوْسُفَ: «فَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا» وقال عن يحيى: «فَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» فقد يجوز أن يؤتى الحكم ابن أربعين ويجوز أن يعطى في الصبي^(٢).

وفيه: وعن معمر قال: إِنَّ الصَّبِيَّاَنَّ قَالُوا لِيَحِيَّيِّ: إِذْهَبْ بِنَا نَلْعَبْ. فَقَالَ: مَا لَنَعْبُ خَلْقَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا (عليه السلام)^(٣).

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله (عزوجل): «يَا يَحِيَّيِّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»، فلما بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٦.

(٢) لم نعثر عليه في تفسير العياشي، ووجدناه في مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٦ نقلًا عن العياشي.

(٣) لم نعثر عليه في تفسير العياشي، ووجدناه في مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٦.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٨٢ كتاب الحجة بباب حالات الأئمة(ع) في السن، ح ١.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط قال: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج علي فأجدت النظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبینا أنا كذلك حتى قعد فقال: يا علي إن الله احتاج في الإمامة بمثل ما احتاج [به] في النبوة فقال: «وآتيناه الحكم صبياً» «ولما بلغ أشدده» «وبلغ أربعين سنة» فقد يجوز أن يُؤْتَي الحكمة وهو صبي ويُجْوز أن يُؤْتَي الحكمة وهو ابن أربعين سنة^(١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): فهذا يحيى بن زكريا يقال أنه أُتي بالحكمة صبياً والحلم والفهم، وأنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم. قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أُعطي ما هو أفضل من هذا، أن يحيى بن زكريا كان في عصر لأوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أُتي بالحكم والفهم صبياً بين عبادة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرحب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم، ولم يُرَأْ منه كذب قط (صلى الله عليه وآله)، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقل والأكثر فيقال له في ذلك فيقول: إنني لست كأحدكم، إنني أظل عند ربّي فيطعمي ويسقيني، وكان يبكي (صلى الله عليه وآله) حتى يبتل مصلاه خشية من الله (عز وجل) من غير جرم^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب لابن شهراً شوب: محمد بن إسحاق بالإسناد: جاء أبو سفيان إلى علي (عليه السلام) فقال: يا أبا الحسن جئتكم في حاجة. قال: وفي جئتي؟ قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمد (صلى الله عليه وآله) فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله (صلى

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٨٤ كتاب الحجة باب حالات الأئمة (ع) في السن، ح ٧.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ١٢٣ احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أخبارهم ...

الله عليه وآلـهـ عـقـدـاـ لـاـ يـرـجـعـ عـنـهـ أـبـداـ . وـكـانـتـ فـاطـمـةـ (ـعـلـيـهاـ السـلـامـ)ـ مـنـ وـرـاءـ السـتـرـ ، وـالـحـسـنـ يـدـرـجـ بـيـنـ يـدـيـهـ ، وـهـوـطـفـ مـنـ أـبـنـاءـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ شـهـراـ ، فـقـالـ هـاـ: يـابـنـ مـحـمـدـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـهـ)ـ قـوـلـيـ هـذـاـ الطـفـلـ يـكـلـمـ لـيـ جـدـهـ فـيـسـوـدـ كـلـامـهـ العـربـ وـالـعـجمـ . فـأـقـبـلـ الـحـسـنـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ إـلـىـ أـبـيـ سـفـيـانـ وـضـرـبـ إـحـدـيـ يـدـيـهـ عـلـىـ أـنـفـهـ وـالـأـخـرـىـ عـلـىـ لـحـيـتـهـ ، ثـمـ أـنـطـقـهـ اللـهـ (ـعـزـوـجـلـ)ـ بـأـنـ قـالـ: يـاـ أـبـاـ سـفـيـانـ قـلـ: لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ حـتـىـ أـكـوـنـ شـفـيـعـاـ ، فـقـالـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ: الـحـمـدـ اللـهـ الـذـيـ جـعـلـ مـنـ ذـرـيـةـ مـحـمـدـ الـمـصـطـفـيـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـهـ)ـ نـظـيرـ يـحـيـيـ بـنـ زـكـرـيـاـ (ـآـتـيـنـاـ الـحـكـمـ صـبـيـاـ)ـ^(١) .

وـفـيـ شـرـحـ الـآـيـاتـ الـبـاهـرـةـ: قـالـ مـحـمـدـ بـنـ الـعـبـاسـ (ـرـحـمـهـ اللـهـ)ـ: حـدـثـنـاـ عـلـيـ بـنـ سـلـيـمـانـ الرـازـيـ ، عـنـ مـحـمـدـ بـنـ خـالـدـ الـطـيـالـسـيـ ، عـنـ سـيـفـ بـنـ عـمـيـرـةـ ، عـنـ حـكـيمـ اـبـنـ أـيـمـنـ قـالـ: سـمـعـتـ أـبـاـ جـعـفـرـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ يـقـولـ: وـالـلـهـ لـقـدـ أـوـتـيـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ الـحـكـمـ صـبـيـاـ كـمـاـ أـوـتـيـ زـكـرـيـاـ الـحـكـمـ صـبـيـاـ^(٢) .
وـحـنـانـأـمـاـمـنـ لـدـنـاـ: وـرـحـمـةـ مـنـاـ عـلـيـهـ وـتـعـلـفـاـ.

فـيـ مـحـاسـنـ الـبـرـقـيـ: وـفـيـ روـاـيـةـ أـبـيـ بـصـيرـ قـالـ: قـلـتـ لـأـبـيـ عـبـدـالـلـهـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ قـوـلـهـ فيـ كـتـابـهـ (ـحـنـانـأـمـاـمـنـ لـدـنـاـ)ـ . قـالـ: إـنـهـ كـانـ يـحـيـيـ إـذـاـ قـالـ فـيـ دـعـائـهـ: يـارـبـ يـاـ اللـهـ ، نـادـاهـ اللـهـ مـنـ السـماءـ: لـبـيكـ يـاعـجـبـ سـلـ مـاـ حـاجـتـكـ^(٣) .

وـفـيـ أـصـوـلـ الـكـافـيـ: (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ عـنـ أـبـيـ سـعـيدـ الـمـكـارـيـ ، عـنـ أـبـيـ حـمـزةـ ، عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ قـالـ: قـلـتـ: فـمـاـ عـنـيـ بـقـولـهـ فـيـ يـحـيـيـ: (ـوـحـنـانـأـمـاـمـنـ لـدـنـاـ)ـ؟ قـالـ: تـحـنـنـ اللـهـ . قـلـتـ: فـمـاـ بـلـغـ مـنـ تـحـنـنـ اللـهـ عـلـيـهـ؟ قـالـ: كـانـ إـذـاـ قـالـ: يـارـبـ ، قـالـ اللـهـ (ـعـزـوـجـلـ)ـ: لـبـيكـ يـاـ يـحـيـيـ؟ـ .

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦.

(٢) شرح الآيات الظاهرة: ص ٢٩٦ وفيه أيضاً: علي بن سليمان الرازي وال الصحيح الزراروي.

(٣) محسن البرقي: ص ٣٥ كتاب ثواب الأعمال عن المحسن (٢٥) ثواب من قال: «يا الله ياري»

وَبَرَّا بِوَالدِّيَهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا ^{١٤} وَسَلَمَ عَلَيْهِ يَوْمَ
 وُلَدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبَعْثَ حَيًّا ^{١٥} وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
 مَرِيمَ إِذْ أَنْبَذَتِ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِقِيًّا ^{١٦} فَاتَّخَذَتِ
 مِنْ دُونِهِمْ جَبَابًا فَأَرْسَلَنَا إِلَيْهَا رُوْحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
 سَوِيًّا ^{١٧} قَالَتِ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ^{١٨}

وزكوة: في مجمع البيان: أي عملاً صالحًا زاكياً، عن قتادة وضحاك وابن
 جريح ^(١).

وقيل: زكاة من قبل دينه حتى يكونوا أزكياء، عن الحسن ^(٢).

وقيل: يعني بالزكوة طاعة الله والإخلاص، عن ابن عباس ^(٣).

وقيل: معناه: وصدقه تصدق به على أبيه، عن الكليني ^(٤).

وقيل: معناه: وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهداء للإنسان، عن
 الجبائي. فهذه خمسة أقوال ^(٥).

وَكَانَ تَقِيًّا: أي مخلصاً مطيناً متقياً لما نهى الله عنه، قالوا: وكان من تقواه أنه
 لم ي عمل خطيئة ولم يهم بها.

وَبَرَّا بِوَالدِّيَهِ: أي بارأهما، محسناً إليةما، مطيناً لهم، لطيفاً بهما، طالباً مرضاهما.

وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا: أي متكبراً متطاولاً على الخلق.

وقيل: الجبار الذي يقتل ويضرب على الغصب ^(٦).

عَصِيًّا: عاقاً أو عاصي ربّه.

وفي تفسير الإمام: في سورة البقرة عند تفسير قوله: (وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنَ مِنْ

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٠٦ . (٥) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٦ .

(٦) تفسير النسفي المطبوع في كتاب مجموعة من التفاسير: ج ٤ ص ١٥٠ .

رجالكم» مأْلُوكُ اللَّهِ صَبِيًّا بِرِجَالٍ كَامِلِيِّ الْعُقُولِ إِلَّا هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ: عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ، وَيَحِيَّى بْنُ زَكْرِيَا، وَالْحَسْنُ، وَالْحَسِينُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ثُمَّ ذَكَرَ قَصْتَهُمْ، وَذَكَرَ فِي قَصَّةِ يَحِيَّى قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» قَالَ: وَمَنْ ذَلِكُ الْحُكْمُ أَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا فَقَالَ لِهِ الصَّبِيَّانُ: هَلْمَ نَلْعَبُ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لِلْعَابٍ خَلَقْنَا وَإِنَّا خَلَقْنَا لِلْجَدَّ لِأَمْرِ عَظِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَنَانَا مِنْ لَدُنَّا» يَعْنِي تَحْتَنَا وَرَحْمَةً عَلَى وَالْدِيَهِ وَسَائِرِ عِبَادِنَا. «وَزَكَّاهُ»: يَعْنِي طَهَارَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَقَهُ. «وَكَانَ تَقِيًّا»: يَتَقَى الشَّرُورَ وَالْمُعَاصِي. «وَبِرًّا بِوَالْدِيَهِ»: مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا مُطِيعًا لَهُمَا. «وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا»: يُقْتَلُ عَلَى الغَضْبِ وَيُضْرَبُ عَلَى الْغَضْبِ، لِكُنْتَهُ مَامِنْ عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ أَوْهَمَ بِخَطِيئَةٍ مَا خَلَقَ يَحِيَّى بْنُ زَكْرِيَا فَلَمْ يَذْنَبْ وَلَمْ يَهْمِ بِذَنْبٍ^(١).

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ: مِنَ اللَّهِ.

يَوْمَ وُلْدَهُ: مِنْ أَنْ يَنْالَهُ الشَّيْطَانُ بِمَا يَنْالُ بِهِ بَنِي آدَمَ.

وَيَوْمَ يَمْوُتُ: مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيَاً: «وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيَاً» مِنْ هُولِ الْقِيَامَةِ وَعَذَابِ النَّارِ .

فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى يَاسِرِ الْخَادِمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسْنِ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنٍ: يَوْمَ يُولَدُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمْوُتُ فِي عَيْنِ الْآخِرَةِ وَأَهْلِهَا، وَيَوْمَ يَبْعَثُ فِي رَيْأِنَةِ الْحُكَمَاءِ لَمْ يَرَهَا فِي الدُّنْيَا. وَقَدْ سَلَّمَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى يَحِيَّى فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْثَلَاثَةِ وَآمَنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ: «وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلْدَهُ وَيَوْمَ يَمْوُتُ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيَاً» وَقَدْ سَلَّمَ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْثَلَاثَةِ فَقَالَ: «وَسَلَّمَ عَلَيَّ يَوْمَ وُلْدَتِي وَيَوْمَ يَمْوُتُ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيَاً»^(٢).

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ: أَيِّ الْقُرْآنِ.

مَرِيمٌ: يَعْنِي قَصْتَهُ.

إِذْ أَنْبَذْتَ: اعْتَزَلْتَ، بَدَلَ مِنْ «مَرِيمٍ» بَدَلَ الْأَشْتِمَالَ، لَأَنَّ الْأَحْيَانَ

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري(ع). ص ٦٥٩. (٢) عيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ص ٢٥٧ ح ١١.

مشتملة على مافيها، أو بدل الكل لأن المراد بغير قصتها، وبالظرف الأمور الواقعة فيه، وهو واحد؛ أو ظرف مضاد مقدر.

وقيل: ((إذ)) بمعنى ((ان)) المصدرية، كقولك: أكرمتك إذ لم تكرمني، فتكون بدلاً لـ((الحال)).^(١)

مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيقًا: من بيت المقدس، أو في شرق دارها. قيل: ولذلك اتّخذ النصارى المشرق قبلة.^(٢)

و((مكاناً)) ظرفه أو مفعول، لأن ((انتبذت)) متضمنة معنى أنت. **فَأَتَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا**: ستراً من أهلها لئلا يرونه وتخلى للعبادة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: في محرابها.^(٣)

فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا: قال: يعني جبرئيل.^(٤)

فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سُوِّيًّا: قيل: في صورة شاب سوي الخلق.^(٥)

قيل: قعدت في مشرفة للإغتسال من الحيض، متحجبة بشيء يسترها، وكانت تحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، فبینا هي في مغتسلها أتتها جبرئيل فتتمثل بصورة شاب أمرد سوي الخلق ل تستأنس بكلامه^(٦). فأنكرته واستعادت بالله منه.

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ: من غاية عفافها.

إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا: تتقى الله وتحتفل بالاستعادة. وجواب الشرط مذوف دل عليه ماقبله، أي فاني عائنة منك، أو فتعظ بتعويذني، أو فلا تتعرض لي. ويجوز أن يكون للمبالغة أي إن كنت تقى متورعاً فاني أعوذ منك، فكيف إذا لم تكن كذلك.

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٠.

(٣) و (٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٤٩.

(٥) النسفي في تفسيره المطبوع في كتاب مجموعة من التفاسير: ج ٤ ص ١٥١.

(٦) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٣١.

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ رَّبِّي لِأَهْبَلَ لَكِ غُلَمًا زَكِيًّا ١٩
 قَالَتْ أُنَيْ يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا
 قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّي هُوَ عَلَى هَذِينَ وَلَنْ جُعَلَهُ
 إِعْلَيَّةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ
 فَأَنْتَذَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٠ فَاجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى
 حِذْعَ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِثْ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا
 مَنْسِيًّا ٢١

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ رَّبِّي : الذي استعدت به.
 لِأَهْبَلَ لَكِ غُلَمًا : لأكون سبباً في هبته بالنفح في الدرع. ويجوز أن يكون
 حكاية لقول الله سبحانه، ويؤيدده قراءة أبي عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب
 بالياء^(١).

زَكِيًّا : طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير، أي متربقاً من سن إلى سن
 على الخير والصلاح.

قَالَتْ أُنَيْ يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ : ولم يباشرني رجل بالحلال،
 فَإِنَّ هَذِهِ الْكَنَاءَتِ اتَّهَا تُطْلُقُ فِيهِ، وَأَمَّا الزِّنَا فَإِنَّمَا يُقَالُ فِيهِ: خبث بها وفجر ونحو

ذلك ، ويعضده عطف قوله:

وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا : زانية ، وهو فعل من البغي ، قُلْبَتْ وَأَوْهَ يَاءَ وَأَدْعَمَتْ ثَمَّ
 كُسْرَتْ الْغَيْنِ إِتْبَاعًا ، ولذلك لم تلحقه التاء . أو فعيل بمعنى الفاعل ولم تلحقه
 [التاء] لأنّه للمبالغة أو للنسبة كطلاق .

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣١ . وقراءة الياء هي «ليهـ لك» أي الله.

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنَ وَلَنْ جَعَلَهُ: أي ونفعل ذلك لنجعله [آية] أو لنبيّن به قدرتنا ولنجعله. وقيل: عطف على «الأهب» على طريقة الإلتفات^(١).

إِيَّاهُ لِلنَّاسِ: عالمة لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا.

وَرَحْمَةً مِنَّا: على العباد يهتدون بإرشاده.

وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيَا: تعلق به قضاء الله في الأزل.

فَحَمَلْتَهُ: بأن نفح في جيب مدرعتها فدخلت النفخة في جوفها.

في أصول الكافي: أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) أنه قال لرجل نصراوي سأله عن مسائل فأجابه (عليه السلام) فيها: أَعْجَلْكَ أَيْضًا خَبْرًا لَا يَعْرِفُه إِلَّا قَلِيلٌ مِنْ قِرآنِ الْكِتَبِ، أَخْبُرْنِي مَا اسْمُ أُمِّ مَرِيمٍ؟ وَأَيْ دِيْنٍ نَفَخْتُ فِيهِ مَرِيمًا؟ وَلَكُمْ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ؟ وَأَيْ دِيْنٍ وَضَعْتُ مَرِيمًا فِيهِ عِيسَى؟ وَلَكُمْ مِنْ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ؟ فَقَالَ النَّصَارَى: لَا أَدْرِي، فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام): أَمَّا أُمِّ مَرِيمَ فَاسْمُهَا مَرْثَةٌ وَهِيَ وَهِبَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ. وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي حَمَلَ فِيهِ مَرِيمَ فَهُوَ يَوْمُ الْجَمْعَةِ لِلزَّوَالِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي هَبَطَ فِيهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدٌ كَانَ أَوْلَىٰ مِنْهُ، عَظَمَهُ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) وَعَظَمَهُ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَأَمَرَ أَنْ يَجْعَلَهُ عِيدًا فَهُوَ يَوْمُ الْجَمْعَةِ. وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدَتْ فِيهِ مَرِيمَ فَهُوَ يَوْمُ الْثَلَاثَاءِ لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ وَنَصْفِ مِنَ النَّهَارِ. وَالنَّهُ الَّذِي وُلِدَتْ عَلَيْهِ مَرِيمَ عِيسَى هَلْ تَعْرِفُه؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هُوَ فَرَاتٌ وَعَلَيْهِ شَجَرٌ النَّخْلُ وَالْكَرْمُ، وَلَيْسَ يَسَاوِي شَيْءًا بِالْفَرَاتِ لِلْكَرْمِ وَالنَّخْلِ. فَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي حَجَبَتْ فِيهِ لِسَانَهَا وَنَادَى قِيدُوسَ وَلَدَهُ وَأَشْيَاوَهُ فَاعْنَوْهُ وَأَخْرَجُوا آلَ عُمَرَانَ لِيَنْظُرُوا إِلَيْ مَرِيمَ، فَقَالُوا لَهُ: قَصْنَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي كِتَابِهِ فَهَلْ فَهِمْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَقَرَأْتَهُ الْيَوْمُ الْأَحَدُ ثُ^(٢). وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣١

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٧٩ كتاب الحجة بباب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر(ع)، قطعة من ح ٤، وقيدوس: اسم

رجل من بني إسرائيل.

منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عبد الرحمن بن مثنى الهاشمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر فاطمة (عليها السلام): فعلقت وحملت يالحسين (عليه السلام)، فحملت ستة أشهر ثم وضعت، وليس يعيش ولد قط لستة أشهر غير الحسين بن على (عليها السلام) وعيسى بن مريم (عليها السلام)^(١).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن علي بن اسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيارات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي (عليها السلام)^(٢).

وفي مجمع البيان: وروي عن الباقر (عليه السلام) أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مثقل، فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ومضت مريم على وجهها مستحية من خالتها ومن زكرييا^(٣).
وقيل: كانت حملها في تسع ساعات، وهذا مروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)^(٤).

فَأَنْبَذَّتِ بِهِ: فاعتزلت وهو في بطنه.

مَكَانًا قَصِيًّا: بعيداً من أهلها.

في تهذيب الأحكام: محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك ، قال: حدثنا سعد بن عمرو الزهري، قال: حدثنا بكر بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليها السلام) في هذه

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٦٥ كتاب الحجة باب مولد الحسين بن علي (عليه السلام) ح ٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٦-٥ ص ٥١١. والمدرعة: جبة مشقوقة المقدم.

(٤) مجمع البيان: ج ٦-٥ ص ٥١١.

الآية قال: خرجت من دمشق حتى أتتْ كربلاء فوضعت موضع قبر الحسين (عليه السلام)، ثم رجعت من ليلها^(١).

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ: فأجلأها المخاض، وهو في الأصل منقول من « جاء » لكنه خصّ [به في الاستعمال] كأتى في أعطى. وقرئ: المخاض بالكسر، وهما مصدر مخصوص المرأة إذا تحرك الولد في بطنها للخروج^(٢).

إِلَى جَنْحَنَ النَّخْلَةِ : لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة. وهو ما بين العرق والغضن، وكانت نخلة يابسة لرأس لها ولا خضرة، وكان الوقت شتاءً. والتعريف إما للجنس أو للعهد إذ لم يكن ثمة غيرها، وكانت كالمتعالم عند الناس.

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر، عن أبيه قال: حدثني سلام، عن أبي علي الخراساني، عن سلام بن سعيد الخزرومي قال: بينما أنا جالس عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ دخل عليه عباد بن كثير عابد أهل البصرة وابن شريح فقيه أهل مكة، وعند أبي عبدالله (عليه السلام) ميمون القداح مولى أبي جعفر (عليه السلام)، فسألته عباد بن كثير فقال: يا أبا عبدالله في كم ثوب كفن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ قال: في ثلاثة أثواب، ثوابين صحاريين وثوب حبرة^(٣)، وكان في البردقلة، فكأنها أزوّر^(٤) عباد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إن نخلة مريم أنها كانت عجوة^(٥) ونزلت من السماء، فما كان من أصلها كان عجوة، وما كان من لقطاط^(٦) فهو لون. فلما خرجوا من عنده قال عباد بن شريح: والله ما أدرى ما هذا المثل الذي ضربه أبو عبدالله (عليه السلام)، فقال ابن شريح: هذا الغلام يخبرك فإنه منهم يعني ميمون. فسألته، فقال ميمون: أما تعلم ما قال لك؟ قال: لا والله. قال: إنه

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣١.

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٧٣ ح ٨٠.

(٣) حبرة: ثوب يصبح باليمين قطن أو كتان مخطط.

(٤) أزوّر: انحرف.

(٥) العجوة: نوع من التمر.
(٦) قيل: اللقطاط بالكسر جمع لقط - بالتحريك -: ما يلتقط من هاهنا وهاهنا من التوى ونحوه، وبالضم: الساق الرديء، نقلًا عن هامش الكافي.

فَنَادَهَا مِنْ تَحْنِهَا أَلَا تَخْرُنِي قَدْ جَعَلَ رَبِّكَ تَحْنِكَ سَرِّيَا ٢٤
 وَهُزِّي إِلَيْكَ بِحَذْعِ النَّخْلَةِ شَقِّطَ عَلَيْكَ رُطْبَاجِنِيَا ٢٥
 فَكُلِّي وَأَشْرِي وَقَرِّي عَيْنَانَفَامَاتِرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
 إِنِّي نَذَرْتُ لِرَحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيَا ٢٦

ضرب لك مثل نفسه فأخبرك أنه ولد من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وعلم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، وما جاء من عند غيرهم فهو لقاط^(١).

قَالَتْ يَأْيَتِنِي مِتْ قَبْلَ هَذَا: استحياءً من الناس ومخافة لومهم.
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر: «مت» من مات يموت.
 في مجمع البيان: وروي عن الصادق (عليه السلام) لأنّها لم ترفي قومها رشيدًا
 ذا فراسة ينزعها من السوء^(٢).

وَكُنْتُ نَسِيَا: [ما] من شأنه أن ينسى ولا يطلب، ونظيره الذبح لما يذبح.
 وقرأ حمزة وحفص بالفتح، وهو لغة فيه، أو مصدر يسمى به. وقرئ بالهمزة وهو
 الحليب المخلوط بالماء ينسأه أهله لقلته^(٣).

مَنْسِيَا: منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.
 وقرئ بكسر الميم على الاتباع^(٤).

فَنَادَهَا مِنْ تَحْنِهَا: عيسى (عليه السلام)، وقيل: جبرائيل (عليه السلام)

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٠٠ كتاب الحجة باب أنه ليس شيء من الحق في يد الناس... ح ٦.

(٢) بجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥١١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٢ وفيه: وقرئ به وبالهمزة.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٢.

كان يقبل الولد.

أَلَا تَحْزِنِي: أو بأن لا تحزني.

قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْنِكَ سَرِيًّا: جدولًا، كذا في الجوامع عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ^(١).

وفي مجمع البيان: قيل: ضرب جبرئيل برجله ظهر ماء عذب، وقيل: بل ضرب عيسى برجله ظهر عين ماء تجري، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)، وقيل: سيداء من السرو وهو عيسى ^(٢).

وَهُزِّي إِلَيْكَ بِحِذْعَ النَّخْلَةِ: أمليه إليك، والياء مزيدة للتأكيد، أو افعلي الهزة به، أو هزي الثرة بهزة. واهز تحريك بجذب ودفع.

شَقِّطَ عَلَيْكِ: أصله تساقط فأدغمت التاء الثانية في السين، وحذفها حمزه.

وقرأ يعقوب بالياء، ومحض تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت، وقرئ تساقط ويسقط وتسقط فالباء للنخلة والياء للجذع ^(٣).

رُطَّبَاجِنِيًّا: تميز أو مفعول به، أي طريا.

وكانت النخلة قد يبسست منذ مدة دهر، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري وطابت نفسها، فقال لها عيسى: قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا، فقمطته وسوته:

وفي كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): ياسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي أن رجلاً أتى أبا جعفر (عليه السلام) محمد بن على الباقي (عليه السلام) فقال: يابن رسول الله أغثني. قال: وماذاك؟ قال: امرأتي قد أشرفت على الموت من شدة الطلاق. قال: إذهب واقرأ عليها «فأ جاءها المخاص... الآية... رطباً جنِيًّا» ثم ارفع صوتك بهذه الآية: «(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْوَنِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشَكَّرُونَ)» كذلك أخرج أيها الطلاق فاخترج بإذن الله

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥١١.

(١) جوامع الجامع: ص ٢٧٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٢.

تعالى، فانّها تبرأ من ساعتها بإذن الله تعالى^(١).

فَكُلِّي وَأَشْرِبِي : من الرطب وماء السري، أو من الرطب وعصيره.
وَقَرِّي عَيْنَنَا : وطبي نفسك وارفضي عنها ما أحزنك . وقرئ «وقرّي» بالكسر
 واشتقاقه من القرار. فان العين إذا رأت ما يسرّ النفس سكنت عن النظر إلى غيره
 أو من القرفان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة، ولذلك يقال: قرّة العين
 للمحبوب وسخنّتها للمكرود.

وفي تهذيب الأحكام: علي بن الحسن، عن محمد بن عبد الله بن زراة، عن أحمد
 ابن محمد بن أبي نصر، عن أبيان بن عثمان الأحمر، عن كثير النوا، عن أبي جعفر
 (عليه السلام) أنه قال وقد ذكر يوم عاشوراء: وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن
 مريم (عليه السلام)^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى الحسن بن علي الوشا، عن الرضا (عليه
 السلام) قال: ليلة خمسة وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم (عليه السلام)،
 وولد فيها عيسى بن مريم (عليه السلام)^(٣). وال الحديث طويل أخذت منه موضع
 الحاجة.

وفي كتاب الخصال، فيما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه من
 الأربعاء، باب مما يصلح المسلم في دينه ودنياه: ماتا كل الحامل من شيء
 ولا تتداوی به أفضل من الرطب، قال الله تعالى لمریم: «وهزي إليك ...
 الآية»^(٤).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدّة من
 أصحابه، عن علي بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، يرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه
 السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ليكن أقول ماتا كل النساء

(١) طب الأئمة (عليهم السلام): ص ٦٩.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٠٠ كتاب الصيام باب ٦٧ وجوه الصيام ح ١٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٩ ح ١٨١٤.

(٤) الخصال: ص ٦٣٧ قطعة من حديث الأربعاء.

الرطب، فانَّ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) قَالَ لِمَرِيمَ: «وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تَساقطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا»، قَيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا يَكْنُ أَبَانَ الرَّطْبِ؟ قَالَ: سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِّنْ تَمَرِ الْمَدِينَةِ، إِنَّمَا يَكْنُ فَسْبَعَ تَمَرَاتٍ مِّنْ تَمَرِ أَمْصَارِكُمْ، فَانَّ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ: وَعَزِّي وَجَلَّا لِي وَعْظَمَتِي وَارْتِفَاعَ مَكَانِي لَا تَأْكُلُ النَّفَسَاءِ يَوْمَ تَلَدُّ الرَّطْبِ فَيَكُونُ غَلَامًا إِلَّا كَانَ حَلِيمًا، إِنَّمَا كَانَتْ جَارِيَةً كَانَتْ حَلِيمَةً^(١).

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِيِّ: عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ وَعَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاؤِدَ الْمَنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَتَخلَّلُ بِسَاتِينِ الْكَوْفَةِ فَانْتَهَى إِلَى نَخْلَةٍ فَتَوَضَّأَ عَنْدَهَا ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، فَأَحْصَيَتِي فِي سُجُودِهِ خَمْسَمِائَةَ تَسْبِيحَةٍ.. ثُمَّ اسْتَنَدَ إِلَى نَخْلَةٍ فَدَعَا بِدُعَوَاتٍ ثُمَّ قَالَ: يَا حَفْصَ إِنَّهَا وَاللَّهُ النَّخْلَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ (جَلَّ ذِكْرُهُ) لِمَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): «وَهَزِي إِلَيْكَ... إِلَى آخِرِهِ»^(٢).

فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرَآشُوبِ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَثِيرٍ قَالَ: نَزَلَ أَبُو جَعْفَرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِوَادٍ فَضَرَبَ خَبَابَ فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَخْلَةٍ يَابِسَةَ، فَحَمَدَ اللَّهَ عَنْدَهَا، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْتَهَا النَّخْلَةُ أَطْعَمَنَا مَمَّا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ، فَتَساقَطَتْ رَطْبًا أَحْمَرًا وَأَصْفَرًا، فَأَكَلَ وَمَعَهُ أَبُو أُمِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا أُمِيَّةَ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا كَالْآيَةِ فِي مَرِيمٍ إِذْ هَزَتْ إِلَيْهَا النَّخْلَةُ فَتَساقَطَ رَطْبًا جَنِيًّا^(٣).

وَفِي بَصَائرِ الْدَّرِجَاتِ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ مَعَهُ فَانْتَهَى إِلَى نَخْلَةٍ خَاوِيَّةٍ فَقَالَ: أَيْتَهَا النَّخْلَةُ السَّامِعَةُ الطَّيِّبَةُ الْمَطِيعَةُ لِرَبِّهَا أَطْعَمَنَا مَمَّا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ، فَتَساقَطَ عَلَيْنَا

(١) الْكَافِيُّ: ج ٦ ص ٢٢ كِتَابُ الْعَقِيقَةِ بَابُ مَا يُسْتَحِبُّ أَنْ تَطْعَمَ الْحَبْلَى وَالنَّفَسَاءَ ح ٤. وَأَبَانَ الرَّطْبَ أَيْ أَوَانَهُ.

(٢) الْكَافِيُّ: ج ٨، ص ١٤٣ ح ١١١.

(٣) الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبِ: ج ٤ ص ١٨٨ فِي آيَاتِ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتى تضلعنا. فقال: إلينكم ستة كستنة مريم (عليها السلام)^(١).

اهيم النهي، عن اسماعيل بن مهران، عن عبدالله بن الكناسي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خرج الحسن بن علي بن أبي طالب في بعض عمرة ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، قال: فنزلوا في منزل من تلك المنازل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، قال: ففرش للحسن ثخت نخلة وللزبيري بجذاه تحت نخلة أخرى، قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، فقال الحسن (عليه السلام): وإنك لتشهي الرطب؟ قال: نعم. فرفع الحسن (عليه السلام) يده إلى السماء ودعا بكلام لم يفهمه الزبيري، فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالمها، فأورقت وحملت رطباً، قال: فقال الجمال الذي اكتروا منه: سحر والله! فقال الحسن (عليه السلام): ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مجاب، قال: فصعدوا إلى النخلة حتى تصرموا ما كان فيها فأفاهم^(٢).

فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا: إن تري أحدياً. وقرئ: ترئن بالهمزة على لغة من يقول: لبأت بالحج لتأخ بين الهمزة وحرف اللين^(٣). و«ترى» بسكون الياء والتحقيق.

فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِرَحْمَنْ صَوْمًا : صمتاً، وقرئ به، أو صياماً وكانوا لا يتكلمون في صيامهم^(٤).

في تفسير علي بن إبراهيم: وقال لها عيسى: كلّي واشربي وقرئ عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إنني نذرت للرحم صوماً وصمتاً، كذا نزلت^(٥).

(١) بصائر الدرجات: الجزء الخامس ص ٢٥٤ باب ١٣ القدرة التي أعطي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمة (عليهم السلام)... ح ٥. وتضلع الرجل: امتلاً شيئاً وريأ.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الخامس ص ٢٥٦ باب ١٣ القدرة التي أعطي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمة من بعده... ح ١٠. وصرم الشيء: قطعه.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٤٩.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٢.

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى أبو بصير، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: إن الصوم ليس من الطعام والشراب وحده، إن مريم قالت: «إنني نذرت للرحمـن صوماً» أي صمتاً، فاحفظوا ألسنتكم وغضّوا أبصاركم ولا تخسدوـا ولا تخسدوـا فـانـ الحـسد يـأكل الإيمـان كـما تـأكل النارـ الخطـب^(١).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب، في مناقب أبي جعفر الباقر (عليه السلام): وسائل طاوس اليماني أبي جعفر (عليه السلام) عن صوم لا يحيـز عن أكل وشرب؟ فقال (عليه السلام): الصوم من قوله: «إنـي نـذرت للـرحمـن صـومـاً»^(٢).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، ثم قال: قالت مريم: إنـي نـذرت للـرحمـن صـومـاً أو صـمتـاً^(٣). والحديث طويل أخذـت منهـ موضعـ الحاجـةـ.

وفي محاسن البرقي: وعنـهـ، عنـ أبيـهـ، عنـ محمدـ بنـ سـليمـانـ الـديـلمـيـ، عنـ أبيـهـ، عنـ أبيـ عبدـ اللهـ (عليـهـ السـلامـ) قالـ: قالـ رسولـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ): ستـةـ كـرهـهاـ اللهـ ليـ فـكـرـهـتـهاـ لـلـأـمـةـ مـنـ ذـرـيـتـيـ، وـلـتـكـرـهـهـاـ الـأـمـةـ أـتـبـاعـهـمـ، إـلـىـ قـولـهـ: قـلتـ: وـمـاـ الرـفـثـ فـيـ الصـيـامـ؟ـ قـالـ: ماـ كـرـهـ لـمـرـيمـ فـيـ قـولـهـ: «إنـيـ نـذـرتـ لـلـرحمـنـ صـومـاًـ فـلـنـ أـكـلـ الـيـوـمـ إـنـسـيـاًـ»ـ،ـ قـالـ:ـ قـلتـ:ـ مـنـ أـيـ شـيـءـ؟ـ قـالـ:ـ مـنـ الـكـذـبـ^(٤).

فـلـنـ أـكـلـ الـيـوـمـ إـنـسـيـاًـ:ـ بـعـدـ أـخـبـرـتـكـمـ بـنـذـريـ،ـ وـأـنـماـ أـكـلـ الـمـلـائـكـةـ وـأـنـاجـيـ رـبـيـ.

وقيل: أخبرـهـ بـنـذـرـهـ بـالـإـشـارـةـ،ـ وـأـمـرـهـ بـذـلـكـ لـكـراـهـةـ الـجـادـلـةـ وـالـإـكـتـفاءـ بـكـلامـ عـيسـىـ (عليـهـ السـلامـ)ـ فـانـهـ قـاطـعـ فـيـ قـطـعـ الطـاعـنـ^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٩ باب آداب الصائم وما ينقض صومه وما لا ينقضه ح ١٨٦١.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٢٠٠ في علم أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٨٧ كتاب الصيام باب أدب الصائم ح ٣.

(٤) المحاسن للبرقي: ص ٢٤٣، كتاب مصابيح الظلم (٢٤) باب العلم ح ٢٣٤.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٢.

فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَمْرِيمٌ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
 فَرِيَّا ^{٢٧} يَتَأْخُتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِي أَمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَ
 أُمُّكِ بَغِيَّا ^{٢٨} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
 الْمَهْدِ صَبِيًّا ^{٢٩} قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَنِي الْكِتَبَ وَجَعَلَنِي
 نَبِيًّا ^{٣٠} وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكُوَةِ مَادْمُتْ حَيًّا ^{٣١} وَبَرَأْ بَوْلَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
 جَبَارًا شَقِيًّا ^{٣٢}

فَاتَتْ بِهِ: مع ولدها.

قَوْمَهَا: راجعة إليهم بعدما ظهرت من النفاس.

تَحْمِلُهُ: حاملة إياه.

قَالُوا يَمْرِيمٌ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا: بديعاً منكراً، من فري الجلدة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فقدوها في المحراب، فخرجو في طلبها وخرج خالها ذكرياء، فأقبلت وهو في صدرها، وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها، فلن تكلمنهن حتى دخلت في محرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكرياء فقالوا لها: «يامريم لقد جئت شيئاً فريا» ^(١).

يَتَأْخُتْ هَرُونَ: قيل: يعنون هارون النبي (عليه السلام)، وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأُخوة ^(٢).

وقيل: كانت من نسله، وكان بينهما ألف سنة ^(٣).

وفي مجمع البيان: عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً إلى النبي (صلى الله عليه وآله):

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٣.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٠.

انَّ هارون هذا كان رجلاً صالحًا في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عُرف بالصلاح^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنَّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبها به^(٢). وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس (رحمه الله): من كتاب عبد الرحمن بن محمد الأزدي: وحدثني سماعك بن حرب، عن المغيرة بن شعبة أنَّ النبيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعثه إلى نجران فقالوا: ألستم تقرأون: «يا أخت هارون» وبيتها كذا وكذا؟ فذكر ذلك للنبيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: ألا قلت لهم: إنَّهم كانوا يسمون بأبيائهم والصالحين منهم^(٣)؟

مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيَّاً: تقرير لأنَّ ماجاءت به فري، وتنبيه على أنَّ الفواحش من أولاد الصالحين أفحش.
 فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ: إلى عيسى أي كلُّمُوه ليجيبكم.
 قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا: ولم نعهد صبياً في المهد كلُّمه عاقل. و«كان» زائدة. و«صبياً» حال من المستحسن فيه، أو تامة، أو دائمة نحو: «وكان الله عليهما حكيمًا»^(٤)، أو معنى صار.
 قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ: أسطقه الله به أولاً لأنَّه أول المقامات، ولله رد على من زعم ربوبيته.

ءَاتَنِي الْكِتَبَ: الإنجيل.
 وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَّاً: نفاعاً.
 أَيْنَ مَا كُنْتُ: حيث كنت.

في كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى عبد الله بن جبلة، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال: نفاعاً^(٥).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٠.

(١) مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ٥١٢.

(٤) الفتح: ٤.

(٣) سعد السعود: ص ٢٢١.

(٥) معاني الأخبار: ص ٢١٢ باب معنى المبارك ح ١.

وفي أصول الكافي مثله سواء^(١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم (عليهم السلام) قال: فيما وعظ الله (عزوجل) به عيسى (عليه السلام) ... إلى قوله: فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيثما كنت،أشهد أنك عبدي ابن أمتي^(٢).

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): أكان عيسى بن مريم حين يكلّم في المهد حجّة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجّة الله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: «إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلنينبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلة والزكاة مادمت حيا».

[قلت]: فكان يومئذ حجّة الله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟
قال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبر عنها، وكاننبياً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال. ثم صمت فلم يتكلّم حتى مضت له سنتان، وكان زكريا الحجّة لله (عزوجل) بعد صمت عيسى بستين، ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله (عزوجل): «يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبياً» فلما بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلّم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله إليه، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة الله على الناس منذ خلق الله آدم (عليه السلام) وأسكنه الأرض^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا (عليه السلام): قد كنّا نسألوك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول:

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٦٥ كتاب الإيمان والكفر بباب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ح ١١.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٢ ح ١٠٣ حديث عيسى بن مريم (عليهم السلام).

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٨٢ كتاب الحجّة بباب حالات الأئمة (عليهم السلام) في السن ح ١.

يَهْبَ اللَّهُ لِي غَلَامًا، فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ فَقْرَ عَيْنُونَا فَلَا أَرَانَا اللَّهُ يَوْمَكَ إِنْ كَانَ كَوْنَ فَإِلَى مَنْ؟ فَأَشَارَ بِيدهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَتْ: جَعَلْتَ فَدَاكَ هَذَا ابْنَ ثَلَاثَ سَنِينَ! قَالَ: وَمَا يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَقَدْ قَامَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْحَجَّةِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ سَنِينَ^(١).

الْحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيْرَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِخَرَاسَانَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنْ كَانَ كَوْنَ فَإِلَى مَنْ؟ قَالَ: إِلَى أَبِي جَعْفَرِ ابْنِي، فَكَانَ الْقَائِلُ اسْتَصْغَرَ سَنَ أَبِي جَعْفَرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) بَعَثَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولًا نَبِيًّا صَاحِبَ شَرِيعَةٍ مُبْتَدَأَةً فِي أَصْغَرِ مِنْ السَّنَنِ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٢).

وَأَوْصَنِي: أَيْ أَمْرَنِي.

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَوَةِ مَادَمْتُ حَيًّا: قِيلَ: زَكَاةُ الْمَالِ إِنْ مَلْكَتْهُ، أَوْ تَطْهِيرُ النَّفْسِ عَنِ الرِّذَائِلِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ: «وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ» قَالَ: زَكَاةُ الرَّؤُوسِ لَأَنَّ كُلَّ النَّاسِ لَيْسَتْ لَهُمْ أَمْوَالًا، وَإِنَّمَا الْفَطْرَةَ عَلَى الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ^(٣).

وَفِي الْكَافِيِّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى رَبِّهِمْ، وَأَحَبَّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) مَا هُوَ؟ فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ قَالَ: «وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَادَمْتُ حَيًّا»^(٤).

وَبَرَّ أَبَوَالْدِّيِّ: وَبَرَّا بَهَا، عَطْفٌ عَلَى «مَبَارِكًا». وَقَرِئَ بِالْكَسْرِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ

(١) الْكَافِي: ج ١ ص ٣٢١ كِتَابُ الْحَجَّةِ بَابُ الإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ح ١.

(٢) الْكَافِي: ج ١، ص ٣٢٢ كِتَابُ الْحَجَّةِ بَابُ الإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(٣) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢ ص ٥٠.

ح ١٣.

(٤) الْكَافِي: ج ٣، ص ٢٦٤ كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ ح ١.

وَالسَّلَامُ عَلَيْ يَوْمِ وُلْدَتْ وَيَوْمِ أَمْوَاتٍ وَيَوْمَ أَبْعَثْ

حَيَا

وصف به أو منصوب بفعل دلّ عليه «أوصاني»، أي وكلّفي بـ«برأ» بوالدي، ويؤيد هذه القراءة بالكسر والجر عطفاً على الصلاة.

وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا : عند الله من فرط التكبر.

في عيون الأخبار: بإسناده عن الصادق (عليه السلام) حديث في تعداد الكبار، يقول (عليه السلام): ومنها عقوق الوالدين، لأنّ الله (عزوجل) جعل العاق جباراً شقيقاً في قوله تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام): «وَبَرَأْ بَوَالدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا»^(١).

وفي كتاب الخصال: عن سمعة بن مهران، عن الصادق (عليه السلام) في حديث طويل يقول (عليه السلام): وبر الوالدين وضده العقوق^(٢).

وفيه: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: بربوا آباءكم تبرّكم أبناءكم، وعفوا عن نساء الناس تعفّ نسااؤكم^(٣).

وفي أصول الكافي: بإسناده إلى الحكم بن مسكين، عن محمد بن مروان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّن أو ميتين، يصلّي عنهم، ويتصدق عنهم، ويحجّ عنهم، ويصوم عنهم، فيكون الذي صنع لهم مثل ذلك، فيزيد الله (عزوجل) ببره وصلته خيراً كثيراً^(٤).

وَالسَّلَامُ عَلَيْ يَوْمِ وُلْدَتْ وَيَوْمِ أَمْوَاتٍ وَيَوْمَ أَبْعَثْ حَيَا : كما هو على

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٨٦ ح ٣٣.

(٢) الخصال: ص ٥٩٠ أبواب السبعين وما فوقه قطعة من ح ١٣.

(٣) الخصال: ص ٥٥ باب الاثنين ح ٧٥.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٥٩ كتاب الإيمان والكفر بباب البر بالوالدين ح ٧.

يحيى، والتعريف للعهد. قيل: والأظهر أنه للجنس والتعريف باللعن على أعدائه، فأنه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بأنّ ضدّه عليهم كقوله تعالى: «والسلام على من اتبع المهدى» فأنه تعريض بأن العذاب على من كذب وتوّى^(١).

في عيون الأخبار: بإسناده إلى ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم ولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلم الله (عزوجل) على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً»، وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: «والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً»^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: عن وهب البهان قال: إنّ يهودياً سأله النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: يا محمد أكنت في أُم الكتاب نبياً قبل أن يخلق آدم؟ قال: نعم. قال: هؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟ قال: نعم. قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجمت من بطن أمك كما تكلّم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبياً؟ فقال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم، إنّ عيسى بن مريم خلقه الله (عزوجل) من أُم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أُم، ولو أنّ عيسى حين خرج من أمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحسنات، فجعل الله (عزوجل) منطقه عذراً لأمه^(٣).

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد [بن محمد]

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٥٧ ح ١١.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٩ ح ١.

ابن عبد الله، عن أبي مسعود، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق ابن جعفري يقول: الأوصياء إذا حملت بهم أمها تهم... إلى قوله: فإذا كان الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه ولا يراه غيرها إلا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً وتفسحت له حتى يخرج متربعاً، ثم يستدير بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد، ويقع مسروراً^(١)، مختوتاً، ورباعيتها من فوق وأسفل ونباها وضاحكاها ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور، ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا وإنما الأوصياء أعلاه من الأنبياء^(٢).

وفي أمالى الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى أبي الحارود، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: لما ولد عيسى بن مريم (عليه السلام) كان ابن يوم كأنه ابن شهرين، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذته والدته وجاءت به إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب، فقال المؤدب: قل: «بسم الله الرحمن الرحيم» [فقال عيسى (عليه السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم»] فقال له المؤدب: قل: «أبجد»، فرفع عيسى (عليه السلام) رأسه فقال: وهل تدرى ما «أبجد»؟ فعلاه بالدرة ليضربه، فقال: يا مؤدب لا تضربني، إن كنت تدرى وإلا فسلني حتى أفسر لك. قال: فسرلي. فقال عيسى (عليه السلام): الألف: آلة الله، والباء: بهجته، والجيم، جمال الله، وال DAL: دين الله. «هوز»: الماء: هو جهنم، والواو: ويل لأهل النار، والزاء: زفير جهنم. «حطّي»: حطت الخطايا عن المستغفرين. «كلمن»: كلام الله لا مبدل لكلمات الله. «سعفص»: صاع بصاع والجزاء بالجزاء. «قرشت»: قرشهم^(٣) فحشرهم. فقال المؤدب: أيتها المرأة خذى بيد ابنك [فقد علم] ولا حاجة له في المؤدب^(٤).

(١) أي مقطوع السرة.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٨٧ كتاب الحجة باب مواليد الأئمة (عليهم السلام) ح ٥.

(٣) قرش الشيء: جمعه من هنا ومن هنا وضم بعضه إلى بعض.

(٤) أمالى الصدوق: ص ٢٦٠ المجلس الثاني والخمسون ح ١.

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مُرِيمٍ قَوْلُكَ الْحَقُّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ٢٤
مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَسْخَذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٢٥ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ٢٦ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ مَشْهَدِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٢٧ أَسْمَعَ بَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ يَأْتُونَا لَكِنْ
الْظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٨

ذلك عيسى ابن مريم : الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لاماتصفه
النصارى، [هو] تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطريق البرهانى
حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم.

قول الحق: خبر مبتدأ مذوف، أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه، والإضافة للبيان. وقيل: صفة عيسى، أو بدله، أو خبر ثان. معناه: وكلمة الله^(١). وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب «قول» بالنصب على أنه مصدر مؤكّد. وقرئ: «قال الحق» وهو يعني القول^(٢).

الذِّي فِيهِ يَمْتَرُونَ: في أمره يشكون أو يتنازعون، فقالت اليهود: ساحر، وقالت النصارى: ابن الله. وقرئ بالباء على الخطاب^(٣).

ما كانَ لِلَّهِ أَنْ يَسْخُذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ: تكذيب للنصارى وتنزية لله عما بهتهو.
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ: تبكيت لهم بأنّ من أراد شيئاً أوجده
بـ «كن» كان منزّهاً من شبه الخلق وال الحاجة في إِتّخاذ الولد بإِحْبَال الإناث.
وَقَرَئَ: «فيكون» بالنصب على الجواب (٤).

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوى: ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤ .

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٣.

وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ: سبق تفسيره في سورة آل عمران. وقرأ «وأن» بالفتح على ولأن، أو على أنه معطوف على الصلاة.
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ: اليهود والنصارى، أو فرق النصارى: نسخة نسخة
 قالوا: إنه ابن الله، ويعقوبية قالوا: هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء، وملكانية قالوا: هو عبد الله ونبيه.

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ: من شهد يوم عظيم هوله وحسابه وجراوه، وهو يوم القيمة، أو من وقت الشهود، أو مكانه فيه^(١)، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم بالكفر والفسق، أو من وقت الشهادة، أو من مكانها، وقيل: هوما به شهدوا في عيسى وأمه^(٢).

في أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سليم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وأنزل في الكيل: «وييل للطففين»، ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافرا قال الله (عزوجل): «فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم»^(٣).
أَسْمَعُهُمْ وَأَبْصِرُهُمْ: تعجب معناه أن أسماعهم وأبصارهم.

يَوْمَ يَأْتُونَا: أي يوم القيمة جدير بأن يتعجب منها بعدها كانوا صمماً وعمياً في الدنيا، أو التهديد بما سيسمعون وسيבשרون يومئذ. وقيل: أمر بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يتحقق بهم فيه، المحرر على الأولين في موضع الرفع بالفاعلية، وعلى الثالث في موضع النصب بالمعنى^(٤).

(١) كما في النسخة الخطية، وفي تفسير البيضاوي: أو من مكانه.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٢ كتاب الإيمان والكفر باب ١٧ ح ١. وفيه: محمد بن سالم.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٤. وفيه: والجار والمحرر على الأول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفَلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ٤٢ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ٤٣ وَأَذْكُرْ
 فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَّانِيًّا ٤٤ إِذْ قَالَ لِأَيْمَهِ يَتَابَتِ
 لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٥ يَتَابَتِ
 إِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِنْ ٤٦ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
 سَوِيًّا ٤٧ يَتَابَتِ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
 عَصِيًّا ٤٨

لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ : أوقع الظالمين موقع الضمير، إشعاراً
 بأنّهم ظلموا أنفسهم، حيث اغفلوا الاستماع والتلذذ حين ينفعهم، وسجل على
 إغافلهم بأنه ضلال.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ : يتحسر فيه الناس المسيء على إسائه وحسن على قلة إحسانه.

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الإصفهاني، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح [١].

[وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الخطاط، عن أبي عبدالله] (عليه السلام) قال: سُئل عن قوله: «وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ» قال: ينادي مناد من عند الله (عزوجل) وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار،

(١) معاني الأخبار: ص ١٥٦ باب معنى يوم التلاق... قطعة من ح ١.

ثُمَّ يَنادُونَ جَمِيعاً: اشْرَفُوا فَانظَرُوا إِلَى الْمَوْتِ، فَيُشَرِّفُونَ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بِهِ فَيُذَبِّحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلْدُ فَلَامُوتُ أَبْدَأَ، وِيَا أَهْلَ النَّارِ خَلْدُ فَلَامُوتُ أَبْدَأَ، وَهُوَ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): «وَإِنَّدِرُهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ» أَيْ قُضِيَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْخَلْدِ فِيهَا، وَقُضِيَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْخَلْدِ فِيهَا^(١).

وَفِي مَجْمُوعِ الْبَيَانِ: وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيفَةِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ): إِذَا دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ أَهْلَ النَّارِ قَيْلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيُشَرِّفُونَ وَيُنَظِّرُونَ، وَقَيْلَ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيُشَرِّفُونَ وَيُنَظِّرُونَ، فَيَجِاءُ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبِشٌ أَمْلَحٌ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ تَعْرَفُونَ الْمَوْتَ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا هَذَا، وَكُلَّ قَدْ عُرِفَهُ، قَالَ: فَيَقْدِمُ فَيُذَبِّحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلْدُ فَلَامُوتُ، وِيَا أَهْلَ النَّارِ خَلْدُ فَلَامُوتُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَإِنَّدِرُهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ... الْآيَةِ».

وَرَوَاهُ أَصْحَابُنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ جَاءَ فِي آخِرِهِ: فَيُفْرِحُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرْحًا لَوْ كَانَ أَحَدُ يَوْمَئِذٍ مِيتًا لَمَاتُوهُ فَرْحًا وَيُشَهِّدُ أَهْلَ النَّارِ شَهْقَةً لَوْ كَانَ أَحَدُ مِيتًا لَمَاتُوهُ^(٢).

إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ: فَرَغَ مِنَ الْحِسَابِ وَتَصَادَرَ الْفَرِيقَانِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَ«إِذْ» بَدَلَ مِنْ «الْيَوْمِ»، أَوْ ظَرْفَ الْحُسْرَةِ.

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ: حَالٌ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: «فِي ضَلَالٍ مِبْيَنٍ» وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ، أَوْ بِـ«أَنَّدِرُهُمْ» أَيْ أَنْدَرُهُمْ غَافِلِينَ غَيْرَ مُؤْمِنِينَ فَيَكُونُ حَالًا مُتَضَمِّنَةً لِلتَّعْلِيلِ.

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا: لَا يَبْقَى لَأَحَدٍ غَيْرَنَا لَا عَلَيْهَا وَلَا عَلَيْهِمْ مَلِكٌ وَلَا مَلِكٌ ، أَوْ نَتَوْفَى الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا بِالْإِهْلَكِ وَالْإِفْنَاءِ تَوْفِي الْوَارِثُ لِإِرْثِهِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُهُ اللَّهُ يَرِثُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

(١) مَجْمُوعُ الْبَيَانِ: ج ٦ - ٥ ص ٥١٥.

(٢) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢ ص ٥٠.

(٣) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢ ص ٥١.

وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ : يردون للجزاء.

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا : ملازمًا للصدق [أو] كثير الصدق لكترة ماصدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله.

نَبِيًّا : استنبأه الله.

إِذْقَالٌ : بدل من إبراهيم ، وما بينهما اعتراض أو متعلق [بـ «كان» أو] بـ «صديقًا نبيًّا».

لَأَبِيهِ : قد سبق الكلام في كونه أباه أو أنه كان عممه أو جدًا لأمه لطهارة آباء الأنبياء عن شرك .

يَتَأَبَّتِ : التاء معوضة عن ياء الإضافة، فلا يقال: يا أبي ويقال يا أبا، وإنما يذكر الاستعطاف فلذلك كررها.

لَمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ : فيعرف حalk ويسمع ذكرك ويرى خصوتك .

وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا : في جلب نفع ودفع ضر، دعاه إلى الهدى وبين ضلاله، وأحتاج عليه أبلغ احتجاج، وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه فضلاً عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا يتحقق إلا من له الاستغناء التام والإنعم العام، ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق القوم فقال:

يَتَأَبَّتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّعِنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا :

ولم يصفه بالجهل المفرط ، ولنفسه بالعلم الفائق ، بل جعل نفسه كرفيق في طريق يكون أعرف به ، ثم ثبّطه عمما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر، فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث إنه الأمر به فقال:

يَتَأَبَّتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ : استهجن ذلك وبين وجه الضرر فيه بأن الشيطان مستعص على ربك المولى النعم بقوله:

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَنَ عَصِيًّا : ومعلوم أن المطاوع لل العاصي عاصٍ ، وكل

يَأَبْتَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ
 لِلشَّيْطَنِ وَلِيَّا ٤٤ قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْهَتِيِّ يَأَبْرَاهِيمُ
 لَئِنْ لَمْ تَنْتَ لِأَرْجُمنَكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيَّا ٤٥ قَالَ سَلَمُ
 عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّ إِنَّهُ كَانَ بِحَقِيقَى ٤٦

عاصٍ حقيقٍ بأن يسترد منه النعم وينتقم منه، ولذلك عقبه بتخويفه وسوء عاقبته
 وما يجر إليه فقال:

يَأَبْتَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَنِ وَلِيَّا:
 قريناً في اللعن أو العذاب تليه ويليك ، أو ثابتًا في مواليته فإنه أكبر من العذاب كما
 أن رضوان الله أكبر من الثواب . وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب إما للمجاملة
 أو لخفاء العاقبة ، ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جنایاته لارتفاع همته في
 الربانية ، أو لأنّه ملاكها ، أو لأنّه من حيث إله نتیجة معاداته لآدم وذریته منبه
 عليها .

قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْهَتِيِّ يَأَبْرَاهِيمُ : قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد
 بالفظاظة وغلظة العناد ، فناداه باسمه ولم يقابل «(يأبٰت)» بـ«(يابني)» ، وأخرجه وقدم
 الخبر على المبتدا ، وصدره باهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنّها
 مما لا يرغب عنها عاقل ، ثم هدده فقال:

لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ : عن مقالك فيها أو الرغبة .

لِأَرْجُمنَكَ : بلساني يعني الشتم والذم ، أو بالحجارة حتى تموت ، أو تبعد عنّي .

وَاهْجُرْنِي : عطف على مادلة عليه «لأرجمنك» أي فاحذرني واهجرني .

مَلِيَّا : زماناً طويلاً من الملاوة ، أو ملياً بالذهاب عنّي .

قَالَ : إِبْرَاهِيمٌ .

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو أَرَى عَسَى
 أَلَا كُونَ بِدْعَاءِ رَبِّ شَقِيقًا ٤٨ فَلَمَّا أَعْتَزَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبَنَا اللَّهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلَمْ جَعَلْنَا نَدِيًّا ٤٩
 وَهَبَنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَنِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلَيْهَا ٥٠
 وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥١

سَلَامٌ عَلَيْكَ : توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة، أي لا [أصيبك]
 بمکروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن.
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي : لعله يوفقك للتوبة والإيمان فإن حقيقة الاستغفار للكافر
 الدعاء بال توفيق لما يجب مغفرته.

إِنَّهُ كَانَ بِي حَقِيقَيَا : بليغاً في البر والاطاف.
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ : بالهجرة بدینی.
وَأَدْعُو أَرَى عَسَى : واعبده وحده.
عَسَى أَلَا كُونَ بِدْعَاءِ رَبِّ شَقِيقًا : خائباً ضائع السعي مثلکم في دعاء
 آهتمکم. وفي تصدير الكلام بـ«عسى» التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن
 الإجابة والإثابة تفضل غير واجب وأن ملاك الأمر خاتمه وهو غيب.

في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة
 فقالوا: ما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) ينazu الشّلاة كما نازع طلحة والزبير
 وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فأمر أن ينادي الصلاة الجامعة،
 فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس أنه بلغني
 عنكم كذا وكذا. قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: إن لي بستة من
 الأنبياء أسوة فيما فعلت، قال الله تعالى في محكم كتابه: «لقد كان لكم في رسول

الله أسوة حسنة» قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أولهم إبراهيم (عليه السلام) إذ قال لقومه: «واعترلکم وما تدعون من دون الله» فإن قلت: إن إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلت، اعتزلهم مكروه رأه منهم فولوا حتى أذر^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن أبي القداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): رحم الله عبداً طلب من الله (عزوجل) حاجة فألح في الدعاء أستجيب له أو لم يُستجب، وتلا هذه الآية: «وادعوا ربى عسى أن لا تكون بدعاء ربى شيئاً»^(٢).

فَلَمَّا أَعْتَزَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ: بِالْهَجْرَةِ إِلَى الشَّامِ.
وَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ: وَلَدًا.

ويعقوب: ولد ولد بدل من فارقهم من الكفرة، قيل: لما قصد إلى الشام أتى أولاً حران وتزوج بسارة، وولدت إسحاق، وولد منه يعقوب، ولعل تخصيصها بالذكر لأنهما شجرتا الأنبياء أو لأنّه أراد أن يذكر اسماعيل بفضله على الإنفراد.

وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا: وَكَلَّا مِنْهَا أَوْ مِنْهُمْ.
وَهَبَنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَنَنَا: النبوة والأموال والأولاد.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلَيًّا: لسان الصدق: الشفاء الحسن، عبر باللسان عمما يوجد به كما يعبر باليد عمما يطلق باليد وهو العطية، والعلی: المرتفع فان كل أهل الأديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته ويفخرون به، وهي إجابة لدعوته حيث قال: «وأجعل لي لسان صدق في الآخرين».

وفي تفسير علي بن ابراهيم: «فلما اعتزلهم» يعني إبراهيم [«وَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَهَبَنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَنَنَا» يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب] «من رحمتنا»:

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٤٨ ح ٧. وفيه فالوصي أذر.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٧٥ كتاب الدعاء باب الإلحاح في الدعاء والتلبث ح ٦.

رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقَ عَلِيًّا» يعني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) حدثني بذلك أبي عن الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)^(١).

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه (رحمه الله) في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: وقال ما هذا لفظه: ثم غاب إبراهيم الغيبة الثانية حيث نفاه الطاغوت عن مصر فقال: «واعترزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربّي عسى ألا تكون بدعاء ربّي شقيا» فقال (تقدس ذكره) بعد ذلك: «فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلّاً جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً» يعني به علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأنّ إبراهيم (عليه السلام) كان دعا الله (عزوجل) أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فجعله الله (عزوجل) له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق علياً يعني به علياً^(٢).

وذكر أيضاً عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جده: أنه قال: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن قول الله (عزوجل): «ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً» فأخذ الكتاب وقع تحته: وفقك الله ورحمة الله هو أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: وذكر محمد بن العباس (رحمه الله)، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد الساري، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): إنّ قوماً طالبوني باسم أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب الله (عزوجل) فقلت لهم: من قوله تعالى «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لسان صدق علياً» فقال: صدقت هو هكذا^(٤).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ١٣٩ ح ٧. (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥١.

(٤) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٧.

وَنَذِيْلَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرِبَنَاهُ نَحْيَا ٥٣
رَحْمَنَا أَخَاهُ هَرُونَ بَنِيَا ٥٤

عيسى، عن يحيى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى
للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده^(٢).

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا: مُوَحَّدًا أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ عَنِ الشَّرِكِ
وَالرِّيَا، أَوْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَأَخْلَصَ نَفْسَهُ عَمَّا سِواهُ.

والرّيا، أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عمّا سواه.

وقرأ [الكوفيون] بالفتح على أنَّ اللَّهَ أَخْلَصَهُ^(٣).

وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا: أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ فَأَنْبَاهُمْ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ قَدْمٌ «رَسُولًا» مَعَ اَنْهُ أَخْصَصَ وَأَعْلَى.

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وكان رسولاً نبياً» ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعان الملك^(٤) . والحديث طه با أخذت منه موضع الحاجة.

وندinetu مِنْ جَانِبِ الْطُّورِ الْأَيْمَنِ: من ناحيته اليمنى، وهي التي تلي مين موسى، أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة.

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٥٤ كتاب الإيمان والكفر بباب صلة الرحم ح ١٩.

(٢) هجر البلاغة: ص ١٧٧ خطبة ١٢٠. (٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٦٠.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ح ١.

وَقَرِيبُهُ: تقرير: تشريف، شبهه بن قربه الملك لمناجاته.
نَحْيَا: مناجياً حال من أحد الضميرين، وقيل: مرتفعاً من النحو، وهو الإرتفاع، حال من المفعول، لما روى أنه رفع فوق السماوات حتى سمع صرير القلم^(١).

في بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيبوب، عن عمرو بن أبىان، عن أديم أخي أيبوب، عن حمran قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك بلغني أن الله (تبارك وتعالى) ناجي علياً (عليه السلام)? قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرئيل^(٢).

إبراهيم بن هشام، عن يحيى بن عمران، عن يونس، عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن سلمة بن كهيل يروي في علي أشياء. قال: ما هي؟ قلت: حدثني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان محاصراً أهل الطائف وأنه خلا بعلي يوماً فقال رجل من أصحابه: عجباً لما نحن فيه من الشدة وأنت ينادي هذا الغلام مثلاليوم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما أنا بمناج له، إنما ينادي ربّه، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): هذه أشياء يعرف بعضها من بعض^(٣).

محمد بن عيسى، عن القاسم بن عمرو، عن عاصم، عن معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم الطائف ناجي رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً، فقال أبو بكر وعمر: انتجته دوننا؟ فقال: ما انتجته بل الله ناجاه^(٤).

علي بن محمد، قال: حدثني حمان بن سليمان، قال: حدثني عبدالله بن محمد الياني، عن منيع عن يونس، عن علي بن أعين، عن أبي رافع قال: لما دعا رسول

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٦.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص ٤١٠ باب ١٦ في أمير المؤمنين، أن الله تعالى ناجاه بالطائف ح ١.

(٣) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص ٤١٠ باب ١٦ في أمير المؤمنين، أن الله تعالى ناجاه بالطائف ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص ٤١١ باب ١٦ في أمير المؤمنين، أن الله تعالى ناجاه بالطائف ح ٤.

الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَيْأَيْوْمِ خَيْرٌ فَتَفَلَّ فِي عَيْنِيهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِذَا أَنْتَ فَتَحْتَهَا فَقَفَ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِذَلِكَ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَنَا مَعْهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِخَيْرٍ وَقَفَ بَيْنَ النَّاسِ وَأَطَالَ الْوَقْوفَ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ عَلَيْهِ يَنْاجِي رَبَّهِ، فَلَمَّا مَكَثَ أَمْرَ بَانْتَهَابَ الْمَدِينَةِ الَّتِي افْتَحَهَا، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَقُلْتُ: إِنَّ عَلَيْأَيْوْمِ وَقَفَ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا أَمْرَتَهُ فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ اللَّهَ نَاجَاهُ، فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا رَافِعٍ إِنَّ اللَّهَ نَاجَاهُ يَوْمَ الطَّائِفِ وَيَوْمَ عَقبَةِ تَبُوكِ وَيَوْمَ خَيْرٍ^(١).

وعنه بهذا الإسناد، عن منيع، عن يونس، عن علي بن أعين قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِأَهْلِ الطَّائِفِ: لَا بَعْثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا كَنْفُسِي يَفْتَحُ [اللَّهُ] بِهِ الْخَيْرَ، سُوْطَهُ سِيفَهُ، فَتَشَرَّفَ النَّاسُ هُنَّا، فَلَمَّا أَصْبَحَ دُعَا عَلَيْأَيْوْمِ، فَقَالَ: إِذْهَبْ إِلَى الطَّائِفِ، ثُمَّ أَمْرَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ دَخَلَهُ عَلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهَا كَانَ عَلَيْهِ رَأْسُ الْجَبَلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): اثْبِتْ فَثْبَتْ، فَسَمِعْنَا مُثْلَ صَرِيرِ الرَّحَا، فَقَيْلَ: مَا هَذَا يَارَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَنْاجِي عَلَيْأَيْوْمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٢).
وَوَهَبَنَا اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِنَا: مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنَا أَوْ بَعْضِ رَحْمَتِنَا.

أَخَاهُ: معاضِدَةُ أَخِيهِ وَمَؤَازِرَتَهِ إِجَابَةُ لِدُعْوَتِهِ «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي» فَإِنَّهُ كَانَ أَسْنَنَ مِنْ مُوسَى بِأَرْبَعِ سِنِّينَ، وَهُوَ مَفْعُولٌ أَوْ بَدْلٌ.
هَرُونَ: عَطْفٌ بِيَانٍ لَهُ.
نِيَّاتُهُ: حَالٌ مِنْهُ.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن ابن فضال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليه

(١) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص ٤١١ باب ٤٦ في أمير المؤمنين، أنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَاجَاهُ بِالْطَّائِفِ ح ٥.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص ٤١٢ باب ٤٦ في أمير المؤمنين، أنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَاجَاهُ بِالْطَّائِفِ ح ١٠.

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا
 نَّبِيًّا ٤٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكُورِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ
 مَرْضِيًّا ٤٥

السلام) : الحسن أفضل أم الحسين (عليهما السلام)؟ قال: الحسن أفضل من الحسين (عليه السلام). قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون الحسن؟ فقال: إن الله (تبارك وتعالى) لم يرد بذلك إلا أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين، ألا ترى أنّهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة، وأن الله (عزوجل) جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون (عليهما السلام)^(١).
 وبإسناده إلى محمد بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: عاش موسى (عليه السلام) مائة وستة وعشرين سنة، وعاش هارون مائة وثلاثة وثلاثين سنة^(٢).

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ : ذكره بذلك لأنّه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره.

في أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ثلات من كن فيه كان منافقاً وإن صام وصلّى ورغم أنه مسلم: من إذا أتم خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، قال الله (عزوجل) في كتابه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» وقال: «أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ». وفي قوله تعالى: «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ اَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْكَاذِبِينَ».

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٤١٦ ح ٩. (٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٥٢٤ ح ٣.

الوعد... الآية»^(١).

ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنما يسمى اسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره سنة فسمّاه الله تعالى صادق الوعد، ثم إنّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له اسماعيل: مازلت منتظراً لك^(٢).

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى سلمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: أتدرى لم يسمى اسماعيل صادق الوعد؟ قال: قلت: لا أدرى، قال: وعد رجلاً فجلس حولاً ينتظره^(٣).

وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا: في مجمع البيان: هو اسماعيل بن إبراهيم، «أنه كان صادق الوعد» وكان إذا وعد وفى ولم يخالف «وكان» مع ذلك «رسولاًنبياً» إلى جرهم^(٤).

وقيل: إنّ اسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه، وأنّ هذا هو اسماعيل بن حزقيل^(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد» قال: وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة، وهو اسماعيل بن حزقيل (عليه السلام)^(٦). وفي كتاب علل الشرائع، باب العلة التي من أجلها سمى اسماعيل بن حزقيل صادق الوعد: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه); قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن زيد، عن محمد بن أبي عمر ومحمد ابن سنان، عمن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ اسماعيل الذي قال الله (عزوجل) في كتابه: «واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولاًنبياً» لم يكن اسماعيل بن إبراهيم بل كاننبياً من الأنبياء، بعثه الله

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٠ كتاب الإيمان والكفر باب في أصول الكفر وأركانه ح ٨.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٠٥ كتاب الإيمان والكفر باب الصدق وأداء الأمانة ح ٧.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٧٩ ح ٩. (٤) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥١٨.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥١٨.

(٦) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥١٨.

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقَانِيَّا

عَلِيَّاً

٥٧

إِلَى فُومَهْ فَأَخْذُوهْ فَسْلُخُوا فِروَةَ رَأْسِهِ وَجَهَهُ، فَأَتَاهُ مَلْكٌ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ جَلَالَهُ)

بَعْثَنِي إِلَيْكَ فَرَنِي بِمَا شَئْتَ، فَقَالَ: لِي أُسْوَةٌ بِمَا يُصْنَعُ بِالْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ^(١).

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ اسْمَاعِيلَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا سُلْطَنًا عَلَيْهِ قَوْمَهُ فَقَشَّرُوا جَلْدَهُ وَفِرْوَةَ رَأْسِهِ، فَأَتَاهُ رَسُولُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ: رَبِّكَ يَقْرَئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: قَدْ رَأَيْتَ مَا صُنِعَ بِكَ وَقَدْ أُمِرْتَ بِطَاعَتِكَ فَرَنِي بِمَا شَئْتَ، فَقَالَ: يَكُونُ لِي بِالْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أُسْوَةً ^(٢).

أَقُولُ: وَيُمْكِنُ حَمْلُ الْأَخْبَارِ الْأُولَى الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا مِنْ قَالَ بِأَنَّهُ اسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى هَذِهِ، لَأَنَّهَا مَطْلَقَةٌ وَهَذِهِ مَقِيدَةٌ، وَالْوَاجِبُ أَنْ يُحْمَلَ الْمَطْلَقَةُ عَلَى الْمَقِيدَةِ، وَأَمَّا مَاقِيلُ مِنْ أَنَّ اسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ مَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ، فَفِي كِتَابِ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: عَاشَ اسْمَاعِيلُ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) مَائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ^(٣).

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكُورَةِ: اشْتَغَالًا بِالْأَهْلِمْ وَهُوَ أَنْ يَقْبِلَ الرَّجُلَ عَلَى

نَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ.

وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيَّا: لَا سُقْمَةٌ لِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ.

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ إِدْرِيسَ: قَيْلٌ: هُوَ سُبْطٌ شَيْثٌ وَجَدُّ أَبِيهِ نُوحٌ وَاسْمُهُ أَخْنُوخٌ.

وَرَوَى أَنَّهُ أُنْزِلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلْمَ وَنَظَرَ فِي النَّجُومِ

وَالْحِسَابِ ^(٤) وَأَوَّلُ مَنْ خَاطَ الشِّيَابَ، وَكَانُوا يَلْبِسُونَ الْجَلْوَدَ.

(٢) عَلَلُ الشَّرَائِعِ: ج١ ص٧٨ ح٣.

(٤) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاطِيِّ: ج٢ ص٣٧ ح٣.

(١) عَلَلُ الشَّرَائِعِ: ج١ ص٧٧ ح٢.

(٣) كَمَالُ الدِّينِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ: ج٢ ص٥٢٣ ح٣.

واستقاقه من الدرس، ويردّه منع صرفه، نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريباً من ذلك فلقب به لكتة درسه.

إِنَّهُ كَانَ صَدِيقَاتِنَا : في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: كان [بدو] نبوة إدريس (عليه السلام) آئه كان في زمانه ملك جبار، وأنه ركب ذات يوم في بعض نزهة فتر بأرض خضرة لعبد مؤمن من الرافضة^(١) فأعجبته، فسأل وزراعه: من هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضي، فدعا به فقال له: امتنعني بأرضك هذه، فقال له: عيالي أحوج إليها منك ، قال: فسمني بها أثمن لك^(٢) ، قال: لا امتنعك بها ولا أسموك دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم متفكّر في أمره.

وكان له امرأة من الأزارقة^(٣) وكان بها معجباً، يشاورها في الأمر إذا نزل به، فلما استقر في مجلسه بعث إليها يشاورها في أمر صاحب الأرض، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت: أيها الملك ما الذي دهاك^(٤) حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك؟ فأخبرها بخبر الأرض وما كان من قوله لصاحبيها ومن قول صاحبها له، فقالت: أيها الملك إنما يغم ورهم من لا يقدر التغيير والانتقام، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره وأصير أرضه إليك بحجة، لك فيها

(١) قال المسعودي في إثبات الوصية (ص ١٢ ط. طهران): وكان من لا يتبعه على كفره ويرفضه ويسمى رافضياً (انتى) وقال بعض: إنه (عليه السلام) عبر بذلك لئلا ي THEM أصحابه مما ينابذهم العامة بهذا اللقب، ويعلموا أن ذلك كان ديدن أهل الدنيا سلفاً وخلفاً وعادتهم. [نقلًا عن هامش تفسير نور

الثقلين ج ٣ ص ٣٤٣].

(٢) أي يعني أعطيك المثل.

(٣) الأزارقة: من الخوارج أصحاب نافع بن الأزرق، كفّر عليه (عليه السلام) وأصحابه وجوزوا قتل مخالفيهم وسي نسائهم. فقيل: إن المراد في الحديث أن المرأة كانت بصفة الأزارقة، فكما أن الأزارقة يرون غير أهل نحلتهم مشركاً ويستحلون دمه وأمواله فكذلك هذه المرأة. [نقلًا عن هامش تفسير نور

الثقلين ج ٣ ص ٢٤٣ - ٢٤٤].

(٤) دهى^١ فلاناً: أصحابه بداهية، والداهية: الأمر العظيم.

العذر عند أهل مملكتك ، قال: وما هي؟ قالت: أبعث إِلَيْهِ أُقُوماً من أصحابي من الأزرقة حتى يأتوك به ، فيشهدون عليه عندك أَنَّه قد برأ من دينك ، فيجوز لك قتله وأخذ أرضه . قال: فافعل .

قال: وكان لها أصحاب من الأزرقة على دينها يرون قتل الراضية من المؤمنين ، فبعثت إِلَى قوم من الأزرقة فأتواها ، فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الراضي عند الملك أَنَّه قد برأ من دين الملك فقتله واستخلص أرضه .

فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك ، فأوحى الله إِلَى إِدريس أن أئت هذا الجبار فقل له: مارضيت إن قلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، فأحوجت عياله من بعده وأجعهم ، أما وعزتي لأنتقمن له منك في الأجل ، ولأسبنك ملكك في العاجل ، ولاخر بن مدینتك ، ولأذلن عزك ، ولأطعن الكلاب لحم امراتك ، فقد غرك يا مبتلى حلمي عنك !

فأتاها إِدريس (عليه السلام) برسالة ربّه وهو في مجلسه وحوله أصحابه فقال: أيها الجبار إِنِّي رسول الله إِلَيْكَ ، وهو يقول لك: أما رضيت أن قلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، فأحوجت عياله من بعده وأجعهم ، أما وعزتي لأنتقمن له منك في الأجل ، ولأسبنك ملكك في العاجل ، ولاخر بن مدینتك ، ولأذلن عزك ، ولأطعن الكلاب لحم امراتك . فقال الجبار: أخرج عني يا إِدريس فلن تسبني بنفسك^(١) .

ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إِدريس ، فقالت: لا يهونك رسالة [إِلَه] إِدريس أنا أكفيك أمر إِدريس ، أنا أرسل إِلَيْهِ من يقتله فتبطل رسالة [إِلَه] وكلما جاء به ، قال: فافعلي .

قال: فكان لإِدريس أصحاب من الرواضي مؤمنون يجتمعون إِلَيْهِ في مجلس له

(١) قال المجلسي (رحمه الله): فلن تسبني بنفسك هو تهديد بالقتل، أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقديم بحيث لا يمكنني اللحق بك لإنهلاكها، أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني. ويحتمل أن يكون المراد: لا تغلبني متفرداً بنفسك من غير معاون فلم تتعرض لي. [نقلًا عن تفسير نور الثقلين:]

فيأنسون به ويائس بهم، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله (عزوجل) ورسالته إلى الجبار وما كان من تبليغه رسالة الله (عزوجل) إلى الجبار، فأشفقوا على إدريس [و] أصحابه وخافوا عليه القتل.

وبعثت امرأة الجبار إليه أربعين رجلاً من الأزرقة ليقتلوه، وأنوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه، فانصرفوا وقد رأهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه، فتفرقوا في طلبه فلقوه فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك، قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزرقة ليقتلوك فخرج من هذه القرية.

فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه، فلما كان في السحر ناجي إدريس ربّه فقال: ياربّ بعشتني إلى جبار فبلغت رسالتك، وقد توعدني هذا الجبار بالقتل، بل هو قاتلي إن ظفر بي؟ فأوحى الله (عزوجل) إليه أن تنح عنه وأخرج من قريته وخلي وإياه، فوعزت لانفذن فيه أمري، ولا صدقن قولك فيه وما أرسلتك به إليه، فقال إدريس: يارب إن لي حاجة؟ قال الله (عزوجل): سلها تعطها، قال: أسألك أن لا تمطر السماء على هذه القرية وما حولها وما حوله عليه حتى أسألك ذلك، قال الله (عزوجل): يا إدريس إذا تخرب القرية ويشتد جهد أهلها ويجرون، قال إدريس: وإن خربت وجهدوا وجاعوا، قال الله (عزوجل): إني قد أعطيتك مسألة ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك، وأنا أحق من وفي بوعده.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأله الله من حبس المطر عليهم، وبما أوحى الله إليه ووعده أن لا يمطر السماء على قريتهم حتى يسأله ذلك، فاخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها وعدتهم يومئذ عشرون رجلاً، فتفرقوا إلى القرى، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأله ربّه، وتنحى إدريس إلى كهف من الجبل شاهق فلحاً إليه، ووكل الله (عزوجل) به ملكاً يأتيه بطعمه عند كل مساء، وكان يصوم النهار فإذا أتيه الملك بطعمه عند كل مساء، وسلب الله (عزوجل) عند ذلك ملك الجبار وقتله وأخرب مدینته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضباً

للمؤمن، فظهر في المدينة جبار آخر عاص، فكثروا بذلك بعد خروج إدريس عن القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها، فجهد القوم واشتدت حاهم وصاروا يمatarون الأطعمة^(١) من القرى من بعد، فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إنّ الذي نزل بنا مما ترون بسؤال إدريس ربّه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسألّه هو، وقد تناهى إدريس عنّا ولا علم لنا بموضعه، والله أرحم بنا منه، فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه ويفزعوا إليه ويسائلوه أن يمطر السماء عليهم وما حول قريتهم، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح^(٢) وحثوا^(٣) على رؤوسهم التراب وعجّوا إلى الله بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع.

فأوحى الله (عزوجل) إلى إدريس: يا إدريس إنّ أهل قريتك قد عجّوا إلى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع، وأنا الله الرحمن الرحيم، أقبل التوبة واعفوا عن السيئة، وقد رحمتهم، ولم يمنعني من إجابتهم إلى مسائلوني من المطر إلا مناظرتك فيها سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألي فاسألك يا إدريس حتى أغيشهم وأمطر السماء عليهم، قال إدريس: اللهم إني لا أسألك ذلك، قال الله (عزوجل): ألم تسألي يا إدريس فأجبتك إلى مسائلت وأنا أسألك أن تسألي فلم لا تجيب مسائلتي؟ قال إدريس: اللهم لا أسألك.

قال: فأوحى الله (عزوجل) إلى الملك الذي أمر أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأته به، فلما أمسى إدريس في ليلة يومه ذلك فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر، فلما كان في ليلة اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه وجوعه فصبر، فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده وجوعه وحزنه وقلّ صبره فنادى ربّه: يارب حبست عّني رزقي من قبل أن تقبض روحي، فأوحى الله (عزوجل) إليه: يا إدريس جزعت إن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام وليلتها ولم تخزع ولم تذكر جوع أهل قريتك وجهدهم

(٢) المسوح: جمع المسح: الكسأء من شعر.

(١) أي يجمعونها.

(٣) حثا الثراب: صبه.

منذ عشرين سنة، ثم سألك عن جهدهم ورحمتي إياهم أن تسائلني فأمطر السماء فلم تسائلني وبخلت عليهم بمسألتك إياتي، فأدبتك بالجوع، فقل عند ذلك صبرك وظهر جزرك، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكتك في طلبه إلى جدك.

فهبط إدريس (عليه السلام) من موضعه إلى قرية يطلب أكلة من جوع، فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازها فأقبل نحوه، فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة، فقال لها: أيتها المرأة أطعميني فاني مجهد من الجوع، فقالت له: يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً - وحلفت أنها ماتملك غيره - فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية، فقال لها: أطعميني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب، قالت: إنهم قرستان، واحدة لي والأخرى لابني، فإن أطعمتك قوتي مت، وإن أطعمنك قوت إبني مات، وما ها هنا فضل أطعمك فقال لها: إن ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحيى به، ويجزيني النصف الآخر فأحيي به، وفي ذلك بلجة لي وله. فأكلت المرأة قرصتها، وكسرت الأخرى بين إدريس وبين إبنتها، فلما رأى إبنتها إدريس يأكل من قرصه اضطرب حتى مات، قالت أمه: يا عبد الله قلت عليّ ابني جرعاً على قوته، فقال لها إدريس: فأنا أحبيه بإذن الله فلا تخزعني، ثم أخذ إدريس (عليه السلام) بعضاً من الصبي ثم قال: أيتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله إرجعي إلى بدنها بإذن الله وأنا إدريس النبي، فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله، فلما سمعت أمه كلام إدريس وقوله: أنا إدريس، ونظرت إلى إبنتها عاش بعد الموت قالت: إنك إدريس النبي، وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية: إبشروا بالفرج قد دخل إدريس في قريتكم.

ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول وهي تل، فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا: يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها؟! فادع الله لنا أن يطر السماء علينا، قال: لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألون ذلك، فبلغ

الجبار قوله فبعث إِلَيْهِ أربعين رجلاً يأْتُوه بِإِدْرِيس، فَأَتَوْه فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الْجَبَارَ بَعْثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْجَبَارَ فَبَعَثَ خَمْسَائِةَ رجلاً لِيَأْتُوهُ بِهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا إِدْرِيسَ إِنَّ الْجَبَارَ بَعْثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيس: انظروا إِلَى مصاَرِعِ أَصْحَابِكُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا إِدْرِيسَ قَتَلْتُنَا بِالْجُوعِ مِنْ دَعْيَتِنَا سَنَةً ثُمَّ تَرِيدُ أَنْ تَدْعُونَا بِالْمَوْتِ؟! أَمَالُكَ رَحْمَةً؟! فَقَالَ: مَا أَنَا بِذَاهِبٍ إِلَيْهِ، وَمَا أَنَا بِسَائِلِ اللَّهِ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَنِي جَبَارُكُمْ مَاشِيًّا حَافِيًّا وَأَهْلُ قَرِيْتِكُمْ. فَانطَلَقُوا إِلَى الْجَبَارِ فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ إِدْرِيسِ وَسَائِلِهِ أَنْ يَضِيِّعَهُمْ وَجْهِيْعَ أَهْلِ قَرِيْتِهِمْ إِلَى إِدْرِيسِ مَشَاةً حَفَاظَةً، فَأَتَوْهُ حَتَّىٰ وَقَفُوا بَيْنَ يَدِيهِ خَاضِعِينَ لَهِ طَالِبِيْنَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيس: أَمَّا الآن فَنَعَمْ، فَسَأَلَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) إِدْرِيسَ عَنْدَ ذَلِكَ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ قَرِيْتِهِمْ وَنَوَاحِيْهَا، فَأَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةً مِنَ السَّمَاءِ وَأَرْعَدَتْهُمْ وَأَبْرَقَتْهُمْ وَهَطَّلَتْ مِنْ سَاعِتِهِمْ حَتَّىٰ ظَنُوا أَنَّهُ الغَرْقُ، فَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ حَتَّىٰ أَهْمَمُهُمْ أَنْفُسُهُمْ^(١) مِنَ الْمَاءِ^(٢).
 وَرَفَعَنَهُ مَكَانًا عَلَيْهَا^(٣): قَيلَ: يَعْنِي شَرْفَ النَّبُوَّةِ وَالزَّلْفَىِ عَنْدَ اللَّهِ.
 وَقَيلَ: السَّمَاءُ السَّادِسَةُ أَوِ الرَّابِعَةُ^(٤).

وَفِي الْكَافِيِّ: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُضْبُلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أَخْبَرَنِي جَبَرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ

(١) أَهْمَمُهُمْ أَنْفُسُهُمْ: قَالَ فِي الْبَحَارِ: أَيُّ خَوْفٍ أَفْسُهُمْ أَوْ قَعْدَهُمْ فِي الْهَمْمَةِ، أَوْ لَمْ يَهْتَمُهُمْ إِلَّا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَطَلَبُ خَلَاصَهَا. ثُمَّ اعْلَمَ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ أَمْرَهُ تَعَالَى إِدْرِيسَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالدُّعَاءِ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ سَبِيلِ الْحَتْمِ وَالْوَجُوبِ بَلْ عَلَى النَّدْبِ وَالْاسْتِحْبَابِ، وَكَانَ غَرْضُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي التَّأْخِيرِ، وَفِي طَلَبِ الْقَوْمِ أَنْ يَأْتُوهُ مَتَذَلَّلِينَ تَبَيَّنُهُمْ وَزُجْرُهُمْ عَنِ الطَّغْيَانِ وَالْفَسَادِ لَثَلَاثًا يَخَافُوا رَبَّهُمْ بَعْدَ دُخُولِهِمْ، وَأَنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ يَغْضِبُونَ لِرَبِّهِمْ أَكْثَرَ مِنْ سُخْطَهِ تَعَالَى لِنَفْسِهِ لَسْعَةً رَحْمَتَهُ وَعَظِيمُ حَلْمِهِ تَعَالَى شَأنُهُ. [نَفْلًا عَنْ هَامِشِ تَفْسِيرِ نُورِ الثَّقَلَيْنِ: ج ٣ ص ٢٤٨].

(٢) كَمالُ الدِّينِ وَتَكَمُّلُ النِّعَمَةِ: ج ١ ص ١٢٧ ح ١.

(٣) الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ج ٢ ص ٣٧.

(٤) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ: ج ٢ ص ٣٧.

منزلة عظيمة فتعتب عليه فأهبطه من السماء إلى الأرض، فأتى إدريس (عليه السلام) فقال له: إن لك من الله منزلة فاسمع لي عند ربك. فصلى ثلاث ليالٍ لا يقصر^(١)، وصام أيامها لايغطر، ثم طلب إلى الله (عزوجل) في السحر في الملك. فقال الملك: إنك قد أعطيت سؤلك، وقد اطلق الله جناحي وأنا أحب أن أكافئك فاطلب إلى حاجة. فقال: تريني ملك الموت لعلني آنس به فأنه ليس يهبني مع ذكره شيء. فبسط جناحه ثم قال: اركب، فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا، فقيل له: اصعد، فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة. فقال الملك: يا ملك الموت مالي أراك قاطباً؟ قال: العجب إنني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض آدمي بين السماء الرابعة والخامسة؟ فسمع إدريس (عليه السلام): فامتعض فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله (عزوجل): «ورفعناه مكاناً علياً»^(٢).

عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبي داود، عن عبدالله بن أبيان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في حديث طويل يذكر فيه مسجد السهلة: أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي (عليه السلام) الذي يخيط فيه^(٣). وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عمن حدثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله (تبارك وتعالى) غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحيه وألقاه إلى جزيرة من جزر البحار، فبقي ماشاء الله (عزوجل) في ذلك البحر، فلما بعث الله (عزوجل) إدريس (عليه السلام) جاء ذلك الملك إليه فقال: يأنبي الله أدع الله أن يرضي عني ويرد جناحي، قال: نعم، فدعا إدريس (عليه السلام)، فردد الله (عزوجل) عليه جناحه ورضي عنه. قال الملك لإدريس: ألك حاجة؟ قال: نعم أحب أن ترفعني إلى السماء [حتى أنظر إلى

(١) في المصدر: لا يفتر.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٥٧ كتاب الجنائز بباب النوادر ح ٢٦. وامتعض منه: غضب وشق عليه.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٤ كتاب الصلاة بباب مسجد السهلة ح ١.

ملك الموت فأنه لاعيش لي مع ذكره. فأخذه الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء] الرابعة، فإذا ملك الموت يحرك رأسه تعجبًا، فسلم إدريس (عليه السلام) على ملك الموت (عليه السلام)، فقال له: مالك تحرّك رأسك؟ قال: إن رب العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والسماء الخامسة. فقلت: [يارب] وكيف يكون هذا وغلظة السماء الرابعة مسيرة خمسة عشر عام، ومن السماء الرابعة إلى الثالثة مسيرة خمسة عشر عام، ومن السماء الثالثة إلى السماء الثانية مسيرة خمسة عشر عام، وغلظ السماء الثالثة مسيرة خمسة عشر عام، وكل سمائين وما بينهما كذلك، فكيف يكون هذا؟ ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله (عزوجل): «ورفعناه مكاناً علينا»^(١).

وفيه: عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديث طويل وفيه: ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل فقلت: من هذا يا جبريل؟ فقال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علينا، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له وأستغفر لـ^(٢).

وفي علل الشرائع: بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنه قال لرسول الله وقد سأله عن يوم الخميس قال: هو يوم خامس من الدنيا، وهو يوم أئيس لعن فيه إبليس، ورفع فيه إدريس^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إن يهوديًّا من يهود الشام وأصحابهم قال لعلي (عليه السلام) في كلام طويل: هذا إدريس (عليه السلام) أعطاه الله (عزوجل) مكاناً عليناً، قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله (جل ثناءه) قال فيه: «ورفعنا لك ذرك» فكفى بهذا من الله رفعة^(٤).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٣.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٣٣.

(٤) الاحتجاج: ج ١ ص ٢١٠.

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِنْ
 حَمَلَنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِنْ هَدَيْنَا
 وَاجْتَبَيْنَا إِذَا شَأْنَا عَلَيْهِمْ أَيْتُ الرَّحْمَنَ خَرُّوا سُجَّداً وَبِكِيرًا ﴿٤٨﴾

أُولَئِكَ: إشارة إلى المذكورين في السورة من ذكريات إلى إدريس.

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: بأنواع النعم الدينية والدنيوية.

مِنَ النَّبِيِّنَ: بيان للموصول.

مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ: بدل منه باعادة الجار، ويجوز أن يكون «من» فيه للتبسيط، لأنّ النعم عليهم أعم من الأنبياء وأخصّ من ذرية آدم.

وَمِنْ حَمَلَنَا مَعَ نُوحٍ: أي ومن ذرية من حملنا خصوصاً وهم من عدا إدريس،

فإن إبراهيم كان من ذرية سام بن نوح.

وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ: الباقيون.

وَإِسْرَائِيلَ: عطف على إبراهيم، أي ومن ذرية إسرائيل، وكان منهم موسى وهارون وذكرى ويجي ويعيسى، وفيه دليل على أنّ أولاد البنات من الذرية.

وَمِنْ هَدَيْنَا: ومن جملة من هديناه إلى الحق.

وَاجْتَبَيْنَا: للنبوة والكرامة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: في مناقب زين العابدين (عليه السلام):

قال (عليه السلام) في قول الله تعالى «(وَمِنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا)»: نحن عنينا بها^(١).

إِذَا شَأْنَا عَلَيْهِمْ أَيْتُ الرَّحْمَنَ خَرُّوا سُجَّداً وَبِكِيرًا ﴿٤٨﴾: خبر لـ«أولئك» إن جعلت

الموصول صفة، واستثناف إن جعلته خبراً لبيان أنّ خشيتم من الله

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ١٢٩ باب إمامية أبي محمد علي بن الحسين (عليه السلام) فصل: في المقدمات.

فَلَفَّ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفَ أَصْنَاعِهِمُ الْأَصْلَوَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً

وإخباراً لهم له مع ما هم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفي من الله (عزوجل)، وعن النبي (صلى الله عليه وآله): اتلوا القرآن وأبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا . و«البكي»: جمع باك كالسجود جمع ساجد.

وقرئ «يتلي» بالياء لأن التأنيث غير حقيقي. وقرئ «بكيا» بكسر الياء^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس: حدثنا جعفر بن محمد الراري، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن يزيد ابن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليها السلام) يسجد في سورة مریم ويقول: «وممن هدينا واجتبينا إذا تُلِّي عليهم آيات الرحمن خرّوا سجداً وبكياً» ويقول: نحن عنينا بذلك ، ونحن أهل الحبوبة والصفوة^(٢).

فَلَفَّ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفَ : فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء، يقال: خلف صدق بالفتح، وخلف سوء بالسكون.

أَصْنَاعِهِمُ الْأَصْلَوَةَ: تركوها.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث: وليس إن عجلت قليلاً أو أخرت قليلاً بالذي يضرك مالم تضيع تلك الإضافة، فإن الله (عزوجل) يقول لقوم «أَصْنَاعُوا الصَّلَاةَ... الْآيَةَ»^(٣)

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٧.

(٢) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٨ . والحبوبة: العطية.

(٣) الكافي: ج ٣ ، ص ٢٧٠ كتاب الصلاة باب من حافظ على صلاته أو ضيّعها ح ١٣ .

إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمْنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
 وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ◆ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
 بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ◆ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَمًا
 وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ◆ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ
 عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ◆ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ
 أَيْدِينَا وَمَا خَلَفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ◆

وفي مجمع البيان: وقيل: أضاعوها بتأخيرها عن مواقفها من غير أن تركوها أصلًا، وهو المروي عن أبي عبدالله (عليه السلام)^(١).
وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ: في جوامع الجامع: رروا عن علي (عليه السلام): من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من سلم من أمتى من أربع خصال فله الجنة: من الدخول في الدنيا، واتباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج^(٣).
فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيَّاً: شرّاً، كقوله:

ومن بغو لا يعدم على الغي لاما
 فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره
 أو جزاء غي كقوله: «يلق اثاماً»، أو غيّاً عن طريق الجنة^(٤).

وقيل: هو واد في جهنم^(٥).

إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمْنَ وَعَمِلَ صَلِحًا: قيل: يدل على أن الآية في الكفرة^(٦).

(١) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥١٩، ذيل الآية (٥٨) من سورة مریم.

(٢) جوامع الجامع: ج ٢ ص ٤٠١.

(٣) الخصال: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٥٤.

(٤) و (٥) و (٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٧.

وأقول: وسيجيء ما يوحيه من الأخبار.

فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبوبكر ويعقوب على البناء
للمفعول من أدخل^(١).

وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا: ولا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم. ويجوز أن ينتصب
«شيئاً» على المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام
ابن سهل، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود النجار، عن أبي
الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: سأله عن قول الله (عزوجل):
«أولئك ... الآية» قال: نحن ذرية إبراهيم، ونحن المحمولون مع نوح، ونحن صفوة
الله.

وأما قوله: «وممن هدينا واجتبينا» فهم والله شيعتنا الذين هداهم الله لodonنا
واجتباهم لدينا، فحيوا عليه وما توا عليه، ووصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقة
القلب فقال: «إذا تُلَقُّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُوا سَجَدًا وَبَكَيْتَأً».

ثم قال (عزوجل): «فَخَلَفَ مَنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ
فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيَّاً» وهو جبل صفر يدور في وسط جهنم. ثم قال (عزوجل): «إِلَّا
مَنْ تَابَ» من غش آل محمد «وآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» إلى قوله: «وَكَانَ تَقِيًّا»^(٢).

جَنَّتِ عَدَنِ : بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها، أو منصوب على
المدح. وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ ممحوظ^(٣).

و«عدن» إما علم لجنة من الجنان مشتملة على جنات، أو علم للعدن بمعنى
الإقامة كبيرة، ولذلك صح وصف ما أضيف إليه بقوله:
الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ: أي وعدها إياهم وهي غائبة عنهم، أو هم
غائبون عنها، أو وعدهم بإيامهم بالغيب.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٨.

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٧.

إِنَّهُ: إِنَّ اللَّهَ.

كَانَ وَعْدُهُ: الَّذِي هُوَ الْجَنَّةُ.

مَأْيَاً: يَأْتِيهَا أَهْلَهَا الْمَوْعِدُ لَهُمْ.

وقيل: المفعول هاهنا بمعنى الفاعل، لأنّ ما أتيته فقد أتاك، وما أتاك فقد أتيته^(١).

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِغْوًا: فضول الكلام.

إِلَّا سَلَمًا: لكن يسمعون قوله مولاً يسلمون فيه من العيب، أو إِلَّا تسلیم الملائكة عليهم، أو تسلیم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع، أو على أنّ التسلیم إن كان لغوًا فلا يسمعون لغوًا سواه كقوله:

لا عيب فيهم غير أنّ سيفهم
بـ(٢) فلول من قراع الكتائب
أو على أنّ معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه، فهو من باب اللغو ظاهراً
وانّما فائدته الإكرام.

وَلَهُمْ رِزْقٌ هُمْ فِيهَا بَكْرَةٌ وَعَشِيًّا: على عادة المتنعمين، والتتوسط بين الزهادة والرغبة. وقيل: المراد دوام الرزق ودروره^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: ذلك في جنات الدنيا قبل القيمة، والدليل على ذلك قوله تعالى: «بَكْرَةٌ وَعَشِيًّا» فالبكرة والعشي لا يكون في الآخرة في جنات الخلد وإنّما يكون الغدي والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر^(٤).

وفي مجمع البيان: المراد أنّهم يؤتون برزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشي. وقيل: إنّهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب^(٥).

(١) الطبرسي في مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٢١ ذيل الآية (٦١) من سورة مريم.

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٨.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٢.

(٥) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٢١ ذيل الآية (٦٢) من سورة مريم.

وفي محسن البرقي: عنه، عن النضر بن سويد، عن علي بن صامت، عن ابن أخي شهاب بن عبدربه قال: شكوت إلى أبي عبدالله (عليه السلام) ما ألقى من الأوجاع والتخم، فقال: تغد وتعش ولا تأكل بينها شيئاً فان فيه فساد البدن، أما سمعت الله (عزوجل) يقول: «لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً»^(١).

وفي كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): محمد بن عبدالله العسقلاني - إلى آخر السند. عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله^(٢).

تِلْكَ الْجُنَاحَةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا: أي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبق على الوارث مال مورثه، والوراثة أقوى لفظ أستعمل في التلذذ والاستحقاق، من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع، ولا تبطل برد وإسقاط.

وقيل: يورث المتقوون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم^(٣).

وقرئ: «نورث» بالتشديد^(٤).

وفي تهذيب الأحكام، في أدعية نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنة لحمد وآل محمد، سبحان من يورثها محمد وآل محمد وشيعتهم^(٥).

وَمَا نَزَّلَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ : حكاية قول جبرئيل، قيل: حين استبطاه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لما سأله قصة أصحاب الكهف وذوي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب رجاء أن يوحى إليه فيه، فأبطن عليه خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعين حتى قال المشركون: ودّعه ربّه، ثم نزل بيان ذلك^(٦).

والنزل: النزول على مهل، لأنّه مطاوع [نزل، وقد يطلق بمعنى النزول مطلقاً كما يطلق نزل بمعنى أنزل، والمعنى: وما نزل وقتاً غب وقت إلا بأمر الله] على

(١) المحسن للبرقي: ص ٤٢٠. كتاب المأكل باب ٢٦ الغداء والعشاء ح ١٩٦.

(٢) طب الأئمة (عليهم السلام): ص ٥٩.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٨.

(٥) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٨ باب (٥) الدعاء بين الركعات قطعة من ح ٢٥٨.

(٦) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٨.

ما يقتضيه حكمته. وقرئ: «وما يتنزّل» بالياء والضمير للوحى^(١).

لَهُمَا بَيْنَ أَيْدِيهِنَا وَمَا خَلَفُنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ : وهو مانحن فيه من الأماكن والآحابين، ولا ننتقل من مكان إلى مكان ولا نتنزّل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا : تاركاً لك، أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به، ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة وإنما كان حكمة رأها فيه.

وقيل: أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة، والمعنى: وما نتنزّل الجنة إلا بأمر الله ولطفه، وهو مالك الأمور كلها السالفة والمتربعة والحاضرة، فما وجدنا وما نجد من لطفه وفضله، قوله: «وما كان ربك نسيّا» تقرير من الله لقولهم، أي وما كان [ربك] ناسيّا لأعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها^(٢).

في عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام) حديث، وفيه يقول (عليه السلام): إن الله تعالى لا يسهو ولا ينسى، وإنما يسهو المخلوق والمحدث، إلا تسمعه (عزوجل) يقول: «وما كان ربك نسيّا»^(٣).

وفي كتاب التوحيد: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه لرجل سأله عمّا اشتبه عليه من آيات الكتاب: وأمّا قوله: «وما كان ربك نسيّا» فأنّ ربنا (تبارك وتعالى علوّاً كبيراً) ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم^(٤).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٨.

(٢) تفسير البيضااوي: ج ٢ ص ٣٨.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٠٢ باب (١١) ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار في التوحيد قطعة من ح ١٨ مع اختلاف يسير.

(٤) التوحيد: ص ٢٥٩ باب الرد على الشنوية والزنادقة، قطعة من ح ٥.

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدُهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنْدِهِ
 هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ^{٢٦} وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَءِ ذَا مَامِتُ لَسَوْفَ
 أُخْرَجُ حِيًّا ^{٢٧} أَوْ لَا يَذَكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ
 وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ^{٢٨} فَوْرَيْكَ لَنْ حَسْرَنَهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
 لَنْ حَضِرَنَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ حِيًّا ^{٢٩}

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا: بيان لامتناع النسيان عليه، وهو خبر مبتدأ
 مخدوف أو بدل من ربك .

فَاعْبُدُهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنْدِهِ : خطاب للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مرتب عليه،
 أي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي أن ينساك أو اعمال العمال فأقبل على عبادته
 واصطبر عليها ولا تشوش بإبطاء الوحي ومعاندة هذه الكفرة، وإنما عُدَي باللام
 لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يرد عليه من الشدائـد والمشاقـق كقولك للمحارب:
 اصطبر لقرنك .

هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا : مثلاً يستحق أن يسمى إلهًا أو أحدًا يسمى الله، فإنـ
 المشركـين وإن سـمـوا الصـنـمـ إـلـهـاـ لم يـسـمـوهـ اللهـ قـطـ، وـذـلـكـ لـظـهـورـأـحـدـيـتهـ وـتـعـالـيـ ذاتـهـ
 عنـ المـماـشـةـ بـجـيـثـ لمـ يـقـبـلـ الـلـبـسـ وـالـمـكـابـرـةـ، وـهـوـ تـقـرـيرـ لـلـأـمـرـ فيـ «ـفـاعـبـدـهـ»ـ أيـ إـذـاـ
 صـحـ أـنـ لـأـحـدـ مـثـلـهـ وـلـاـ يـسـتـحـقـ الـعـبـادـةـ غـيـرـهـ لـمـ يـكـنـ بـدـ منـ التـسـلـيمـ لـأـمـرـهـ وـالـشـغـالـ
 بـعـبـادـتـهـ وـالـاصـطـبـارـ عـلـىـ مشـاقـقـهـ .

وفي كتاب التوحيد: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحديث السابق يقول
 فيه (عليه السلام) للسائل أيضاً: وأما قوله: «هل تعلم له سميما» فأن تأويه هل
 تعلم أحداً اسمه الله غير الله (تبارك وتعالى)؟ فإياك أن تفسر القرآن برأيك حتى
 تفقه عن العلماء، فإنه رب تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام الله، وتأويه لا يشبه

كلام البشر، كما ليس بشيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله (تبارك وتعالى) شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام الله (تبارك وتعالى) صفتة، وكلام البشر أفعاهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل^(١).

وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ : المراد به الجنس بأسره، فإن القول مقول فيما بينهم وإن لم يقل كلهم كقولك : بنو فلان قتلوا زيداً، والقاتل واحد منهم، أو بعضهم المعهود وهم الكفرا، أو أبي بن خلف فإنه أخذ عظاماً باليه فقتلها وقال : يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت.

أَئِذَا مَاتَتْ لَسُونَ أُخْرَجَ حَيّاً : من الأرض ، أو من حال الموت . وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار، لأن المنكر مابعد الموت وقت الحياة، وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لا به، لأن مابعد اللام لا يعمل فيها قبلها وهي هاهنا ملخصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال فلاینافي اقترانها بحرف الاستقبال.

وقرئ «إذمات» بهمزة واحدة مكسورة على الخبر^(٢).

أَوَلَا يَذَكُرُ الْإِنْسَنُ : عطف على «يقول»، وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين العاطف مع أن الأصل أن تتقدمهما للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه أنها نشأ منه فإنه لو تذكر وتأمل.

أَذَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً : بل كان عندما صرفاً لم يقل ذلك فإنه

أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان [فيها] من الأعراض.

وقرئ «يذكر» من الذكر الذي يراد به التفكير، و«يتذكر» على الأصل^(٣).

في اصول الكافي: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط، عن خلف بن حماد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهي قال: سألت أبي عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): «أولم ير الإنسان أنا خلقناه من

(١) التوحيد: ص ٢٦٤ باب الرد على الشاوية والزنادقة، قطعة من ح ٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٩.

شَمَّ لَنْزِعَرْتَ مِنْ كُلِّ شِيَعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنْيَا ٦٦

شَمَّ لَنْحَنْ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلَيَا ٦٧

قبل ولم يك شيئاً» قال: فقال: لامقداراً ولا مكتوباً^(١).

وفي محسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن اسماعيل بن إبراهيم و محمد بن أبي عمير، عن عبدالله بن بكيـر، عن زرارـة، عن حمران قال: سأـلتـ أبا عبد الله (عليـهـ السلام) عن قوله: «أولـم يـرـ الإـنـسـانـ أـنـا خـلـقـنـاهـ مـنـ قـبـلـ وـلـمـ يـكـ شـيـئـاـ» قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم^(٢).

فَوْرِيَكَ لَنْحَسْرَنَهُمْ : اقسام باسمه مضافاً إلى نبيه تحقيقاً للأمر و تفخيمـاـ لشأنـ الرـسـوـلـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ).

وَالشَّيَاطِينَ: عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يخشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغواوهم كلـ مع شيطانـهـ في سلسلـةـ.

ثُمَّ لَنْحَضِرَنَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ: ليـ السـعـادـ مـاـنـجـاهـمـ اللـهـ مـنـهـ فـيـزـداـدـواـ غـبـطـةـ وـسـرـورـاـ، وـيـنـالـ الأـشـقيـاءـ مـاـاـذـخـرـواـ لـمـعـادـهـمـ عـدـةـ وـيـزـداـدـواـ غـيـظـاـ مـنـ رـجـوعـ السـعـادـ عـنـهـمـ إـلـىـ دـارـ الثـوابـ وـشـمـاتـهـمـ عـلـيـهـمـ.

جـيـشـيـاـ : على ركبـهمـ بما يـدـهـمـهـ من هـولـ الحـشـرـ، أوـ لأنـهـ من تـوابـعـ التـوـاقـفـ للحساب قبل التـوـاصـلـ إـلـىـ الشـوـابـ وـالـعـقـابـ وـأـهـلـ المـوـقـفـ جـاثـونـ لـقولـهـ تعالىـ: «وـتـرـىـ كـلـ أـمـةـ جـاثـيةـ» علىـ المـعـتـادـ فيـ مـوـاقـفـ التـقاـوـلـ، أوـ المرـادـ أنـ الـكـفـرـةـ يـسـاقـونـ جـثـاةـ منـ المـوـقـفـ إـلـىـ شـاطـئـ جـهـنـمـ إـهـانـةـ بـهـمـ [أـوـ] لـعـجزـهـمـ عـنـ الـقـيـامـ لـمـ عـرـاهـمـ مـنـ الشـدـةـ. وـقـرـئـ بـكـسـرـ الجـيمـ.

شَمَّ لَنْزِعَرَتْ مِنْ كُلِّ شِيَعَةٍ: منـ كـلـ أـمـةـ شـايـعـتـ دـيـنـاـ.

(١) الكافي: ج ١ ص ١٤٧ كتاب التوحيد باب البداء ح ٥.

(٢) المحسن للبرقي: ص ٢٤٣ كتاب مصابيح الظلم (٢٤) باب العلم ح ٢٣٤.

وَإِنْ مَنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رِبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا ٧٣
 ثُمَّ تُتَحَجَّى الَّذِينَ أَتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيَا ٧٤

أَيْهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيشَاً: من كان أعصى وأعنت منهن فنظر جهنم فيها.
 و«أيهم» مبني على الضم عند سيبويه، لأنّ حقه أن يبني كسائر الموصولات
 لكته أعرّب حملًا على كلّ وبعض للزوم الإضافة، فإذا حذفت صدر صلته زاد نقصه
 فعاد إلى حقه منصوب المحل بـ«لنزعن» ولذلك قرئ منصوباً، ومرفوع عند غيره إما
 بالإبتداء على أنه استفهمي خبره «أشد» والجملة محكية وتقدير الكلام: لنزعن
 من كلّ شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد، أو معلق عنها «لنزعن» لتضمّنه معنى
 التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة، والفعل واقع على «من كلّ شيعة» على زيادة «من».
 ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صَلِيًّا: أي لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلوة،
 أو صلتهم أولى بالنار، والصلوة مصدر صلوا يصلوة صلياً مثل كفي يكفي كفياً ومضى
 يمضي مضياً، وهم المنتزعون. ويجوز أن يراد بهم وبأشدّهم عتيقاً: رؤساء الشيع
 فإنّ عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم. وقرئ بكسر الصاد.

وَإِنْ مَنْكُمْ: وما منكم، إلتفاتاً إلى الإنسان، ويوئيده أنه قرئ: وان منهم ^(١).

إِلَّا وَارِدُهَا: قيل: إلا واصلتها وحاضر دونها يربّها المؤمنون وهي خامدة وتنهر
 بغيرهم ^(٢).

وروي عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه سُئل عن هذه الآية فقال: إذا
 دخل أهل الجنة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟ فيقال لهم:
 قد وردتموها وهي خامدة. وأما قوله تعالى: «أولئك عنهم بعذابون» فالمراد عن عذابها ^(٣).
 وقيل: وروردها: الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها ^(٤).

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٠.

(١) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٠.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «وإن منكم إلا واردها» قال: أما تسمع الرجل يقول: وردنـا ماء بـني فلان، فهو الورود ولم يدخلـه^(١).

وفي جمع البيان: قال السدي: سـأـلـتـ مـرـةـ الـهـمـدـانـيـ عـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ فـحـدـثـنـيـ أـنـ عبداللهـ بنـ مـسـعـودـ حـدـثـهـمـ عـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ قـالـ:ـ يـرـدـ النـاسـ النـارـ ثـمـ يـصـدـرـوـنـ بـأـعـماـلـهـمـ،ـ فـأـوـلـهـمـ كـلـمـعـ الـبـرـقـ ثـمـ كـمـرـ الـرـيـحـ ثـمـ كـحـضـرـ الـفـرـسـ ثـمـ كـالـرـاكـبـ ثـمـ كـشـدـ الرـجـلـ ثـمـ كـمـشـيـهـ^(٢).

وروى أبو صالح غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد، عن أبي سمية قال: اختلـفـنـاـ فـيـ الـوـرـوـدـ،ـ فـقـالـ قـوـمـ:ـ لـاـ يـدـخـلـهـاـ مـؤـمـنـ،ـ وـقـالـ آـخـرـوـنـ:ـ يـدـخـلـهـاـ جـمـيـعـاـ ثـمـ يـنـجـيـ اللـهـ الـذـيـنـ اـتـقـواـ،ـ فـلـقـيـتـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ فـسـأـلـتـهـ فـأـوـمـاـ بـأـصـبـعـيـهـ إـلـىـ أـذـنـيـهـ وـقـالـ:ـ صـمـتـاـ إـنـ لـمـ أـكـنـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ يـقـولـ:ـ الـوـرـوـدـ،ـ الـدـخـولـ،ـ لـاـ يـبـقـىـ بـرـ وـلـافـاجـرـ إـلـاـ يـدـخـلـهـاـ،ـ فـتـكـوـنـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـرـدـاـ وـسـلـامـاـ كـمـاـ كـانـتـ عـلـىـ إـبـرـاهـيمـ حـتـىـ أـنـ لـلـنـارـ.ـ أـوـقـالـ لـجـهـنـمـ.ـ ضـجـيجـاـ مـنـ بـرـدـهـاـ،ـ (ثـمـ نـنـجـيـ الـذـيـنـ اـتـقـواـ وـنـذـرـ الـظـالـمـيـنـ فـيـهـاـ جـثـيـاـ)^(٣).

وروى مرفوعاً عن يعلـىـ بـنـ أـمـيـةـ،ـ عـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ قـالـ:ـ تـقـوـلـ النـارـ لـلـمـؤـمـنـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ:ـ جـزـ يـاـمـؤـمـنـ فـقـدـ أـطـفـأـ نـورـكـ لـهـيـ^(٤).

وروى عن النبي (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ أـنـ سـئـلـ عـنـ الـمـعـنـىـ فـقـالـ:ـ إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ يـجـعـلـ النـارـ كـالـسـمـنـ الـجـامـدـ وـيـجـمـعـ عـلـيـهـاـ الـخـلـقـ،ـ ثـمـ يـنـادـيـ الـمـنـادـيـ:ـ أـنـ خـذـيـ أـصـحـابـكـ وـذـرـيـ أـصـحـابـيـ،ـ فـوـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ هـيـ أـعـرـفـ بـأـصـحـابـهـاـ مـنـ الـوـالـدـةـ بـوـلـدـهـاـ^(٥).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٢.

(٢) جمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٢٥ ذيل الآية (٧١) من سورة مرثى.

(٣) و(٤) جمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٢٦ ذيل الآية (٧١) من سورة مرثى.

(٤) جمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٢٦ وفيه: يعلـىـ بـنـ منـبهـ.

وفي مجمع البيان: قيل: إن الفائدة في ذلك ماروی في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة حتى يُطلعه على النار وما فيها من العذاب، ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعمتها، ولا يدخل أحداً النار حتى يُطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على مافاته من الجنة ونعمتها. وقد ورد في الخبر أن الحمى من قبح جهنم^(١).

وروي أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عاد مريضاً فقال: أبشر أن الله (عز وجل) يقول: [الحمى] هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار^(٢).

وفي الكافي: محمد، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: الحمى رائد الموت^(٣)، وهي سجن المؤمن في الأرض، وهي حظ المؤمن عن النار^(٤). محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن الهاشمي بن أبي مسروق، عن شيخ من أصحابنا يكتنأ بأبي عبدالله، عن رجل عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): الحمى رائد الموت، وسجن الله تعالى في أرضه، وفورها من جهنم، وهي حظ المؤمن من النار^(٥).

وفي اعتقادات الإمامية للصدوق (رحمه الله): وروي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها، وإنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد^(٦).

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٥٢٦ ذيل الآية (٧١) من سورة مریم.

(٣) أي أنها تأتي لتهيئة منزل الموت وإعلام الناس بنزوله، لأن الرائد من يأتي قبل المسافر في طلب الكلاء. [نقلًا عن هامش تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٣٥٤].

(٤) الكافي: ج ٣ ص ١١١ كتاب الجنائز باب علل الموت وأن المؤمن يموت بكل ميته ح ٣.

(٥) الكافي: ج ٣ ص ١١٢ كتاب الجنائز باب علل الموت وأن المؤمن يموت بكل ميته ح ٧ وفيه: الهميم.

(٦) الاعتقادات: (ضمن شرح الباب الحادي عشر): باب الاعتقاد في الجنة والنار ص ٩٠.

وَإِذَا نُتْلِي عَلَيْهِمْ أَيَّتُنَا بَيْنَتِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ
 الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ^{٧٣} وَكَمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ
 مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْثَارَهُمْ ^{٧٤} قُلْ مَنْ كَانَ فِي الظَّلَّةِ
 فَلَيَمْدُدْلِهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ
 وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ ^{٧٥} مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَعَفُ

جُنَاحًا ^{٧٥}

ولا يتحقق أنه لا اختلاف بين الأخبار عند التأمل،
 كان على ربِّك حتماً مقتضياً: كان وردهم واجباً، أوجبه الله على نفسه، وقضى
 بأن وعد وعد لا يمكن خلفه، وقيل. أقسم عليه.
 شُمْ نَجِي، الَّذِينَ أَتَّقُوا : فيساقون إلى الجنة.

وقرئ «نجي» بالتحقيق، و«ثم» بفتح الثاء أي هنالك ^(١).
 وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِئْشًا: منهارة بهم كما كانوا.
 وَإِذَا نُتْلِي عَلَيْهِمْ أَيَّتُنَا بَيْنَتِ : مرتلات الألفاظ، مبينات المعاني، واضحة
 الإعجاز.

قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: لأجلهم أو معهم.
 أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ: المؤمنين أو الكافرين.

خَيْرٌ مَقَامًا: موضع قيام أو مكاناً، وقرئ بالضم أي موضع إقامة ومنزل ^(٢).
 وَأَحْسَنُ نَدِيًّا : مجلساً ومحتمعاً.

والمعنى: أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٠.

عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، والاستدلال على أن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حا لهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة [الدنيا] فرد عليهم ذلك أيضاً مع التهديد نقضاً بقوله^(١) :

وَكُمْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُم مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْثَارَءِيَا: و «كم» مفعول «أهلنا» و «من قرن» بيانه، وإنما سُمي أهل كل عصر قرناً لأنّه يتقدّم من بعده.

و «هم أحسن» صفة لكم، و «أثاثاً» تميّز عن النسبة، وهو ممتاع البيت، وقيل: هو ماجد منه والخري ما رث، والرأي: المنظر، فعل من الرؤية كالطحن. وقرأ نافع وابن عامر: «ريا» على قلب الهمزة وإدغامها أو على أنه من امرى الذي هو النعمة، وأبوبكر «ريشاً» على القلب، وقرئ «ريا» بحذف الهمزة، و «ريا» من الري وهو الجمجمة فانه محسن مجموعة^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عني به الشياط والأكل والشرب. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال الأثاث: المتعة و «ريا»: الجمال والمنظر الحسن^(٣).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن مسلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): «إذا يتلى... الآية» قال: كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا «فقال الذين كفروا» من قريش «للذين آمنوا» الذين أقرّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت «أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً»؟ تعيرأ منهم، فقال الله ردّاً عليهم: «وكم أهلنا قبلهم من قرن» من الأمم السالفة «هم أحسن... الآية»^(٤).

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْضَّلَالِ لَمْ فَلِيمَدَهُ الرَّحْمَنُ مَدًا: فيمدة ويهله بطول العمر

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٠ - ٤١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٣١، كتاب الحجة باب فيه نكت ونحو من التنزيل في الولاية قطعة من ح ٩٠.

وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَقِيرَاتُ الصَّلَحَاتُ

خَيْرٌ عِنْدَ رِبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا

٧٦

والتمتع به، وإنما أخرجه على لفظ الأمر إذاناً بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله يستدراجاً وقطعاً لمعاذيره كقوله: «إنما نملي لهم ليزدادوا إثما»^(١) [وك قوله]: «أولم نعمركم بما يتذكرة فيه من تذكر»^(٢).

حق إذا رأوا ما يوعدون: قيل: غاية المد^(٣).

وقيل: غاية قول «الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين» «حتى إذا رأوا ما يوعدون»^(٤).

إِمَّا الْعَذَابُ وَإِمَّا السَّاعَةُ: تفصيل للموعود فاته إما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إليهم قتلاً وأسراً، وإما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الحزن والنkal.

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا: من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه، وعاد ما ماتعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم. وهو جواب الشرط، والجملة محكية بعد حتى.

وَأَضَعَفَ جُنَاحًا: أي فئة وأنصاراً، قابل به «أحسن ندياً» من حيث إن حسن النادي باجتماع وجوه القوم وأعيانه وظهور شوكتهم واستظهارهم.

وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدَوْا هُدًى: عطف على الشرطية المحكية بعد القول، كأنه لما بين أن إمهال الكافر وتمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله أراد أن يبيّن أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه، بل لأن الله أراد به ما هو خير له، وعوّضه منه.

(١) آل عمران: ٤٧٨.

(٢) فاطر: ٣٧.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤١.

(٣) البيضاوي في تفسيره. ج ٢ ص ٤١.

وقيل: عطف على «فليمدد» لأنّه في معنى الخبر كأنّه قيل: من كان في الصلاة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية^(١).

وفي أصول الكافي: في الحديث السابق قال: قلت: قوله «من كان في الصلاة فليمدد له الرحمن مدا» قال: كلهم كانوا في الصلاة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضللين، فليمدد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتو، فيصير لهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً. قلت: قوله: «حتى إذا رأوا ما يوعدون أمة العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً» قال: أمّا قوله: «حتى إذا رأوا ما يوعدون» فهو خروج القائم (عليه السلام)، هو «الساعة»، «فسيعلمون» ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: «من هو شرّ مكاناً» يعني عند القائم (عليه السلام) «وأضعف جنداً». قلت: قوله: «وليزيدهم الله الذين اهتدوا هدى»؟ قال: ليزيدهم ذلك اليوم هدّى على هدى باتّبعهم القائم (عليه السلام) حيث لا يجدونه ولا ينكرونـه^(٢).

وَالْبَقِيَّتُ الْصَّلِحَّاتُ: الطاعات التي تبقى عائدتها أبداً.

خَيْرٌ عِنْدَ رِبِّكَ ثَوَابًا: عائدة مما متع به الكفرة من النعم الخدجة^(٣) الفانية التي يفترخون [بها] سيما وما لها النعيم المقيم وما ل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار إليه بقوله:

وَخَيْرٌ مَرَدًا: مرجعاً وعاقبة، والخير هنا [إما] مجرد الزيادة أو على طريقة قوله: الصيف أحرّ من الشتاء، أي أبلغ في حرّه منه في بردّه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «الباقيات الصالحات» هو قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(٤).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤١.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣٢ كتاب الحجة باب فيه نكت ونحوها من التنزيل في الولاية ح ٩٠.

(٣) تحدثت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام، والخداج: النقصان. لسان العرب: ج ٢

ص ٢٤٨.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٣.

أَفَرَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاِيَّنَا وَقَالَ لَاُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا
 ٧٦ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَنْخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا
 سَنَكِبُ مَا يَقُولُ وَنَمْلُهُ وَمِنَ الْعَذَابِ مَدَا ٧٧ وَرِثَهُ
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرَدًا ٧٨ وَلَا تَخْذُلْهُ مِنْ دُورِ اللَّهِ إِلَيْهِ
 لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًا ٧٩ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضَدًا ٨٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَى الْكَفِرِينَ
 تَوْزِعُهُمْ أَرَازًا ٨١ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْذِلُهُمْ عَدَا

وحدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمّير، عن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
 قال قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ
 فَرَأَيْتَهَا قِيعانًا يَقْقَاءً، وَرَأَيْتَ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لَبْنَةً ذَهَبًا وَلَبْنَةً فَضَّةً، وَرَبِّما أَمْسَكُوا.
 فَقَلَّتْ لَهُمْ مَا لَكُمْ رَبِّما بَنَيْتُمْ وَرَبِّما أَمْسَكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى تُحِيطَنَا النَّفَقَةُ.
 لَهُمْ مَا نَفَقْتُمْ؟ قَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّمَا أَنْتَ بَنِيَنَا وَإِنَّمَا أَنْسَكْنَا ^(١).

أَفَرَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاِيَّنَا وَقَالَ لَاُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا:

في تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)
 أنَّ العاص بن وائل بن هشام القرشي ثُمَّ السهمي و[هو] أحد المستهزئين، وكان
 خباب بن الأرت عليه حقٌّ، فأتاه يتقاضاه فقال له العاص: ألسْتَ تَرْعُمُونَ أَنَّ فِي
 الْجَنَّةِ الْذَّهَبَ وَالْفَضَّةَ وَالْحَرِيرَ؟ قَالَ: بَلِّي، قَالَ: فَمَوْعِدُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ الْجَنَّةَ فَوَاللهِ

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٣.

والقيعان: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الآكام والجبال. ويقع: شديد
البياض.

لأوتينَ فيها خيراً ممّا أُوتيت في الدنيا^(١).

ولما كانت الرؤية أقوى سند الاخبار استعمل «رأيت» بمعنى الاخبار، والقاء على أصلها [في التعقيب] والمعنى: أخبر بقصبة هذا الكافر عقيب حديث أولئك.

وقرئ: «ولداً» جمع ولد كاسد فيأسد أو لغة كالعرب [والعرب]^(٢).

أَطْلَعَ الْغَيْبَ: قد بلع من عظم شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى أن يوتى في الآخرة مالاً ولداً وتألى عليه^(٣).

أَمْ أَتَخْذِ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا: أو اتخذ من عالم الغيب عهداً بذلك فإنه لا يتوصّل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين.

وقيل: العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح، فأن وعد الله بالثواب عليها كالعهد عليه^(٤).

كَلَّا: رد وتنبيه على أنه مخطئ فيما تصوره لنفسه.

سَنَكُتبُ مَا يَقُولُ: سنظهر [له] أنا كتبنا قوله، كقوله:

* إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة *

أي تبيّن ان لم تلدني لثيمة، أو سنتنقّم منه انتقام من كتب جريمة العدو

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤١.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٢.

عيّنة زاد الله ما بيننا بعدا

(٥) رمتني عن قوس العدو وباعذت

ولم تجدي من أن تقرّي بها بدا

إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة

لزائد بن صعصعة النعسي، وكانت له امرأة اسمها عيّنة فطمحت عليه وكانت أمها سرية، فعرض لها بذلك ، يقول: رمتني بأمر قبيح كأنه نبلة صادرة عن قوس العدو، أو أبعدتني عنها بعد النبلة عن القوس: أي تسبّبت في ذلك وبالغت في بعد الرمي، و«زاد الله» جملة دعائية، ثم قال: إذا أظهرنا نسبتاً يثبتّن أنني لم تلدني لثيمة بخلافك ، ولم تجدي مفرأ ولا غنى عن إقرارك بتلك القضية. ويجوز أن المعنى: أنه لا بد من إقرارك بأمرك اللثيمة، وعلم مرجع الضمير من ذكر المقابلة وهو أمه، وهذا أدق من التبكيت. ويروي: به، أي بذلك النسب. وفي الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب نوع من التشريع والتوجيه، كأنه عجب الناس أولاً من حالها، ثم التفت يبكتها بلؤم أمها وأنها رقيقة.

(هامش تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٤٠).

وحفظها عليه، ويجوز أن يكون حرف «س» بمفرد التأكيد، فأن نفس الكتب لا تتأخر عن القول لقوله: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»^(١).
وَنَمْلُهُ وَمِنَ الْعَذَابِ مَدَا: ونطّول له من العذاب ما يستأهله، أو نزيد عذابه ونضاعف له لكرهه وافتراضه واستهزائه على الله، ولذلك أكده بال المصدر دلالة على فرط غضبه عليه.

وَنَرْثُهُ: بموته.

مَا يَقُولُ: يعني المال والولد مما عنده منها.

وَيَأْئِنَا: يوم القيمة.

فَرِداً: لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا، فضلاً أن يؤتي ثمة زائداً.

وقيل: «فرداً» رافضاً لهذا القول منفرداً منه.

وَأَنْتَذُو أَمْنَ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةَ لَيْكُونُوا لَهُمْ عَزَّاً: ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة وشفعاء عنده.

كَلَّا: ردّع وإنكار لتعزّزهم بها.

سَيَّكُفْرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ: سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون: ما عبدتمونا، لقوله: «إذا تبرأ الذين أتبعوا من الذين اتبعوا»^(٢)، أو سينكر الكفرة لسوء العاقبة أنّهم عبدوها لقوله: «ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين»^(٣).

وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضَدًا : فسر الضد بضد العزّى ويكونون عليهم ذلاًّ، أو بضدهم على معنى أنها تكون معونة في عذابهم بأن تُؤخذ بها نيرانهم، أو جعل الواو للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد أن كانوا يعبدونها، وتوحيده بوحدة المعنى الذي به مضادتهم فأنهم بذلك كالشيء الواحد، ونظيره قوله (عليه السلام): «وهم يد على من سواهم»^(٤).

(٢) البقرة: ١٦٦.

(١) ق: ١٨.

(٣) الأنعام: ٢٣.

(٤) سنن النسائي: ج ٨ ص ٢٠ كتاب القسامية باب القود بين الأحرار والماليك في النفس.

وقرئ «كلاً» بالتنوين على قلب ألف نوناً في الوقف قلب ألف الإطلاق في قوله:

* أقلي اللوم عاذل والعتابن^(١)

أو على معنى كل هذا الرأي كلاً، وكلاً على إضمار فعل يفسره ما بعده أي سيجدون كلاً سيكفرون بعبادتهم^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حذثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية: إنه يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلة من دون الله عليهم ضداً يوم القيمة، ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم يوم القيمة، ثم قال: ليس العبادة هي السجود ولا الركوع وإنما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده^(٣).

الْمَرْتَأَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفَّارِينَ: بأن سلطاناً لهم أو قيضاً لهم
قرناء.

تَوْزِعُهُمْ أَزَّاً: تهزّهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: لما طغوا فيها وفي فتنها وفي طاعتهم ومددهم في طغيانهم وضلالتهم، أرسل عليهم شياطين الإنس والجن «توزعهم أزواً» أي تنحسهم نحساً وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم^(٤).

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ: بأن يملكون حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم.

إِنَّمَا نَعْذِلُهُمْ: أيام آجالهم.

فقولي إن أصبت لقد أصابا.

(١) أقلي اللوم عاذل والعتابا

وهو مطلع قصيدة لحرير بن عطية بن الخطفي التميمي يخاطب بها امرأة من بنى كلوب. جامع الشواهد: باب ألف بعده القاف.

(٣) و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٢.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا ٨٨ وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ
 إِلَى جَهَنَّمْ وَرَدَا ٨٩ لَا يَمْلِكُونَ السَّفَعَةَ إِلَامَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ ولَدًا ٨٨ لَقَدْ
 جَنَّتْ شَيْئًا إِذَا ٨٩

عَدًا: والمعنى: لا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق [لهم] إلا أيام محصورة وأنفاس
 معدودة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: متصلًا بقوله: (وإذا أمسك أمسكنا) عند قوله:
 «والباقيات الصالحات» وقوله: «ألم تر» إلى قوله: «أرأ» قال: نزلت في مانعي
 الزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً أو شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكوة
 في غير طاعة الله ويعدبه الله على ذلك، وقوله (تبارك وتعالى): «فلا تعجل عليهم
 إنما نعد لهم عدًا» فقال لي: ما هو عندك؟ قلت: عدد الأيام، قال: [لا] إن الآباء
 والأمهات ليحصلون ذلك، ولكن عدد الأنفاس^(١).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن الحسن بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن
 علي بن إسماعيل الميشمي، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله
 (عليه السلام): قول الله (عز وجل): «إنما نعد لهم عدًا»؟ قال: ما هو عندك؟
 قلت: عدد الأيام، قال: إن الآباء والأمهات ليحصلون ذلك، ولكنه عدد الأنفاس^(٢).

وفي نهج البلاغة: من كلام له (عليه السلام): نفس المرء خطاه إلى أجله^(٣).
 وقال (عليه السلام): كل معدود منقضٍ وكل متوقع آتٍ^(٤).

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ: نجمعهم.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٥٣. (٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩.

(٣) و(٤) نهج البلاغة: قصار الحكم ٧٥٧٤، ص ٤٨٠؛ صبحي الصالح.

إِلَى الْرَّحْمَنِ : إِلَى رَبِّهِمُ الَّذِي غَمَرَهُمْ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا خِيَارٌ هَذَا الاسم فِي هَذِهِ السُّورَةِ شَانٌ، وَلَعْلَهُ لِأَنَّ مَسَاقَ الْكَلَامِ فِيهَا لِتَعْدَادِ نَعْمَهُ الْجَسَامِ وَشَرْحَ حَالِ الشَاكِرِينَ لَهَا وَالْكَافِرِينَ بِهَا.

وَفَدًا: وَافِدِينَ عَلَيْهِ كَمَا يَفِدُ الْوَفَادُ عَلَى الْمَلُوكِ مُنْتَظِرِينَ لِكَرَامَتِهِمْ وَإِنْعَامِهِمْ.

وَالْوَفَدُ جَمْعُ وَافِدٍ، وَفَدٌ يَفِدُ وَفَدًا، وَأَوْفَدَ عَلَى الشَّيْءِ أَشْرَفَ عَلَيْهِ.

وَنَسُوقُ الْمُجْرَمِينَ: كَمَا يَسَاقُ الْبَهَائِمُ.

إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا : عَطَاشًا فَانَّ مِنْ يَرُدُّ الْمَاءَ لَا يَرِدُهُ إِلَّا لِعَطْشٍ أَوْ كَالدَّوَابِ الَّتِي تَرُدُّ الْمَاءَ، وَالْوَرَودُ: الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَرُدُّ الْمَاءَ.

وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ يَحْيَى^١ الْمَعاذِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ الْحَاكِمِيُّ بْنُوْقَانَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِّنْ الرِّيِّ بِرِسَالَةٍ بَعْضِ السَّلَاطِينَ بِهَا إِلَى الْأَمْرِنَصَرِ بْنِ أَحْمَدَ بِبَخَارَا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا مِّنْ أَهْلِ الرِّيِّ وَالآخَرُ مِنْ أَهْلِ قَمَّ، وَكَانَ الْقَمِيُّ عَلَى الْمَذَهَبِ الَّذِي كَانَ قَدِيمًا بِقَمِّ فِي النِّصْبِ وَكَانَ الرَّازِيُّ مُتَشَيْعًا، فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي شَابُورَ قَالَ الرَّازِيُّ لِلْقَمِيِّ: أَلَا نَبْدُأُ بِزِيَارَةِ الرَّضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ نَتَوَجَّهُ إِلَى بَخَارَا؟ فَقَالَ الْقَمِيُّ: قَدْ بَعْثَنَا سُلْطَانَنَا بِرِسَالَةٍ إِلَى الْحَضْرَةِ بِبَخَارَا فَلَا يَحِوزُ لَنَا أَنْ نَشْتَغِلَ بِغَيْرِهَا حَتَّى نَفْرَغَ مِنْهَا، فَقَصَدَا بَخَارَا وَأَذِيَا [الرِّسَالَةَ] وَرَجَعَا حَتَّى حَادِيَا طَوْسَ، فَقَالَ الرَّازِيُّ لِلْقَمِيِّ: أَلَا نَزُورُ الرَّضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟ فَقَالَ: خَرَجْتَ مِنْ قَمَّ مَرْجَحًا وَلَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا رَافِضِيًّا.

قَالَ: فَسَلَّمَ الرَّازِيُّ أَمْتَعْتَهُ وَدَوَابِهِ إِلَيْهِ وَرَكِبَ حَمَارًا وَقَصَدَ مَشْهَدَ الرَّضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَالَ لِخَدَّامِ الْمَشْهَدِ: خَلُّوا لِي الْمَشْهَدَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَادْفَعُوا إِلَيَّ مَفْتَاحَهُ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، قَالَ: فَدَخَلَتِ الْمَشْهَدَ وَغَلَقْتِ الْبَابَ وَزَرَتِ الرَّضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ثُمَّ قَتَ اسْمَعَ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ كَمَا اقْرَأَ، فَقَطَعَتِ صَوْتِي وَدَرَتِ الْمَشْهَدَ كُلَّهُ وَطَلَبَتِ نَوَاحِيهِ فَلَمْ اسْمَعْ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ كَمَا اقْرَأَ، فَعَدَتِ إِلَى مَكَانِي وَأَخْذَتِ فِي الْقِرَاءَةِ مِنْ أَوْلَهُ، قَالَ: فَكُنْتَ عَنْ دُرْأَهُ وَصَلَّيْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَابْتَدَأْتِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ أَوْلَهُ، فَكُنْتَ اسْمَعَ أَرَأَهُدًا، فَعَدَتِ إِلَى مَكَانِي وَأَخْذَتِ فِي الْقِرَاءَةِ مِنْ أَوْلَ الْقُرْآنِ فَكُنْتَ اسْمَعَ الصَّوْتَ كَمَا اقْرَأَ لَا يَنْقُطُ فَسَكَتِ هَنِيَّةٌ وَأَصْغَيْتُ بِأَذْنِي فَإِذَا الصَّوْتُ مِنْ الْقَبْرِ فَكُنْتَ اسْمَعَ مِثْلَ مَا أَقْرَأَ حَتَّى بَلَغَتِ آخِرَ [سُورَةِ] مَرِيمَ فَقَرَأَتِ: «يَوْمَ نُحَشِّرُ الْمُتَقِينَ

إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا» فسمعت الصوت من القبر: «يُوْمٌ يُحْشَرُ الْمُتَقُوْنَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا وَيُسَاقُ الْمُجْرَمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا» حتى ختمت القرآن وختم، فلما أصبحت رجعت إلى نوكان فسألت من بها من المقربين عن هذه القراءة، فقالوا: هذا في اللفظ والمعنى مستقيم لكننا لا نعرفه في قراءة أحد.

قال: فرجعت إلى نيسابور فسألت من بها من المقربين عن هذه القراءة فلم يعرفها أحد منهم، حتى رجعت إلى الري فسألت بعض المقربين عن هذه القراءة فقلت: من قرأ «يُوْمٌ يُحْشَرُ الْمُتَقُوْنَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا وَيُسَاقُ الْمُجْرَمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا» فقال لي: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لي احتياج إلى معرفتها في أمر حدث، فقال: هذه قراءة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من روایة أهل البيت (عليهم السلام)، ثم استحکاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة، فقصصت عليه القصة وصحّت لي القراءة^(١).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أنا أول وأفضل على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه وأهل بيتي، ثم أمتى، ثم سألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي؟^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عبدالله بن شريك العامري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأله علي (عليه السلام) رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن تفسير قوله (عزوجل): «يُوْمٌ نُحْشَرُ... الآية» قال ياعلي إن الوفد لا يكون إلا ركباناً أولئك رجال اتقوا الله (عزوجل) فأحببهم واحتضنهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين، ثم قال: ياعلي أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢، ص ٢٨١ باب (٦٩) ذكر ما ظهر للناس من بركة مشهد الرضا (عليه السلام) ح ٦.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٠ كتاب فضل القرآن، ح ٤.

ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلاّلأ^(١). وفي حديث آخر: قال: إن الملائكة تستقبلهم بنوّق من نوّق الجنة، عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والإياقوت، وجلالها^(٢) الاستبرق والسنديس، وخطامها جدل الأرجوان^(٣)، وأزمهن من زبرجد، فتطير بهم إلى الم Shr، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزفونهم حتى ينتهاوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، وعلى باب الجنة شجرة، الورقة منها يستظل تحتها مائة ألف من الناس، وعن عين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسوقون منها شربة فيطهر الله (عزوجل) قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبشارهم الشّعر، وذلك قوله (عزوجل): «وسقاهم ربّهم شرابةً طهوراً» من تلك العين المطهرة، ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغسلون منها، وهي عين الحياة، فلا يميتون أبداً. ثم يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد.

قال: فيقول الجبار (جل ذكره) للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة ولا تقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضائي عنهم ووجب لهم رحمتي، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات! فتسوّقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا إنتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله (عزوجل) وأعدّها لأوليائي، فيتبashرون إذ سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهم قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة، فيشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والأدميين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليّكم، ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك.

فقال علي (عليه السلام): من هؤلاء يارسول الله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ): ياعلي هؤلاء شيعتك المخلصون في ولائك وأنت إمامهم، وهو قول الله

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٣.

(٢) جلال - كتاب - جمع الجل وهو للدابة كالثوب للإنسان تصنّ به.

(٣) الجدل: أصل الشجر الخشبي، والارجوان: شجرة صغيرة الحجم من فصيلة القرنيات زهرها وردي يظهر في مطلع الربيع قبل الأوراق.

(عزوجل): «يُوْمَ نَخْشَرُ الْمُتَقِّينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَأً»^(١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن اسحاق المديني، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: يَا عَلِيٌّ إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا رَكْبَانًا، وَذَكْرُ نَحْوِ مَافِي تَفْسِيرِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْلِهِ: وَيَقُولُ لَهُمْ أُولَيَاءُ اللَّهِ مُثْلُ ذَلِكَ^(٢).

وفي محاس البرقي: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان وغيره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «يُوْمَ نَخْشَرُ الْمُتَقِّينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَأً» قال: يَخْشَرُونَ عَلَى النَّجَابِ^(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن شريك العامري، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعلي (عليه السلام): يَا عَلِيٌّ يَخْرُجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ مِّنْ قُبُورِهِمْ، بِيَاضِ وُجُوهِهِمْ كَبِيَاضِ الثَّلْجِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيَاضِهَا كَبِيَاضِ الْلَّبَنِ، عَلَيْهِمْ نَعَالُ الذَّهَبِ شَرَّاكِهَا مِنَ الْلَّؤْلُؤِ تِلْلَاءً، فَيُؤْتَوْنَ بُنُوقَ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا رَحَائِلٌ مِّنْ ذَهَبٍ مَكْلُلٌ بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، فَيُرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الرَّحْمَنِ وَالنَّاسُ فِي حِسَابٍ يَهِمُّونَ وَيَقِيمُونَ وَهُؤُلَاءِ يَا كُلُّونَ وَيُشَرِّبُونَ فَرَحْوَنَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): مَنْ هُؤُلَاءِ يَارَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ فَقَالَ: يَا عَلِيٌّ هُمْ شَيْعَتُكَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عزوجل): «يُوْمَ نَخْشَرُ الْمُتَقِّينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَأً» عَلَى الرَّحَائِلِ «وَنَسُوقُ الْجَرَمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَأً» وَهُمْ أَعْدَائِكَ يُسَاقُونَ إِلَى النَّارِ بِلَا حِسَابٍ^(٤).

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ: الضمير فيه للعبد المدلول عليها بذكر القسمين، وهو الناصب لليوم.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٥٣ مع اختلاف يسir.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٨٢، ح ٦٩ حديث الجنان والنون.

(٣) المحسن: ص ١٨٠ كتاب الصفة والنور، باب ٤١، ح ١٧٠.

(٤) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٠١ مع اختلاف يسir.

إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا : أي إِلَّا من تخلَّى بما يسعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله، أو إِلَّا من اتَّخذ من الله إِذنًا فيها كقوله: «لا تنفع الشفاعة إِلَّا من أذن له الرحمن» من قوله: عهد الأمير إلى فلان بكتنا إذا أمره به، ومحله الرفع على البديل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إِلَّا شفاعة من اتَّخذ [أو على الاستثناء. وقيل: الضمير للمجرمين، والمعنى: لا يملكون الشفاعة فيهم إِلَّا من اتَّخذ] عند الرحمن عهداً^(١).

في أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: قوله: «لا يملكون الشفاعة إِلَّا من اتَّخذ عند الرحمن عهداً»؟ قال: إِلَّا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده، فهو العهد عند الله^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: لا يشفع لهم ولا يشفعون «إِلَّا من اتَّخذ عند الرحمن عهداً» إِلَّا من أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم) فهو العهد عند الله^(٣).

حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن سليمان بن جعفر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروته، قلت: يا رسول الله وكيف يوصي [الميت] عند الموت؟ قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي دار الدُّنْيَا أَنِّي أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٣١ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونحوها من التنزيل في الولاية، قطعة من

محمدأً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَأَنَّ
الْبَعْثَ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْقَدْرِ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا وَصَفَتْ، وَأَنَّ
الإِسْلَامَ كَمَا شَرَّعْتَ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثْتَ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلْتَ، وَأَنَّكَ أَنْتَ
الْحَقُّ الْمُبِينُ، جَزِي اللَّهُ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَحِيَا اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلُ مُحَمَّدٍ بِالسَّلَامِ، اللَّهُمَّ
يَا عَدِيَّ عَنِّي كَرِبَتِي، وَيَا صَاحِبِي عَنِّي شَدَّتِي، وَيَا وَلِيَّ فِي نِعْمَتِي، إِلَهِي وَإِلَهِ آبَائِي
لَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي كُنْتَ أَقْرَبَ مِنَ الشَّرِّ
وَأَبْعَدَ مِنَ الْخَيْرِ، فَأَنْسِ فِي الْقَبْرِ وَحْشَتِي، وَاجْعَلْ لِي عَهْدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْشَرُورًا. ثُمَّ
يُوصِي بِحَاجَتِهِ، وَتَصْدِيقَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ فِي سُورَةِ مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ
(عَزَّ وَجَلَّ): «لَا يَمْلِكُونَ الشُّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» فَهَذَا عَهْدُ الْمَيِّتِ،
وَالْوَصِيَّةُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَحَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ وَيَتَعَلَّمَهَا ، وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّمْنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقَالَ: عَلَّمْنِي
جَبْرِيلُ^(١).

وَفِي الْكَافِي وَتَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ مُثْلُ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ سَوَاءً^(٢).

وَفِي جَوَامِعِ الْجَامِعِ. وَعَنْ أَبْنَى مُسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ
لِأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: أَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَخَذَ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءً عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا؟
قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالْشَّهَادَةِ، أَنِّي أَعْهَدَ إِلَيْكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي
تَقْرِبَنِي مِنَ الشَّرِّ وَنَبْعَدَنِي مِنَ الْخَيْرِ، وَأَنِّي لَا أَنْقُ إِلَّا بِرْحَمَتِكَ فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا
تَوْفِيقِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ الْمِيعَادَ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَطَابِعِ يَوْضُعِ
تَحْتَ الْعَرْشِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنَادٍ: أَينَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدُ
فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ^(٣).

(١) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢، ص ٥٦ مَعَ اختِلافٍ يُسِيرُ.

(٢) الْكَافِي: ج ٧ ص ٢ كِتَابُ الْوَصَايَا، بَابُ الْوَصِيَّةِ وَمَا أَمْرَبَهَا ح ١. وَتَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ: ج ٩ ص ١٧٤

كتاب الوصية، ٦- باب الوصية ووجوهاها ١١. (٣) جَوَامِعُ الْجَامِعِ: ص ٢٧٨.

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُ
 الْجِبَالُ هَذَا ١٠ أَنْ دَعَوْا الرَّحْمَنَ وَلَدًا ١١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ
 أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ١٢ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 إِلَّا إِذِ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ١٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدَّا ١٤
 وَكُلُّهُمْ عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرَدًا ١٥

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا: قيل: الضمير يتحمل الوجهين، لأنّ هذا لما كان
 مقولاً فيما بين الناس جاز أن يُنسب إليهم^(١).
 وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن
 الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
 قال: قلت: قوله (عزوجل): «وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا»؟ قال: حيث قالت
 قريش: إن الله (عزوجل) ولد، وأنّ من الملائكة إِناثاً، فقال الله (تبارك وتعالى)
 ردًا عليهم: «لَقَدْ جَحَّتُمْ شَيْئًا إِذًا» قال: أي عظيماً^(٢).
 لَقَدْ جَحَّتُمْ شَيْئًا إِذًا: والإلتفات للمبالغة في النم أو التسجيل عليهم بالجرأة
 على الله.
 والاذ (بالكسر والفتح): العظيم المنكر، والاذة: الشدة. وأدنى الأمر وأدنى:

أثقلني وعظم عليّ.

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ: وقرئ بالياء^(٣).

يَنْفَطَرُنَ: يتشققن مرة بعد أخرى.

مِنْهُ: قال: يعني مما قالوه وممّا رموه به.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٥٧.

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٣.

وَقَرِئَ «يَنْفَطِرُ»^(١)، وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ، لَأَنَّ التَّفْعُلَ مَطَاوِعَ فَعْلٍ وَالْإِنْفَعَالَ مَطَاوِعَ فَعْلٍ، وَلَأَنَّ أَصْلَهُ التَّكْلُفُ.

وَتَنَشَّقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ : تَسْقُطُ مِمَّا قَالُوهُ وَمِمَّا رَمَوهُ بِهِ.

هَذَا : أَيْ سَقْوَطًا، أَوْ مَهْدُودَةً وَمَكْسُورَةً، أَوْ لِلْهَدِّ مِمَّا قَالُوهُ، وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِكُونِهِ أَذًّا، وَالْمَعْنَى أَنَّ حَوْلَ هَذِهِ الْكَلْمَةِ وَعَظِيمُهَا بِحِيثُ لَوْ تَصْوَرَ بِصُورَةٍ مَحْسُوسَةٍ لَمْ يَتَحَمَّلْهَا هَذِهِ الْأَجْرَامُ الْعَظَامُ وَتَفَتَّتْ مِنْ ثَقْلِهَا، أَوْ أَنَّ فَطَاعَتْهَا مَجْلَبَةً لِغَضْبِ اللَّهِ بِحِيثُ لَوْلَا حَلْمَهُ لِخَرْبِ الْعَالَمِ وَبَدَدْ قَوَائِمَهُ غَضْبًا عَلَى مَنْ تَفَوَّهَ بِهَا.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا : يَحْتَمِلُ النَّصْبُ عَلَى الْعَلَةِ لَـ«تَكَادُ» أَوْ لـ«هَذَا» عَلَى حَذْفِ الْلَّامِ، وَإِفْضَاءِ الْفَعْلِ إِلَيْهِ وَالْجَرِ بِإِضْمَارِ الْلَّامِ أَوْ بِالْإِبْدَالِ مِنْ الْمَاءِ فِي «مِنْهُ»، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرَهُ: وَالْمُوجَبُ لِذَلِكَ «أَنْ دَعَوا»، أَوْ قَالَ: «هَذَا» أَيْ هَذَا دَعَاءُ الْمَوْلَدِ لِلرَّحْمَنِ، وَهُوَ مِنْ دُعَائِنِ دُعَائِيْنِ سَمَىَ الْمُتَعَدِّيُّ إِلَى مُفْعَولَيْنِ، وَانِّمَا اقْتَصَرَ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِيُحِيطَ بِكُلِّ مَادُعِيٍّ لَهُ وَلَدًا، أَوْ مِنْ دُعَائِنِ دُعَائِيْنِ نَسْبَ الَّذِي مَطَاوِعُهُ اَدْعَى إِلَى فَلَانٍ إِذَا انتَسَبَ إِلَيْهِ.

وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَخَذَ وَلَدًا : وَلَا يَلِيقُ بِهِ اتِّخَادُ الْوَلَدِ وَلَا يَنْتَطِلُ لَهُ طَلْبٌ مَثُلاً، لَأَنَّهُ مَسْتَحِيلٌ، وَلَعَلَّ فِي تَرْتِيبِ الْحُكْمِ بِصَفَّةِ الرَّحْمَانِيَّةِ الْإِشْعَارُ بِأَنَّ كُلَّ مَاعِدَاهُ نِعْمَةٌ وَمَنْعِمٌ عَلَيْهِ، فَلَا يَجِدُنَّسِ مِنْهُ هُوَ مَبْدِئُ النِّعَمِ كُلُّهَا وَمَوْلَى أُصْوَلِهَا وَفِرْوَاهَا، فَكِيفَ يَمْكُنُ أَنْ يَتَخَذَ وَلَدًا؟

إِنْ كُلُّ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ : أَيْ مَا مِنْهُمْ .

إِلَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا : أَلَا وَهُوَ مَلْوُكٌ يَأْوِي إِلَيْهِ بِالْعَبُودِيَّةِ وَالْإِنْقِيَادِ.

لَقَدْ أَحْصَلْتُمُوهُمْ : حَصَرْتُمُوهُمْ وَأَحَاطْتُمُوهُمْ بِهِمْ بِحِيثُ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ حُوزَةِ عِلْمِهِ وَقَبْضَتُهُمْ

قَدْرَتُهُ .

وَعَدَهُمْ عَدَّا : أَشْخَاصَهُمْ وَأَنْفَاسَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ .

وَكُلُّهُمْ أَتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَدًا :

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٣ .

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُهُمْ
 الرَّحْمَنُ وَدًا ٩٦ فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ بِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
 الْمُؤْتَقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّا ٩٧ وَكَمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ
 مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسُنُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ٩٨

قال في الحديث السابق: واحداً واحداً^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبعي بن نباتة، عن علي (عليه السلام) أنه قال: إن الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمون ولد، عز الرحمن وجل أن يكون له ولد، وكادت السماوات أن يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، فعند ذلك أقشع الشجر وصار له شوك حذاراً أن ينزل به العذاب^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُهُمْ الرَّحْمَنُ وَدًا :
 سِيَحْدُثُ لَهُمْ فِي الْقُلُوبِ مُوَذَّةٌ مِّنْ غَيْرِ تَعْرُضٍ مِّنْهُمْ لِأَسْبَابٍ .
 قيل: والسين إما لأنّ السورة منكية وكانوا مبغوضين مهمومين بين الكفرا
 فوعدهم ذلك إذا دجا الإسلام، أو لأنّ الموعد القيامة حين تعرض حسناهم على
 رؤوس الأشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل^(٣) .

وروي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إذا أحب الله عبداً يقول جبرائيل: أحببت فلاناً فأحبه، فيحبه جبرائيل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٥٧.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٣٦٢، ح ١٦١ نقلأً عن تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٤. وفيه: مقتولين حينئذ بين الكفرا فوعده.

فَلَاتَأَفْحِبُوهُ، فِي حِبَّهِ أَهْلُ السَّمَاوَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْمَحْبَةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ^(١).
وَالْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ إِنَّمَا يَتَمَّانُ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)
يَدِلُّ عَلَيْهِ مَارْوَاهُ عَلَيْهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: رَوَى فَضَالَةُ بْنُ أَيُوبَ، عَنْ أَبِيَّ بْنِ عُثْمَانَ،
عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ» قَالَ: آمَنُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ
مَعْنَاهُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في الحديث السابق متصلًا بقوله: واحداً واحداً،
فقلت: قوله (عزوجل): «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً»
قال: ولالية أمير المؤمنين (عليه السلام) هي الود الذي ذكره الله (عزوجل)^(٣).
وفي أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله إلا أن فيه: هي
الود الذي قال الله (٤).

وفي تفسير العياشي: عن عمار بن سويد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في هذه الآية: «فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك» وذكر حديثاً طويلاً في آخره: ودعا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأمير المؤمنين (عليه السلام) في آخر صلاته رافعاً [بها] صوته يسمع الناس يقول: اللهم هب لعلى المودة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين، فأنزل الله تعالى: «ان الذين آمنوا... الآية»^(٥) وفي الحديث تتمة يأتي عند قوله: «قوماً لدأ». .

وفي بجمع البيان : وفي تفسير أبي حمزة الثمالي : حدثني أبو جعفر الباقر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعليٍّ : قل : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٣٣، وتفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٤.

(٢) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم، ووجدناه في تأویل الآیات الظاهرۃ: ص ٣٠٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٥٧.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٣١ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، قطعة من

ج. ٩٠

(٥) تفسير العياشى: ج ٢، ص ١٤١، ح ١١.

عندك عهداً، واجعل في قلوب المؤمنين ودّاً. فقال، فنزلت هذه الآية^(١). وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: قال الصادق (عليه السلام): كان سبب نزول هذه الآية أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان جالساً بين يدي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال له: قل يا علي: اللَّهُمَّ اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً، فأنزل الله الآية^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله)، حديثنا عبد العزيز ابن يحيى، عن محمد بن زكرياء، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية، قال: نزلت في علي (عليه السلام) فما آمن مؤمن إلا وفي قلبه حب لعلي بن أبي طالب (صلوات الله عليه وعلى ذريته الطيبين)^(٣).

فَإِنَّمَا يَسِّرَنَا هُبْلِسَانِكَ : بأن أنزلناه بلغتك ، والباء معنى على أو على أصله لتضمن «يسرناه» معنى أنزلناه، أي أنزلناه بلغتك .
لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ : الصائمين إلى التقوى .
وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا مَّا دَّا : أشداء الخصومة آخذين في كلّ لديد، أي شقّ من المراء لفطر لجاجهم .

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير العياشي: «(وتنذر قوماً لدّا) بني أمية، فقال لکع^(٤): والله لصاع من تمر في شن^(٥) بالأحب إليّ ما سأله [محمد] ربّه، أفلأ سأله ملكاً يغضده؟ أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟ فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أوكها: «فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ... الآية»^(٦).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن الصادق (عليه السلام): في قوله: «قوماً لدّا» قال: أصحاب الكلام والخصومة^(٧).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٥٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٦-٥ ص ٥٣٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٠٣ وفيه: عن سليمان بن علي ...، وفيه أيضاً: فما من ...

(٤) الشن: القربة الصغيرة.

(٥) وفي المصدر: رمع، وهي كلمة مقلوبة.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١، ح ١١.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١، ح ١١.

وفي روضة الوعاظين للمفید (رحمه الله): قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدَّا» هو على (عليه السلام) و «إِنَّمَا يُسَرِّنَا هُنَّا بِلِسَانِكَ لَتَبَشَّرَ بِهِ الْمُتَقِينَ وَتَنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا» قال: بني أمية قوماً ظلمة^(١).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ثم قال: قلت: قوله (تبارك وتعالى): «فَإِنَّمَا يُسَرِّنَا هُنَّا بِلِسَانِكَ لَتَبَشَّرَ بِهِ الْمُتَقِينَ وَتَنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا»، قال: إِنَّمَا يُسَرِّهِ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى لِسَانِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ أَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) [عِلْمًا] فَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرْهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «قَوْمًا لَدَّا» أي كفاراً^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله^(٣).

وَكَمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ: تخويف للكفارة، وتجسيير للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على إنذارهم.

هل تحسّن منهم من أحدٍ؟ هل تشعر بأحد منهم وتراه؟
أو تسمع لهم ركزاً؟ وقرئ «تسمع» من أسمعت، والركزا: الصوت الخفي، وأصل التركيب هو الخفاء، ومنه ركز الرمح إذا غيّب طرفه في الأرض، والركاز: المال المدفون.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير علي بن إبراهيم أنه قال في بيان هذه الآية: أهلك الله (عَزَّ وَجَلَّ) من الأمم ما لا تخصون، فقال: يا محمد «هل تحسّن منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟» أي ذكرأ^(٤). والحمد لله.

(١) روضة الوعاظين للفتال النيسابوري: ص ١٠٦ مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٣١ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونكت من التنزيل في الولاية قطعة من

سُورَةُ طَهٌ

لهم إني أنت عبدي فاحشرني في جهنم
لما سمعتني أنت عبدي فاحشرني في جهنم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طَهٌ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا نذِكْرًا
 لِمَنْ يَخْشَىٰ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ

مكية، وهي مائة وأربع وثلاثون آية في كتاب ثواب الأعمال: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تدعوا قراءة سورة طه فإن الله يحبها ويحب من قرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاها يوم القيمة كتابه بيمنه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضي^(١).

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من قرأها أعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والأنصار^(٢).

أبو هريرة، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لامة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجوف تحمل هذا، وطوبى لألسن تكلم بهذا^(٣). وعن الحسن قال: قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): لا يقرأ أهل الجنة من

(٢) (٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ٨٠.

(١) ثواب الأعمال: باب قراءة السور، ص ١٣٤.

القرآن إلا يس و طه^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه: فخّمها ابن عامر و حفص و يعقوب على الأصل، و فخم الطاء و حده أبو عمرو لاستعلائه، وكذا ورش، وأما هما الباقيون، وهما من أسماء الحروف^(٢)، وقد مر بعض الاحتمالات في أول سورة البقرة.

وقيل: معناه يارجل على لغة (عك)^(٣).

و قرئ «طه» على أنه أمر للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يطأ الأرض بقدميه، وأن أصله (طأ) فقلبت همزته هاء^(٤).

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وأمّا (طه) فاسم من أسماء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ومعناه: يطالب الحق الهادي إِلَيْهِ^(٥).

وفي شرح الآيات الباهرة: تأویل «طه» ذكره صاحب نهج الإيمان قال: في تفسير الشعبي قال: قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): قوله (عز وجل): «(طه) أي طهارة أهل البيت (عليهم السلام) من الرجس، ثم قرأ: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيذَهِبَ عَنْكُمُ الرَّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا»^(٦).

مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَقَّ: خبر «طه» إن جعلته مبتدأ على أنه مأول بالسورة أو القرآن، والقرآن واقع فيه موقع العائد، وجوابه إن جعلته مقسماً به، ومنادي له إن جعلته نداء واستئناف إن كانت جملة فعلية أو اسمية بإضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية، والمعنى: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعجب، والشقاء شائع بمعنى التعب، ومنه: أشقي من رائض المهر، وسيد القوم أشقاهم.

(١) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ١.

(٢) و (٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٤.

(٥) معاني الأخبار: ص ٢٢ باب معنى الحروف المقطعة ح ١.

(٦) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٠٤ مع اختلاف يسیر.

قيل: ولعله عدل إلـيـه للإـشـارـةـ بـأـنـهـ أـنـزـلـ إـلـيـهـ لـيـسـعـدـ^(١).

وقيل: رد وتكذيب للكفـرةـ فـاـنـهـ لـمـ رـأـوـ كـثـرـةـ عـبـادـتـهـ قـالـوـ إـنـكـ لـتـشـقـ بـتـرـكـ دـيـنـنـاـ،ـ وـأـنـ الـقـرـآنـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ لـتـشـقـ بـهـ^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وأبي جعفر (عليه السلام) قالا: كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتى تورم فأنزل الله (تبارك وتعالى): «(طه)» بلغة طي يامحمد «ما أنزلنا عليك القرآن لتشق * إلا تذكرة لم يخشي»^(٣).

وفي أصول الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب ابن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عند عائشة ليلتها فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: ياعائشة ألا أكون عبداً شكوراً، قال: وكان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقوم على أطراف أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: «(طه) ما أنزلنا عليك القرآن لتشق»^(٤).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ولقد قام رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه، واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك فقال الله (عز وجل): «(طه) ما أنزلنا عليك القرآن لتشق» بل لتسعد به^(٥). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالی شيخ الطائفـةـ (قدس سرهـ) بـإـسـنـادـ إـلـيـ اـبـنـ عـبـاسـ قالـ:ـ كـتاـ جـلوـساـ

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٥.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٩٥ كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح ٦.

(٤) الاحتجاج: ج ١ ص ٢١٩ احتجاجه عليه السلام على اليهود من احبارهم ...

مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِذ هبط عليه الأمين جبرائيل (عليه السلام) ومعه جام من البلور الأحمر مملوءً مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولداه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية ويأمرك أن تحسي بها علياً ولديه، فقال ابن عباس: فلما صارت في كف رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هليل ثلاثاً وكبير ثلاثاً ثم قال بلسان ذرب طلق يعني الجام: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طهْ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقِي»^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

إِلَّا تَذَكِّرَةً: لكن تذكيراً وانتسابها على الاستئناف المنقطع، قيل: ولا يجوز أن يكون بدلاً من محل تشقق لاختلاف الجنسين ولا مفعولاً له لأنزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل: هو مصدر في موضع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن تتشقق متعلق بمحذوف هو صفة القرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزلي تتبع بتبليغه.

لِمَنْ يَخْشَى: لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالإندار، أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع.

تَنْزِيلًا: نصب بإضمار فعله، أو بـ«يخشى»، أو على المدح، أو على البدل من «تذكرة» إن جعل حالاً، وإن جعل مفعولاً له لفظاً أو معنى فلا، لأن الشيء لا يعلل بنفسه ولا ب النوعه.

رَمَّمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى : مع ما بعده إلى قوله: «(له الأسماء الحسنة)» تفحيم لشأن المنزل، لغرض تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل، فبدأ بخلق الأرض والسماءات التي هي أصول العالم، وقدم الأرض لأنّها أقرب إلى الحس وأظهر عنده من السماوات العلي، وهو جمع العليا تأنيث الأعلى، ثم أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش

(١) أمالى الشيخ الطوسي: ج ١، ص ٣٦٦

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَمَا يِنْهَا وَمَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَإِنْ تَجْهَرَ بِالْقَوْلِ
 فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِهُ الْأَسْمَاءُ
 الْمُحْسَنُ وَهَلْ أَتَنِكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا
 فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي أَنْسَتُ نَارًا عَلَيَّ إِنِّي كُمْ مِنْهَا بِقَبِيسٍ
 أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ بِمُوسَى

فأُجرِيَ مِنْهُ الْأَحْكَامُ وَالْتَّقَادِيرُ وَأُنْزَلَ مِنْهُ الْأَسْبَابُ عَلَى تَرْتِيبٍ وَمِقَادِيرٍ حَسْبًا
 اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَتَعْلَقَتْ بِهِ مُشَيْئَتُهُ فَقَالَ:
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى:

في كتاب التوحيد: عن أبي عبد الله (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال
 السائل: فقوله: «الرحمن على العرش استوى» قال أبو عبد الله (عليه السلام):
 بذلك وصف نفسه، وكذلك [هو] مستول على العرش، باين من خلقه من غير أن
 يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن يكون العرش محاذياً
 له، ولكننا نقول: هو حامل العرش ومسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: «وسع
 كرسيه السموات والأرض» فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبت، ونفيانا أن يكون
 العرش أو الكرسي حاوياً له وأن يكون (عزوجل) محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء
 مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه^(۱).

وفي: خطبة عجيبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها: المستوي على العرش

بلا زوال^(۲).

(۱) كتاب التوحيد: ص ۲۴۸ باب الرد على الشنوية والزنادقة، مع اختلاف يسير.

(۲) كتاب التوحيد: ص ۲۱ باب (۲) التوحيد ونفي التشبيه، ح ۱.

وفيه: عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديث طويل يذكر فيه عظمة الله (جل جلاله) يقول فيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد أن ذكر الأرضين السبع، ثم السماوات السبع، والبحر المكفوف، وجبال البرد، وحجب النور، والهواء الذي تحار فيه القلوب: وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي عند العرش كحلقة في فلة، ثم تلا هذه الآية: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَ» ماتحمله الملائكة إِلَّا بِقُولٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن يزيد الهاشمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، ثم عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مثله إلى قوله: استوى^(٢).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى محمد بن مارد أن أبا عبدالله (عليه السلام) سُئل عن قول الله (عزوجل): «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَ» فقال: استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب، استوى من كل شيء^(٣).
وفي الكافي مثله سواء^(٤).

وبإسناده إلى زاذان، عن سلمان الفارسي حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثيلق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجده عنها، ثم أرشد إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فسألته عنها فأجابه، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ربك أيمحم أو يحمل؟ فقال علي (عليه السلام): ربنا (جل جلاله) يحمل ولا يحمل، قال النصراني:

(١) كتاب التوحيد: ص ٢٧٧ باب (٣٨) ذكر عظمة الله، ذيل ح ١. والقى - بكسر القاف -: قعر الأرض والخلاء.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٤ حديث زينب العطارة، ح ١٤٣.

(٣) كتاب التوحيد: ص ٣١٥ باب معنى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَ)، ح ٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٢٨ كتاب التوحيد، باب الحركة والانتقال، ح ٨.

وَكَيْفَ ذَلِكَ وَنَحْنُ نَجْدٌ فِي الْإِنْجِيلِ: «وَيَحْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةً» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ وَلَا يَسِّرُ الْعَرْشَ كَمَا تَظَنُّ كَهِيَّةُ السَّرِيرِ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ مَحْدُودٌ مَخْلُوقٌ مَدْبُرٌ وَرَبِّكَ (عَزَّوَجَلَّ) مَالِكُهُ، لَا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَوْنٌ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَمْرُ الْمَلَائِكَةِ بِحَمْلِهِ، فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَقْدَرُهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ النَّصِّرَافِيُّ: قَدْ صَدَقْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ^(١).

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسْنَ بْنِ مُوسَى الْخَنَّابِ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، رَفِعَهُ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ): «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» فَقَالَ: اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ^(٢).

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِيهِ بَصِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: مِنْ زَعْمِ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) مِنْ شَيْءٍ، أَوْ فِي شَيْءٍ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ. قَلْتَ: فَسَتَرْلِي؟ قَالَ: أَعْنِي بِالْحَوَّاِيَّةِ مِنَ الشَّيْءِ لَهُ، أَوْ بِإِمْسَاكِ لَهُ، أَوْ مِنْ شَيْءٍ سَبَقَهُ^(٣).

وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى قَالَ: مِنْ زَعْمِ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَدَّثًا، وَمِنْ زَعْمِ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَصَّرًا، وَمِنْ زَعْمِ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَمَّلًا^(٤).

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى مُقاَتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ): «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» فَقَالَ: اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ^(٥).

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسْنَ بْنِ مُحَبْبٍ، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): كَذَبَ مِنْ زَعْمِ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) مِنْ شَيْءٍ، أَوْ فِي شَيْءٍ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ^(٦).

(١) كتاب التوحيد: ص ٣١٦ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح ٣ مع اختلاف يسير.

(٢) كتاب التوحيد: ص ٣١٦ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح ٤ مع اختلاف يسير.

(٣) كتاب التوحيد: ص ٣١٧ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح ٥.

(٤) كتاب التوحيد: ص ٣١٧ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح ٦.

(٥) كتاب التوحيد: ص ٣١٧ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح ٧.

(٦) كتاب التوحيد: ص ٣١٧، باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح ٨.

وبإسناده إلى محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك ، ثم قال: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً ، ومن زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولاً^(١).

وبإسناده إلى حنبل بن سدير قال: سألت أبي عبدالله (عليه السلام) عن العرش والكرسي فقال: إن للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة، فقوله: «رب العرش العظيم» يقول: الملك العظيم، وقوله: «الرحمن على العرش استوى» يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء، ثم العرش في الوصل متفرد عن الكرسي، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جمياً غيبان، وهما في الغيب مقرونان، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه يطلع البدع، ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية، وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبداء، فهما في العلم ببابان مقرونان، لأن ملك العرش سوياً ملك الكرسي، وعلمه أغرب من علم الكرسي، ومن ذلك قال: «رب العرش العظيم» أي صفتة أعظم من صفة الكرسي، وهما في ذلك مقرونان^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألوه عن أشياء، فكان فيما سأله عنه أن قال أحدهم: لم يُصار البيت المعمور مربعاً؟ قال: لأنّه بحذاء العرش، فقيل له: ولم يُصار العرش مربعاً؟ قال: لأن الكلمات التي تبني عليها أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) كتاب التوحيد: ص ٣١٧ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح ٩.

(٢) كتاب التوحيد: ص ٣٢١ باب (٥٠) العرش وصفاته، ح ١.

(٣) علل الشرائع: باب ١٣٨، ص ٣٩٨، ح ١، ٢٩.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث وفيه: قوله: «الرحمن على العرش استوى» يعني استوى تدبيرة وعلا أمره^(١).

وعن الحسن بن راشد قال: سُئل أبو الحسن موسى (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «الرحمن على العرش استوى» فقال: استوى على مادق وجل^(٢). وفي أصول الكافي: خطبة مروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها: والمستوي على العرش بلا زوال^(٣).
 لَهُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الْأَرْضِ : الشَّرِي : التراب الندي.

وفي كتاب الخصال: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) آنَّه تلا هذه الآية فقال: فكل شيء على الشري، والشري على القدرة، والقدرة تحمل كل شيء^(٤). وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يذكر فيه عظمة الله (جل جلاله)، وفيه يقول (عليه السلام) بعد أن ذكر الأرضين السبع وما فيهنّ وما عليهنّ: والسماءات السبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ على ظهر الديك كحلقة في فلة قي، والديك له جناح بالشرق وجناح بالغرب، ورجله بالتخوم، والسبعين والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلة قي، والسبعين والديك والصخرة والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلة قي، والسبعين والديك والصخرة والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلة قي، والسبعين والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلة قي، والسبعين والديك والصخرة والبحر المظلم والهواء عند الشري كحلقة في فلة قي، ثم تلا هذه الآية: «لَهُ مَا فِي

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٥٠ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) في آي متشابهة.

(٢) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٨٦ احتجاجات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في أشياء شتى على المخالفين.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٤٢، كتاب التوحيد باب جوامع التوحيد ذيل ح ٧.

(٤) كتاب الخصال: ج ٢، ص ٥٩٧، باب الواحد إلى المائة.

السموات وما في الأرض وما بينها وما تحت الشري» ثم انقطع الخبر^(١).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مثله^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، رفعه قال: قال علي (عليه السلام) ليهودي وقد سأله عن مسائل: أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك ، وقديماً ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوامه على ظهر الحوت، والحوت في الماء الأسفلي، والماء على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الشري، وما يعلم تحت الشري إلا الله تعالى^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن علي بن مهزيار، عن العلاء المكفوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سُئل عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: على الحوت، قيل له: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قيل له: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على الشري، قيل له: فالشري على أي شيء هو؟ قال: عند ذلك انقضى علم العلماء^(٤).

محمد بن أبي عبدالله، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبيان بن تغلب قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: على الحوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على الصخرة، قلت: فعل أي شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعل أي شيء الثور؟ قال: على الشري، قلت: فعل أي شيء الشري؟ فقال: هيهات هيهات عند ذلك ضل علم العلماء^(٥).

(١) كتاب التوحيد: ص ٢٧٥ باب (٣٨) ذكر عظمة الله جل جلاله، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٤ حديث زينب العطار، ح ١٤٣.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١ باب (١) العلة التي من أجلها سميت السماء سماء... قطعة من ح ١.

(٤) (٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢،

وفي روضة الكافي: محمد بن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام)^(١) مثله.

وفي بصائر الدرجات: أحمد بن محمد وعبد الله بن عامر، عن محمد بن سنان، عن محمد الجعفي، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول - وقد ذكر أئمة المهدى (عليهم السلام) -: وجعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، والحجّة البالغة على من في الأرض ومن تحت الشري^(٢).

وفي أصول الكافي: بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه الأئمة (عليهم السلام) وفيه: جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الشري^(٣).

وبإسناده إلى سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه حال الأئمة (عليهم السلام) وفيه: جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الشري^(٤).

وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السُّرَّ وَأَخْفَى : وإن تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك ، فإنه يعلم السر وأخفى منه ، وهو ضمير النفس ، وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والتجهّر فيما ليس لإعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتصرّع والإبهال .

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، قال: حدثني موسى بن سعدان الحناط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن مسakan ، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل):

(١) الكافي: ج ٨، ص ٧٥ حديث الحوت، ح ٥٥.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٠ الجزء الرابع، باب ٩، ح ٣. وفيه بدل (محمد الجعفي): (المفضل بن عمر الجعفي وكتبه أبو محمد).

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٩٦، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة هم أركان الأرض، ح ١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٩٧، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة هم أركان الأرض، ح ٢ مع اختلاف يسير.

«يعلم السر وأخفى» قال: السر: ما أكنته في نفسك، وأخفى: ما حظر ببالك ثم انسيته^(١) وفي مجمع البيان: روي عن السيد ين الباقي والصادق (عليهما السلام): السر ما أخفيته في نفسك، وأخفى: ما حظر ببالك ثم انسنته^(٢). ثم لما ظهر بذلك أنه المستجمع لصفات الألوهية بين أنه المنفرد بها والمتوحد بمقتضها فقال:

الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسن: الحسن: تأنيث الأحسن.

في مجمع البيان: روي عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ تَسْعَةً وَتَسْعِينَ اسْمًاً، مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٣).

وَهَلْ أَتَيْتَكَ حَدِيثُ مُوسَى : قيل: في تمهيد نبوته قصة موسى (عليه السلام) ليأتِم به في تحمل أعباء النبوة، وتبلغ الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائِدِ، فانَّ السورة من أوائل مانزلي^(٤).

إِذْرَءَانَارًا: ظرف للحديث لأنَّه حدث أو مفعول له «اذكر».

قيل: إنه استأذن شعيباً (عليه السلام) في الخروج إلى أمه، وخرج بأهله، فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة، وكانت ليلة الجمعة، وقد ضلَّ الطريق وتفرق ما شيته إذ رأى من جانب الطور ناراً^(٥).

فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا: أقيموا مكانكم، وقرأ حمزة «لا هله امكثوا» هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل، والباقيون بكسرها فيه.

إِنِّي أَنَسَتُ نَارًا: أبصرتها بصاراً لأشبهة فيه، وقيل: الإناس بصار ما يؤنس به^(٦).

لَعَلَّكُمْ مِنْهَا يَقْبَسُ: بشعلة من النار، وقيل: جمرة.

أَوْ أَحِدُ عَلَى النَّارِ هُدَى: هادياً يدلني على الطريق، قيل: أو يهدني أبواب الدين، فانَّ أفكار الأبرار مائلة إليها في كل ما يعن لهم^(٧).

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٨-٧ ص ٣.

(١) معاني الأخبار: ص ١٤٣ باب معنى السر، ح ١.

(٤) و(٥) و(٦) و(٧) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٦.

إِنِّي أَنَارَ بَكَ فَأَخْلُمْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَىٰ ١٢
 وَأَنَا أَخْتَرُكَ فَأَسْتَمِعُ لِمَا يُوحَىٰ ١٣ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
 فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ١٤ إِنَّ الْسَّاعَةَ مَائِيَةٌ
 أَكَادُ أُخْفِيَهَا تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا شَاءَ ١٥

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: «آتِيكم بقبس من النار» تصطلون من البرد «أو أجد على النار هدى» كان قد اخطأ الطريق يقول: أو أجد على النار طريقاً^(١). ولما كان حصولهما متربقاً بني الأمر فيها على الرجاء بخلاف الإيناس فإنه كان محققاً لهم ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه. ومعنى الاستعلاء في «على» أن أهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها، كما قال سيبويه في «مررت بزيد» أنه لصوق بمكان يقرب منه. فلَمَّا آتَيْهَا: قيل: أي النار، وجد ناراً بيضاء تتقد في شجرة خضراء^(٢). وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي جعفر (عليه السلام): فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه، افزع لينقتبس، فأهوت فعدا وتركها، ثم التفت ورجع إلى الشجرة فرجح إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع، فناداه الله (عزوجل)^(٣) وسيأتي تمام الحديث في سورة القصص. إن شاء الله. نُورِدِي يَمُوسَىٰ إِنِّي أَنَارَ بَكَ: فتحه ابن كثير وأبو عمرو وأبي بانبي، وكسره

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٤.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٦.

الباقيون بإضمار القول [أ] وإجراء النداء مجرأ، وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق^(١).

قيل: إنّه لَمَا نوْدِي قال: من المتكلّم؟ قال: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، فوسوس إِلَيْهِ إِبْلِيسُ: لعلك تسمع كلام شيطان، فقال: إِنِّي عرفت أنَّه كلام الله بأنَّ أسماعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء، وهو إِشارة إلى أنَّه (عليه السلام) تلقى من ربِّه كلامه تلقياً روحانياً، ثم تمثّل ذلك الكلام لبده وانتقل إلى الحس المشترك فانتقض به من غير اختصاص بعضو وجهة^(٢).

فَأَخْلُمْ نَعْلَيْكَ: أمره بذلك إِمَّا لأنَّ الحفوة تواضع لله وأدب، أو لتجاهسة عليه، أو لكتلتها. وما في تفسير علي بن إبراهيم في حديث أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانت من جلد حمار ميت^(٣) محمول على الإنكار.

وكذا ماروی في من لا يحضره الفقيه عن الصادق (عليه السلام) مثله^(٤).

ويُعْكَنُ أن يكون معناه: فرَغَ قلبك من حبِّ الأهل والمآل، يدلُّ عليه ماروی في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي، عن الحجة القائم (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قلت: فأخْلُمْ نَعْلَيْكَ أَنْكَ بِالْوَادِ الْمَقْدَسِ» فـ«أَنْ فَقَهَاءُ الْفَرِيقَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ إِهَابِ الْمِيَةِ»، قال (صلوات الله عليه): من قال ذلك فقد افترى على موسى (عليه السلام) واستجهله في نيته، لأنَّه ماخلاً الأمر فيها من خصلتين: إِمَّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإنَّ كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة إذا لم تكن مقدسة، وإنَّ كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإنَّ كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب على موسى (عليه السلام) أنَّه لم يعرف الحلال من الحرام و[ما] علم ما جاز فيه الصلاة وما لم تخز، وهذا كفر.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٦٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٤٨، كتاب لباس المصلي، ح ٧٥٠.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيما؟

قال (صلوات الله عليه): إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدس فقال: (ياربّ إني أخلصت لك الحبة مني، وغسلت قلبي عن سواك) وكان شديد الحبّ لأهله. فقال الله تعالى: «اخلع نعليك» أي انزع حبّ أهلك من قلبك إنّ كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول^(١).
وروي: أي خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون^(٢).

وروي عن الصادق (عليه السلام) آنه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فانّ موسى بن عمران خرج ليقتبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسولنبي^(٣).

وفي مجمع البيان: وقال الصادق (عليه السلام): حدثني أبي، عن جدي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فانّ موسى بن عمران (عليه السلام) خرج ليقتبس لأهله ناراً فكلم الله (عزوجل) فرجعنبياً^(٤).

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ: تعلييل للامر باحترام البقعة.

في كتاب علل الشرائع: [بإسناده إلى] عبدالله بن يزيد بن سلام آنه سأله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أخبرني عن الواد المقدس؟ فقال: لأنّه قدست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة، وكلم الله (عزوجل) موسى تكليماً^(٥). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

طَوَّى: علم البقعة، عطف بيان للوادي، ونونه ابن عامر والковيون بتأويل المكان.

وقيل: هو كثني من الطي مصدر لنودي، أو المقدس أي نودي نداءين، أو

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢، ص ٤٦٠. (٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٦ باب ٥٥، ح ١ و ٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١، ص ١٥١ ذيل ح ١٣. (٤) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٩.

(٥) علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٧٠، ح ٣٣.

قدس مرتين^(١).

وفي الخرائج والجرائح: قال علي بن أبي حمزة: كنت مع موسى (عليه السلام) بنى ثم مضى إلى داره بمكة، فأتيته وقد صلى المغرب، فدخلت عليه فقال: «إخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى»، فخلعت نعليه وجلست معه^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَأَنَا أَخْتَرُكَ: اصطفيتك للنبوة، وقرئ: وإنما اخترناك^(٣).
فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى: الذي يوحى إليك، أو الوحي، واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين.

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُنِي: بدل مما يوحى، دال على أنه مقصور على التوحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي: قيل: خصها بالذكر وأفردها بالأمر للعلة التي أناط بها إقامتها، وهي تذكر المعبد وشغل القلب واللسان بذكره^(٤).

وقيل: «الذكر» لأن ذكرتها في الكتب وأمرت بها، أو لأن ذرك بالثناء، أو لذكره خاصة لا ترأي ولا تشوهها بذكر غيري، أو لأوقات ذكري وهي موافقة الصلاة^(٥).

وقيل: لذكر صلاتي لما روى أنس، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها، ولا كفارة عليه غير ذلك.

وقرئ: أقم الصلاة لذكره، رواه مسلم في الصحيح، كذا في مجمع البيان^(٦).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد ومحمد ابن خالد جمياً، عن القاسم بن عمرو، عن عبيد بن زرار، [عن أبيه]، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أخرى فإن كنت تعلم إذا صلّيت التي فاتتك كنت من الأخرى في وقت فابداً بالي فاتتك، فإن الله

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣١١، الباب الثامن ح ٤.

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٦.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٧.

(٤) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٧.

(٦) مجمع البيان: ج ٨-٧، ص ٦.

فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَأَتَّبَعَ هَوَانَهُ فَتَرَدَّى١٦

وَمَا تِلْكَ بِسَمِينَكَ يَمْوَسَى١٧

(عزوجل) يقول: «أقم الصلاة لذكرى»، وإن كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك ، [فاتتك] التي بعدها فابداً والتي أنت في وقتها فصلتها ثم أقم الأخرى^(١). وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وأقم الصلاة لذكرى» قال: إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلتها^(٢).

إِنَّ السَّاعَةَ إِلَيْهَا: كائنة لامحالة.

أَكَادُ أَخْفِيهَا: قيل: أريد إخفاء وقتها أو اقرب أن أخفيها فلا أقول أنها آتية ولو لاما في الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار ما أخبرت به، أو أكاد أظهرها من أخفاها إذا سلب خفاءه، ويؤيد هذه القراءة بالفتح من خفاه إذا أظهره^(٣).

وفي مجمع البيان: وروي ابن عباس: «أكاد أخفها من نفسي» وهي كذلك في قراءة أبي، وروي ذلك عن الصادق (عليه السلام)^(٤).

وفي جوامع الجامع: وفي مصحف أبي: «أكاد أخفها من نفسي»، وروي ذلك عن الصادق (عليه السلام)^(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «أكاد أخفها» قال: من نفسي، هكذا نزلت قلت: كيف يخفى من نفسه؟ قال: جعلها من غير وقت^(٦).

لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا شَعَى: متعلق بـ«آتية» أو بـ«أخفها» بمعنى إظهارها.

فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا: عن تصديق الساعة، أو عن الصلاة.

مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا: نهي الكافر أن يصد موسى عنها، والمراد نهيه أن ينصد عنها

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٩٣، كتاب الصلاة، ح ٤.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢، ص ٤٧.

(٣) جوامع الجامع: ص ٢٨٠.

(٤) و(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٦٠.

(٥) جمجمة البيان: ج ٧، ص ٦.

قَالَ هِيَ عَصَمَى أَتَوْكَئُ عَلَيْهَا وَأَهْشِبَهَا عَلَى غَنَمِي
 وَلِيَفِيهَا مَثَارِبُ أُخْرَىٰ ۖ قَالَ أَلْقَاهَا يَمْوَسِي ۖ فَأَلْقَاهَا
 فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۖ

تنبئهاً على أن الفطرة السليمة لو خللت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها، وأنه ينبغي أن يكون راسخاً في دينه فان صد الكافر إنما يكون بسبب ضعفه فيه.
وَاتَّبَعَ هَوَّتِهُ : ميل نفسه إلى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عليها.
فَتَرَدَّى : فتهلك بالإنداد بصدده.

والظاهر أن خطاب موسى (عليه السلام) بعدم الإنداد بصد الكافر للتعریض بغيره بأنه يجب أن لا ينصد بصد إبليس أو كافر أحق ممن تبع هواه، والتتبیه على أنه مع كونه نبياً كلیماً لو اندد بصد الكافر ومال عن الحق لوقع في الملائكة والعقاب الدائم فكيف بغيره.

وَمَا تِلْكَ : استفهام يتضمن استيقاضاً لما يريه فيها من العجائب.

يَمِينِكَ : حال من معنى الإشارة، وقيل: صلة «تلك».

يَمْوَسِي : تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه.

قَالَ هِيَ عَصَمَى : وقرئ «عصى» على لغة هذيل^(١).

قيل: كانت العصا من آس الجنة، أخرجها آدم (عليه السلام) وتوارثها الأنبياء إلى أن بلع شعيباً فدفعها إلى موسى.

وقيل: كانت مع عويج، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى.

أَتَوْكَئُ عَلَيْهَا : أعتمد عليها إذا اعیت، أو وقفت على القطع.

وَأَهْشِبَهَا عَلَى غَنَمِي : وأخبط الورق بها على رؤوس غنمی.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٧.

وقرئ «اهش» من باب الافعال، وكليهما من: هش الخبر يهش إذا انكسر لهشاشته.

وقرئ بالسين من المحس، وهو زجر الغم، أي أنحي عليها زاجراً لها.
وَلِيَفِيهَا مَأْرِبُ أُخْرَى : حاجات أخرى، مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فتعلق بها أدواته، وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزنددين على شعبتها وألقى عليها الكسأ واستضلّ به، وإذا قصر الرشاء وصله بها، وإذا تعرضت السبع لغنمها قاتل بها.

قيل: فكان موسى (عليه السلام) فهم أن المقصود من السؤال أن يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى إذا رأها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أخرى خارجة للعادة مثل أن يشتعل شعبتها بالليل كالشمع ويصيران دلواً عند الاستقاء، وتطول بطول البئر، وتحارب عنه إذا ظهر عدوه، وينبع الماء برकزها وينصب بنزعها، وتورق وتشمر إذا اشتهر ثمرة فركزها، علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله لأجله وليس من خواصها، فذكر حقيقتها مفصلاً ومجملًا على معنى أنها من جنس العصا تنفع أمثاها ليطابق جوابها الغرض الذي فهمه.

قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَنَ ﴿١﴾ فَأَلْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى : قيل: لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سمّاها جاناً تارة نظراً إلى المبدأ وشعبناً مرة بأعتبار المنتهى وحية أخرى بالاسم الناي يعم الحالين^(١).
 وقيل: كانت في ضخامة الشعبان وجلادة الجان، ولذلك قال «كأنها جان»^(٢).

* * *

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٨.

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخْفُ سَنِعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى
 وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءٍ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ أَيَّةٌ
 أُخْرَى لِزُرْيَكَ مِنْ إِيمَانِ الْكَبْرَى ذَهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
 طَغَى قَالَ رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدَرِي وَيَسَرِي أَمْرِي
 وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخْفُ : فَإِنَّهُ لَمَّا رَأَهَا حَيَّةً تَسْرُعُ وَتَبْتَلِعُ الْحَجْرَ خَافَ وَهَرَبَ مِنْهَا .

سَنِعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى : هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تحوّز بها للطريقة والهيئة، وانتصابها على نزع الخافض، أو على أنّ أعاد منقول من عاده معنى عاد إليه، أو على الظرف أي سعيدتها في طريقتها، أو على تقدير فعلها أي سعيد العصا بعد ذهابها تسر سيرتها الأولى فتنتفع بها ما كنت تنتفعه قبله .

وقيل: لما قال له ربّه ذلك اطمأنّت نفسه حتى أدخل يده في فها وأخذ

بليبيها^(١) .

وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ : تحت العضد، يقال لكلّ ناحيتين جناحان كجناحي العسكري استعارة من جناحي الطائر، سميّا بذلك لأنّه يجذّبها عند الطيران .

تَخْرُجُ بِيَضَاءٍ : كأنّها مشعة .

في جوامع الجامع: وروي أنه (عليه السلام) كان آدم، فأخرج يده من مدرعته بقضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشّي البصر^(٢) .

(٢) جوامع الجامع: ص ٢٨٠ وآدم أي شديد السمرة.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٨.

مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ : من غير عادة وقبح، كثيًّا به عن البرص كما كثيًّا بالسوءة عن العورة لأنَّ الطياع تعافه وتنفر عنه.

في كتاب طب الأئمة: بإسناده إلى جابر الجعفي، عن الباهر (عليه السلام):
يعني من غير برص^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي عبدالله (عليه السلام): أي علة، وذلك لأنَّ موسى (عليه السلام) كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا^(٢).

إِلَيْهَا أُخْرَى: معجزة ثانية، وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء، أو من ضمير ((ها)), أو مفعول بإضمار خذ أو دونك.

لِنَرِيكَ مِنْ أَيَّتَنَا الْكُبْرَى: متعلق بهذا الضمير أو بما دلَّ عليه آية أو القصة، أي دلَّنا بها أو فعلنا ذلك لنريك، و«الكبرى» صفة «آياتنا» أو مفعول ((نريك))، و«من آياتنا» حال منها.

أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ: بهاتين الآيتين وادعه إلى العبادة.

إِنَّهُ طَغَى : عصى وتكبر.

قَالَ رَبِّ أَشَحَّ لِي صَدْرِي وَسَرِّي أَمْرِي: لما أمره الله تعالى بخطب عظيم وأمر جسم سأله أن يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه، ويسهل الأمر عليه بإحداث الأسباب ورفع الموانع. وفائدة «لي» إبراهيم المشروح والميسر أولًا ثم رفعه بذكر الصدر والأمر ثانياً تأكيداً وبالمبالغة.

وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي: فأنما يحسن التبليغ من البلوغ، وكان في لسانه رقة من جمرة أدخلها فاه^(٣).

في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن الحسين بن محبوب، عن العلاء بن

(١) طب الأئمة: ص ٥٥ عوذة عند الحجامة.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٨٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٤٠.

وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَرُونَ أَخِي ۝ أَشَدُّ بِدْءَةً أَزْرِي
۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝ كَنْسِي حَكَ كَثِيرًا ۝

رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون، ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم أن هلاكه على يده، فلما درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس موسى فقال: الحمد لله رب العالمين، فأنكر فرعون عليه ولطمه، فقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته - وكان طويلاً اللحية - فهلبها أي قلعها، قاله ألم شديداً، فهم فرعون بقتله فقالت له إمرأته: هذا غلام حدث لا يدرى ما يقول، وقد لطمته بلاطمتك إياه، فقال فرعون: بل يدرى، فقالت له: ضع بين يديه تمراً وجمراً فإن ميز بينهما فهو الذي تقول، فوضع بين يديه تمراً وجمراً وقال له: كل، ومه يده إلى الترق فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاحت وبكي، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك أنه لا يعقل، فعفى عنه^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

واختلف في زوال العقدة بكمالها، فمن قال به تمسك بقوله: «قد اوتيت سؤلك»^(٢)، ومن لم يقل احتج بقوله: «هو أفعص مني لساناً»^(٣) وقوله: «ولا يكاد يبين»^(٤) وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقاً، بل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكرها وجعل «يفقهوا» جواب الأمر، و«من لساني» يتحمل أن يكون صفة «عقدة» وأن يكون صلة «الحل».

وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَرُونَ أَخِي: يعني على ما كلفتني به، واستيقاً الوزير إما من الوزر لأنَّه يحمل الثقل عن أميره، أو من الوزر وهو الملجم لأنَّ الأمير

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٣٥-١٣٦. (٢) طه: ٣٦. (٣) القصص: ٣٤. (٤) الزخرف: ٥٢.

وَنَذِكْرُكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ٣٥ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ
سُؤْلَكَ يَمُوسَى ٣٦ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ٣٧

يعتصم برأيه ويلتجأ إليه في أموره، ومنه الموازرة.

وقيل: أصله أزير من الإزر بمعنى القوة، فعيل بمعنى الفاعل كالعشير والجليس، قلبت همته واواً كفليها في موازرة، ومفعولاً اجعل «وزيراً» و«هارون»، قدم ثانية للعناية به و«لي» صلة أو حال، أو «لي وزيراً» و«هارون» عطف بيان للوزير، أو «وزيراً» و«من أهلي» و«لي» تبيين كقوله: «ولم يكن له كفواً أحد»، و«أخي» على الوجه بدل من «هارون»، أو مبتدأ خبره^(١):

أَشَدُّ دِبَهٍ أَزْرِي وَأَشْرِكَهُ فِي أَمْرِي : على لفظ الأمر، وقرأ ابن عامر على اللفظ الخبر على أنّها جواب الأمر^(٢).

كَيْ نُسِحَكَ كَثِيرًا وَنَذِكْرُكَ كَثِيرًا : لأنّ التعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايده.

إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا : عالماً بأحوالنا وأنّ التعاون مما يصلحنا، وأنّ هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

وفي مجمع البيان: عن ابن عباس، عن أبي ذر الغفاري قال: صلّيت مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد [شيئاً]، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم [اشهد] إِنِّي سألت في مسجد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي (عليه السلام) راكعاً فأومأ بخنصره اليتني إليه، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فلما فرغ النبي

(١)(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٩.

(صلى الله عليه وآله) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إِنْ أَخِي موسى سألك فقال: «رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزرني * وأشركه في أمري» فأنزلت عليه قرآنًا ناطقاً: «سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إِلَيْكما» اللهم وأنا محمد نبيك وصفتك ، اللهم فاشرح [لي] صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، علياً أخي ، أشدد به ظهري ، قال أبوذر: فوالله ما استم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلمة حتى نزل [عليه] جبرئيل (عليه السلام) من عند الله فقال: يا محمد اقرأ ، قال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ «إِنَّمَا ولتكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»^(١).

وفي قرب الإسناد للحميري: وبإسناده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: وقف النبي (صلى الله عليه وآله) بعرج^(٢) ثم قال: اللهم إِنْ عبدي [موسى] دعاك فاستجبت له، وألقيت عليه محبة منك ، وطلب منك أن تشرح [له] صدره وتيسّر له أمره وتحجعل له وزيراً من أهله وتحل العقدة في لسانه ، وأنا أسألك بما سألك به عبدي موسى (عليه السلام) أن تشرح لي صدري وتيسّر أمري ، وتحجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي^(٣).

وفي إرشاد المفيد (رحمه الله): أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما أراد الخروج إلى غزوة تبوك إستخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهله وولده وأزواجه ومهاجرته، فقال له: يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، فحسده أهل النفاق ، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبي (صلى الله عليه وآله)، وعلموا أنها تحرّس به ولا يكون للعدو فيها مطعم ، فساءهم ذلك لما يرجونه من وقوع الفساد

(١) مجمع البيان: ج ٤-٣، ص ٢١٠.

(٢) عرج: بلد باليمين وواد بالحجاز ذو نخيل ، وموضع بلاد هذيل ومنزل بطريق مكة (منه رحمه الله).

(٣) قرب الإسناد: ص ١٤.

والاختلاف عند خروج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عنها، فأرجفوا به (عليه السلام) وقالوا: لم يستخلفه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِكْرَامًا له ولا إجلالاً ومودة، وإنما استخلفه استثقالاً له، فلما بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك إنما خلفتني استثقالاً ومقتاً، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إرجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت خليفي في أهلي ودار هجري وقومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لنبي بعدي^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله)، حدثنا محمد بن الحسن الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن عمرو بن حرث، عن عمران بن سليمان، عن حصين الشعبي، عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بإزاء ثير وهو يقول: أشرق ثيراً أشرق ثيراً، اللهم إني أسألك ماسألك أخي موسى (عليه السلام) أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني يفقها قولي، وأن تجعل لي وزيراً من أهلي علياً [أخي] اشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً^(٢).

وفيه: روى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن ابن عباس قال: أخذ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبيدي ونحن بحكة، وصلى أربع ركعات، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إن نبيك موسى ابن عمران سألك فقال: «رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري... الآية» وأنا محمد نبيك أسألك [رب] اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقها قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري، وأشركه في

(١) إرشاد المفيد: في غزوة تبوك ، ص ٨١.

(٢) تأویل الآیات الظاهرة: ص ٣٠٤ وفيه: أشرف ثيراً أشرف ثيراً.

أمرى، قال [ابن عباس]: فسمعت منادياً ينادي: قد أُتيت مسألة^(١).

وفيه وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله)، عن رجاله مسندأً إلى الفضل بن شاذان، يرفعه إلى بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعْلَى عَلِيهِ السَّلَامُ): ياعلي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَشَهَدُكَ معي سبعة مواطن: [أَمَا] أَوْلَهُنْ فَلِيلَةً أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ لِي جَبَرِيلٌ: أَينَ أَخْوَكَ؟ قَلَتْ: وَدَعْتَهُ خَلْفِي، قَالَ: فَادْعُ اللَّهَ فَإِذَا أَنْتَ مَعِي وَإِذَا الْمَلَائِكَةُ صَفَوْفٌ وَقَوْفٌ، فَقَلَتْ: مَنْ هُؤْلَاءِ ياجَبَرِيلُ؟ فَقَالَ: هُؤْلَاءِ الْمَلَائِكَةُ يَبَاهِيهِمُ اللَّهُ بِكَ، فَأَذْنَ لِي فَنَطَقَ بِمَا يُنْطِقُ الْخَلَائِقُ بِمُثْلِهِ، نَطَقَتْ بِمَا خَلَقَ اللَّهُ وَبِمَا هُوَ خَالِقٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

والموطن الثاني: أتاني جبرئيل فاسرى بي إلى السماء، فقال لي: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلفي، قال: فادع الله فليأتوك به، فدعوت الله (عزوجل) فإذا أنت معندي، فكشط الله لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعماراتها وموضع كل ملك منها، فلم أر من ذلك شيئاً إلا وقد رأيته.

والموطن الثالث: ذهبت إلى الجن ولست معي، فقال جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلفي، قال: فادع الله فليأتوك به، فدعوت الله (عزوجل) فإذا أنت معندي، فلم أقل لهم شيئاً ولم يردوا علي شيئاً إلا وقد سمعته وعلمه.

والموطن الرابع: إني لم أسأل الله شيئاً إلا أعطانيه فيك إلا النبوة فإنه قال: يا محمد خصصتك بها.

والموطن الخامس: خصصنا بليلة القدر وليس لغيرنا.

والموطن السادس: أتاني جبرئيل فاسرى بي إلى السماء، فقال لي: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلفي، قال: فادع الله (عزوجل) فليأتوك به، فدعوت الله (عزوجل) فإذا أنت معندي، فأذن جبرئيل فصلّيت بأهل السماوات جميعاً وأنت معندي.

والموطن السابع: إنا نبقي حين لا يبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا.

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٠٥

فمعنى قوله: (نبق حين لا ييقن أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا) دليل على أنهما يُكرران إلى الدنيا ويلبثان فيها ماشاء الله، كما روي عن الأئمة في حديث الرجعة، ثم يُقيمان حين لا ييقن أحد من الخلق وقوله: (هلاك الأحزاب بأيدينا) والأحزاب هم أحزاب الشيطان وأهل الظلم والعدوان، فعليهم لعنة الرحمن ما كرّ الجديدان وما اطّرد الخافقان.

وممّا ورد في الأمور التي شارك أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيها وأنّ أمره ونهيه نهيه، وأنّ الفضل جرى له كما جرى لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولرسول الله الفضل على جميع خلق الله (عزّوجلّ)، فيكون هو كذلك.

[و] هو مارواه الشيخ في أماليه^(١)، عن رجاله، عن سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله (عليه السلام) فابتداي فقال: ياسعيد ماجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يؤخذ به وما نهى عنه ينتهي [عنه]، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولرسول الله الفضل على جميع الخلق، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب [على الله و] على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والراذ عليه في صغير أو كبير على حد الشرك ، وكان -والله- أمير المؤمنين بباب الله الذي لا يؤمن إلا منه، وسببه الذي من تمسك بغيره هلك ، وكذلك جرى الحكم للأئمة، واحداً بعد واحد، جعلهم أركان الأرض، وهم الحجة البالغة على من فوق الأرض وما تحت الشري، أما علمت أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميس، ولقد أقرّ لي جميع الملائكة والروح بثل ما أقرّوا لمحمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولقد حملت مثل حمولة محمد وهي حمولة الربّ، وأنّ محمداً يدعى فيكسٌ ويستنطق فينطق، وأنا أدعى وأكسٌ وأستنطق فأنطق، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي، عُلمت المنايا والقضايا وفصل

إِذَا وَحَيْنَا إِلَى أُمَّكَ مَائُوحَةٍ ۝ أَنْ أَقْذِفِهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ
 فِي الْيَمِّ فَلَيْلِقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّهُ وَعَدُولُهُ وَالْقِيَتُ
 عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَنْ تَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۝ إِذْ تَمْشِي أَخْتَكَ
 فَتَقُولُ هَلْ أَدْلُكُكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَّكَ كَيْنَقَرَ
 عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنْ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَّاكَ فُتُونَا
 فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدِينَ ثُمَّ حَتَّى عَلَى قَدْرِ يَمُوسَى ۝

الخطاب (١).

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى : أي مسؤولك ، فعل بمعنى المفعول ، كالخبز والأكل
 بمعنى المخبوز والمأكول .

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى : أنعمنا عليك في وقت آخر .

إِذَا وَحَيْنَا إِلَى أُمَّكَ : قيل : بإلهام ، أو في منام ، أو على لسان نبي في وقتها ، أو
 ملك لا على وجه النبوة ، كما أُوحى إلى مريم (٢) .

مَائُوحَةٌ : ما لا يعلم إلا بالوحى ، أو مما ينبغي أن يوحى ولا يدخل به لعظام
 شأنه وفرط الإهتمام به .

أَنْ أَقْذِفِهِ فِي التَّابُوتِ : بأن أقذفه ، أو أي أقذفه لأنّ الوحي بمعنى القول .

فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ : والقذف يقال للإلقاء وللوضع .

فَلَيْلِقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ : قيل : لما كان إلقاء البحر إتياه إلى الساحل أمراً
 واجب الحصول لتعلق الإرادة به جعل البحر كأنه ذو تميز مطيع أمره بذلك ،
 وإخراج الجواب مخرج الأمر ، وال الأولى أن يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٩.

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٠٦.

والقذوف في البحر والملق إلى الساحل وإن كان التابوت بالذات فموسى

بالعرض^(١) .

يَأْخُذُهُ عَذُولٌ وَّعَدُولٌ : جواب «فليلقه»، وتكرير «عدو» للمبالغة، [أ] و لأن الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع.

وَالْقِيتُ عَلَيْكَ مَحْبَبَةً مِنِّي : أي حبّة كائنة متنى، قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر من راك، فلذلك أحبك فرعون. ويجوز أن يتعلق «مني» بـ«القيت» أي أحبتكم، ومن أحب الله أحبته القلوب، وظاهر اللفظ لأن «اليم» ألقاه بساحله وهو شاطئه، لأن الماء يسلكه فالنقطة منه.

ولainافيه ما قبل لأن أمها جعلت في التابوت قطناً ووضعته فيه ثم قيرته وألقته في اليم، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر فدفعه الماء إليه فأداه إلى بركة في البستان، وكان فرعون جالساً على رأسها مع أمراته آسيمة بنت مزاحم، فأمر به وأخرج، ففتح فإذا هو صبي أصبح الناس وجهاً، فأحبه حباً شديداً^(٢) ، لأنه لا يبعد أن يؤول الساحل بحيث يشمل فوهة نهره^(٣) .

وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي : ولتربي ويسن إليك وأنا راعيك وراقبك، والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف أو على الجملة السابقة بإضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك.

وقرئ «ولتصنع» بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر، «ولتصنع» بالنصب وفتح التاء أي وليكون عملك على عين متنى لثلاً تخالف به عن أمري^(٤) .

وفي كتاب الإحتجاج^(٥) للطبرسي (رحمه الله): روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبيه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إن يهودياً من يهود الشام وأصحابهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): فقد ألقى الله على موسى محبة منه، قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ولقد أعطى الله محمدًا ما هو أفضل منه

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٩.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠.

(٥) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٦ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على اليهود.

لقد ألقى الله (عزوجل) [عليه] محبة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله (عزوجل) به الشهادة، فلا تم الشهادة إلا أن يقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ينادي به على المنابر فلا يرتفع صوت بذكر الله (عزوجل) إلا رفع بذكر محمد (صلي الله عليه وآله) معه.

إِذْتَمَشَتِي أَخْتُكَ : ظرف لـ «القيمة» أو «التصنيف»، أو بدل من «إذ

أوحينا» على أنَّ المراد بها وقت متسع.

فَنَقُولُ هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ : وذلك أنه كان لا يقبل ثدي المريض، فجاءت أخته متفحصة خبره، فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها، فقالت: «هل أدلكم»؟ فجاءت بأمه فقبل ثديها.

فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ : وفاءً لقولنا: «إنا زادوه إليك».

كَيْ نَقْرَ عَيْنَهَا : بلقائك.

وَلَا تَحْزُنْ : هي بفرأوك وأنت على فراقها وقد إشفاها.

في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما حملت به أمّه لم يظهر حملها إلا عند وضعها له، وكان فرعون قد وكل بنساءبني إسرائيل نساءً من القبط يحفظنهن، وذلك لما كان بلغه عن بنى إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده، فقال فرعون عند ذلك: لاقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس.

فلما وضعت أم موسى بموسى (عليه السلام) نظرت إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت، وقالت: يذبح الساعة، فعطف الله [بقلب] الموكلة بها عليه، فقالت لأم موسى: مالك قد أصفر لونك؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي، فقالت: لا تخافي، وكان موسى لا يره أحد إلا أحبه، وهو قول الله: «والقيمة عليك محبة مني» فاحبته القبطية الموكله به، وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت أمّه: ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم، وهو البحر «ولا تخافي ولا تخزني إنا زادوه إليك وجعلوه

من المرسلين» فوضعته في التابوت وأطبقته عليه وألقته في النيل.

وكان لفرعون قصور على شط النيل منزهات، فنظر من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت إلى باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذها، فأخذ التابوت ورفع إليه، فلما فتحه وجد فيه صبياً فقال: هذا إسرائيلي، فألق الله (عزوجل) في قلب فرعون لموسى محنة شديدة، وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية. «لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخدنه ولدًا» وهم لا يشعرون أنه موسى، ولم يكن لفرعون ولد، فقال: اعطوه امرأة تربّيه، فجاءوا بعدة نساء قد قُتل أولادهن، فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله (عزوجل): «وحرمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله: «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدى به» قال: كادت أن تخبر بخبره أو تموت، ثم حفظت نفسها كما قال الله: «لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين» ثم «قالت لأخته قصي» أي اتبعه، فجاءت أخته إليه «فبصّرت به عن جنب» أي عن بعد «وهم لا يشعرون».

فلما لم يقبل موسى ثدي أحد من النساء اغتنم فرعون غمًا شديداً، فقالت أخته. «هل أدلّكم على أهل بيتك يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فقال: نعم، فجاءت بأمه، فلما أخذته في حجرها وألقمتها ثديها التقطه وشرب، ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أمه فقالوا [لها]: ربّيه لنا ولك [من] الكرامة ماتختارين، فسأل الراوي: فكم مكث موسى غائباً عن أمه حتى رده الله عليها؟ قال: ثلاثة أيام^(١). **وَقُتِلَتْ نَفْسًا** : نفس القبطي الذي استغاثة عليه الإسرائيلي، كما يأتي في

قصته في سورة القصص.

في مجمع البيان: وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: رحم الله أخي موسى قتل رجلاً خطأً وكان ابن اثنين عشرة سنة^(٢).

فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ : غم قتله خوفاً من عقاب الله واقتصاص فرعون بالغفرة

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٨-٧، ١١.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٣٥.

وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤﴾ أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخْوْكَ بِإِيَّاِنِي وَلَا نَنِي
فِي ذِكْرِي ﴿٥﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٦﴾ فَقَوْلَاهُ قَوْلَانِي
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٧﴾ قَالَ أَرْبَنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا
أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٨﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّمَا مَعَكُمَا أَسْمُعُ وَأَرَى ﴿٩﴾

والآمن منه بالهجرة إلى مدين.

وَفَنِتَكَ فُؤُنًا : أي ابتلوك ابتلاء، أو أنواعاً من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنه على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة، فخلصناك مرّة بعد أخرى، وهو إجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلاً على حذر وقد الزاد وأجر نفسه إلى غير ذلك، أو له ولما سبق ذكره.

فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدِينَ : لبشت فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الأجلين. في تفسير علي بن إبراهيم: عند قوله: «أي الأجلين قضيت» قال: قلت للصادق (عليه السلام): أي الأجلين قضى؟ قال: أتمها عشر حجج^(١).

ومدين على ثمان مراحل من مصر.
شَمَّ حَتَّى عَلَى قَدَرِ : قدرته لأن أكلمك واستنبيك غير مستقدم ولا مستأخر
وقته المعين، أو على مقدار من السن يوحى فيه إلى الأنبياء، قيل: وهو رأس أربعين سنة^(٢).

يَمُوسَى : قيل: كرره عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك^(٣).
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي : واتخذتك صنيعي وحالصتي، واصطفيتك لحبيتي
ورساليتي وكلامي، مثله فيما خوله من الكرامة من قربه الملك واستخلاصه لنفسه.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٣٩. (٢) تفسير النسفي (مجموعة من التفاسير): ج ٤، ص ١٩٨.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج ٢، ص ٥٠.

أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ إِيَّا يَتِيٍ: بمعجزاتي.

وَلَا نَنْيَا: ولا تفترا ولا تقصرأ، وقرئ: «تنيا» بكسر التاء.

فِي ذِكْرِي: لا تنساني حيثما تقلبتا. وقيل: في تبليغ ذكري والدعاء إلى.

أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى: قيل: أمر به أولاً موسى وحده، وهاهنا إياته

وأخاه فلا تكرير، قيل: أوحى إلى هارون أن يتلقى موسى، وقيل: سمع بمقبله
فاستقبله^(١).

فَقُولَا لَهُ قُولَا لَنَا: «هل لك إلى أن تزكي * وأهديك إلى ربك فتخشى»
فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الحماقة على أن يستطيع عليكم، أو
احتراماً لما له حق التربية عليك.

وقيل: كنياه، وكان له ثلات كنـى: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مررة^(٢).

وقيل: عدـاه شباباً لا يهرم بـعده وملـكاً لا يزول إلا بالموت^(٣).

لَعَلَهُ وَيَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى: متعلق بـ«أـذـهـبـاـ» أو بـ«قـولـاـ»، أي باـشـرـاـ الأمـرـ عـلـىـ
رجـائـكـماـ وـطـعـكـماـ آـنـهـ يـشـمـرـ وـلـاـ يـخـيـبـ سـعـيـكـماـ، فـانـ الـرـاجـيـ مـجـهـدـ وـالـآـيـسـ مـتـكـلـفـ،
وـالـفـائـدـةـ فـيـ إـرـسـالـهـاـ وـالـمـبـالـغـ عـلـيـهـاـ فـيـ الـاجـهـادـ مـعـ عـلـمـهـ تـعـالـىـ بـأـنـهـ لـاـ يـؤـمـنـ إـلـزـامـ
الـحـجـةـ وـقـطـعـ المـعـذـرـةـ وـإـظـهـارـ مـاـ ظـهـرـ^(٤) فـيـ تـضـاعـيفـ ذـلـكـ مـنـ الـآـيـاتـ وـالـتـذـكـيرـ
لـلـتـحـقـقـ^(٥)، وـالـخـشـيـةـ لـلـمـتـوـهـمـ، فـلـذـلـكـ قـدـمـ الـأـوـلـ، أـيـ إـنـ لـمـ يـتـحـقـقـ صـدـقـكـماـ وـلـمـ يـتـذـكـرـ
فـلـأـقـلـ مـنـ آـنـ يـتـوـهـمـ فـيـخـشـيـ.

وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيشابوري
(رضي الله عنه)، عن عممه، عن أبي عبدالله محمد بن شاذان، قال: حدثنا الفضل
ابن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، قال: قلت لموسى بن جعفر (عليه السلام):
أخبرني عن قول الله (عز وجل) لموسى (عليه السلام): «أذهبـاـ إـلـىـ فـرـعـونـ...ـ

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٠.

(٤) كذا، وفي البيضاوي: ج ٢ ص ٥٠ محدث... .

(٥) كذا، وفي البيضاوي: ج ٢ ص ٥٠ والتذكرة للمتحقق..

الآية»، فقال: أمّا قوله «قولا له قولًا ليناً» أي كنياه وقولا له يا أبا مصعب، وكان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب، وأمّا قوله: «لعله يتذكر أو يخشى» فأنما قال ذلك ليكون أحمرص لموسى (عليه السلام) على الذهاب، وقد علم الله (عزوجل) أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس، لا تسمع [الله (عزوجل)] يقول: «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنما من المسلمين» فلم يقبل الله إيمانه وقال: «الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين»^(١).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي حديث له: واعلم أن الله (جل ثناؤه) قال لموسى (عليه السلام) حين أرسله إلى فرعون: «فقولا له قولًا ليناً لعله يتذكر أو يخشى» وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى، ولكن ليكون ذلك أحمرص لموسى على الذهاب^(٢).

قالَ رَبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا: أن يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر على الدعوة وإظهار المعجزة، من فرط إذا تقدم، ومنه: الفارت، وفرس فرط يسبق الخيل، وقيل: يفرط بالبناء للمفعول من أفرطته إذا حملته على العجلة أي خاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان إنساني أو جندي على المعاجلة بالعقاب، ويفرط بالبناء من الأفعال بالبناء للفاعل من الإفراط في الأذية.
أَوْ أَنْ يَطْغَى: أن يزداد طغياناً فيتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقواصاته، وإطلاقه من حسن الأدب.

قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا: بالحفظ والنصر.

أَسْمَعَ وَأَرَى: ما يجري بينكم وبينه من قول و فعل، فأحدث في كل حالة ما يصرف شره عنكم ويوجب نصرتكم، ويجوز أن لا يقدر شيء على معنى أنني حافظكم ساماً بمسراً، والحافظ إذا كان قادرًا سمياً بصيراً تم الحفظ.

(١) عمل الشرائع: باب ٥٦، ح ١ ص ٦٧.

(٢) الكافي: ج ٧ ص ٤٦٠ كتاب الإيمان والنذور والكافرات باب النواحر ١.

فَأَيْمَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَ رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَابِنِي إِسْرَئِيلَ
 وَلَا تَعْذِّبْهُمْ قَدْ جَنَّنَكِ بِثَائِيَةِ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ
 الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ
 وَتَوَلََّ قَالَ فَمَنْ رَبَّ كَمَا يَمْوَسِيٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَنَا
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ قَالَ فَمَا بِالْقُرُونِ الْأُولَىٰ

فَأَيْمَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَ رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَابِنِي إِسْرَئِيلَ : اطلقهم.
 وَلَا تَعْذِّبْهُمْ : بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان، فانهم كانوا في أيدي القبط
 يستخدمونهم ويتعذبون في العمل ويقتلون ذكور أولادهم في عام دون عام.
 قيل: وتعقيب الإتيان بذلك دليل على أن تخلص المؤمنين من الكفرة أهم من
 دعوتهم إلى الإيمان، ويجوز أن يكون للتدرج في الدعوة^(١).
قدْ جَنَّنَكِ بِثَائِيَةِ مِنْ رَبِّكَ : جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى
 الرسالة، وإنما وحد الآية وكان معه آيتان لأن المراد إثبات الدعوى ببرهانها
 لا الإشارة إلى وحدة الحجّة وتعددتها، وكذلك قوله: «قد جئتكم بيّنة»^(٢) «فأنت
 بِيَة»^(٣) «أو لوجئت بشيء مبين»^(٤).

وَالسَّلَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ : سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهددين، أو
 السلمة في الدارين لهم.
إِنَّا قَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلََّ : أي عذاب الدنيا والآخرة
 على المكذبين للرسل.

(٢) الاعراف: ١٠٥.

(٤) الشعراء: ٣٠.

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥١.

(٣) الشعراء: ١٥٤.

قالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى : أي بعد أن أتياه وقال له ما أمرنا به، والمحذف دلالة الحال عليه، وإنما خاطب اثنين وخصّ [موسى] بالنداء تأكيداً لأنّه الأصل وهو رون وزيره وتابعه، أو لأنّه عرف أن له رتبة ولأخيه فصاحة فأراد أن يفهمه.

قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَنَا كُلَّ شَيْءٍ : من الأنواع.

خَلْقَهُ : صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له، أو أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به، فقد المفعول الثاني لأنّه المقصود بالبيان، أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجاً.

وقرئ «خلقه» صفة للمضاف إليه أو المضاف على شذوذ ليكون المفعول الثاني مخدوفاً أي أعطى كل مخلوق ما يصلحه.

ثُمَّ هَدَى : قيل: ثم عرّفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل به إلى بقائه وكماله اختياراً أو طبعاً^(١).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن إبراهيم بن ميمون، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «أعطي كل شيء خلقه ثم هدي»، قال: ليس شيء من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى، قلت: مامعنى «ثم هدى»، قال: هداه للنكاح والسفاح من شكله^(٢).

واعلم أن هذا الجواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أنّ الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى، وأنّ جميع مaudاه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله، ولذلك بهت الذي كفر وأفحى عن الدخل عليه فلم يرد إلا صرف الكلام عنه.

قالَ فَمَا بَالُ الْقَرْوَنِ الْأُولَى : فما حالم بعد الموت من السعادة والشقاوة؟

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥١.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٦٧ كتاب النكاح، باب أنّ من عق عن حرم الناس عق عن حرمته.

قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٥٣
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ٥٤ كُلُّوا
 وَارْعُوا النَّعْمَمُكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولَى النَّبِيِّينَ ٥٥ مِنْهَا
 خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٦ وَلَقَدْ
 أَرَيْنَاهُءَا يَأْتَنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٧ قَالَ أَجِئْنَا لِتُخْرِجَنَا
 مِنْ أَرْضِنَا بِسَحْرٍ كَيْمُوسَى ٥٨

قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي : أَيْ أَنَّهُ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ مَثْلِكَ
 لَا أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا مَا أَخْبَرْنِي بِهِ .
 فِي كِتَابٍ : مثبت في اللوح المحفوظ، قيل: ويحتمل أن يكون تمثيلاً لمكنته في
 علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويفيده^(١):
لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى : الضلال أن يخاطئ الشيء في مكانه فلم يهتد إلىه،
 والنسيان أن يذهب بحيث لا يخطر بالبال، وهو محalan على العالم بالذات.
 قيل: ويجوز أن يكون سؤاله دخلاً على إحاطة قدرة الله بالأشياء كلها وتخفيضه
 أبعاضها بالصورة والخواص المختلفة بأن ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الأشياء
 وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد أطرافهم كيف إحاطة
 علمه بهم وبأجزاءهم وأحوالهم، فيكون معنى الجواب أن علمه محظ بذلك كله وأنه
 مثبت عنده لا يضل ولا ينسى^(٢) .
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا : مرفوع صفة لـ «ربى»، أو خبر المحذوف أو

(١) و(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٢.

منصوب على المدح.

وقرأ الكوفيون «مهداً» أي كالمهد يهدونها، وهو مصدر سُمي به، والباقيون
مهاداً وهو أسم ما يهد كالفراش، أو جمع مهد^(١).

وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُّلًا: وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري
تسلكونها من أرض إلى أرض لتبتغوا منافعها.
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً: مطراً.

فَأَخْرَجْنَا بِهِ: عدل به عن لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم على الحكاية ل الكلام
الله تعالى على ظهور ما فيه من الدلالة تنبئاً على كمال القدرة والحكمة، وإيذاناً بأنه
مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته، وهذا نظائر في القرآن.

أَزْوَاجًا: أصنافاً سُميّت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض.
مِنْ نَبَاتٍ: بيان وصفة لـ«أزواجاً» وكذلك.

شَتَّى: ويحتمل أن يكون صفة لـ«نبات»، فإنه من حيث إنه مصدر في الأصل
يساوي فيه الواحد والجمع وهو جمع «شتى» كمريض ومرضى أي متفرقات
الصور والأغراض والمنافع، يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم، فلذلك قال:
كُلُوا وَارْغُوا أَنْعَامَكُمْ: وهو حال من ضمير «فأخرجنا» على إرادة القول،
أي أخرجنا أصناف النبات قائلين: كلوا وارغوا أنعامكم، والمعنى معدّ بها
لانتفاعكم بالأكل والعلف آذن فيه.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِنَّهُ: لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبائح جمع نهية.

وفي أصول الكافي: عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن
سليمان بن عمرو النخعي، قال: وحدّثني الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن
سليمان، عمن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، ثم قال: وبإسناده عن أبي
جعفر (عليه السلام) قال: قال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِنَّ خِيَارَكُمْ أُولَى

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٢.

النَّبِيُّ، قَيْلٌ: يَارَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَنْ أُولَوْ النَّبِيِّ؟ قَالَ: هُمْ أُولَوْ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَالْأَحْلَامِ الرَّزِينَةِ، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْبَرَّةِ بِالْأُمَّهَاتِ وَالْأَبَاءِ، وَالْمُتَعَاهِدِينَ لِلْفَقَرَاءِ وَالْجَيْرَانِ وَالْيَتَامَىِ، وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ، وَيَفْشِلُونَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ، وَيَصِلُّونَ وَالنَّاسَ نِيَامَ غَافِلُونَ^(١).

وَفِي شِرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسَ (رَحْمَهُ اللَّهُ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَبْبٍ، عَنْ عَلَىِ بْنِ رَئَابٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ): «إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتِ لِأُولَوِ النَّبِيِّ» قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهُ أُولَوِ النَّبِيِّ، قَلْتَ: مَا مَعْنِي نَحْنُ أُولَوِ النَّبِيِّ؟ قَالَ: مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ مَمَّا يَكُونُ بَعْدَهُ مِنْ ادْعَاءِ أَبِي فَلَانِ الْخِلَافَةِ وَالْقِيَامِ بِهَا، وَالآخَرُ مِنْ بَعْدِهِ، وَالثَّالِثُ مِنْ بَعْدِهِمَا، وَبَنِي أُمِّيَّةَ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَيْهَا، فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ، وَكَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَيْهَا، وَكَمَا انتَهَى إِلَيْنَا مِنْ عَلَيْهِ فِيمَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ الْمَلَكِ فِي بَنِي أُمِّيَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتِ لِأُولَوِ النَّبِيِّ» فَنَحْنُ أُولَوِ النَّبِيِّ الَّذِينَ انتَهَى إِلَيْنَا عِلْمُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَصَبَرْنَا لِأَمْرِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ)، فَنَحْنُ قَوْمُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَخَزَانَهُ عَلَى دِينِهِ، نَخْزِنُهُ وَنَسْتَرُهُ وَنَكْتُمُ بَهُ مِنْ عَدُوْنَا كَمَا كَتَمْتُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى أَذْنَ اللَّهِ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ وَجَهَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَنَحْنُ عَلَى مَنْهَاجِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى يَأْذِنَ اللَّهُ لَنَا فِي إِظْهَارِ دِينِهِ بِالسِّيفِ، وَنَدْعُ النَّاسَ إِلَيْهِ فَنَصِيرُهُمْ عَلَيْهِ عَوْدًا كَمَا صَرَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ بَدْءًً^(٢).

وَفِي تَقْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ: وَرُوِيَ عَنِ الْعَالَمِ أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ أُولَوِ النَّبِيِّ، أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِمَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ادْعَاءِ الْقَوْمِ الْخِلَافَةِ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِذَلِكَ، فَانْتَهَى إِلَيْنَا ذَلِكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٤٠، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلماته وصفاته، ح ٣١ و ٣٢.

(٢) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٠٩ مع اختلاف يسیر.

فَنَحْنُ أُولَوَ النَّبِيِّ، عَلِمَ ذَلِكَ كَلَّهُ إِلَيْنَا^(١).

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ: فَإِنَّ التَّرَابَ أَصْلُ خَلْقَةِ أُولَأَبَائِكُمْ، وَأُولَمَوَادِ أَبْدَانِكُمْ.

وَفِيهَا نَعِيْدُكُمْ: بِالْمَوْتِ وَتَفْكِيكِ الْأَجْزَاءِ.

وَمِنْهَا نَخْرُجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى: بِتَأْلِيفِ أَجْزَائِكُمْ الْمُفْتَتَةِ الْمُخْتَلَطَةِ بِالْتَّرَابِ عَلَى الصُّورَةِ السَّابِقَةِ وَرَدَّ الْأَرْوَاحِ إِلَيْهَا.

وفي علل الشرائع: بإسناده إلى عبد الرحمن بن حماد، قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الميت لم يغسل غسل الجنابة، قال: إن الله (تبارك وتعالى) أعلى وأخلص من أن يبعث الأشياء بيده، إن الله (تبارك وتعالى) ملkin خلائقين، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمر أولئك الخلائقين فأخذوا من التربة التي قال الله (عزوجل) في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدهم ومنها نخرجكم تارة أخرى» فعجنوها بالنطفة المسكونة في الرحم، فإذا عجنت النطفة بالترفة قالا: يارب ما يخلق؟ فيوحى الله (تبارك وتعالى) ما يريد من ذلك ذكرأ أو أنثى، مؤمناً أو كافراً، أسود أو أبيض، شقياً أو سعيداً، فإن مات سالت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها، فلن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة^(٢).

وبإسناده إلى أبي عبد الله القزويني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي (عليها السلام): لأي علة يولد الإنسان هاهنا ويموت في موضع آخر؟ قال: لأن الله (تبارك وتعالى) لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض، فرجع كل إنسان إلى تربته^(٣).

وبإسناده إلى أحمد بن علي الراهب قال: قال رجل لأمير المؤمنين (عليه السلام): يابن عم رسول الله خير خلق الله مامعني السجدة الأولى؟ فقال: تأويله: اللهم إني منك منها خلقتني، يعني من الأرض، ورفع رأسك ومنها أخرجتنا، والسجدة الثانية: وإليها تعيدنا، ورفع رأسك من الثانية: ومنها تخرجنا^(٤).

(٢) علل الشرائع: ص ٣٠٠، باب ٢٣٨، ح ٥.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٦١.

(٤) علل الشرائع: ص ٣٣٦، باب ٣٢، ح ٤.

(٣) علل الشرائع: ص ٣٠٨، باب ٢٥٩، ح ١.

وفي الكافي: علي بن محمد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله (عزوجل) خلق خلائقين، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة، فإذا تمت له أربعة أشهر قالوا: يارب نخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى، أبيض أو أسود، فإذا شرحت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً، أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَىٰ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَالَ: مِنْ خَلْقِ مِنْ تُرْبَةٍ دُفِنَ فِيهَا^(٢).

عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْجَحَّالِ، عَنْ أَبِيهِ بَكِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ مُهَاجَلٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُغِيرَةٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: إِنَّ النَّطْفَةَ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرَّحْمِ بَعْثَ اللَّهِ (عَزوجل) مَلِكًا فَأَخْذَ مِنْ التُّرْبَةِ الَّتِي يُدْقِنُ فِيهَا فَاثِنًا فِي النَّطْفَةِ، فَلَا يَزَالُ قَلْبُهُ يَحْنَنُ إِلَيْهَا حَتَّى يُدْفَنَ فِيهَا^(٣).

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ أَيَّتِنَا: بَصَرْتَنَا إِيَّاهَا [أ] وَعَرَفْنَاهُ صَحَّهَا.

كُلُّهَا: تَأْكِيد لشمول الأنواع، أو لشمول الأفراد، على أن المراد بآياتنا آيات معهودة، [و] هي الآيات التسع المختصة بموسى، أو أنه (عليه السلام) أراه آياته وعد عليه ما أؤتي غيره من المعجزات.

فَكَذَّبَ: من فرط عناده.

وَأَبَى: الإيمان والطاعة لعتوه.

(١) الكافي: ج ٣ ص ١٦١، كتاب الجنائز، باب العلة في غسل الميت غسل الجنابة، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٠٢، كتاب الجنائز، باب التربة التي يدفن فيها الميت، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٢٠٣، كتاب الجنائز، باب التربة التي يدفن فيها الميت، ح ٢.

فَلَنَا يَتِينَكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ يَنْنَا وَيَنْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ
 نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَى ^{٥٨} قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ
 وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسُ صُحَّى ^{٥٩}

قالَ أَجْهَنَنَا التُّخْرِيجَنَا مِنْ أَرْضِنَا: أرض مصر.

بِسِحْرِكَ يَمْوُسَى: قيل: هذا تعلل وتحير، ودليل على أنه علم كونه محققا حتى خاف منه على ملكه، فإن ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكاً مثله من أرضه^(١).

فَلَنَا يَتِينَكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ: مثل سحرك.

فَاجْعَلْ يَنْنَا وَيَنْنَكَ مَوْعِدًا وَعِدًا لقوله:

لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ: فإن الإخلاف لا يلائم الزمان والمكان.

مَكَانًا سُوَى: قيل: أي منتصفاً يستوي إلينا وإليك^(٢).

وانتصار «مكاناً» بفعل دل عليه المصدر لابه فإنه موصوف او بأنه بدل من «موعداً» على تقدير «مكان» مضاد إليه، وعلى هذا طلاق الجواب في قوله:

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ: بحسب المعنى، فإن «يوم الزينة» يدل على مكان مشهور باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم، أو بإضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الأول، أو وعدكم وعد يوم الزينة.

وقرئ «يوم» بالنصب وهو ظاهر في أن المراد بهما المصدر^(٣).

وقيل: في يوم الزينة يوم عاشوراء، ويوم النيروز، ويوم عيد كان لهم في كل

عام^(٤).

وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسُ صُحَّى: عطف على «اليوم» أو «الزينة».

وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون، والباء على أن فيه ضمير

(٢) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ١٧.

(١)(٣)(٤) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٣.

فَتَوْلَىٰ فِرْعَوْنٌ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَقَىٰ ۝ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ سِحْتُكُمْ بِعَذَابٍ
 وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ۝ فَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَنِنَا أَمْرًا
 أَنْ يَأْسِرُوا ۝ قَالُوا إِنَّ هَذَا إِنْ لَسْحَرَانٌ يُرِيدُهُ أَنْ يُخْرِجَنَا كُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمْ مَا وَيْدَ هَبَابِطَرِيقَتِكُمُ الْمُشْلَّا ۝ فَاجْمَعُوا
 كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَئْتُوْا صَفَا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ۝

اليوم أو ضمير فرعون على الخطاب لقومه^(١).

فَتَوْلَىٰ فِرْعَوْنٌ فَجَمَعَ كَيْدَهُ: ما يكاد به، يعني السحرة والآتام.
ثُمَّ أَقَىٰ: بالموعد.

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا: بأن تدعوا آياته سحراً.
فَإِنْ سِحْتُكُمْ بِعَذَابٍ: فيهلككم ويستأصلكم به.

وَقَرَئَ بالضم من الإسحات، وهو لغة نجد وتميم، والسحت لغة الحجاز^(٢).
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ: كما خاب فرعون.

فَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَنِنَا أَمْرًا: أي تنازعوا السحر في أمر موسى حين سمعوا
 كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السحرة.

وَأَسْرَوْا النَّجْوَى: بأن موسى ان غلبنا اتبعناه، أو تنازعوا وختلفوا فيما
 يعارضون به موسى وتشاوروا في السر، وقيل: الضمير لفرعون وقومه^(٣)، وقوله:

قَالُوا إِنَّ هَذَا إِنْ لَسْحَرَانٌ: تفسير لـ «أسرروا النجوى» كأنهم تشاوروا في
 تلفيقه حذراً أن يغلباً فيتبعهما الناس.

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٣.

و«هذان» اسم «إن» على لغة بلحارث بن كعب، فأنهم جعلوا الألف للثنية وأعربوا المثنى تقديرًا.

وقيل: اسمها ضمير الشأن المذوف، و«هذان لساحران» خبرهما^(١).

وقيل: «إن» بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر، وفيها أن اللام لا تدخل خبراً لمبتدأ^(٢).

وقيل: أصله أنه هذان لها ساحران، وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف^(٣).

وقرأ أبو عمرو «إن هذين» وهو ظاهر، وابن كثير وحفص «إن هذان» على أنها هي الخففة، واللام هي الفارقة أو النافية، واللام بمعنى إلا^(٤).

يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَا كُمَّ مِنْ أَرْضِكُمْ: بالاستيلاء عليها.

بِسَاحِرِهِمَا وَيَدِهِ بَاطِرِيَقْتِكُمُ الْمُشْلَّ: بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب بإظهار مذهبه وإعلاء دينه، لقوله: «إني أخاف أن يبدل دينكم»^(٥).

وقيل: أرادوا أهل طريقتكم، وهم بنو إسرائيل، فأنهم كانوا أرباب علم فيما بينهم، لقول موسى: «أرسل معنابني إسرائيل»^(٦).

وقيل: الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم من حيث إنهم تذكرة لغيره.

فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ: فازمعوه [واعملوه] مجمعاً عليه لا يختلف عنه واحد منكم.

وقرئ «فاجعوا»، ويؤيد قوله: «فجمع كيده»، والضمير في «قالوا» إن كان

للسحرة فهو قول بعضهم [البعض]^(٧).

ثُمَّ اشْتُو أَصَفَا: مصطفين لأنه أهيب في صدور الرائين، كما قيل: كانوا سبعين

ألفاً مع كل منهم حبل وعصا، أقبلوا عليه إقبالاً واحدة.

وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ أَسْتَعْلَى: فاز بالمطلوب من غالب، وهو اعتراض.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٣.

(٣) و(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٣ - ٥٤.

(٧) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٤.

قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ٦٥ قَالَ
 بَلَ الْقَوَا فَإِذَا حَبَاهُمْ وَعَصَيْهُمْ يُخْيِلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنْهَا سَعَىٰ
 ٦٦ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
 أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ٦٨ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ثَلَقْ فَمَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
 كَيْدُ سَحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِثْ أَتَىٰ ٦٩ فَأَلْقَى السَّاحِرُ سُجْدًا
 قَالُوا إِمَّا نَبْرِبُ هَرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠

قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ : أَيْ بَعْدَ مَا أَتَوْا مَرَاعَاةً
 لِلْأَدْبِ ، وَ «ان» بَمَا بَعْدِهَا مَنْصُوبٌ بِفَعْلِ مَضْمُرٍ ، أَوْ مَرْفُوعٌ بِبَخْرِيَّةٍ مَحْذُوفٍ ،
 أَيْ اخْتَرْ القَاءَكَ أَوْلًاً أَوْ إِلْقاءَنَا ، أَوْ الْأَمْرِ إِلْقاُوكَ أَوْ إِلْقاءُنَا .

قَالَ بَلَ الْقَوَا : مَقَابِلَةً أَدْبَ بِأَدْبِ ، وَعَدْمِ مَبَالَةٍ بِسَحْرِهِمْ ، وَإِسْعَافًا إِلَى
 مَا أَوْهَمُوهُ مِنْ الْمَيْلِ إِلَى الْبَدْءِ بِذِكْرِ «الْأَوَّلِ» فِي شَقْهُمْ ، وَلَا إِنْ يَأْتُوا بِأَقْصَىٰ وَسَعْهُمْ ثُمَّ
 يَظْهَرُ اللَّهُ سُلْطَانَهُ فِي قِذْفِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فِي دِمْغَهُ .

فَإِذَا حَبَاهُمْ وَعَصَيْهُمْ يُخْيِلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنْهَا سَعَىٰ : أَيْ أَلْقَا فَإِذَا حَبَاهُمْ
 وَ «إِذَا» لِلْمَفَاجَأَةِ ، وَهِيَ أَيْضًا ظَرْفِيَّةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ تَسْتَدِعِي مَتَعَلِّقًا يَنْصِبُهَا
 وَجْهَةً تَضَافُ إِلَيْهَا ، لِكَنَّهَا خَصَّتْ بِأَنْ يَكُونَ الْمُتَعَلِّقُ فَعْلَ المَفَاجَأَةِ ، وَالْجَمْلَةُ
 إِبْتِدَائِيَّةٌ ، وَالْمَعْنَى فَأَلْقَا فَفَاجَأَ مُوسَىٰ تَخْيِلَهُ وَقَتْ تَخْيِلَ سَعِيِّ حَبَاهُمْ وَعَصَيْهُمْ مِنْ
 سَحْرِهِمْ ، قِيلَ : وَذَلِكَ بِأَنْ لَطَخُوهَا بِالزَّئْبِقَ ، فَلَمَّا ضَرَبْتَ عَلَيْهَا الشَّمْسَ
 اضْطَرَبَتْ ، فَتَخْيِلَ إِلَيْهِ أَنْهَا تَتَحرَّكَ (١) .

وَقَرَئَ «تَخْيِل» بِالْتَّاءِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى خَسِيرِ الْحِبَالِ وَالْعَصَاصِ ، وَإِبْدَالِ «أَنْهَا تَسْعَىٰ»

منه بدل الاشتغال، وـ«يَخْيِل» على إسناده إلى الله، وتخيل يعني تخيل^(١).
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى : فاضمر فيها خوفاً من مفاجأته على ما هو
 مقتضى الحيلة البشرية، أو من أن يخالف [الناس] شك فلا يتبعوه.

في نهج البلاغة: قال (عليه السلام): لم يوجس موسى خيفة على نفسه، [بل]
 أشدق من غلبة الجھاں ودول الصلال^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن معمر بن راشد، قال:
 سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : إنَّ
 موسى لَمَّا أَلْقَى عَصَاهُ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
 وَآلِ مُحَمَّدٍ لِمَا آمَنْتِنِي، قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): «لَا تَخْفِفْ إِنْكَ أَنْتَ الْأَعْلَى»^(٣).

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
قُلْنَا لَا تَخْفِفْ : ماتوهمت.

إِنْكَ أَنْتَ الْأَعْلَى : تعليل للنفي وتقرير لغبته، مؤكداً بالاستئناف، وحرف
 التحقيق، وتكرير الضمير، وتعريف الخبر، ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة،
 وصيغة التفضيل.

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ : أبهم، ولم يقل (عصاك) تحييراً لها، أي لا تبال بكثرة
 حباهم وعصيهم وألق العويدة التي في يدك ، أو تعظيمها لها أي لا تحتفل بكثرة هذه
 الأجرام وعظمتها فان ما في يمينك أعظم منها أثراً فألقه.

نَلْقَفُ مَا صَنَعْنَا : تتبعه بقدرة الله تعالى، وأصله تتلفت فحذفت إحدى
 التاءين، وناء المضارعة تحتمل التأنيث والخطاب على إسناد الفعل إلى المسبب.
 وقرئ بالرفع على الحال أو الاستئناف، وبالجزم والتحريف على أنه من
 لقوته^(٤).

إِنَّمَا صَنَعْنَا : أي أنَّ الذي زوروه وافتعلوا.

(١) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٤ و٥٥.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥١ الخطبة ٤، صبحي الصالح

(٣) الإحتجاج: ج ١، ص ٤٨.

قَالَ إِنَّمَا نَعْلَمُ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ تَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَيْرُكُمُ الَّذِي عَلِمَكُمْ
 السِّحْرَ فَلَا يُقْطِعُنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَبَّنَكُمْ
 فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَئِنْعَلَمْنَّ أَيْنَا أَشَدُ عَذَابًا وَأَبْقَى

٧١

كِيدَسَحْرٍ : وقرئ بالنصب على أن «ما» كافية، وهو مفعول «صنعوا»^(١).
 وقرئ «سحر» بمعنى دyi سحر، أو بتسمية الساحر سحراً على المبالغة، أو
 بإضافة الكيد إلى السحر للبيان كقولهم: علم فقه، وإنما وحد الساحر لأن المراد به
 الجنس المطلق، ولذلك قال^(٢):

وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ : أي هذا الجنس، وتنكير الأول لتنكير المضاف، كأنه
 قيل: إنما صنعوا كيد سحري.

حَيْثُ أَقَى : حيث كان وأين أقبل.

فَأَلْقَى السَّحْرَةُ سَجَدًا : أي فألقى فتلقفت، فتحقق عند السحرة أنه ليس
 بسحر وإنما هو من آيات الله ومعجزاته، فألقاهم ذلك على وجوههم سجدة لله توبة
 لله عمّا صنعوا وتعظيمًا لما رأوه.

قَالُوا إِنَّمَا بَرَبُّ هَارُونَ وَمُوسَى : قدم هارون لكرسنه، أو لرؤس الآي^(٣)،
 قيل: أولئك فرعون رب موسى في صغره، فلما واقتصر على موسى أوقف
 ذكره فربما توهם أن المراد فرعون، وذكر هارون على الاستبعاد^(٤).

قَالَ إِنَّمَا نَعْلَمُ لَهُ : بموسى، واللام لتضمن الفعل معنى الإتباع.

قَبْلَ أَنْ تَأْذَنَ لَكُمْ : في الإيمان له.

إِنَّهُ لَكَيْرُكُمْ : لعظيمكم في فنكم، وأعلمكم به، أو لاستاذكم.

الَّذِي عَلِمَكُمْ السِّحْرَ : وأنتم تواطئتم على ما فعلتم.

(٣) في البيضاوي: لروي الآية

(١) و(٢) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٥.

قَالُوا إِنَّنَا نُؤْثِرُكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا
فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحِيَاةُ الدُّنْيَا ۚ ۷۲ إِنَّا
ءَامَنَّا بِرِبِّنَا لِيغْفِرْ لَنَا خَطَّيْنَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ
خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ ۷۳

فَلَا قَطَعْنَ أَيْدِيْكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلَافِ : اليد اليمنى والرجل اليسرى،
و«من» ابتدائية، كأن القاطع ابتدئ من مخالفه العضو، وهي مع المحرومها في حيز
النصب على الحال، أي لاقطعنها مختلفات.

وقري: و«القطعن» و«الأصلبن» بالتحقيق ^(١).

وَلَا صِلْبَيْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ : شبه تمكّن المصلوب بالجذع بتتمكّن المظروف
بالظرف، قيل: وهو أول من صلب ^(٢).

وَلَعْلَمْنَ أَيْنَا : قيل: يريد نفسه وموسى لقوله: «آمنتم»، واللام مع الإيمان في
كتاب الله لغير الله، أراد به توضيع موسى والهزؤ به فإنه لم يكن من التعذيب في
شيء ^(٣).

وقيل: رب موسى الذي آمنوا به ^(٤).

أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى : وأدوم عقاباً.

قَالُوا إِنَّنَا نُؤْثِرُكَ : لن نختارك.

عَلَىٰ مَا جَاءَنَا: موسى به، ويجوز أن يكون الضمير فيه لـ «ما».

مِنَ الْبَيِّنَاتِ: المعجزات الواضحات.

وَالَّذِي فَطَرَنَا: عطف على «ما جاءنا»، أو قسم.

فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِ: ما أنت قاضيه، أي صانعه، أو حاكم به.

(٢) و(٣) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٥.

(١) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٥.

إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا : أَنَّمَا تَصْنَعُ مَا تَهْوَاهُ، أَوْ تَحْكُمُ بِمَا تَرَاهُ فِي هَذِهِ
الْأَخْرَى، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، فَهُوَ كَالْتَعْلِيلِ لِمَا قَبْلَهُ وَالْتَّهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ.

(١) وَقَرِئَ بِالْإِسْنَادِ إِلَى مَا بَعْدِهِ، كَقُولُكَ : صَمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ.

إِنَّمَا امْتَنَّا بِرِبِّنَا لِغَفْرَانَةِ خَطَايَانَا : مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُعَاصِيِّ.

وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ : فِي مَعْارِضَةِ الْمَعْجَزَةِ.

فِي الجَوَامِعِ: رُوِيَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِفَرْعَوْنَ: أَرْنَا مُوسَى نَائِمًاً، فَوُجِدُوهُ تَحْرِسَهُ الْعَصَمَ،
فَقَالُوا: مَا هَذَا بِسِحْرٍ، فَإِنَّ السَّاحِرَ إِذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُهِ، فَأَبْيَ [فَرْعَوْنٌ] إِلَّا أَنْ يَعْرَضَهُ.

وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى : جَزَاءُ، أَوْ خَيْرٌ ثَوَابًاً وَأَبْقَى عَقَابًاً.

إِنَّهُ: أَيِ الشَّانِ.

مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا : بِأَنَّ يَمُوتَ عَلَى الْكُفْرِ وَالْعُصَيَانِ.

فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا : فِي سَتْرِ يَرِيجٍ.

وَلَا يَحْيَى : حَيَاةً مَهْنَاءً.

وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ : فِي الدُّنْيَا.

فَأَوْلَئِكَ لَهُمُ الْدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى : الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ.

فِي أُصُولِ الْكَافِيِّ: عَنْ عُمَّارِ السَّابِاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ:

سَأَلَتْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَفَنَ اتَّبَعَ رَضْوَانَ اللَّهِ كَمْنَ بَاءَ

(٢) جَوَامِعُ الْجَامِعِ: صَ ٢٨٣ مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرٍ.

(١) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاعِيِّ: ج ٢ ص ٥٥.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنَّ أَسْرِيَّ بِإِبْرَاهِيمَ فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
 فِي الْبَحْرِ يَبْسَأُ لَا تَخْفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشِي ۝ فَأَنْبَعْهُمْ فِرْعَوْنُ
 بِجُنُودِهِ فَغَشَّهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشَّهُمْ ۝ وَأَضْلَلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ
 وَمَا هَدَى ۝ يَتَبَّعُنِي إِسْرَائِيلُ قَدْ أَبْنَيْتُكُمْ مِنْ عَدُوكُمْ وَوَعَدْنَكُمْ
 جَانِبَ الظُّرُورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوَى ۝ كُلُوا
 مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَلَا تَطْغُوا فِيهِ فِي حِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۝
 وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۝

بسخط من الله و Maoah جهنم وبئس المصير* هم درجات عند الله» فقال: الذين
 اتبعوا رضوان الله هم الأئمة (عليهم السلام)، وهم والله ياعمار درجات المؤمنين
 بولائهم ومعرفتهم إيانا يضاعف لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلی^(١).
 وفي تفسير العياشي: عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله(عليه السلام) مثله^(٢).

جَنَّتُ عَدَنٌ: بدل من الدرجات.

تَجْرِي مِنْ تَحْمِلِ الْأَنْهَارِ: قد سبق معنى جري الأنهار تحت الجنات.

خَلِيلِينَ فِيهَا: حال، والعامل فيها معنى الإشارة أو الاستقرار.

وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ: تطهر من ادناس الكفر والمعاصي.

والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة، وأن تكون ابتداءً كلام
 من الله تعالى.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنَّ أَسْرِيَّ بِإِبْرَاهِيمَ: أي من مصر.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٠ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٨٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٥ ح ١٤٩.

فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا: فاجعل، من قوله: ضرب له من ماله سهماً، أو فاتخذ، من ضرب اللبن إذا عمله.

فِي الْبَحْرِ يَبْسَا: أي يابساً، مصدر وصف به.

وقرئ «يبساً» وهو إما مخفف منه، أو وصف على فعل كصعب، أو جمع يابنس كصعب، وصف به الواحد مبالغةً، أو لتعدد معنى فإنه جعل لكل سبط منهم طريقاً.

في كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روى عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إن يهودياً من يهود الشام وأصحابهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) في أثناء كلام طويل، فإن موسى (عليه السلام) قد ضرب [له] في البحر طريق فهل محمد فعل شيء من هذا؟ فقال علي (عليه السلام): لقد كان كذلك محمد (صلى الله عليه وآله) أعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواي يشخب، فقد رناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقال أصحابه: يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى (عليه السلام): «أنا لمدركون» فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرنى قدرتك، وركب (صلى الله عليه وآله) فعبرت الخيل لا تندى حوارتها والإبل لا تندى أخفاها، فرجعنا فكان فتحنا^(١).

لَا تَخْفُ دَرَكًا: حال من المأمور، أي آمنا من أن يدرككم العدو، أو صفة ثانية والعائد ممحوظ.

وقرئ: «لَا تَخْفُ» على أنه جواب الأمر^(٢).

وَلَا تَخْشَى: استئناف، أي وأنت لا تخشى الغرق، أو عطف، أو حال بالواو.

في كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): علي بن عروة الأهوazi، قال: حدثنا

(١) الإحتجاج: ج ١، ص ٢١٨ احتجاجه (عليه السلام) على اليهود. ولا تندى: أي لا تبتل.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٥٦.

الدليلي، عن داود الرقي، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: من كان في سفر يخاف اللصوص والسبعين فليكتب على عرف دابته: «لاتخاف دركاً ولا تخشى» فإنه يأمن بإذن الله تعالى.

قال داود البرقي: فحججت فلما كنا بالبادية جاء قوم من الأعراب فقطعوا على القافلة وأنا فيهم، فكتبت على عرف جمي: «لاتخاف دركاً ولا تخشى» فوالذي بعث محمداً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالنبوة وخصه بالرسالة وشرف أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامية مانا زعني أحد منهم، أعماهم الله عني^(١).

فَأَتَبَعَهُمْ فَرْعَوْنٌ بِجُنُودِهِ: وذلك أن موسى خرج بهم أول الليل، فأنجز فرعون بذلك فقص أثرهم. والمعنى: فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده، فحذف المفعول الثاني، وقيل: فاتبعهم بمعنى فاتبعهم، ويؤيد هذه القراءة به والباء للتعدي، وقيل: الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم^(٢).

فَغَشَّيْهِمْ مِنْ أَيْمَانِهِمْ مَا غَشَّيْهِمْ: الضمير لجنوده، أو له ولهم، وفيه مبالغة ووجازة، أي غشياهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه إلا الله.

وقرئ فعشاشاهم أي غطاهم ماغطاهم، والفاعل هو الله، أو ماغشياهم، أو فرعون لأنّه الذي ورطهم للهلاك.

وَأَضَلَّ فَرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى: أي أضلهم في الدين وما هداهم، وهو تهكم به في قوله: «وما أهديكما إلا سبيلاً روشاً»، أو أضلهم في البحر وما نجا.

في كتاب سعد السعدي لابن طاوس (رحمه الله): عن تفسير الكلبي، عن ابن عباس: أن جبرئيل (عليه السلام) قال لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حديث في حال فرعون وقومه: وإنما قال لقومه: «أنا ربكم الأعلى» حين انتهى إلى البحر فرأه قد يبست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقى، فصدقوا لما رأوا ذلك، فذلك قوله تعالى: «وَأَضَلَّ فَرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى»^(٣) ويأتي

(١) طب الأئمة: ص ٣٦ للأمن في السفر.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٦.

(٣) سعد السعدي: ص ٢١٨.

تمام القصة في سورة الشعراة إن شاء الله تعالى.

يَبْنَى إِسْرَئِيلَ : خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر واهلاك فرعون على إِضمار قلنا، أو للذين منهم في عهد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بما فعل بآبائهم.

قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَذَّوْكُمْ : فرعون وقومه.

وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الظُّرُورِ الْأَيْمَنَ : لمناجاة موسى (عليه السلام) وإنزال التوراة عليه، وإنها عدت الموعدة إليهم وهي موسى أوله وللسبعين اختارين للملابس،

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ أَمْنَ وَالسَّلَوَى : يعني في التيه.

كُلُّاً مِّنْ طَيِّبَتِ مَارِزْقَنَّكُمْ : لذائذه أو حلالاته.

وقرئ: «إنجيتكم» و«واعدتكم»، و«ما رزقتم»، و« وعدكم»، و«واعدناكم»^(١).

و«الأين» بالجز على الجوار مثل جحر ضبت خرب.

وَلَا تَطْغُوا فِيهِ : فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق.

فِي حِلٍّ عَلَيْكُمْ غَضِيبٌ : فيلزمكم عذابي ويجب لكم، من حل الدين إذا وجوب أداؤه.

وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضِيبٌ فَقَدْ هَوَى : فقد تردى وهلك . وقيل: وقع في الهاوية^(٢).

وقرئ بالضم، من حل يحل إذا نزل^(٣).

وفي بصائر الدرجات: عبدالله بن محمد، عن موسى بن قاسم، عن جعفر بن محمد بن سماعة، عن عبدالله بن مسكان، عن الحكم بن الصلت، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : خذوا بمحجزة هذا الأنزع -يعني عليّاً- فإنه الصديق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل، من أحبه هداه الله، ومن أبغضه أضل الله، ومن تخلف عنه محقق الله، ومنه سبطاً أُمّتي الحسن والحسين، وهما إبني، ومن الحسين أئمّة الهدى، أعطاهم الله فهمي وعلمي،

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٧.

وَلَئِنْ لَغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مَهْتَدًى ٤٣ وَمَا
 أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمَكَ يَمُوسَى ٤٤ قَالَ هُمْ أُولَئِكَ عَلَىٰ أَثْرِي
 وَعِجْلَتْ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَى ٤٥ قَالَ إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ
 بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ الْسَّامِرِيُّ ٤٦

فأحبّوهم وتولّوهم ولا تخذوا ولية من دونهم، فيحلّ عليكم غضب من ربّكم،
 «ومن يخلل عليه غضب من ربّه فقد هو» وما الحياة الدنيا إِلَّا متع الغرور^(١).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى حمزة بن الربيع، عمن ذكره قال: كنت في
 مجلس أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: قول الله
 (تبارك وتعالى): «ومن يخلل عليه غضبي فقد هو» ماذاك الغضب؟ فقال أبو
 جعفر (عليه السلام): هو العقاب يا عمرو، أنه من زعم أنّ الله (عزوجل) زال من
 شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، أنّ الله (عزوجل) لا يستفزه شيء
 ولا يغيره^(٢).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روی أنّ عمرو بن عبيد وفد على
 محمد بن علي الباير (عليه السلام) لامتحانه بالسؤال عنه، فقال له: جعلت فداك
 أخبرني عن قوله تعالى: «ومن يخلل عليه غضبي فقد هو» ما غضب الله تعالى؟
 فقال أبو جعفر (عليه السلام): غضب الله: عقابه يا عمرو، من زعم أنّ الله يغيّره
 شيء فقد كفر^(٣).
 وَلَئِنْ لَغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ: عن الشرك .

(١) بصائر الدرجات: ص ٧٣ باب أمر النبي ب بالإيمان بعلي (عليه السلام) والائمة من بعده.

(٢) التوحيد: ص ١٦٨ باب ٢٦ معنى رضاه (عزوجل) وسخطه ح ١.

(٣) الاحتجاج: ج ١ ص ٣٢٢ احتجاجات الإمام الباير (عليه السلام) في اصول الدين وفروعه. نقلًا
بالمعنى.

وَعَمَّانَ : بما يحب الإيمان به.

وَعَمَلَ صَلِحًا ثُمَّ اهْتَدَى : ثم استقام على المدى المذكور.

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: إن الله (تبارك وتعالى) لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعقود، فن وفي الله (عزوجل) بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ماعنته، واستكمل [ما] وعده، إن الله (تبارك وتعالى) أخبر العباد بطرق المدى، وشرع لهم فيها النار وأخبرهم كيف يسلكون فقال: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» وقال: «إنما يتقبل الله من المتقيين» فن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآلها) ^(١).

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال جمياً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير قال: سمعت أبو جعفر (عليه السلام) وهو داخل وأنا خارج، وأخذ بيدي ثم استقبل البيت فقال: يا سدير إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيعلمونا ولا يتم لنا، وهو قول الله: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» ثم أومأ بيده إلى صدره: إلى ولايتنا ^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» قال: إلى الولاية ^(٣).

حدّثنا أحمد بن علي، قال: حدّثنا الحسين بن عبيد الله، عن السندي بن محمد، عن أبيه، عن الحارث بن عمرو، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وإني

(١) الكافي: ج ١، ص ١٨٢ كتاب الحجّة باب معرفة الإمام والرّد عليه ح ٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٩٢ كتاب الحجّة باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم ...

ح ٣

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦١

لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى» قال: ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى، والله لو جهد أن ي عمل [بعمل] ما قبل منه حتى يهتدى، قال: قلت: إلى من جعلني الله فداك؟ قال: إلينا^(١). وفي أمالى الصدق (رحمه الله): بإسناده إلى النبي (صلى الله عليه وآله) حديث طويل، وفيه يقول لعلي (عليه السلام): ولقد ضل من ضل عنك، ولن يهتدى إلى الله من لم يهتدى إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربى (عزوجل): «وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى» يعني إلى ولايتك^(٢).

وفي مجمع البيان: وقال أبو جعفر (عليه السلام): «ثم اهتدى» إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أَنَّ رجلاً عبد الله عمره ما بين الركين والمقام ثم مات ولم يحج بولايتنا لأكبته الله في النار على وجهه، رواه الحاكم أبو القاسم الحسكتاني بإسناده، وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق^(٣).

وفي تفسير العياشي، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى» وقال: لهذه الآية تفسير، يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من أحد عملاً إلا ممن لقاء بالوقاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين، قال: «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة» يعني كل ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه^(٤).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: أبو الجارود وأبو الصباح الكناني، عن الصادق (عليه السلام)، وأبو حمزة، عن السجاد (عليه السلام) في قوله: «ثم اهتدى»: إلينا أهل البيت^(٥).

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى فيما أعلم، عن يعقوب

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦١. وفيه: الحسن بن عبد الله، والحارث بن يحيى.

(٢) أمالى الصدق: ص ٤٠٠ المجلس الرابع والسبعين ح ١٣. (٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٧ ص ٢٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨ ح ٦٢.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٩ باب إمامـة أبي محمد علي بن الحسين (عليه السلام).

ابن شعيب قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى» قال: إلى ولاتنا والله، أما ترى كيف اشترط [الله] (عزوجل)^(١)؟

وَمَا أَعْجَلَكُمْ عَنْ قَوْمَكَ يَمْوَسَى : سؤال عن سبب العجلة بتضمن إنكارها من حيث إنها نقيصة في نفسها، انضم الله إغفال القوم وإيهام التعظيم عليهم، فلذلك أجاب موسى عن الأمرتين، وقدم جواب الإنكار لأنّه أهمل.

في مجمع البيان: كانت الموعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه، وقيل: مع جماعة من وجوه قومه، فتعجل موسى من بينهم شوقاً إلى ربّه، وخلفهم ليلحقوا به^(٢).

قَالَ هُمْ أُولَئِكَ عَلَىٰ أَثْرِي : ما تقدّمتهم إلا بخطى يسيرة لا يتعدّ بها عادة، وليس بيني وبينهم إلا مسافة قريبة يتقدّم بها الرفقه بعضهم بعضاً.
وَعَجَلْتُ إِلَيَّكَ رَبِّ لَرْضَى : فإن المسارعة إلى امتناع أمرك والوفاء بعهدك توجب رضا لك.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذّ شراباً، ولا يستطيع رقاداً، ولا يستأنس حمماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس لباساً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان شوقة، معبراً عمّا في سريرته، كما أخبر الله عن موسى ابن عمران في معاد ربّه بقوله: «وعجلت إليك رب لرضي»، وفسّر النبي (صلى الله عليه وآلّه) عن حاله أنه مأكل ولاشرب ولانام ولاشتئ شائعاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً شوقاً إلى ربّه^(٣).

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ : ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من

بيتهم، وهم الذين خلفهم مع هارون.

قيل: وكانوا ستمائة ألف، وما نجا من عبادة العجل منهم إلا إثنا عشر ألفاً^(٤).

(٢) مجمع إبيان: ج ٦ - ٧ ص ٢٣.

(١) محسن البرقي: ص ١٤٢ باب الولاية ح ٣٥.

(٣) مصباح الشريعة: ص ١٩٦ الباب الرابع والتسعون في الشوق، مع اختلاف يسير.

(٤) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٧.

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقُومُ أَلَّمْ يَعِدْكُمْ
 رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ
 يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي **هـ** قَالُوا
 مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حِلْنَا أَوْ زَارَ أَمْنَ زِينَةٍ
الْقَوْمُ فَقَذَ فِتْنَاهَا فَكَذَلِكَ الْقَوْمُ السَّامِرِيُّ **٨٧**

وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ : باتّخاذ العجل والدعاء إلى عبادته. وقرئ: أضلهم أي أشدّهم ضلالاً، لأنّه كان ضالاً مصدراً^(١).

قيل: هو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرية^(٢).

وقيل: كان علباً من كرمان، وقيل: من أهل باجرماء واسمه موسى بن ظفر وكان منافقاً^(٣).

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ : بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة.
غَضِبَنَ: عليهم.

أَسْفًا: حزيناً بما فعلوا.

قَالَ يَقُومُ أَلَّمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا : يعطيكم التوراة فيها هدى ونور.

أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ : أي الزمان، يعني زمان مفارقة هم.

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ: يجب عليكم.

غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ : بعبادة ما هو مثل في الغباوة.

فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي: أي وعدكم إياتي بالثبات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم به.

وقيل: هو من أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه، أي فوجدت الخلف في

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٧.

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٧.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَّا إِلَهٌ كُمْ
 وَإِلَّا إِلَهٌ مُوسَى فَنَسَى ٢٨ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
 يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٢٩

وعدي لكم بالعود بعد الأربعين ^(١).

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكُمْ بِمَلِكِنَا : بِأَنْ مَلَكْنَا أَمْرَنَا، إِذْ لَوْ خَلَيْتَهُ وَأَمْرَنَا وَلَمْ
 يَسُوْلْ لَنَا السَّامِرِيَ لِمَا أَخْلَفْنَا.

وَقَرِئَ بِالْفَتْحِ وَبِالضِّمْنِ، وَثُلَاثُهَا فِي مَصْدَرٍ: مَلَكَ الشَّيْءَ ^(٢).

وَلَنَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ: قِيلَ: أَحْمَالًا مِنْ حَلِيِ الْقَبْطِ الَّتِي

السَّعْرَنَا هَا مِنْهُمْ حِينَ هَمَنَا بِالْخَرْوَجِ مِنْ مَصْرِ بِاسْمِ الْعَرَسِ ^(٣).

وَقِيلَ: اسْتِعَارًا وَالْعِيدِ كَانَ لَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَرْدُوا عَنِ الْخَرْوَجِ خَافَةً أَنْ يَعْلَمُوا بِهِ ^(٤).

وَقِيلَ: مَا أَلْقَاهُ الْبَحْرُ عَلَى السَّاحِلِ بَعْدَ إِغْرِاقِهِمْ فَأَخْذَوْهُ ^(٥).

قِيلَ: وَلَعَلَّهُمْ سَمَوْهَا أَوْزَارًا لِأَنَّهَا آثَامٌ، فَإِنَّ الْغَنَائِمَ لَمْ تَكُنْ تَحْلَّ بَعْدَ، أَوْ لَأَنَّهُمْ
 كَانُوا مُسْتَأْمِنِينَ، وَلَيْسَ لِلْمُسْتَأْمِنِ أَنْ يَأْخُذْ مَالَ الْحَرَبِيِ ^(٦).

وَقَرِئَ: حَمَلْنَا بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ ^(٧).

فَقَذَفْنَاهَا: أَيْ فِي النَّارِ لِتَذَوَّبَ.

فَكَذَلِكَ الْقَى السَّامِرِيُّ: أَيْ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْهَا.

قِيلَ: رُوِيَ أَنَّهُمْ لَمَّا حَسِبُوا أَنَّ الْعَدَّةَ قَدْ كَمِلَتْ، قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: إِنَّا
 أَخْلَفْنَا مُوسَى مِيعَادَكُمْ لَمَا مَعَكُمْ مِنْ حَلِيِ الْقَوْمِ وَهُوَ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، فَالرَّأْيُ أَنْ نَحْفَرْ
 حَفِيرَةً وَنَسْجُرْ فِيهَا نَارًا وَنَقْذِفُ كُلَّ مَا مَعَنَا فِيهَا، فَفَعَلُوا ^(٨).

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا: مِنْ تِلْكَ الْحَلِيِ الْمَذَابَةِ.

(١) و(٢) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٧-٥٨. (٣) و(٦) و(٧) و(٨) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٨.

لَهُ حُوَارٌ: صوت العجل.

في محسن البرقي: عنه، عن محمد بن سنان، عن عبدالله بن مسakan و إسحاق بن عمّار [جميعاً] عن عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إِنْ فِيهَا نَاجِيَ اللَّهُ بِهِ مُوسَى (عليه السلام) أَنْ قَالَ: رَبِّ هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ الْعَجْلَ، الْخَوَارَ مِنْ صَنْعِهِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) إِلَيْهِ: إِنَّ تَلْكَ فَتْنَتِي فَلَا تَفْحَصْ عَنْهَا^(١).

فَقَالُوا: أَيِّ السَّامِرِيُّ وَمَنْ افْتَنَ بِهِ أَوْلَ مَارَاهُ.

هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنِسِيَ: أَيِّ نَسِيَّهُ مُوسَى وَذَهَبَ بِطَلْبِهِ عَنِ الظُّورِ، أَوْ فَنِسِيَ السَّامِرِيُّ أَيِّ تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ إِظْهَارِ الإِيمَانِ.

أَفَلَا يَرَوْنَ: أَفَلَا يَعْلَمُونَ.

أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا: إِنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَلَامًا لَا يَرْدَدُ عَلَيْهِمْ جَوَابًا.
وقرئ «يرجع» بالنصب، وهو ضعيف، لأنّ «أن» الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين^(٢).

وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا: لا يقدر على إِنْفَاعِهِمْ وَإِضَارِهِمْ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة أَنْ عَلِيًّا (عليه السلام) سُئلَ عن قول الله (عز وجل): «وَسَعَ كَرْسِيهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال: السماوات والأرض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملال يحملونه بإذن الله، فاما الملك [الأول] في صورة الآدميين، إلى أن قال (عليه السلام): والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيد السبع، وهو يرغب إلى الله ويتصرّع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السبع، ولم يكن من هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصاراً منه حتى اتخذ الملائكة من بني إسرائيل العجل [إلهًا]، فلما عكروا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في

(١) محسن البرقي: ص ٢٨٤ باب خلق الخير والشريح ٤٢٠. وفيه عبدالله بن الوليد.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٨.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونٌ مِنْ قَبْلُ يَقُولُ إِنَّمَا فِتْنَتُكُمْ بِيٰءٌ وَإِنَّ
 رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَأَئْتَهُمْ عَوْنَى وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۚ قَالُوا لَن نَبْرَحَ عَلَيْهِ
 عَنِّكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۖ

صورة الثور رأسه استحياءً من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه، وتخوف أن ينزل به العذاب^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونٌ مِنْ قَبْلُ: رجوع موسى أو قول السامري، كأنه أول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهם ذلك وبادر تحذيرهم.

يَقُولُ إِنَّمَا فِتْنَتُكُمْ بِيٰءٌ: بالعجل.

وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ: لا غير.

فَأَئْتَهُمْ عَوْنَى وَأَطِيعُوا أَمْرِي: في الثبات على الدين.

قَالُوا لَن نَبْرَحَ عَلَيْهِ: على العجل وعبادته.

عَنِّكِفِينَ: مقيمين.

حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى: وهذا الجواب بؤيد الوجه الأول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فهموا بهارون فهرب منهم [وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة، فلما كان يوم عشرة ذي الحجة أنزل الله علم الألواح] فيها التوراة وما يحتاج إليه من أحكام السير والقصص، فأوحى الله إلى موسى: «إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري» وعبدوا العجل وله خوار. فقال (عليه السلام): يارب العجل من السامري، فالخوار ممن؟ قال: مني يا موسى، إني لما رأيتم قد ولوا عنّي إلى العجل أحببت أن أزيد بهم فتنـة «فرجع موسى إلى قومه» كما حكى الله^(٢).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٢

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٨٥

﴿٦﴾ قَالَ يَهُرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلَّوْا ۝ ۝ أَلَا تَتَبَعَنْ
 أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ۝ قَالَ يَبْنُؤُمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحَقِّي وَلَا بِرَأْسِي
 إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
 قَوْلِي ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِي ۝ قَالَ بَصُرْتُ
 بِمَا لَمْ يَصْرُوْيْهِ فَقَبضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ
 فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِنَفْسِي ۝

قال يهرون: أي قال له موسى لما رجع.

ما منعك إذ رأيهم ضلواً: بعبادة العجل.

أَلَا تَتَبَعَنْ: أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به، أو أن تأتي عقي وتلحقني، «ولا» مزيدة كما في قوله: «ما منعك أن تسجد»^(١).

أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي: بالصلابة في الدين والحمامة عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجره إليه، فقال: «ما منعك...»^(٢).

قَالَ يَبْنُؤُمَ: خص «الام» استعطافاً وترفيقاً. وقيل: لأنّه كان أخاه من الأُم، والجمهور على أنّهما كانوا من أب وأم^(٣).

لَا تَأْخُذْ بِلِحَقِّي وَلَا بِرَأْسِي: أي بشعر رأسه، قيل: قبض عليها ويجره إليه من شدة غيظه وفترط غضبه لله، وكان (عليه السلام) حديداً خشنًا متصلباً في كل شيء فلم يتمالك حين رأهم يعبدون العجل^(٤).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٣.

(١) ص ٧٥.

(٤) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩.

وقيل: كانت العادة جارية في القبض عليها في ذلك الزمان كما أنّ العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما يختلف العادة فيه بالأزمنة والأمكنة^(١).

وقيل: إنّ أجراء مجرى نفسه إذا غضب في القبض على لحيته، لأنّه لم يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه^(٢).

إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقَتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: لو قاتلت بعضهم وفارقـت [بعضهم] ببعض.

وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي: حين قلت: «أخلفني في قومي وأصلح»^(٣) فان الإصلاح في حفظ الدهماء والمداراة بهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال: قلت: فلِمَ أَخْذَ بِرَأْسِهِ يَجْرِي إِلَيْهِ وَبِلَحِيَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي اتِّخاذهِمُ الْعَجْلُ وَعِبَادَتِهِمُ لَهُ ذَنْبٌ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لَأَنَّهُ لَمْ يَفَارِقْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَلْحِقْ بِمُوسَى، وَكَانَ إِذَا فَارَقْهُمْ يَنْزَلُ بَهُمُ الْعَذَابُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لَهَارُونَ: «مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلَّوْا؟ أَلَا تَتَبَعَنَ أَفْعَصِيتُ أَمْرِي»؟ قَالَ هَارُونَ: لَوْفَعَلْتَ ذَلِكَ لَتَفَرَّقُوا «وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقَتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي»^(٤).

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَّمِريُّ: أي ثمّ أقبل عليه وقال له منكراً: «ما خطبك؟؟؟ أي ما طلبك له؟ وما الذي حملك عليه؟ وهو مصدر خطب الشيء إذا طلب.

قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُ وَأَبِيهِ: وقرئ بالباء على الخطاب، أي علمت بما لم يعلموا، وفطنت بما لم يفطنوا له، وهو أنّ الرسول الذي جاءك روحاً مخصوصاً، لا يمس أثره شيئاً إلا أحياه، أو رأيت مالم يروه وهو أنّ جبريل جاءك على فرس

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٢٧ ذيل الآية (٩٤) من سورة طه.

(٣) الأعراف: ١٤٢.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب العلة التي من أجلها قال هارون لموسى «يابن أم...»، ح ١.

قَالَ فَأَذْهَبْ فَإِنَّكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ
 وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا إِنْ تَخْلُفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِنْهَاكَ الَّذِي ظَلَّتْ
 عَلَيْهِ عَاكِفًا نَحْرِ قَنَهُ وَثُمَّ لَنْسِفَتْهُ فِي الْيَمِّ دَسْفَا
 إِنَّمَا إِلَاهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ

عِلْمًا

الحياة، وقيل: إنما عرفه لأنّ أمه أقتته حين ولدته خوفاً من فرعون، وكان جبرئيل
 يغدوه حتى استقلَّ^(١).

فَقَبَضَتْ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ : من تربة موطنه، والقبضية المرة من
 القبض، فأطلق على المقبوض كضرب الأمير.

وقرئ بالصاد، والأول للأخذ بجميع الكف، والثاني للأخذ بأطراف الأصابع،
 ونحوهما الخضم والقضم^(٢).

والرسول: جبرئيل، قيل: ولعله لم يسمه لأنّه لم يعرف أنّه جبرئيل، أو أراد أن
 ينبه على الوقت و[هو] حين أرسل إليه فذهب به إلى الطور^(٣).

فَنَبَذَتْهَا : في الخلي المذابة، أو في جوف العجل حتى حيني.
 وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِنَفْسِي : زينته وحسننته لي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في
 البحر^(٤).

قَالَ فَأَذْهَبْ فَإِنَّكَ فِي الْحَيَاةِ : عقوبة على مافعلت.
 أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ : خوفاً من أن يمسك أحد، فتأخذك الحمى ومن مسكه،

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٩.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٩.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٣.

فتحامي الناس ويحاصروك ، وتكون طريداً وحيداً كالوحشى النافر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مادمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: «لامساس» [يعني] حتى تعرفوا أنكم سامريّة، فلا يغتر بكم الناس، فهم إلى الساعة بضر الشام معروفوون بـ«لامساس»، ثم قال: هم موسى بقتل السامری فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فاتّه سخي^(١).

وفي مجمع البيان: عن أبي عبد الله (عليه السلام): إن موسى هم... الحديث^(٢).

وقرئ: «لامساس» كفجّار، وهو علم للمسنة^(٣).

وإنَّ لَكَ مَوْعِدًا: في الآخرة.

لن تخلفه: لن يخلفك الله، وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا.

وقرئ بكسر اللام، أي لن تخلفه الواجب إياته وستأتيه لامحالة، فحذف المفعول الأول لأنّ المقصود هو الموعود، ويجوز أن يكون من أخلفت الموعود إذا وجدته خلفاً^(٤).

وقرئ بالنون على حكاية قول الله^(٥).

وفي كتاب الخصال: قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن في التابوت الأسفل من النار إثنا عشر، ستة من الأوّلين، وستة من الآخرين، فأما الستة من الأوّلين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون، والسامري... الحديث^(٦).

وأنظر إلى إثناك الذي ظلت عليه عاكفاً: ظلت على عبادته مقیماً، فحذف اللام الأولى تخفیفاً.

وقرئ بكسر الظاء على نقل حرکة اللام إليها^(٧).

لنحرقنه: أي بالنار، و يؤيّده قراءة «لنحرقنه» من باب الأفعال، أو بالمرد

(٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٧ ص ٢٩.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٣.

(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٩.

(٦) الخصال: ص ٤٨٥ في التابوت الأسفل من النار إثنا عشر ح ٥٩.

(٧) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٩ - ٦٠.

على أنه مبالغة في حرق إذا بُرد بالمبرد، ويعضده قراءة «لنحرقه» من باب التفعيل^(١).

ثُرَّ لَنْسِفَنَهُ: لنذر يته رماداً أو مبروداً. وقرئ بضم السين^(٢).
فِي الْيَمِّ نَسْفَانِ: فلا يصادف منه شيء، والمقصود من ذلك زيادة عقوبته، وإظهار غباوة المفتتتين به لمن له أدنى نظر.

في كتاب الخصال: عن أبي ذر، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): شر الأُولَئِينَ والآخرين إثنا عشر: ستة من الأُولَئِينَ وستة من الآخرين، ثم سُمِّيَ الستة من الأُولَئِينَ: ابن آدم الذي قتل آخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامرِي، والدجال اسمه في الأُولَئِينَ ويخرج في الآخرين، وأمّا الستة من الآخرين، فالعجل وهو نعشل، وفرعون وهو معاوِيَة، وهامان هذه الأُمَّة [وهو] زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامرِي وهو أبو موسى عبد الله بن قيس، لأنَّه قال كما قال سامرِي موسى: «لامساس» أي لاقتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص^(٣).

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى إسحاق بن عمّار الصيرفي، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) قال: جعلت فدائل حَدَّثَني فيهما بحديث، فقد سمعت عن أبيك فيهما أحاديث، قال: فقال لي: يا إسحاق الأُولَى منزلة العجل، والثاني منزلة السامرِي^(٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن أبي يحيى الواسطي قال: لما افتح أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة اجتمع الناس عليه، وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح، فكان كلما لفظ أمير المؤمنين (عليه السلام) بكلمة كتبها، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) بأعلى صوته: ما تصنع؟ قال: أكتب آثاركم لنحدّث بها بعدكم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أما أنَّ لكلَّ قوم سامرِي،

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٥٩ - ٦٠.

(٣) الخصال: ص ٤٥٨ شر الأُولَئِينَ والآخرين إثنا عشر ح ٢.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢٥٦.

كَذَلِكَ نُقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ أَئْتَنَاكَ مِنْ لَدُنَّا
 ذِكْرًا ١١ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا
 خَلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ١٢ يَوْمَ يُنْفَخُ
 فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ إِذْ زُرْقًا ١٣ يَتَخَافَّوْنَ
 يَنْهُمْ إِنْ لَيَشْتَمُ إِلَّا عَشَرًا ١٤ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
 أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيَشْتَمُ إِلَّا يَوْمًا ١٥ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجَبَالِ
 فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّ نَسْفًا ١٦ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفَصَفًا

وهذا سامي هذه الأمة، الا أنه لا يقول: لامساس ولكته يقول: لاقتال^(١).

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ: المستحق لعبادتكم.

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: إذ لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة.
وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا: وسع علمه كل ما يصح أن يعلم، لا العجل الذي يصاغ ويحرق وإن كان حيًّا في نفسه كان مثلاً في الغباوة.

وقرئ «وسع» فيكون انتصار «علمًا» على المفعولية لأنَّه وإن انتصب على التيز في المشهور لكته فاعل في المعنى، فلما عدى الفعل بالتضعيف إلى المفعولين صار مفعولاً^(٢).

كَذَلِكَ: مثل ذلك الاقتصاص، يعني اقتصاص قصة موسى.

نُقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ: من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة، تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيراً لمعجزاتك، وتنبيهاً وتذكيراً

(١) الاحتجاج: ص ١٧٢ احتجاجه (عليه السلام) على أهل البصرة.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٠ وفيه: في المشهورة بدل في المشهور.

للمسهرين من أمتك .
وَقَدْ أَيَّثُكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا : أي كتاباً مشتملاً على هذه الأقاصيص والأخبار حقيقةً بالتفكير والاعتبار، والتکير فيه للتعظيم، وقيل: ذكرًا جيلاً وصيتاً عظيماً بين الناس ^(١) .

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ : عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة، وقيل: عن الله ^(٢) .

فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا : عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنبه، سماها «وزراً» تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يقدح الحامل وينقض ظهره أو إثماً عظيماً.

خَلِدِينَ فِيهِ : في الوزر أو في حمله، والجمع فيه والتوكيد في «أعرض» للحمل على المعنى واللفظ.

وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا : أي بئس لهم، ففيه ضمير يفسره «حملًا»، والمحخصوص بالذم مخدوف، أي ساء حملًا وزرهم، واللام في «لهم» للبيان كما في «هيتك لك» ^(٣) ، ولو جعلت «ساء» بمعنى أحزن والضمير الذي فيه للوزرأشكل أمر اللام ونصب «حملًا» ولم يفرد مزيد معنى:

يَوْمَ يُنَفَّخُ فِي الصُّورِ : وقرأ أبو عمرو بالنون على إسناد النفح إلى الأمر به تعظيماً له أو للنافخ ^(٤) .

وقرأ بالياء المفتوحة على أبْ في ضمير الله أو ضمير إسرافيل وإن لم يجر ذكره لأنَّه المشهور بذلك ^(٥) .

وقرأ: في الصور وهو جمع صورة، وقد سبق ذلك ^(٦) .

وَنَخْشَرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ إِيْذَى : وقرأ: «ويخشى المجرمون» ^(٧) .

زُرْقاً : زرق العيون، وصفوا بذلك لأنَّ الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى

(٣) يوسف: ٢٣.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٠.

(٥) و(٦) و(٧) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٠.

العرب، فـأَنَّ الرُّومَ كَانُوا أَعْدَاءِهِمْ وَهُمْ زَرْقٌ، وَلَذِكْ قَالُوا فِي صَفَةِ الْعُدُوِّ: أَسْوَدُ
الْكَبْدِ أَصْهَبُ السَّبَالِ أَزْرَقُ الْعَيْنِ، أَوْ عَمِيًّاً فـأَنَّ حَدْقَةَ الْأَعْمَى تَزْرَقُ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: تَكُونُ أَعْيُنَهُمْ مَزْرَقَةً لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَطْرُفُوهَا^(١).
وَقِيلَ: عَطَاشٌ يَظْهَرُ فِي أَعْيُنِهِمْ كَالْمَزْرَقَةِ^(٢).

يَتَخَفَّتُونَ كَيْنَهُمْ: يَخْفَضُونَ أَصْوَاتَهُمْ لِمَا يَمْلأُ صَدُورَهُمْ مِنَ الرُّعبِ وَالْمُهْلُولِ،
وَالْحَفْتُ: خَفْضُ الصَّوْتِ وَإِخْفاؤُهُ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: يُشَيرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشْرًا^(٣).
إِنْ لِيَثْمِ إِلَّا عَشْرًا: أَيْ فِي الدُّنْيَا يَسْتَقْصِرُونَ مَدْدَةً لِبَشَرَهُمْ فِيهَا أَنْزَلُوهُمْ، أَوْ
لَا سُتُّالُهُمْ مَدْدَةُ الْآخِرَةِ، أَوْ لِتَأْسِفُهُمْ عَلَيْهَا لِمَا عَانَاهُمُ الشَّدَائِدُ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ
اسْتَحْقَوُهَا عَلَى إِضَاعَتِهَا فِي قَضَاءِ الْأَوْطَارِ وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، أَوْ فِي الْقَبْرِ لِقَوْلِهِ: «وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ» إِلَى آخرِ الْآيَاتِ.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ: وَهُوَ مَدْدَةُ لِبَشَرَهُمْ.
إِذْ يَقُولُ أَمْثَالُهُمْ طَرِيقَةً: أَعْدَهُمْ رَأْيًا أَوْ عَمَلاً.
إِنْ لِيَثْمِ إِلَّا يَوْمًا: اسْتَرْجَاحُ لِقَوْلِهِ مِنْ يَكُونُ أَشَدَّ تَفَالًاً مِنْهُمْ.
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ: عَنْ مَآلِ أَمْرِهَا، قِيلَ: وَقَدْ سَأَلَ عَنْهَا رَجُلٌ مِنْ
ثَقِيفٍ^(٤).

فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّ نَسْفًا: يَجْعَلُهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ يَرْسِلُ عَلَيْهَا الرِّيَاحَ فَتَفَرَّقُهَا.
فَيَذْرُهَا: فَيَذْرُ مَقَارِهَا أَوِ الْأَرْضَ، وَإِضْمَارِهَا مِنْ غَيْرِ ذِكْرٍ لِدَلَالَةِ الْجِبَالِ عَلَيْهَا
لِقَوْلِهِ: «مَا يَتَرَكُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ»^(٥).
قَاعًا: خَالِيًّا.

صَفَصَفًَا: مَسْتَوِيًّا كَأَنَّ أَجْزَائِهَا عَلَى صَفَ وَاحِدٍ.
وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْقَاعُ الَّذِي لَا تَرَأْبُ عَلَيْهِ، وَالصَّفَصَفُ الَّذِي

(٢) مُجَمَّعُ البَيَانِ: ج ٧-٨ ص ٢٩.

(١) وَ(٣) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢ ص ٦٤.

(٤) فَاطِرٌ: ٤٥.

(٥) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاصَوِيِّ: ج ٢ ص ٦١.

لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتًا ١٧ يَوْمَ إِذْ يَتَبَعُونَ الدَّاعِيَ
 لَا عَوْجٌ لَهُ وَخَسْعَةُ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
 ١٨ يَوْمَ إِذْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ
 قَوْلًا ١٩ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
 ٢٠ عِلْمًا

لانبات له ^(١).

لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتًا: إِعْواجًا وَلَا تَنْتَوْا إِنْ تَأْمَلُتُ فِيهَا بِالْقِيَاسِ
 الْهَنْدَسِيِّ .

قيل: وثلاثتها أحوال متربة، فالأولان باعتبار الإحساس، والثالث باعتبار المقياس، ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني، والأمت وهو النتوء ^(٢) اليسير .

وقيل: «لا ترى» استئناف مبين للحالين ^(٣).

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى علي بن النعمان، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك إن بي ثاليل ^(٤) كثيرة وقد اغتممت بأمرها، فسألتك أن تعلمني شيئاً انتفع به. فقال (عليه السلام): خذ لكل ثاليل سبع شعيرات واقرأ على كل شعيرة سبع مرات «إذا وقعت الواقعة» إلى قوله: «هباء منيشاً»، قوله (عزوجل): «ويسائلونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً»، ثم تأخذ

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦١.

(٤) ثاليل جمع الثاليل: خراج ناتئ صلب مستدير.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٧.

الشاعر شعيرة [شعيرة] فأمسح [بها] على كل ثالول، ثم صبرها في خرقه جديدة، وأربط على الخرقه حجراً وألقها في كنيف، قال: ففعلت، فنظرت إليها يوم السابع فإذا هي مثل راحتي، وينبغي أن يفعل ذلك في محاقد الشهرين^(١).

يُوْمَئِدِّ: أي يوم إذ نصفت، على إضافة اليوم إلى وقت النصف، ويحوز أن يكون بدلاً ثانياً من يوم القيمة.

يَتَّبَعُونَ الدَّاعِيَ: داعي الله إلى المحشر، قيل: هو إسرافيل يدعو الناس قائماً على صخرة بيت المقدس، فيقبلون من كل أوب إلى صوته^(٢).

لَا عَوْجَ لَهُ: لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس: حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: سألت أبي عن قول الله (عز وجل): «يومئد يتبعون الداعي لاعوج له» قال: الداعي أمير المؤمنين^(٣).

وَخَسَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ: خضعت لها بته.

فَلَا تَسْمَعُ إِلَّاهَمْسَا : صوتاً خفيأً، ومنه الهمس لصوت أخفاف الإبل، وقد فسر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوابسي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيمة جمع الله (عز وجل) الناس في صعيد واحد حفات عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً، وهو قول الله: «وخشعت الأصوات للرحمـن فلا تسمع إلـا هـمسـا» قال: ثم ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبي الأمـي؟ فيقول الناس: قد أسمـعت فـسـمه باـسـمه، فيـنـادي: أـينـ

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٥ باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة ح ١٩٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦١ وفيه: إلى صوته.

(٣) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣١١.

نبي الرحمة؟ أين محمد بن عبد الله الأُمّي؟ فيتقدم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمام الناس كلّهم حتى ينتهي إلى حوض طوله مابين ايلة وصنوعة^(١) فيقف عليه، فينادي بصاحبكم، فيقدم على أمّام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرّون، فيبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من يصرف عنه من محبينا بكى، فيقول: يارب شيعة علي [أراهم قد صرفا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي]^(٢) قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأنّاس من شيعة علي أراهم قد صرفا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض، قال: فيقول له الملك: إن الله يقول لك: يا محمد إن شيعته قد وهبتم لك يا محمد، وصفحت لهم عن ذنوبهم بجهنم لك ولعترتك، وألحقتهم بك ومن كانوا يقولون به، وجعلناهم في زمرتك، فأوردتهم حوضك، قال أبو جعفر (عليه السلام): فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمد إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولا نا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويعغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد [ون] حوضنا^(٣).

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ: الاستثناء من الشفاعة، أي إلا شفاعة من أذن، أو من أعم المفاعيل، أي إلا من أذن في أن يشفع له فإن الشفاعة تنفعه، فـ«من» على الأول مرفوع على البدلية، وعلى الثاني منصوب على المفعولية.

وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا: أي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة، أو رضي لأجله قول الشافع في شأنه، أو قوله لأجله وفي شأنه.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن حماد^(٤)، عن محمد بن سعيد^(٥) العلوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى

(١) ايلة: بلد بين ينبع ومصر. وصنوعة: بلد يالين.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٤ مع اختلاف يسير.

(٤) المصدر: محمد بن اسماعيل.

(٥) المصدر: محمد بن همام.

ابن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله (عزوجل): «لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قوله» قال: لا ينال شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) يوم القيمة إلا من أذن له بطاقة آل محمد ورضي له قوله عملاً فيهم، فحيى على موتهن وما تعلمت عنها، فرضي الله قوله وعمله فيهم، ثم قال: وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد، كذا نزلت^(١).

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : ما تقدم من الأحوال.

وَمَا خَلْفَهُمْ : من أخبار القائم (عليه السلام).

وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا: ولا يحيط علمهم بعلماته، وقيل: بذاته، وقيل: الضمير لأحد الموصولين أو بجمعهما، فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علمنا منه.

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن علي (عليه السلام) يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: في هذه الآية^(٢): لا يحيط الخلاق بالله (عزوجل) علماً [إذ هو] تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلا يفهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود، فلا تصفه إلا كما وصف نفسه: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»، «الأول والآخر والظاهر والباطن»، «الخالق البارئ المصقر» خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله (تبارك وتعالى)^(٣).

وفي أصول الكافي: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرة المحدث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن [لي]، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرة: إنما روينا أن الله قسم الرواية والكلام بين نبيين، فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرواية، فقال أبو الحسن (عليه السلام): فمن المبلغ عن

(١) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣١٢.

(٢) المصدر: «يؤمن لا تنفع الشفاعة... الآية».

(٣) التوحيد: ص ٢٦٣ باب الرد على الشنوية والزنادقة ح ٥.

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا
 وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا
 هَضِيمًا وَكَذَلِكَ أَنْزَلَنَا قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَفَنَا فِيهِ مِنْ
 الْوَعِيدِ لِعَلَّهُمْ يَنْقُونُ أَوْ يَحْدُثُ لَهُمْ ذِكْرًا

الله إلى الثقلين من الجن والإنس «لا تدركه الأ بصار» «ولا يحيطون به علمًا» «وليس كمثله شيء» أليس محمد؟ قال: بلى، قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوه إلى الله بأمر الله، فيقول: «لا تدركه الأ بصار» و«لا يحيطون به علمًا» و«ليست كمثله شيء» ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحاطت به علمًا وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر، إلى قوله (عليه السلام): وقد قال الله: «ولا يحيطون به علمًا» فإذا رأته الأ بصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو برقه: فنكذب بالروايات! فقال أبو الحسن (عليه السلام): إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحيط به علم، و«لا تدركه الأ بصار»، و«ليست كمثله شيء»^(١).

وفي كتاب التوحيد: خطبة عن علي (عليه السلام) وفيها: ويؤتى عن
 استنباط الإحاطة به طوامح العقول، وتحير الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته^(٢).
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُومِ: ذلت وخضعت له خضوع العناة، وهم
 الأسرى في يد الملك القاهر، وظاهرها يقتضي العموم، ويجوز أن يراد بها وجوه

(١) الكافي: ج ١ ص ٩٦ كتاب التوحيد باب في إبطال الرؤية ح ٢.

(٢) التوحيد: ص ٧٠ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ٢٦. وطوامح جمع طامح: المرتفع من كل شيء.

المجرمين فتكون اللام بدل الإضافة.

وفي كتاب التوحيد: خطبة لعلي (عليه السلام) وفيها: وعنت الوجوه من مخافته^(١).

وفي نهج البلاغة: وتعنو الوجوه لعظمته^(٢).

وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا: وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما الأجله عنت وجههم.

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ: بعض الطاعات

وَهُوَ مُؤْمِنٌ: إذ الإيمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات.

فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا: منع ثواب مستحق للوعد.

وَلَا هَضْمًا: ولا كسرًا منه بنقصان، أو جزاء ظلم وهضم لأنه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه.

وقرأ: «فلا يخف» على النبي^(٣).

في الحديث السابق المنقول عن الآيات الباهرة، عن أبي جعفر (عليه السلام):

ثم قال: «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضم» قال:

مؤمن بمحبة آل محمد وبغض لعدوهم^(٤).

وَكَذَلِكَ: عطف على «كذلك نقص» أي مثل ذلك الإنزال، أو مثل انسال هذه الآيات المتضمنة للوعيد.

أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا: كله على هذه الوثيرة.

وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ: مكررين فيه آيات الوعيد.

لَعَلَّهُمْ يَتَسَوَّلُونَ: المعاichi فيصير التقوى لهم ملكرة.

أَوْ يَحِلُّ لَهُمْ ذِكْرًا: عضة واعتباراً حين يسمعونها فثبت لهم عنها، وهذه النكتة

(١) التوحيد: ص ٥٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ١٣.

(٢) نهج البلاغة: ص ٢٥٨ الخطبة ١٧٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦١ - ٦٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣١٢.

فَتَعْلَمَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ^{١٤} وَلَقَدْ عَاهَدْنَا
 إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نُخَذِّلْهُ عَزْمًا ^{١٥} وَإِذْ قُلْنَا
 لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ أَبِي
 فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا ^{١٦}
 مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ^{١٧} إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ^{١٨}

أُسند التقوى إليهم والاحاديث إلى القرآن.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروي عن صفوان بن يحيى،
 قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام) لأبي قرة صاحب شبرمة: التوراة
 والإنجيل والفرقان وكل كتاب أُنزل كان كلام الله، أنزله للعالمين نوراً وهدى،
 وهي كلها محدثة وهي غير الله حيث يقول: «أو يحدث لهم ذكرأ» ^(١).
فَتَعْلَمَ اللَّهُ: في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين، لا يماثل كلامهم كما
 لا تماطل ذاته ذاتهم.

وفي أصول الكافي: خطبة مروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها: والمتعالى
 على الخلق بلا تباعد منهم، ولا ملامسة منه لهم ^(٢).

الْمَلِكُ: النافذ أمره ونهيه، الحقيق بأن يُرجى وعده ويُخشى وعيده.
الْحَقُّ: في مملكته يستحقه لذاته أو الثابت في ذاته وصفاته.
وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ: قيل: هي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبرئيل، ومساقته [في القراءة] حتى يتم وحيه

(١) الاحتجاج: ص ٤٠٥ احتجاج الإمام الرضا (عليه السلام) على أبي قرة المحدث.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٤٢ كتاب التوحيد باب جوامع التوحيد ح ٧.

بعد ذكر الإنزال على سبيل الاستطراد^(١).

وقيل: نهي عن تبليغ ما كان مجملًا قبل أن يأتي بيانه^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه» أي يفرغ من قراءته^(٣).

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا: أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما أوحى إليك تناهه لامحالة.

وفي اصول الكافي: بإسناده إلى أبي يحيى الصنعاني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال لي: يا بابا يحيى إن لنا في ليالي الجمعة لشأنًا من الشأن، فقال: قلت: جعلت فداك وما ذاك؟ قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى (عليهم السلام)، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصي الذي بين أظهركم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعاً وتصلّي عند كل قائم من قوائم العرش ركعتين، ثم تردد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير^(٤).

وبإسناده إلى المفضل قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) ذات يوم وكان لا يكتيني قبل ذلك ببابا عبدالله قال: قلت: لبيك، قال: إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً، قال: قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) العرش، ووافى الأئمة (عليهم السلام) معه ووافينا معهم، فلا تردد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولو لاذك لأنفينا^(٥).

وبإسناده إلى يونس أو المفضل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) نحوه بتغيير

يسير^(٦).

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٥.

(١) و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٢.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٥٣ كتاب الحجة باب في أن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون في ليلة الجمعة ح ١.

(٥) و(٦) الكافي: ج ١ ص ٢٥٤ كتاب الحجة باب في أن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون في ليلة الجمعة

وبإسناده إلى صفوان بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: كان جعفر بن محمد (عليها السلام) يقول: لو لأننا نزداد لانفذنا^(١).

وبإسناده إلى ذريح المحاري قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): يا ذريح لو لأننا نزداد لانفذنا^(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لو لأننا نزداد لانفذنا، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ قال: أما آنئذ إذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا^(٣).

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ليس يخرج شيء من عند الله (عز وجل) حتى يبدأ برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ثم بأمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم بواحدٍ بعد واحدٍ لكي لا يكون آخرنا أعلم من أوئلنا^(٤).

وفي مجمع البيان: روت عائشة عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) آنَّه قال: إذا أتيَ على يوم لا يزداد فيه علمًا يقربني إلى الله، فلاببارك الله لي في طلوع شمسه^(٥).

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى المعلى بن محمد البصري، عن أحمد بن محمد ابن عبدالله، عن عمرو بن زياد، عن مدرك بن عبد الرحمن، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد (عليها السلام) قال: إذا كان يوم القيمة جمع الله (عز وجل) الناس في صعيد واحد ووضعت المواريثين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء^(٦).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٥٤ كتاب الحجة باب لو لأن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفس ما عندهم ح ١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٥٤ كتاب الحجة باب لو لأن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفس ما عندهم ح ٢.

(٣) و(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٥٥ كتاب الحجة باب لو لأن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفس ما عندهم ح ٣ و ٤.

(٥) مجمع البيان: ج ٦ - ٧ ص ٣٢.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٨ باب النوادر، في نوادر الموعظ، ح ٥٨٥٣.

وفي علل الشرائع: بإسناده إلى أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يجمع العلماء يوم القيمة ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ بِكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اذهبو فقد غفرت لكم على ما كان منكم^(١).

وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ: ولقد أمرناه، يقال: تقدم الملك إلىه وأوزع إليه وعزم إليه وعهد إليه إذا أمره، واللام جواب قسم مذوف.

قيل: وإنما عطف قصة آدم على قوله: «وصرّفنا فيه من الوعيد» للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان، وعرقهم راسخ في النسيان^(٢).
من قبل: من قبل هذا الزمان.

فَنَسِيَ: العهد ولم يتعن به حتى غفل عنه.

وَلَمْ يَحْدُلْهُ عَزْمًا: تصميم رأي وثبات على الأمر، وهو إن كان من الوجود الذي بمعنى العلم فـ«له عزماً» مفعولاه، وإن كان من الوجود المناقض للعدم فـ«له» حال من «عزماً» أو متعلق بـ«نجد».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: فيما نهاه عنه من أكل الشجرة^(٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن ابن علي بن فضال، عن أبيه، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) عَهْدُ إِلَى آدَمَ (عليه السلام) أَنْ لَا يَقْرُبَ الشَّجَرَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى): «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا... الْآيَةِ»^(٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٦٨ باب النواذر ح ٢٨.

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٦٨ باب النواذر ح ٢٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٥.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢١٣ باب اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام)... ح ٢.

وفيه: محمد بن الفضيل.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد ابن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله (تبارك وتعالى) عهد إلى آدم (عليه السلام) أن لا يقرب هذه الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تعالى: «ولقد عهّدنا... الآية»^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلى بن إبراهيم، عن أبيه جميماً، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: فقال [إن الله] (عزوجل) لما قال لآدم «اسكن أنت وزوجك الجنة» قال له: يا آدم لا تقرب هذه الشجرة، قال: وأرأه إياها، فقال آدم لربه: كيف أقرها وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي؟ قال: فقال لها: لا تقرباها، يعني لا تأكلا منها، فقال آدم وزوجته: نعم ياربنا لانقرباها ولا نأكل منها، ولم يستثنوا في قولهما: نعم، فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله)، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: عهد إليه في محمد والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا، وإنما سموا أولوا العزم لأنهم عهد إليهم في محمد (صلى الله عليه وآلها) والأوصياء من بعده والمهدى وسيرته، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك والإقرار به^(٣).

وفي أصول الكافي: كذلك سواء^(٤).

وفي بصائر الدرجات: أبو جعفر أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مفضل

(١) الكافي: ج ٨ ص ٩٧ حديث آدم (عليه السلام) مع الشجرة ح ٩٢. وفيه: محمد بن الفضيل.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨ كتاب الإيمان والنذور والكافرات باب الاستثناء باليمن ح ٢.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٢٢ باب العلة التي من أجلها سمى أولوا العزم أولي العزم ح ١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤١٦ كتاب الحجة باب فيه نكت ونفف من التنزيل في الولاية ح ٢٢.

ابن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله سواء^(١).

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن عبيد الله، عن محمد بن عيسى القمي، عن محمد بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) من ذريتهم فنسى، هكذا والله أنزلت على محمد (صلى الله عليه وآله)^(٢).

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن داود العجلي ، عن زرارة ، عن حمران ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ (تبارك وتعالى) حِيثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَا عَذَبَأَ وَمَا مَحَا أَجَاجًا ، فَامْتَزِجْ الْمَاءَنَ ، فَأَخْذِ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَ شَدِيدًا ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذِّرِيدَيْبُونَ: إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي ، ثُمَّ قَالَ: «أَلْسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا كَنَا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» ثُمَّ أَخْذَ الْمِيَاثِقَ عَلَى النَّبِيِّنَ فَقَالَ: أَلْسْتَ بِرَبِّكُمْ ، وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدًا رَسُولِي ، وَأَنَّ هَذَا عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالُوا: بَلِّي ، فَثَبَتَتْ لَهُمُ النَّبُوَةِ . وَأَخْذَ الْمِيَاثِقَ عَلَى أُولَئِكُمْ الْعَزْمَ: أَنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَاهُ أَمْرِي وَخَزَانَ عِلْمِي ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) انتَصَرَ بِهِ لِدِينِي ، وَأَظْهَرَ بِهِ دُولَتِي ، وَانتَقَمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي ، وَأَعْبَدَ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا؟ قَالُوا: أَقْرَرْنَا يَارَبَّ وَشَهَدْنَا ، وَلَمْ يَجْحُدْ آدَمُ وَلَمْ يَقُرَّ ، فَثَبَتَتْ الْعِزْمَةُ لِهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِي الْمَهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ لَآدَمَ عِزْمَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (عَزَّوَجَلَّ): «وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنْسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا» قَالَ: إِنَّمَا هُوَ فَتَرَكَ ، ثُمَّ أَمْرَ نَارًا فَأَجْبَجَتْ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ: ادْخُلُوهَا ، فَهَابُوهَا ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: ادْخُلُوهَا ، فَدَخَلُوهَا فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَاماً ، فَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَاءِ: يَارَبَّ أَقْلَنَا ، فَقَالَ: قَدْ أَقْلَتْكُمْ أَذْهَبُوا فَادْخُلُوهَا ، فَهَابُوهَا ، فَشَمَّ ثَبَتَتْ

(١) بصائر الدرجات: ص ٧٠ باب مخصوص الله به الأئمة من آل محمد (عليهم السلام)... ح ١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٦ كتاب الحجة باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية ح ٢٣.

الطاعة والولاية والمعصية^(١).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: عن الباقير (عليه السلام) في قوله: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلى (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) والحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) والأئمة من ذريتهم (عليهم السلام)، كذا نزلت على محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن موسى بن محمد بن علي، عن أخيه، عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام) قال: الشجرة التي نهي آدم وزوجته أن يأكلان منها شجرة الحسد، عهد إلينا لا ينظرا إلى من فضله الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد ولم يجد له عزما^(٣).

عن جليل بن دراج، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سأله كيف أخذ الله آدم بالنسوان؟ فقال: إنه لم ينس، وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس: «ما نهَاكم ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»^(٤).

وَإِذْ قَلَنَا لِلْمَلَائِكَةَ أَسْجَدُوا لِأَدَمَ : مقدر (اذكر)، قيل: أي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك أنه نسي ولم يكن من أولي العزم والثبات^(٥).
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ : قد سبق القول فيه.

أبي: جملة مستأنفة لبيان مامنعته من السجود، وهو الاستكبار، وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله «فسجدوا» لأن المعنى أظهر الإباء عن المطاوعة.

فَقَلَنَا يَعَادُمْ إِنَّ هَذَا عَدُوكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ : فلا يكونن سبباً لإخراجكم، والمراد بهما من أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى اخرجها.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٨ كتاب الإيمان والكفر بباب آخر منه ح ١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٣٢٠ باب مناقب فاطمة (عليها السلام).

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٩ ح ٨.

(٥) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٢.

وَأَنَّكَ لَا تَظْمُؤُفِهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١﴾ فَوَسُوسَ إِلَيْهِ
 الشَّيْطَنُ قَالَ يَعَادُمْ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمُلْكِ
 لَآيَبْلِي ﴿٢﴾ فَأَكَلَ لَمِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهْمَاءَ وَطَفِقَا
 يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ إَادَمَ رَبَّهُ فَغُوَيَ ﴿٣﴾

مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّقَ: أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاءً باستلزم شقاءه شقاءاً من حيث إنّه قيم عليها ومحافظة على الفواصل، أو لأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش، وذلك وظيفة الرجال.

إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿٤﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمُؤُفِهَا وَلَا تَضْحَىٰ: بيان وتذكير لما له في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنياً عن اكتسابها والسعى في تحصيل أغراض ماعسى أن ينقطع ويزول منها بذكر نقياضها ليطرق سمعه بأصناف الشقة المحدّر منها، «وتضحي» من ضحي الرجل يضحي ضحي إذا برب للشمس.

وقرأ نافع وأبو بكر: «إنك لا تظماً» بكسر الهمزة، والباقيون بفتحها^(١).

فَوَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَنُ: فأنهى إليه وسوسته.

قَالَ يَعَادُمْ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ: الشجرة التي من أكل منها خلد لم يمت أصلاً، فأضافها إلى «الخلد» وهو الخلود لأنّها سببه بزعمه.

وَمُلْكِ لَآيَبْلِي: لا يزول ولا يضعف.

فَأَكَلَ لَمِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهْمَاءَ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ:

أخذوا يلزقان الورق على سواتهما للتستر، قيل. وهو ورق التين^(٢).

وَعَصَىٰ إَادَمَ رَبَّهُ: بأكل الشجرة.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٣.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٣.

شَمْ أَجْبَنِيهِ رَبِّهِ وَفَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٣﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا
 جِمِيعًا بعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِينَكُمْ مِنْ هُدَىٰ
 فَمِنْ أَتَّبَعَ هَدَىٰ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
 ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَخَسْرَهُ دِيْمَوْمَةٌ
 أَعْمَىٰ ﴿١٢٥﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا

فَغَوَىٰ : فضلٌ عن المطلوب و خاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة، أو عن
 المأمور به، أو عن الرشد حيث أغتر بقول العدو.
 وقرئ «فغوى» من غوى الفضيل إذا أتخم من اللبن^(١).
 وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زنته تعظيم للزلة، وزجر بلية لأولاده
 عنها.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله
 (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): لَمَّا أَنَّ وَسُوسَ
 الشَّيْطَانَ إِلَى آدَمَ دَنَّا مِنَ الشَّجَرَةِ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ذَهَبَ مَاءُ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَامَ وَمَشَى إِلَيْهَا
 وَهِيَ أَوْلَ قَدْمَ مَشَتَ إِلَى الْخَطِيَّةِ، ثُمَّ تَنَوَّلَ بِيَدِهِ مِمَّا عَلَيْهَا فَأَكَلَ، فَطَارَ الْحَلِيُّ
 وَالْحَلَلُ عَنْ جَسْدِهِ^(٢).

شَمْ أَجْبَنِيهِ رَبِّهِ : اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبي إلى
 كذا فاجتبنته مثل جليت على العروس فاجتبتها، وأصل الكلمة الجمع.

فَنَابَ عَلَيْهِ : قبل توبته لمما تاب.

وَهَدَىٰ : إلى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٣.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٨٠ باب العلة التي من أجلها تو়ضاً الجوارح الأربع ح ١.

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المؤمنون وعنه الرضا (عليه السلام)، فقال له المؤمنون: يا بن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فما معنى قول الله (عزوجل): «وعصى آدم ربّه فغوى»؟ قال (عليه السلام): إن الله تعالى قال لآدم: «اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئت ولا تقربا هذه الشجرة» وأشار لها إلى شجرة الخنطة (فتكونا من الظالمين) ولم يقل: ولا تأكلوا من هذه الشجرة ولا ممّا كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة وإنما أكلوا من غيرها لما أن سوس الشيطان إليها، وقال: «مانها كما ربّكما عن هذه الشجرة» وإنما نهَا كما أن تقربا غيرها ولم ينهها عن الأكل منها «إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»* وقاسمها التي لكما لمن الناصحين» ولم يكن آدم وحواء شاهداً قبل ذلك من يخلف بالله كاذباً «فدلهم بغرور فأكلوا منها» ثقة بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعلهنبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، قال الله تعالى: «وعصى آدم ربّه فغوى» ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى» وقال الله (عزوجل): «إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين»^(١).

وفيه: باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمؤمنون من محض الإسلام وشرائع الدين: إن ذنوب الأنبياء (عليهم السلام) صغائر موهوبة^(٢).

وبإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال: لما جمع المؤمنون علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والجhos والصابئين وسائر [أهل] المقالات، فلم يقم أحد إلا وقد أزمته حجّته كأنه

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٥٥ باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المؤمن في عصمة الأنبياء (عليهم السلام) ح ١.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١٢٦ باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمؤمنون في محض الإسلام وشرائع الدين ح ٢.

القم حجراً، قام إلية علي بن جهم فقال له: يابن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أتقول بعصمة الأنبياء؟ فقال: نعم، قال: فما تعمل في قول الله (عَزَّوَجَلَّ): «وعصى آدم ربّه فغوی»؟ فقال: (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) خلق آدم حجّة في أرضه و خليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتم مقادير الله (عَزَّوَجَلَّ)، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجّة و خليفة عصم بقوله (عَزَّوَجَلَّ): «إِنَّ اللَّهَ اصطفي آدم و نوحاً و آل إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عمرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»^(١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل، ويقول فيه (عليه السلام) مجيباً لبعض الزنادقة، وقد قال ذلك الزنديق: وأجدك قد شرّ هفوات الأنبياء بقوله: «فعصى آدم ربّه فغوی»: وأماماً هفوات الأنبياء (عليهم السلام) وما بيته الله في كتابه قاتل ذلك من أدلة الدلائل على حكمة الله (عَزَّوَجَلَّ) الباهرة وقدرته الظاهرة وعزّته الظاهرة، لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السلام) تكبر في صدور أئمّهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهًا كالذى كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد به (عَزَّوَجَلَّ)^(٢).

وعن داود بن قبيصة، عن الرضا، عن أبيه (عليها السلام) أَنَّه قال: وأماماً مسألت هل نهى عمّا أراد، فلا يجوز ذلك، ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، ولو أراد منه أكلها مانادى عليه صبيان الكتائب: «وعصى آدم ربّه فغوی»^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
واعلم أنّ المعصية أطلقت على خلاف الأولى في تلك الآية والأخبار، وبهذا

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٥٣ باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المؤمن مع أهل الملل والنحل... ح ١.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٩ احتجاجه (عليه السلام) في آية متتشابهة.

(٣) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨٧ احتجاجات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وفيه: لما نادى عليه صبيان الكتائب.

يندفع الشبهة من الآيات والأخبار، وهو حمل مشهور شائع من الإمامية (رضوان الله عليهم) يدلّ عليه مارواه شيخ الطائفة في التهذيب: عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال وقد ذكر النوافل اليومية: وإنما هذا كله تطوع وليس بفرض، أن تارك الفريضة كافر، وأن تارك هذا ليس بكافر ولكتها معصية، لأنّه يستحب إذا عمل الرجل عملاً من الخير أن يدوم عليه^(١).

قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا: الخطاب لآدم وحواء، وقيل: أوله ولإبليس. ولما كان أصلى الذرية خاطبها مخاطبته فقال:

بَعْضُكُمْ لِعَضِّ عَدُوٍّ: لأمر المعاش كما عليه الناس التجاذب والتحارب، أو لاختلال حال كلّ من النوعين بواسطة الآخر.

فَإِمَّا يَأْتِنَّكُمْ مِنِّي هُدًى: كتاب ورسول.

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَائِي فَلَا يَضِلُّ: في الدنيا.

وَلَا يَشْقَى: في الآخرة.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن السياري، عن علي بن عبدالله قال: سأله رجل عن هذه الآية، فقال: من قال بالائمة واتّبع أمرهم ولم يجز طاعتهم^(٢).

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي: عن الهدى الذاكري والداعي إلى عبادتي.

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا: ضيقاً، مصدر وصف به، ولذلك سوى فيه المذكر

والمؤنث.

وقرئ: «ضنكى» كسكنى، وذلك لأنّ مجتمع همه تكون إلى اعراض الدنيا، متهالكاً على إزديادها، خائفاً على انتقاصلها، بخلاف المؤمن الطالب للآخرة، مع

(١) تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٨ كتاب الصلاة باب المسنون من الصلوات ح ١٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ١٠.

أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويتوسّع ببركة الإيمان^(١).
وقيل: هو الضريع والزقوم في النار^(٢). وقيل: عذاب القبر^(٣).

وفي روضة الكافي: خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي خطبة الوسيلة يقول فيها (عليه السلام): ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لها بحق، وركبها ضلاله، واعتقدتها جهالة، فلبس ما عليه وردا، ولبس ما لا ينفعها مهدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا التقى: «ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فلبس القرین» فيجيئه الأشقا على رثوته: ياليتني لم أتخذك خليلا، لقد أصللتني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولاً، فأنا الذكر الذي عنه ضل^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن عمير بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن المستني، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): قول الله: «إن له معيشة ضنكًا»، قال: هي والله للنصاب، قال: قلت: جعلت فداك قد نراهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا؟ قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة^(٥).

ونحشره: وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف، وبالجزم عطفاً على محل «فإن له معيشة» لأن الله جواب الشرط^(٦).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى: أعمى البصر أو القلب.

وفي من لا يحضره الفقيه: وروي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل لم يحجّ قط وله مال؟ فقال: هو من قال الله (عز وجل): «ونحشره يوم القيمة أعمى»، فقلت: سبحان الله أعمى! فقال: أعمى الله عن طريق الخير^(٧).

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٣ - ٦٤.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٢٣ خطبة الوسيلة ح ٤. والرثاثة: البداعة.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٥، مع اختلاف يسير.

(٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٤.

(٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٤٤٧ باب تسويف الحج ح ٢٩٣٤.

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ إِيَّنَا فَنْسِينَاهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ ثَسَنَى ١٦٣
 وَكَذَلِكَ بَخْرِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِثَائِتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُ
 وَأَبْقَى ١٦٤ أَفَلَمْ يَهْدِهِمْ كَمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْسُونَ
 فِي مَسَكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّاتٍ لَا يُؤْلِي النُّهَى ١٦٥ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجْلُ مُسَمٍّ ١٦٦

وفي الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبي بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبو عبد الله (عليه السلام) يقول: من مات وهو صحيح موسلم يحج فهو من قال الله (عزوجل): «ونحشره يوم القيمة أعمى»، قلت: سبحان الله أعمى! قال: نعم إن الله أعماه عن طريق الحق ^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن فضالة، عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله عن رجل لم يحج قط قوله ما؟ فقال: هو من قال الله: «ونحشره يوم القيمة أعمى»، قلت: سبحان الله أعمى! قال: أعماه الله عن طريق الجنة ^(٢).
قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً: وقد أمالها حمزة والكسائي، لأنّ الألف منقلبة من الياء. وفرق أبو عمرو بأنّ الأول رأس الآية وحمل الوقف فهو جدير بالتغيير ^(٣).

قال كذلك: أي مثل ذلك فعلت، ثم فسره فقال:

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٩ كتاب الحج بباب من سوق الحج وهو مستطيع ح ٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٦ وفيه: ابن أبي عمير وفضالة عن معاوية...

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٤.

أَتَنْكَءَ أَيَّلْتُنَا: واضحة منيرة.

فَنَسِيَّهَا: فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها.

وَكَذَلِكَ : ومثل تركك إياها.

الْيَوْمَ تَنسِي: ترك في العمى والعذاب.

وَكَذَلِكَ نَجَزِي مَنْ أَسْرَفَ: بالإنهماك في الشهوات والإعراض عن الآيات.

وَلَمْ يُؤْمِنْ بِثَائِدِ رَبِّهِ : بل كذبها وخالفها.

وَلَعْذَابُ الْآخِرَةِ : وهو الحشر على العمى، وقيل: عذاب النار أي والنار بعد

ذلك^(١).

أَشَدُّ وَأَبْقَى: من صنك العيش، أو منه ومن العمى، ولعله إذا دخل النار زال
عماه فيرى محله وحاله، أو مما فعله من ترك الآيات والكفر بها.

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): «ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكًا»؟ قال: يعني [به] ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، قلت: «ونحشره يوم القيمة أعمى»؟ قال: يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: وهو متغير في القيمة يقول: «لم حشرني أعمى وقد كنت بصيرا» قال كذلك أتك أياتنا فنسيتها» قال: الآيات: الأئمة، «و كذلك اليوم تنسى» يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة (عليهم السلام) فلم تطبع أمرهم ولم تسمع قوله.

قلت: «و كذلك نجزي من أسرف، ولم يؤمن بأيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى»؟ قال: يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) غيره ولم يؤمن بأيات ربه وترك الأئمة (عليهم السلام) معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم^(٢).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٤.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٣٥ كتاب الحجة باب فيه نكت ونحوها من التنزيل في الولاية ح ٩٢.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أَفَلَمْ يَهْدِهِمْ : مسند إلى الله، أو الرسول، أو ما دل عليه.

كَمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقَرْوَنِ : أي أهلاً كنا إياهم، أو الجملة بضمونها والفعل على الأولين معلق يجري مجرى اعلم، ويدل عليه القراءة بالنون.

يَمْشُونَ فِي مَسَكِنِهِمْ : ويشاهدون آثار إهلاكم.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الَّذِينَ هُنَّ لذوي العقول الناھية عن التغافل والتعامي.

وفي شرح الآيات الباھرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوی، عن عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: إنه سأله أباه عن قول الله (عزوجل): «فمن اتبع هدای فلا يضل ولا يشقى» قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآلہ): يا أباها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هدى، وهداي وهدى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي، ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله، ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى.

قال: «ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكًا ومحشره يوم القيمة اعمى* قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا* قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي* وكذلك نجزي من أسرف (في عداوة آل محمد) ولم يؤمن بأيات ربّه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى» ثم قال الله (عزوجل): «أَفَلَمْ يَهْدِهِمْ كَمْ أَهْلَكَنَا مِنَ الْقَرْوَنِ يَمْشُونَ فِي مَسَكِنِهِمْ أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الَّذِينَ هُنَّ الأئمة من آل محمد، وما كان في القرآن مثلها. ويقول الله (عزوجل): «ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى* فاصبر (يامحمد نفسك وذرتك) على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»^(١)

وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ : وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة.

(1) تأویل الآيات الظاهرۃ: ص ٣١٤

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَقَبْلَ عَرُوبَهَا وَمِنْءَانَائِي الْأَيَّلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لِعَلَّكَ
 تَرْضَىٰ ۝ وَلَا تَمْدَنَ عَيْنِيكَ إِلَىٰ مَا مَتَعَنَا بِهِ أَزْوَجَاهُمْ زَهْرَةَ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتَنْهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝

لَكَانَ لِزَاماً: مثل مانزل بعاد وثمود لازماً هؤلاء الكفرة، وهو مصدر وصف
 به أو اسم آلة سمي به اللازم لفطر لزومه كقوفهم: لزاز خصم.
 وَأَجْلُ مُسْمَىٰ: عطف على «كلمة»، أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل
 مسمى لأعمارهم أو لعذابهم وهو يوم القيمة أو بدر لكان العذاب لزاماً، والفصل
 للدلالة على استقلال كل منها بنفي لزوم العذاب، ويجوز عطفه على المستكן في
 «كان» أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: اللزام: الهاك^(١)، قال: وكان ينزل بهم
 العذاب ولكن قد أخرهم [الله] لأجل مسمى^(٢).

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ : وصلٌ وأنت حامد لربك على
 هدایته وتوفيقه، أو نزهه عن الشريك وسائر ما يضيقون إليه من التناقض، حامداً له
 على ماميتك بالهدى، معترفاً بأنه المولى للنعم كلها.

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ: يعني الفجر.

وَقَبْلَ عَرُوبَهَا: يعني الظهر والعصر لأنهما من آخر النهار، أو العصر وحده.
 وَمِنْءَانَائِي الْأَيَّلِ: ومن ساعاته، جمع (إني) بالكسر والقصر، أو «أناء»
 بالفتح والمد.

فَسَبِّحْ: يعني المغرب والعشاء. وإنما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل،

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٤٦.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٧.

فإن القلب فيه أجمع والنفس أميل إلى الاستراحة، فكانت العبادة فيه أحمز، ولذلك قال تعالى: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطَئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا»^(١).

وَأَطْرَافَ النَّهَارِ: تكرير لصلاتي الصبح والمغرب إرادة الاختصاص، وبمحبيه بلفظ الجمع لامن الإلbas كقوله:

* ظهرًا هما مثل ظهور الترسين *

أو أمر بصلة الظهر فإنه نهاية النصف الأول من النهار وبداية النصف الآخرين وجمعه باعتبار النصفين، أو لأن النهار جنس، أو بالتطوع في أجزاء النهار.

لَعَلَّكَ تَرَضَى : متعلق بـ«سبح»، أو سبحة في هذه الأوقات طمعاً أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك.

وقرأ الكسائي وأبو بكر بالبناء للمفعول، أي يرضيك ربك^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن اسماعيل بن الفضل قال: سألت أبي عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «فَسَبَحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» فقال: فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قادر. قال: فقلت: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي. فقال: يا هذا لاشك في أن الله يحيي ويميت ويميت ويحيي ولكن قل كما قلت^(٣).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: «وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَكَ تَرَضَى»؟ قال: يعني تطوع بالنهاية^(٤).

وَلَا تَمَدَّنْ عَيْنِيَكَ: أي نظر عينيك.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٥.

(١) المزمل: ٦.

(٣) الخصال: ج ٢ ص ٤٥٢ باب العشرة حديث ٥٨ وفيه: كما أقول.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤ كتاب الصلاة باب صلاة التوافل ح ١١.

إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ : استحساناً له وتمنياً أن يكون لك مثله.
أَزْوَاجُهُمْ : أصنافاً من الكفارة، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير [في به]
 والمفعول منهم، أي [إلى] الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم [أ] وناساً منهم.
زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : منصوب بمحذوف دل عليه «متعنا» أو «به» على
 تضميته معنى أعطينا، أو بالبدل من محل «به»، أو من «أزواجاً» بتقدير مضاد
 ودونه، أو بالذم وهي الزينة والبهجة.

وقرأ يعقوب بالفتح، وهي لغة كالجهرة في الجهرة، أو جمع زاهر، وصف لهم
 بأنهم زاهر الدنيا لتنعمتهم وبهاء زيهما بخلاف ما عليه المؤمنون والزهاد.
لِنَفْتَنْهُمْ فِيهِ : لنبلوهم ونختبرهم، أو لنعذبهم في الآخرة بسببه.
وَرِزْقُ رَبِّكَ : وما ادخر لك في الآخرة، أو ما رزقك من الهدى والنبوة.
خَيْرٌ : مما منحهم في الدنيا.
وَأَبْقَى : فإنه لا ينقطع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ولا تمدن عينيك إلى ماتمتعنا أزواجاً منهم
 زهرة الحياة الدنيا لنفتنتهم فيه ورزق ربكم خيراً وابقاً» قال أبو عبدالله (عليه
 السلام): لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
 قال: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن اتبع بصره ما في
 أيدي الناس طال همه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف أنَّ الله عليه نعمة لا في
 مطعم ولا في مشرب قصر أجله ودنا عذابه^(١).

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي
 ابن الحكم، عن أبي المعزاء، عن زيد الشحام، عن عمرو بن سعيد بن هلال، عن
 أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال إياك وأن تطمح نفسك إلى من فوقك، وكفى
 بما قال الله (عزوجل) لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «فلا تعجبك أموالهم
 ولا أولادهم» وقال الله (عزوجل) لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «ولا تمدن

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٦ وفيه: إلا في مطعم أو مشرب ...

وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْلُكَ رِزْقًا تَحْنُ

نَرْزُقُكَ وَالْعِقبَةُ لِلنَّقْوَىٰ

عينيك إلى مامتنعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا»^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ : أمره بأن يأمر أهل بيته والتابعين له من أمته بالصلاوة بعد ما أمره بها، ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم، ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب التروه.

وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا : ودام عليها.

وفي عوالي الثنائي: وروي عن الباقي (عليه السلام) في قوله تعالى: «وأمر أهلك بالصلاوة واصطبروا عليها» قال: أمر الله تعالى نبيه أن يخص أهل بيته وأهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم، فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة^(٢).

وفي عيون الأخبار: في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المؤمنون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل، وفيه: قالت العلامة: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السلام): في الاصطفاء فسر الظاهر سوى الباطن في إثنا عشر موطنًا أو موضعًا، فأقول ذلك، إلى أن قال: وألقا الثاني عشر فقوله تعالى: «وأمر أهلك بالصلاوة واصطبروا عليها» فخضينا الله تعالى بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصينا من دون الأمة، فكان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يجيء إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات، فيقول: الصلاة

(٢) عوالي الثنائي: ج ٢ ص ٤٩ ح ٢٢.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٤٨ ح ١٨٩.

رحمكم الله، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء (عليهم السلام) بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيتهم. فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيتك عن الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيها أشتبه علينا إلا عندكم^(١).

وفي المكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي: أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات، يقول: تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، إلى أن قال (عليه السلام): وكان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) منصباً لنفسه بعد البشرى [له] بالجنة من ربه، فقال (عزوجل): «وأمر أهلك بالصلاحة واصطبر عليها... الآية» فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه^(٢).
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وأمر أهلك بالصلاحة واصطبر عليها» فإن الله أمره أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهل محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عند الله منزلة خاصة ليست للناس، إذ أمرهم مع الناس [عامة]، ثم أمرهم خاصة، فلما أنزل الله هذه الآية كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يحيى كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة [والحسين والحسين (عليهم السلام)] فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيقول علي وفاطمة والحسين والحسين (عليهم السلام): وعليك السلام يارسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم يأخذ بعضاً من الباب فيقول: الصلاة الصلاة يرحمكم الله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا. وقال أبو حمزة خادم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أنا شهدته

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٨١ - ١٨٨ باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة ح.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٦ كتاب الحجة باب ما كان يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) به عند القتال

يفعل ذلك^(١).

وفيه أيضاً: «وامر أهلك بالصلاه» أي أمرتك «واصطب عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبه للتقوى» قال: للمتقين^(٢).

وفي نهج البلاغة: وكان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نصباً بالصلاه بعد التبشير له بالجنة، لقول الله سبحانه: «وامر أهلك بالصلاه واصطب عليها فكان يأمر بها [أهلها] ويصبر عليها نفسه^(٣).

وفي مجمع البيان: روى أبو سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يأتي بباب فاطمة وعلى (عليهما السلام) تسعه أشهر عند كل صلاه، فيقول: الصلاه رحمة من الله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» رواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت وعن غيرهم مثل أبي برد وآبي رافع^(٤).

لأنسألك رزقاً: أن ترزق نفسك ولا أهلك.

نَحْنُ نَرْزُقُكَ : وإياهم ففرغ بالك لأمر الآخرة.

وَالْعَاقِبَةُ: الحمودة.

للتقوى: لذوي التقوى.

في أمالی شیخ الطائفه (قدس سره): بإسناده إلى أبي الحمراء قال: شهدت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) فأخذ بعضاً مني الباب، ثم يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» قال (عز من قائل): «لأنسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبه للتقوى»^(٥).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٦.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٧.

(٣) نهج البلاغة: ص ٣١٧ خطبة رقم ١٩٩. ونصباً أي تعباً.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٣٧. وفيه: مثل أبي بربعة.

(٥) أمالی الطوسي: ج ١ ص ٢٥٧.

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِنَا بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّهِ أَوْلَمْ تَأْتِنَا بِبَيِّنَةٍ مَا فِي
 الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْا نَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ
 لَقَاتُوا رِبِّنَا لَوْلَا أَرْسَلَتِ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ إِيَّاهُ
 قَبْلِ أَنْ تَزِيلَ وَخْرَى ۝ قُلْ كُلُّ مُتَّرِضٍ فَتَرَبَّصُوا
 فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبَ الْصِرَاطَ السَّوِيًّا وَمَنْ أَهْتَدَى ۝

وفي كتاب الخصال: عن أبي هريرة، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: إِنَّ
 أَوْلَى مَا يَدْخُلُ بِهِ النَّارَ أُمْتِي الْأَجْوَافَ، قَالُوا: يَارَسُولُ اللهِ وَمَا الْأَجْوَافُ؟ قَالَ:
 الْفَرْجُ وَالْفَمُ، وَأَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللهُ وَحْسُنُ الْخَلْقِ^(١).

وفي كتاب التوحيد: بِإِسنادِهِ إِلَى الأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ
 السَّلَامُ): قَالَ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لِمُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا مُوسَى احْفَظْ وَصِيتِي لَكَ
 بِأَرْبَعَةٍ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَالثَّانِيَةُ مَا دَمْتُ لَا تَرَى كَنْزَىٰ قَدْ نَفَدَتْ فَلَا تَغْتَمْ بِسَبِّبِ رِزْقِكَ^(٢).
 وَبِإِسنادِهِ إِلَى الأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَمَّا بَعْدَ
 فَإِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِالدُّنْيَا غَيْرَ زَائِدَ فِي الْمَوْظُوفِ، وَفِيهِ تَضِيِّعُ الْلَّزَادِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْآخِرَةِ
 غَيْرَ نَاقِصٍ فِي الْمَقْدُورِ، وَفِيهِ إِحْرَازُ الْمَعَادِ، وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

صَبَاءُ مُلْوَسَةُ مُلْسُ نَوَاحِيَا عَنْهُ فَأَذْتَ كُلَّ مَا فِيهَا يَسْهَلُ اللَّهُ فِي الْمَرْقَىٰ مَرَاقِيَا إِنْ هِيَ أَتْهَهُ وَإِلَّا فَهُوَ آتِيَا	لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَا رِزْقٌ لِنَفْسٍ يَرَاهَا اللَّهُ لَا نَفْلَقْتَ أَوْ كَانَ بَيْنَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَجْمَعِهَا حَتَّىٰ يَوْقَى الْذِي فِي الْلَّوْحِ خَطْ لَهُ
--	---

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِنَا بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّهِ: بَآيَةٍ تَدَلُّ عَلَى صِدْقَهِ فِي ادْعَاءِ النَّبُوَةِ، أَوْ بَآيَةٍ

(١) الخصال: ج ١ ص ٧٨ ح ١٢٦.

(٢) التوحيد: ص ٣٧٢ باب القضاء والقدر ٤٠.

(٣) التوحيد: ص ٣٧٢ باب القضاء والقدر ١٥. مع اختلاف يسير.

المقترحة إنكاراً لما جاء به من الآيات، أو الاعتداد به تعنتاً وعناداً، فأذلهم ب يأتيانه بالقرآن الذي هو ألم العجزات وأعظمها وأتقنها، لأن حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة، ولاشك أن العلم أصل العمل وأعلى منه قدرأً وأبقى أثراً، وكذا ما كان من هذا القبيل، ونبههم أيضاً على وجه أبين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال:

أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ مَا فِي الصُّحْفِ الْأُولَئِيِّ : من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية، فإن اشتتماها على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلية مع أن الآتي بها أمي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها إعجاز بين. وفيه إشعار بأنه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث إنه معجز وتلك ليست كذلك، بل هي مفتقرة إلى ما يشهد على صحتها.

وقرئ «أولم تأتهم» بالتاء والياء، وقرئ «الصحف» بالتحفيف^(١).

وَلَوْاَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ : من قبل محمد، أو البينة والتذكرة لأنها

في معنى البرهان، [أ] والمراد بها القرآن.

لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّيَعْ إِيَّئِنَّا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ:

بالقتل والسي في الدنيا.

وَنَخْرِزُ : بدخول النار يوم القيمة. وقرئ بالبناء للمفعول.

قُلْ كُلُّ : كل واحد مثا ومنكم.

مُتَرِّضُونَ : منتظرا لما يقول إليه أمرنا وأمركم.

فَتَرَبَّصُوا : وقرئ: فتمتعوا.

فَسَتَّعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَّ حَبْ أَصْرَاطِ السَّوِيِّ : المستقيم.

وقرئ «السواء» أي الوسط الجيد، والسوء والسواء: الشر، والسواء وهو

تصغيره^(٢).

وَمَنِ أَهْتَدَى : من الضلال، و «من» في الموصين للاستفهام ومحلها الرفع

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٦.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٥ - ٦٦.

بالإبتداء، ويجوز أن يكون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد، فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل، على أن العلم بمعنى المعرفة أو على «أصحاب» أو على «الصراط» على أن المراد به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). وفي كشف المحجة لابن طاووس (رحمه الله) حديث طويل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه: وقيل: فمن الولي يارسول الله؟ قال: ولتكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيتي [ومن بعد وصيتي] لكل زمان حجاج الله كيلا يقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقههم نبيهم: «ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي» وإنما كان تمام ضلالهم جهازهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأبا جابر لهم الله: «قل كل متربص فترقصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى» وإنما كان ترقصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام علمه^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في هذه الآية: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: والله نحن السبيل الذي أمركم الله باتباعه، ونحن والله الصراط المستقيم، ونحن والله الذين أمر الله بطاعتهم، فمن شاء فليأخذ هنا [ومن شاء فليأخذ هنا] لا تجدون والله عنا محيضا^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال علي بن إبراهيم (رحمه الله): روى النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «قل كل متربص» إلى قوله: «ومن اهتدى» قال: إلى ولا يتنا^(٣). قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا علي بن عبدالله بن راشد، عن إبراهيم ابن محمد الشقفي، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عبد الكريم بن يعقوب، عن جابر قال: سئل محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل):

(١) كشف المحجة: ص ١٩٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٦ مع تفاوت يسير.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣١٧.

«فَسْتَعْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْصِّرَاطِ السُّوَىٰ وَمَنْ اهْتَدَىٰ» قال: اهتدىٰ إِلَى ولا يَتَنَا^(١).

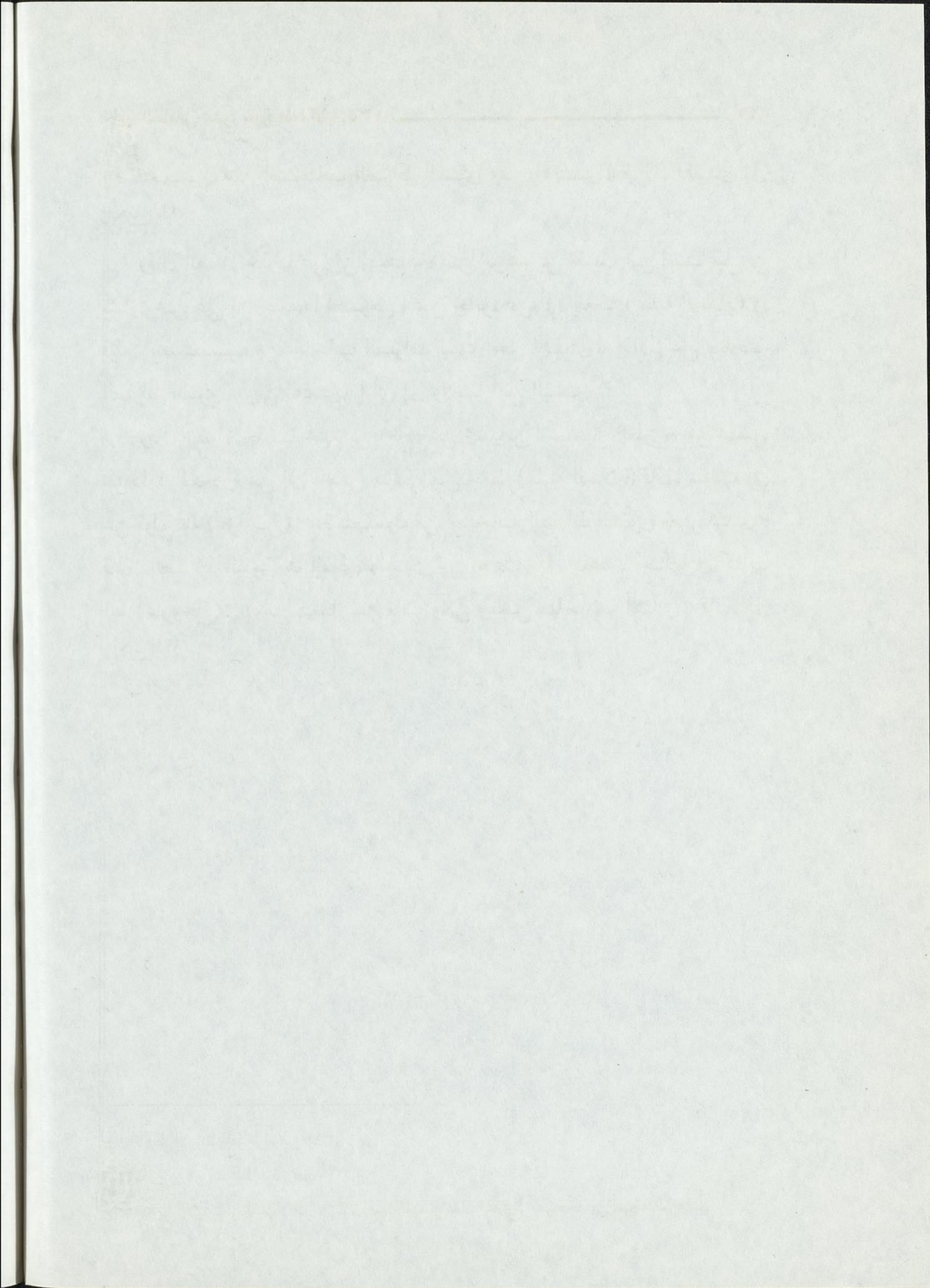
وقال أيضًا: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ اسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَارٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ الْخَضْرَمِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ: «فَسْتَعْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْصِّرَاطِ السُّوَىٰ وَمَنْ اهْتَدَىٰ» [قال: عَلِيٌّ صَاحِبُ الْصِّرَاطِ السُّوَىٰ «وَمَنْ اهْتَدَىٰ»] أَيٌّ إِلَى ولا يَتَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ^(٢).

وقال أيضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اسْمَاعِيلِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عَيْسَىٰ بْنِ دَاؤِدِ النَّجَارِ، عَنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوسَىٰ بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): «فَسْتَعْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْصِّرَاطِ السُّوَىٰ وَمَنْ اهْتَدَىٰ» قَالَ: الصِّرَاطُ السُّوَىٰ هُوَ الْقَائِمُ، وَالْمَهْدِيُّ مَنْ اهْتَدَىٰ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمُثْلُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): «وَإِنِّي لِغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ» قَالَ: إِلَى ولا يَتَنَا^(٣).

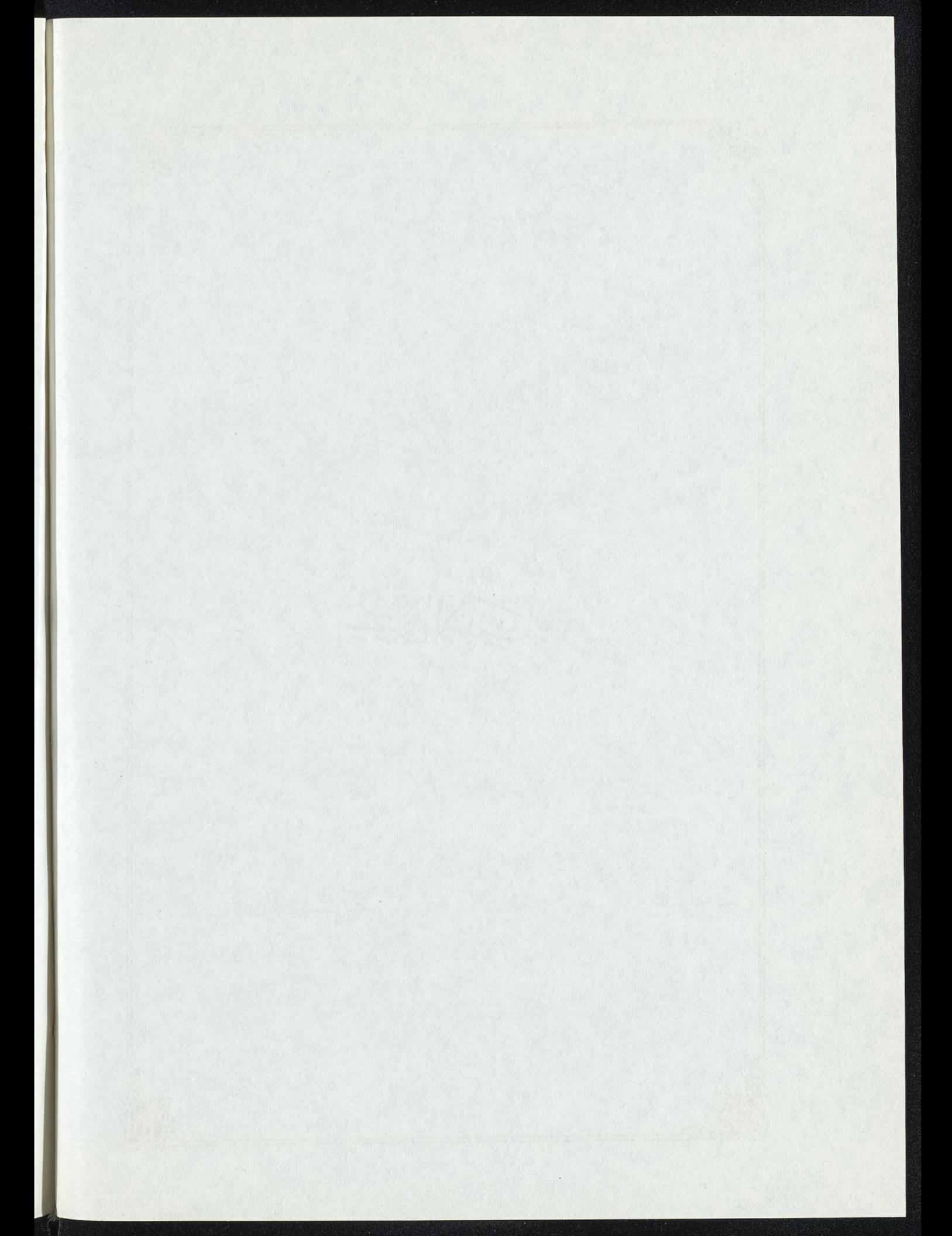
(١) تأویل الآیات الظاهرۃ: ص ٣١٧.

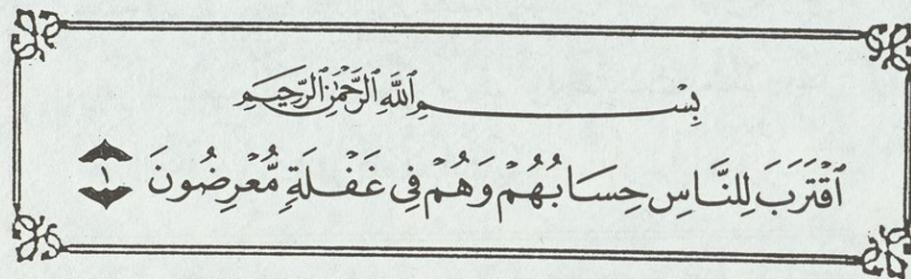
(٢) تأویل الآیات الظاهرۃ: ص ٣١٧.

(٣) تأویل الآیات الظاهرۃ: ص ٣١٧. وفيه: المهدی بدل المدی، مصححًا عن نسخة البرهان.



سُورَةُ الْأَنْبِيَا





مكة، وهي مائة واثنتا عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الأنبياء حبًّا لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا^(۱).

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من قرأ سورة الأنبياء حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلم عليه كلّنبي ذكر اسمه في القرآن^(۲).

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ: قيل: بالإضافة إلى ما مضى، أو عند الله لقوله: «إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا»، أو لأنّ: كلّ ما هو آتٌ قريب، وإنما البعيد ما انقرض ومضى^(۳).

وفي مجمع البيان: وإنما وصف بالقرب، لأنّ أحد أشرطة الساعة بعث رسول

(۱) ثواب الأعمال: ج ۷ - ۸ ص ۳۸.

(۲) مجمع البيان: ج ۷ - ۸ ص ۳۸.

(۳) تفسير البيضاوي: ج ۲ ص ۶۶.

مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ إِلَّا أَسْتَمْعُوهُ وَهُمْ
 يَلْعَبُونَ لَا هِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُوكُمُ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ
 تُبَصِّرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قَالُوا أَضْغَتُ أَحَلَمِي بِكِ
 أَفْتَرَنَاهُ بِكِ هُوَ شَاعِرٌ فِي أَنَايَةٍ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوْلَوْنَ

الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَدْ قَالَ: بَعْثَتْ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتِينَ^(١).

وَفِي الجَوَامِعِ: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِنَّ الدُّنْيَا وَلَتْ جَذَّادُ وَلَمْ يَقِنْ مِنْهَا
إِلَّا صَبَابَةً كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ^(٢).

وَاللامُ صَلَةٌ لـ «اقْتَرَب» أو تأكيد الإضافة، وأصله اقترب حساب الناس، ثم
اقترب للناس الحساب، ثم اقترب للناس حسابهم. قيل: وخص الناس بالكافر
لتقييدهم بقوله^(٣):

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ: أي في غفلة من الحساب.

مُعْرِضُونَ: عن التفكير فيه، وهو خبران للضمير، ويجوز أن يكون الظرف حالاً
من المستكِن في «معرضون».

مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ: يتباهُمُونَ عَنْ سَنَةِ الْغَفْلَةِ وَالْجَهَالَةِ.

مِنْ رَّبِّهِمْ: صفة لـ «ذَكْر»، أو صلة لـ «يَأْتِيهِم».

(١) مُجَمَّعُ البَيَانِ: ج ٧ - ٨ ص ٣٩.

(٢) جَوَامِعُ الْجَامِعِ: ص ٢٨٨ وَفِيهِ: حَذَارٌ بَدْلٌ جَذَّادٌ، وَفِي نَسْخَةِ نُورِ الشَّقَلَيْنِ: وَلَتْ حَذَاءُ، وَالْحَذَاءُ: السَّرِيعَةُ.

(٣) الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ج ٢ ص ٦٦.

مُحَدَّثٌ: تنزيله ليكرر على أسمائهم التنبيه كي يتعظوا، وقرئ بالرفع حملًا على الحال.

إِلَّا أَسْتَمْعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ: يستهزؤن به لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكير في الأحوال «وهم يلعبون» حال من الواو، وكذلك:

لَا هِيَةَ قُلُوبُهُمْ: أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكير فيه، ويجوز أن يكون الحال من واو «يلعبون».

و القرئ بالرفع على أنه خبر آخر للضمير^(١).

وَأَسْرُوا النَّجْوَى : بالغوا في إخفائها، أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها.
الَّذِينَ ظَلَمُوا: بدل من واو «أسرروا» للإماء بأنهم ظالمون فيما أسرروا به، أو فاعل له والواو لعلامة الجمع، أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره، وأصله: وهؤلاء أسرروا النجوى، فوضع الموصول موضعه تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم، أو منصوب على الذم.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السكري، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي، عن علي بن حماد الأزدي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» قال: الذين ظالمو آل محمد حقهم^(٢).

هَلْ هَذِهِ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُوكُمُ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبَصِّرُونَ: بأسره في موضع النصب بدلاً من «النجوى»، أو مفعولاً لقول مقدر، قيل: لأنهم استدلوا بكونه بشرًا على كذبه في إدعاء الرسالة لاعتقادهم أنّ الرسول لا يكون إلا ملكاً، فاستلزموا منه أنّ ماجاء به من الخوارق كالقرآن سحر، فأنكروا حضوره، وإنما أسرروا به تشاوراً في استنباط ما يهدم أمره ويظهر فساده للناس عامة^(٣).

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد،

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٦.

(٢) تفسير البيضااوي: ج ٢ ص ٦٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣١٨.

عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وقال: «إِنَّهُ عِلْمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ» ويقول: وبما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعده ، وهو قول الله (عزوجل): «وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هُلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مُثْلَكُمْ أَفْتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ»^(١) . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قَالَ رَبِّيْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : جهراً كان أو سرياً فضلاً عما أسرروا به.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «(قال) بالإخبار عن الرسول^(٢) .

وَهُوَ السَّمِيعُ الْغَلِيمُ : فلا يخفى عليه ماتسررون ولا ماتilmişرون.

بَلْ قَالُوا أَضْغَتُ أَحَلَمِيْ بَلْ أَفْتَرَنِيْ بَلْ هُوَ شَاعِرُ : قيل: إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنه تختاليط الأحلام، ثم إلى أنه كلام افتراء، ثم إلى أنه قول شاعر، والظاهر أن «بل» الأولى ل تمام حكاية والإبتداء بأخرى، أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاوهم في أمر القرآن، والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خُيُّلٍ إليه وخلطت عليه إلى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه، ثم إلى أنه كلام شعرى يخليل إلى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها، ويجوز أن يكون من الله تنزيلاً لأقواهم في درج الفساد لأن كونه شعراً أبعد من كونه مفترى، لأنّه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعرا و هو كونه أحلاماً، لأنّه مشتمل على مغيبات كثيرة طابت الواقع، والمفترى لا يكون كذلك، بخلاف الأحلام، ولأنّهم جربوا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نيفاً وأربعين سنة وما سمعوا منه كذباً قط ، وهو أبعد من كونه سحراً، لأنّه يجانسه من حيث إنّهما من خوارق العادة.

فَلَيَأْنِيْأَيَةٍ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ : أي كما أرسل به الأولون، مثل اليد

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٧.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠ قطعة من ح ٥٧٤.

مَاءَ امْنَتْ قَبْلَهُم مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكَنَاهَا أَفْهُمْ يُؤْمِنُونَ
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ
 الْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^١ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا أَخْلَدِينَ^٢ ثُمَّ صَدَقَنَاهُمْ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكَنَا الْمُسَرِّفِينَ^٣

البيضاء والعصا وإبراء الأكمه وإحياء الموتى، وصححة التشبيه من حيث إن الإرسال يتضمن الإثبات بالأية.

مَاءَ امْنَتْ قَبْلَهُم مِّنْ قَرْيَةٍ: من أهل قريه.
 أَهْلَكَنَاهَا: باقتراح الآيات لما جاءتهم.

أَفْهُمْ يُؤْمِنُونَ: لو جئتم بها وهم أعمى منهم، وفيه تنبيه على أن عدم الإثبات بالمقترح للبقاء عليهم، إذ لو أتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا^(١).

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ: جواب لقولهم: «هل هذا إلا بشر».

قيل: يأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبه، والإجالة عليهم إما لالإلزام فإن المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويتحققون بقولهم، أو لأن إخبار الجنم الغير يوجب العلم وإن

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٨.

كانوا كفاراً^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا [أحمد بن] محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن سعيد ابن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» قال: نحن أهل الذكر^(٢).

وقال أيضاً: حدثنا علي بن سليمان الرازي^(٣)، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن العلاء بن رزين القلاع، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: إن من عندنا يزعمون أن قول الله «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» أنهم اليهود والنصارى، قال: إذن يدعونكم إلى دينهم، قال: ثم أومأ بيده إلى صدره وقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عبدالله بن محمد، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زراة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيون بذلك؟ قال: نحن، قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم، قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم قلت: فعلينا أن نسائلكم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تحيبون؟ قال: لذاك إلينا، إن شيئاً فعلنا وإن شيئاً تركنا، ثم قال: «هذا عطاونا قامن أو أمسك بغير حساب»^(٥).

وقرأ حفص «نوحى» بالنوون^(٦)
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الْطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَلِيلِينَ : قيل: نفي لما اعتقدوا أنها من خواص الملك عن الرسل تحقيقاً لأنهم كانوا أبشارةً مثلهم^(٧).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٧.

(٢) و(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣١٨.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٨.

(٣) كذا وال الصحيح «الزراري».

(٦) تفسير البيضااوي: ج ٢ ص ٦٨.

وقيل: جواب لقولهم: «ماهذا الرسول يأكل الطعام وي nisi في الأسواق»^(١).

«وما كانوا خالدين» تأكيد وتقرير له، فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي إلى الفناء، وتحريم الجسم لإرادة الجنس، أو لأنّه مصدر في الأصل، أو على حذف المضاف، أو تأويل الضمير بكل واحد، وهو جسم ذلون، وكذلك لا يطلق على الماء والهواء، ومنه الجسد للزعفران.

وقيل: جسم ذو تركيب، لأنّ أصله جمع الشيء وشدة اده^(٢).

في مجمع البيان: وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام) بالإسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحرمان بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: تبدل بالأرض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب، قال الله تعالى: «وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام»^(٣).

وفي تفسير العياشي: عن زرارة قال: سألت أبي جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى «يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» قال: يعني تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب، قال الله تعالى: «وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام»^(٤).

ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ: أي في الوعد.
فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ : يعني المؤمنين [بهم] ومن في إيقائه حكمة كمن سيؤمن هو أو واحد من ذريته، قيل: ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستصال^(٥).

وَأَهْلَكَنَا الْمُسَرِّفِينَ : في الكفر والمعاصي.

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ١٢٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٧ ح ٥٣.

(٥) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٨.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 وَكُمْ قَصْمَنَا مِنْ قَرِيرَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأَنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
 أَخْرَىٰ^{١١} فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَانِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ^{١٢}

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ: يا قريش.

كِتَابًا: يعني القرآن.

فِيهِ ذِكْرُكُمْ: أي صيتكم، أو موعظتكم، أو ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: فتومنون [به].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، [عن محمد] بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) في هذه الآية: قال: الطاعة للإمام بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ومعنى ذلك أنَّ الذي فيه ذكركم وشرفكم هي طاعة الإمام الحق بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(١).

وَكُمْ قَصْمَنَا مِنْ قَرِيرَةٍ: القسم: كسر يبین تلاوة الأجزاء بخلاف القسم.

كَانَتْ ظَالِمَةً: صفة لأهلها وصفت بها لما أقيمت مقامه.

وَأَنْشَأَنَا بَعْدَهَا: بعد إهلاك أهلها.

قَوْمًا أَخْرَىٰ: مكارمهم.

فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَانِ: فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس، والضمير للأهل المذوق.

إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ: يهربون مسرعين راكضين دوابهم، أو مشبهين بهم من

(١) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣١٩.

لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْفَقْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَسْأَلُونَ ١٣ قَالُوا يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَلَمِينَ ١٤ فَمَا زَالَتِ تِلْكَ
 دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِدِينَ ١٥ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينَ ١٦ لَوْأَرْدَنَا أَنْ تَنْخَذَهُوَا
 لَا نَخْذِنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ١٧

فرط إسراعهم.

لَا تَرْكُضُوا: على إرادة القول، أي قيل لهم، استهزاءً: لا ترکضوا، إما بلسان الحال أو المقال، والسائل ملك أو من ثم من المؤمنين.

وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْفَقْتُمْ فِيهِ: من التنعم والتلذذ والإتراف إبطار النعمة.
وَمَسْكِنَكُمْ: التي كانت لكم.

لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ: غداً عن أعمالكم أو تعذبون، فإن السؤال من مقدمات العذاب، أو تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل.

قَالُوا يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَلَمِينَ: قيل: لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة

فلذلك لم ينفعهم ^(١).

وقيل: إن أهل حصنون من قرى اليمن بعث إليهمنبي فقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر، فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء. يالثارات الأنبياء، فندموا ^(٢). وقالوا ذلك

أقول: وسيأتي أن البأس خروج القائم (عليه السلام).

فَمَا زَالَتِ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ: فما زالوا يرددون ذلك، وإنما سماه دعوى لأن

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٨.

المدلول كأنه يدعو الويل ويقول: يا ويل تعال فهذا أوانك.

قيل: وكل من «تلك» و«دعواهم» يحتمل الإسمية والخبرية^(١).

وفي نظر يعرف من له تتبع في العربية.

حتى جعلناهم حصيداً: مثل الحصيد، وهو النبت المخصوص، ولذلك لم

يجمع.

خَمِدِينَ: ميتين، من خدت النار، وهو مع «حصيداً» منزلة المفعول الثاني، كقولك: جعلته حلوأ حامضاً، إذ المعنى جعلناهم جامعين لمائة الحصيد والحمدود، أو صفة له، أو حال من ضميره.

وفي روضة الكافي: في كلام علي بن الحسين (عليها السلام) في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه (عليه السلام): لقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة» وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول: « وأنشأنا من بعدها قوماً آخرين » فقال (عزوجل): «فلما أحسوا بأمسنا إذا هم منها يركضون» يعني يهربون، قال: «لا تركضوا وارجعوا إلى ما ترافقتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون» فلما أتاهم العذاب « قالوا يا ويلنا إننا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » وأيم الله أن هذه عطة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم^(٢).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بدر بن الخليل الأستدي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إذا قام القائم (صلوات الله عليه) وبعث إلىبني أمية بالشام هربوا إلى الروم، فتقول لهم الروم: لا تدخلنكم حتى تنتصروا ويعلقون في عناقهم الصليبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم: لانفعل حتى تدفعوا [إلينا] من قبلكم متى، فيدفعونهم إليهم، فذلك قوله: «لا تركضوا وارجعوا إلى ما ترافقتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون» قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٧٤ قطعة من ح ٢٩.

(١) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٨.

بها فيقولون: «ياويلنا» إلى قوله: «خامدين» أي بالسيف^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ما يقرب منه، قال: وهذا [كله] مما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، وهو مما ذكرناه [مما] تأويله بعد تنزيله^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن منصور، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «فلما أحسوا بأمسنا» قال: خروج القائم (عليه السلام) «إذا هم منها يركضون» قال: الكنوز التي كانوا يكتنزون، «قالوا ياويلنا إننا كنا ظالمين، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً» بالسيف «خامدين» لا يقي منهم عن تطرف^(٣).

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا مَا لِعِينَ : وإنما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للناظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيباً لما انتظم به أمر العباد في المعيش والمعاد، فينبغي أن يتسلقوا إلى تحصيل الكمال ولا يغترروا لزخارفها، فإنها سريعة الزوال.

لَوْأَرَدْنَا أَنْ تَشْخِذَهُوَا : ما يتلهى به ويلعب.

لَا تَخْذِنَهُ مِنْ لَدُنَّا^(٤): قيل: من جهة قدرتنا، أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لامن الأجسام المرفوعة والأجرام المنسوبة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسويتها الفرش وترزيتها^(٥).

وقيل: اللهو: الولد بلغة اليمن^(٦). وقيل: الزوجة، والمراد الرد على النصارى^(٧).

إِنْ كُنَّا فَعِيلِينَ : ذلك، ويدل على جوابه الجواب المتقدم.

وقيل: «إن» نافية، والجملة كالنتيجة للشرطية^(٨).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٨.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٥١ - ٥٢ ح ١٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٠.

(٤) لعل المعنى: لو اتخذنا نساء أو ولداً لاتخذناه من أهل السماء ولم نتخذه من أهل الأرض، يريد لو كان ذلك جائزاً عليه بحيث لا يظهر لهم وستره عنهم حتى لا يطلعوا عليه (منه قدس سره).

(٥) و(٧) و(٨) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٩.

(٦) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٩.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ
الْوَيْلُ مِمَّا تَصْفُونَ

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ : إِضْرَابٌ عَنِ اتِّخَادِ اللَّهِ، وَتَنْزِيهٌ لِذَاتِهِ مِنِ
اللَّعْبِ، أَيْ بَلْ مِنْ شَأْنَنَا أَنْ نَغْلُبَ الْحَقَّ الْذَمِيِّ مِنْ جُمْلَتِهِ الْجَدِّ عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي
مِنْ عَدَادِهِ اللَّهِ.

فَيَدْمَعُهُ: فِيمَحْقِهِ وَانْتَهِيَّاً إِسْتِعَارَ لِذَلِكَ الْقَذْفِ وَهُوَ الرَّمِيُّ الْبَعِيدُ الْمُسْتَلِزِمُ لِصَلَابَةِ
الرَّمِيِّ، وَالدَّمْعُ الَّذِي هُوَ كَسْرُ الدِّمَاغِ بِنِحْيَتِ يَشْقِي غَشَاءَهُ الْمُؤْدِي إِلَى زَهْقِ الرُّوحِ
تَصْوِيرًا لِإِبْطَالِهِ بِهِ وَمِبَالَغَةِ فِيهِ.

وَقَرْئُ «فَيَدْمَعُهُ» بِالنَّصْبِ، وَوِجْهُهُ مَعَ بُعْدِهِ الْحَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى وَالْعَطْفُ عَلَى
الْحَقِّ.

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ : هَالَّكُ، وَالْزَهْقُ ذَهَابُ الرُّوحِ، وَذَكْرُهُ لِتَرْشِيحِ الْمَجازِ.
وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصْفُونَ : مَمَّا تَصْفُونَهُ بِهِ مَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ
الْحَالِ، وَ«مَا» مَصْدِرِيَّةُ أَوْ مَوْصُولَةُ أَوْ مَوْصُوفَةُ.

وَفِي الْكَافِيِّ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي فَضْلٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ
يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ الْغَنَاءِ قَلْتُ:
إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رَخْصٌ فِي أَنْ يَقَالُ: جَئْنَاكُمْ
جَئْنَاكُمْ جَئْتُوْنَا جَئْتُوْنَا، فَقَالَ: كَذَبُوا إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَقُولُ: «وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصْفُونَ» ثُمَّ قَالَ: وَيْلٌ لِفَلَانٍ مِمَّا وَصَفَ
-رَجُلٌ لَمْ يَحْضُرْ الْمَجْلِسَ-^(١).

وَفِي مَحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ: عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، رَفِعَهُ [إِلَى أَبِيهِ]

(١) الْكَافِي: ج ٦، ص ٤٣٣ كِتَابُ الْأَشْرَبَةِ بَابُ الْغَنَاءِ ح ١٢ مَعْ تَفَاوْتٍ يَسِيرٍ.

وَلَهُوَمَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكِرُونَ
 عَنِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِسِرونَ^{١٩} يُسِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لَا يَفْتَرُونَ^{٢٠} أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنَشِّرُونَ
 لَوْكَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفِسْدٌ تَاغْسِبُهُنَّ اللَّهُ رِبُّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يَصْفُونَ^{٢١} لَا يَسْئِلُ عَمَّا يَفْعُلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ^{٢٢} أَمْ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بِرَهْنَمَ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعَى
 وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَى بَلْ كَثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعَرِّضُونَ^{٢٣}

جعفر] قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا
 غلب الحق الباطل، وذلك قول الله: «بل نCDF بالحق على الباطل فيدمعه فإذا هو
 (١) زاهق».^(١)

عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل، عن الحكم بن مسکین، عن أیوب بن
 الحربيّاع الھروي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يا أیوب مامن أحد إلا وقد
 يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه، قبله أم تركه، وذلك أن الله يقول في كتابه: «بل
 نCDF بالحق... الآية»^(٢).

وَلَهُوَمَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: خلقاً وملكاً.

وَمَنْ عِنْدَهُ: يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
 الملوك ، وهو معطوف على «من في السموات»، وإفاده للتعظيم، أو لأنّه أعمّ منه
 من وجه، أو المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والأرض، أو مبتدأ خبره:

(١) الحasan للبرقي: كتاب مصابيح الظلم باب ١٤ ص ٢٢٦ ح ١٥٢.

(٢) الحasan للبرقي: كتاب مصابيح الظلم باب ٣٩ ص ٢٧٦ ح ٣٩١.

لَا يَسْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ: لا يتعظّمون عنها.

وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ: ولا يعيون منها، وإنما جيء بالاستحسار الذي هو أبلغ من الحسورة تنبئهاً على أن عبادتهم بثقلها ودوارتها حقيق بأن يستحسن منها ولا يستحسنون.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ: ينزعونه ويعظّمونه دائمًا.

لَا يَفْتَرُونَ: حال من الواو في «يسبحون»، وهو استئناف أو حال من ضمير قبله.

في عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت حديث طويل: وفيه يقول (عليه السلام): إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، قال الله تعالى: «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» وقال (عزوجل): «وله من في السموات» إلى قوله: «ولا يفترون»^(١).

وفي كتاب التوحيد: عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ) آنه قال: إن الله (تبارك وتعالى) ملائكة ليس شيء من أطباقي أجسادهم إلا ويسبح الله (عزوجل) ويحمده من ناحية بأصوات مختلفة، لايرفعون رؤوسهم إلى السماء ولا يخضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله (عزوجل)^(٢).

وعن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل في صفة خلق العرش: يقول فيه: له ثمانية أركان، على كل ركن منها من الملائكة مالا يُحصى عددهم إلا الله (عزوجل)، يسبحون الليل والنهار لا يفترون^(٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى داود بن الفرقان العطار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) آنه سُئل عن الملائكة أينامون؟ فقال: مامن حي إلا وهو ينام خلا الله وحده، والملائكة ينامون، فقلت: يقول الله: «يسبحون الليل والنهار لا يفترون» قال: أنفاسهم تسبيح^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢١٠ باب ٢٧ قطعة من ج ١.

(٢) التوحيد: ص ٢٨٠ باب ٦٣٨ ح ٦.

(٣) التوحيد: ص ٣٢٦ باب ٥١ ح ١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٦٦ باب ٥٨ ح ٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حديث طويل عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في ذكر مرأى في المراج: وفيه: قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ثم مررنا بِمَلَائِكَةٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) خلقهم الله كيف شاء، وضع وجههم كيف شاء، ليس شيء من أطباقي أجسادهم إِلَّا وهو يسبح الله ويحمده من كُلِّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم فقال: كما ترى خلقوا، إنَّ الْمَلَكَ مِنْهُمْ إِلَى جنب صاحبه ما كَلَمَهُ قَطُّ، ولا رفعوا رؤوسهم إِلَى ماقوفها ولا خفضوها إِلَى ماتحتها خوف الله وخشعًا، فسلمت عليهم، فرددوا على إِيمَانٍ بِرُؤوسِهِمْ، ولا ينظرون من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمد نبِيُ الرَّحْمَةِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ رَسُولًا وَنَبِيًّا، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُهُمْ، أَفَلَا تَكَلَّمُوهُ؟ قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا على السلام وأكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتني^(١).

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام) في وصف الملائكة: ويسبحون، لا يأسمون، ولا يغشاهم^(٢) نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان^(٣).

أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهَةً: بل اتّخذوا، والهمزة لإِنكار اتّخاذهم.

مِنَ الْأَرْضِ: صفة ((إِلَهَةً)), أو متعلقة بالفعل على معنى الإِبْتَداءِ، وفائدةِ التحرير دون التخصيص.

هُمْ يُنْشَرُونَ: الموتى، وهم وإن لم يصرّحوا به لكنه من لوازم ادعائهم لها الإلهية، فإنّ من لوازمهما الاقتدار على جميع الممكنات، والمراد تجھيلهم والتهكم بهم، وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الوهم لاختصاص الإِنْشَار بهم.

لَوْكَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ: غير الله وصف بـ((إِلَّا)) لما تعذر الاستثناء،

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧ - ٨ مع تفاوت يسير.

(٢) أي لا يغشاهم النوم بطريق يغشى عيوننا وإن غشاهم بنحو آخر كما هو في السابق حتى لا ينافيه، ولذا لم يقل: لا يغشاهم نوم لأنَّ الذي لا يغشاهم نوم هو الله سبحانه لا غير. (منه قدس سره).

(٣) نهج البلاغة: ص ٤١، الخطبة ١، خلق الملائكة. صبحي الصالح.

لعدم شمول ماقبليها لما بعدها، ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلة فيها دونه، والمراد ملازمته لكونها مطلقة أو معه حملًا لها على غير، كما استثنى بغير حملًا عليها، ولا يجوز الرفع على البديل لأنّه مبتفرد على الاستثناء ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب.

لفسدة : لبطلاناً لما يكون بينهما من الاختلاف التنازع، فإنّها إن توافقت في المراد تطاردت عليه القدر، وإن تختلفت فيه تعاوّقت عنه.

في كتاب التوحيد: بإسناده إلى هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله (عليه السلام) وكان من قول أبي عبد الله (عليه السلام) له: لا يخلو قولك [إِنَّهَا] إثنان من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحد هما قويًا والآخر ضعيفًا.

فإن كانا قويين فلم لا يدافعا كل واحد منها صاحبه وينفرد بالتدبر. وإن زعمت أن أحد هما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني. وإن قلت إنّهما إثنان لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة أو متفرقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظمًا والفلك جاريًا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل على صحة الأمر والتدبر واثلاف الأمر أن المدبر واحد.

ثم يلزمك إن ادعية إثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا إثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما، فيلزمك ثلاثة. فإن ادعية ثلاثة لزمك ماقلنا في إلاتين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمساً، ثم يتناهى العدد إلى مالا نهاية في الكثرة^(١).

حدّثنا محمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتصال التدبر وتمام الصنع كما قال (عزوجل): «لو كان فيها آلة إلا الله لفسدتا»^(٢).

(٢) التوحيد: ص ٢٥٠ باب ٣٦ ح ٢.

(١) التوحيد: ص ٢٤٤ باب ٣٦ ح ١.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ: الحيط بجميع الأجسام، الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير.

عَمَّا يَصِفُونَ: من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد.

لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ: لعظمته وقوّة سلطانه وتفرده باللوهية والسلطنة الذاتية.

وَهُمْ يُسْأَلُونَ: لأنهم مملوكون مستعبدون، والضمير للآلة أو للعباد.

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى ابن أذينه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إِنَّ اللَّهَ (تبارك وتعالى) إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدُوا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَسأْلُهُمْ عَمَّا قَضَى
عَلَيْهِمْ^(١).

وبإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقي (عليهما السلام): يا بن رسول الله إِنَّا نرِي الْأَطْفَالَ مِنْ يُولَدُ مِيتاً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْقُطُ غَيْرَ تَامٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ أَعْمَى وَأَخْرَسَ وَأَصْمَمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَوْمَ مِنْ سَاعَتِهِ إِذَا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى إِلَى الاحْتِلامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَرُ حَتَّى يَصِيرَ شِيخاً، فَكَيْفَ ذَلِكَ؟ وَمَا وَجْهُهُ؟ فقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ (تبارك وتعالى) أَوْلَى بِمَا يَدْبِرُهُ مِنْ أَمْرٍ خَلْقَهُ مِنْهُمْ، وَهُوَ الْخَالِقُ وَالْمَالِكُ لَهُمْ، فَمَنْ مَنَعَهُ التَّعْمِيرُ فَإِنَّمَا مَنَعَهُ مَا لَيْسَ لَهُ مِنْ عَمَرٍ، وَمَنْ عَمِرَهُ فَإِنَّمَا أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ، فَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ بِمَا أُعْطَى، وَعَادِلٌ فِيهَا مِنْعٌ، «وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ».

قال جابر: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف لا يسأل عما يفعل؟ قال: لأنَّه لا يفعل إِلَّا مَا كَانَ حَكْمَةً وصواباً، وَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ الْجَبَارُ وَالْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ حَرْجاً فِي شَيْءٍ مِمَّا قَضَى كُفُرُهُ، وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئاً مِنْ أَفْعَالِهِ جَهَدٌ^(٢).

عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال الله (تبارك وتعالى): يا بن آدم بمشيئةي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ماتشاء، وبقوتي أديت فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، وأاصابك من حسنة فن الله، وما

(٢) التوحيد: ص ٣٩٧ باب ٦١ ح ١٣.

(١) التوحيد: ص ٣٦٥ باب ٦٠ ح ٢.

أصابك من سيئة فمن نسبك ، وذلك أني أولى بمحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مثي ، وذلك أني لا أُسئل عما أفعل وهم يسألون^(١) .

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى محمد بن أبي يعقوب البلاخي قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت: لأي علة صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن؟ فقال: لأن الله تعالى جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن، والله لا يسأل عما يفعل^(٢) .

وفي كتاب الخصال: عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) حديث طويل، وفيه: قال: فقلت له: يابن رسول الله كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون [ولد] الحسن وهو جميعا ولدا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَبَطِهِ) وسيطاً وسليداً شباباً أهل الجنة؟ فقال (عليه السلام): إن موسى وهارون كانوا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى (عليه السلام)، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك؟ فإن الإمامة خلافة الله (عز وجل) ليس لأحد أن يقول: لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن؟ لأن الله هو الحكم في أفعاله «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»^(٣) .

وفي كتاب علل الشرائع: عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول (عليه السلام) في أثنائه وقد ذكر خلقة آدم: فاغترف (تبارك وتعالى) غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثم قال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين: وعباد الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيمة، ولا أبالي، ولا أُسئل عما أفعل وهم يسألون، يعني بذلك خلقه أنهم يسألون^(٤) .

وفي إرشاد المفيد: قال (رحمه الله) وقد ذكر أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام): وممّا حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين: يازرارة

(١) التوحيد: ص ٣٣٨ باب ٥٥ ح ٦

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٨٠ باب ٣٢ ح ١٧.

(٣) الخصال: ص ٣٥ باب الخمسة قطعة من حديث ٨٤.

(٤) علل الشرائع: ص ٩٦ باب ١٠٦ قطعة من حديث ١.

اعطيك جملة في القضاء والقدر؟ قال له زراره: نعم جعلت فداك ، قال: إذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلائق فسألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم^(١).
أَمْ أَخْذُوا مِنْ دُونِنِّيَّةِ اللَّهِ؟: كرره استعظاماً لکفرهم واستفظاعاً لأمرهم وتبكيتاً وإظهاراً لجهلهم، أو ضماً لإنكار ما يكون لهم مسندًا من النقل إلى إنكار ما يكون لهم دليلاً من العقل على معنى أوجدوا آلة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلة لما وجدوا فيهم من خواص الأولوية، أو وجدوا في الكتب الإلهية الأمر بإشراكهم فاتخذوهم متابعة للأمر، ويعضد ذلك أنه رتب على الأول ما يدل على فساده عقلاً، وعلى الثاني ما يدل على فساده نقاً.

قُلْ هَاتُوا بِرُّهَنَكُمْ: على ذلك إما من العقل أو من النقل، فإنه لا يصح القول بما لا دليل عليه، كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلاً ونقاً.
هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَعِيٍّ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِيٍّ: من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الإشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وإنزال الكتب صحة الاستدلال فيه بالنقل.
 و«من معي» أمهته، و«من قبلي» الأمم المتقدمة، وإضافة الذكر إليهم لأنهم عظمهم.

وقرئ بالتنوين، والإعمال به وبمن الجارة، على أن مع اسم هو ظرف كقوله وبعد^(٢).

وفي مجمع البيان: «هذا ذكر من معي وذكر من قبلي» قال أبو عبد الله (عليه السلام) يعني بـ«ذكر من معي» ماهو كائن، وبـ«ذكر من قبلي» ماقد كان^(٣).

وفي شرح الآيات: قال محمد بن العباس: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود، عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر (عليها السلام) عن قول الله (عزوجل): «هذا ذكر من معي وذكر من قبلي» قال:

(٢) تفسير البيضاوى: ج ٢ ص ٧٠.

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٨٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٤٤.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ ٢٥ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سُبْحَنَهُ
 بَلْ عِبَادٌ مُّكَرْمُونَ ٢٦ لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ
 بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٢٧

«ذكر من معي» علي (عليه السلام) «وذكر من قبل» ذكر الأنبياء (عليهم السلام)^(١).

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ: ولا يميزون بينه وبين الباطل.

وقرئ «الحق» بالرفع على أنه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والمبني^(٢).

فَهُمْ مُعْرِضُونَ: عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك.
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ:

تعميم بعد تخصيص، فأن «ذكر من قبل» من حيث إنه خبر لاسم الإشارة مخصوص بال موجود بين أظهرهم وهو الكتب الثلاثة.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا: قيل: نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات

الله^(٣).

سُبْحَنَهُ: تنزيه له عن ذلك.

بَلْ عِبَادٌ: بل هم عباد من حيث إنهم مخلوقون وليسوا بأولاد.

مُّكَرْمُونَ: مقربون، وفيه تنبيه على مدحض القوم، وقرئ بالتشديد^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «وقالوا اتَّخذ الرحمن ولداً سبحانه

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٢١.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص ٧٠.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٠.

بل عباد مكرمون» قال: هو ما قالت النصارى إنّ المسيح ابن الله، وما قالت اليهود عزير ابن الله، وقالوا في الأئمّة ما قالوا، فقال الله (عزوجل): «سبحانه بل عباد مكرمون» يعني هؤلاء الذين زعموا أنّهم ولد الله، وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله (عزوجل): «لو أراد الله أن يتّخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه»^(١).

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ: لا يقولون شيئاً حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤذبين، وأصله لا يسبق قولهم قوله، فنسب السبق إليه وإليهم، وجعل القول محله وأداته تنبيهاً على استهجان السبق المعرض به القائلين على الله مالم يقله. وأنيب اللام عن الإضافة اختصاراً أو تجافياً عن تكرير الضمير.

وقرئ «لا يسبقونه» بالضم من سابقته فسبقته أسبقه^(٢).

وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ: لا يعملون قط مالم يأمرهم به.

وفي عيون الأخبار: في الزيارة الجامعة للأئمّة (عليهم السلام) المنقوله عن الجواد (عليه السلام): السلام على الدعاة إلى الله، إلى قوله: والمظہرين لأمر الله ونهيه. وعباد المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون^(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وألزمهم الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده، وبأنّ لهم أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرّى فعله، فهم العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. قال السائل: من هؤلاء الحجاج؟ قال: هم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومن حلّ محله من أصحابه الذين قال: «فأينا تولوا فثم وجه الله» الذين قرّبوا الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من ظاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه^(٤).

(٢) تفسير البضاوي: ج ٢ ص ٧١.

(١) تفسير علي بن إبراهيم. ج ٢ ص ٦٩.

(٣) عيون الأخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٧٨ باب ٦٨ في ذكر زيارة الرضا (عليه السلام).

(٤) الاحتجاج: ص ٢٥٢ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه...، وحملة الذين قال

إلى وجه الله غير موجودة.

وفي الخرائج والجرائح: في أعلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، في روايات الخاصة: اختصم رجل وامرأة إليه، فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له علي (عليه السلام): احسأ، وكان خارجياً، فإذا رأسه رأس الكلب، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس كلب، فما يمنعك عن معاوية؟ فقال: ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هاهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل، ولكن الله خزان لاعلى ذهب ولا فضة ولا إنكار على أسرار، هذا تدبير الله، أما تقرأ: «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(١).

وروى الأصبغ بن نباتة قال: كنا نمشي خلف علي (عليه السلام) ومعنا رجل من قريش فقال لأمير المؤمنين (عليه السلام): قد قتلت الرجال وأيتمت الأطفال وفعلت وفعلت؟ فالتفت إليه (عليه السلام) وقال: احسأ، فإذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به ويصبع، فرأه (عليه السلام) فرحمه، فحرك شفتيه فإذا هو رجل كما كان، فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويناويك معاوية؟ فقال: نحن عباد مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس: حدثنا محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفي قال: سمعت أبو جعفر (عليه السلام) يقول: «وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» وأوْمأ بيده إلى صدره وقال: «لا يسبقونه... الآية»^(٣).

* * *

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٧٢ باب ٢ في معجزات أمير المؤمنين (عليه السلام) ح ٣.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢١٩ باب ٢ في معجزات أمير المؤمنين (عليه السلام) ح ١٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٢١.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
 أَرْتَضَى وَهُم مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ . وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ
 إِذْ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيَهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِيَ
 الظَّالِمِينَ ٢٩ أَوْلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 كَانَارَ تَقَافِيْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا
 أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ : لَا يَخْفِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِمَّا قَدَّمُوا وَأَخْرَوَا ، وَهُوَ
 كَالْعَلَّةِ لِمَا قَبْلَهُ وَالْمُهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ ، فَإِنَّهُمْ لِإِحْاطَتِهِمْ بِذَلِكَ يَضْبِطُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَرَاقِبُونَ
 أَهْوَالَهُمْ .

وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْتَضَى : أَنْ يَشْفَعَ لَهُ مَهَابَةُ مِنْهُ .
 وَهُم مِنْ خَشِيتِهِ : عَظِيمَتِهِ وَمَهَابَتِهِ .

مُشْفِقُونَ : مُرْتَدُونَ ، وَأَصْلُ الْخَشِيشَةِ الْحَزَنَ مَعَ تَعْظِيمِ وَلَذِكْ خَصَّ بِهَا الْعُلَمَاءَ ،
 وَالْإِشْفَاقُ خَوْفٌ مَعَ اِعْتِنَاءٍ ، إِنْ عَدَّيْ بِ(مِنْ) فَعْنَى الْخَوْفَ فِيهِ أَظْهَرَ ، وَإِنْ عُدَّيْ
 بِ(عَلَى) فِي الْعَكْسِ .

وفي مصباح شيخ الطائفة (قدس سره): في خطبه مروية عن أمير المؤمنين، قال
 فيه (عليه السلام): وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 بَرِّيهِ خاصَّةً عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَتِهِ، وَسَمَا بِهِمْ إِلَى رَتِيَّتِهِ، وَجَعَلَهُمْ الدُّعَاءَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ،
 وَالْأَدْلَاءَ بِالرَّشَادِ عَلَيْهِ لِقَرْنَ قَرْنَ، وَزَمْنَ زَمْنَ، أَنْشَأَهُمْ فِي الْقَدْمِ قَبْلَ كُلِّ مَدْرَ وَمَبْرَ،
 وَأَنْوَارًا أَنْطَقُهَا بِتَحْمِيَّدِهِ، وَأَهْمَهَا شَكْرَهُ وَتَمْجِيَّدَهُ، وَجَعَلَهُمْ الْحِجَاجَ عَلَى كُلِّ مَعْرِفَ
 لِهِ بِمَلَكَةِ الرَّبُوبِيَّةِ وَسُلْطَانِ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَنْطَقَ بِهَا الْخَرَسَاتُ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ بِخَوْعًا لَهِ
 بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَهُ، وَوَلَّهُمْ مَا شَاءَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ،

جعلهم ترجمة مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً «لا يسبقوه بالقول وهم بأمره يعملون»^{*}
يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا من ارتضى وهم من خشيته
مشفقون»^(١).

وفي تهذيب الأحكام: بإسناده إلى أبي الحسن الثالث (عليه السلام) زيارة
لأمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها يقول الزائر: يا ولی الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع
لي إلى ربك (عزوجل) فان لك عند الله مقاماً مموداً، وأن لك عند الله جاهماً
وشفاعة، وقال الله تعالى: «لا يشفعون إلا من ارتضى»^(٢).
وفي الكافي: مثله سواء^(٣).

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا
(عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين)
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه): من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله
حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثم قال (صلى الله عليه
وآلـه): إنـما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتـي، فأمـما المحسـنون فـما عليهم من سـبيل. قال
الحسـين بن خـالد: فـقلت للـرضا (عليه السلام): يـابن رسـول الله فـما معـنى قول الله
(عزوجـلـ): «ولا يـشـفـعـونـ إلاـ منـ اـرـضـىـ» قالـ: لاـ يـشـفـعـونـ إلاـ منـ اـرـضـىـ اللهـ
دينـهـ^(٤).

وفي كتاب الخصال: عن الأعمـشـ، عن جـعـفرـ بنـ مـحـمـدـ (عليـهـاـ السـلامـ) قالـ:
هذه شـرـائـعـ الدـينـ، إـلـىـ أـنـ قـالـ (عليـهـ السـلامـ): وأـصـحـابـ الـحدـودـ فـسـاقـ لـأـمـؤـمنـونـ
وـلـأـكـافـرـونـ، لـأـخـلـلـدـوـنـ فـيـ النـارـ، وـيـخـرـجـوـنـ مـنـهـاـ يـوـمـاـ، وـالـشـفـاعـةـ جـائـزـةـ لـهـمـ
وـلـلـمـسـتـضـعـفـيـنـ إـذـاـ اـرـضـىـ اللهـ دـيـنـهـ^(٥).

(١) مصباح المتهجد: ص ٦٩٧ - ٦٩٨ خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٨ باب ٢٨.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٥٦٩ كتاب الحج باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١١٢ باب ١١ ح ٣٥.

(٥) الخصال: ج ٢ ص ٦٠٣ باب الواحد إلى المائة قطعة من ح ٩.

وفي كتاب التوحيد: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هشام، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فقلت له: يابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ فقال: حدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتى، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل، قال ابن أبي عمير: فقلت: يابن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: «ولا يشفعون إلا من ارتضى» ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى؟ فقال: يا محمد مامن مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساعه ذلك وندم عليه، وقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): كفى بالندم توبة، وقال (عليه السلام): من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: «ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع» فقلت له: يابن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبو أحمد مامن أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصراً، والمصر لا يغفر له، لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار، وأمّا قول الله (عزوجل): «ولا يشفعون إلا من ارتضى» فإنّهم لا يشفعون إلا من ارتضى دينه، والذين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لعرفته بعاقبته في القيمة^(١).

وَمَن يَقُولُ مِنْهُمْ: من الملائكة ومن الخلائق.

إِنَّ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ: يريد به نفي الربوبية وادعاء ذلك عن الملائكة في تهديد المشركين بهديد مدعى الربوبية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ومن يقل منهم أني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم» قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام^(١).
كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ: من ظلم بالإشراك وادعاء الربوبية.
أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا: أ ولم يعلموا. وقرأ ابن كثير بغير واو^(٢).
أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رِتْقاً: ذاتي رتق أو مرتوقتين، وهو الضم والإلتحام.

قيل: أي كانت شيئاً واحداً وحقيقة متحدة^(٣).

فَنَفَقْنَاهُمَا: بالتنويع والتبيين، أو كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريرات المختلفة حتى صارت أفلاكاً، وكانت الأرضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات أو أقاليم.

وقيل: كانتا بحيث لافرجة بينهما ففرج^(٤).

وقيل: كانتا رتقاً لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات^(٥).

فيكون المراد بالسماءات سماء الدنيا، وجمعها باعتبار الآفاق أو السماوات بأسرها على أن لها مدخلات في الأمطار والكفرة وإن لم يعلموا بذلك فهم متتمكنون من العلم به نظراً، فإن الفتق عارضي مفترق إلى مؤثر واجب ابتداءً أو بوسط أو استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب، وإنما قال «كانتا» ولم يقل «كن» لأن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرض.

وقرئ «رتقاً» بالفتح على تقدير شيئاً رتقاً أي مرتقاً كالرفض بمعنى المروض^(٦).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروي أن عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) لامتحانه بالسؤال عنه، فقال له: جعلت فداك ماماعني قول الله تعالى: «أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٩.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧١.

رتفا ففتقناهما» ما هذا الرتق؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): كانت السماء رتقاً لا ينزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا يخرج النبات، ففتق الله السماء بالقطر وفق الأرض بالنبات. فانقطع عمرو ولم يجد اعترافاً ومضى^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خرج هشام ابن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي فلقياً أبا عبدالله (عليه السلام) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا الذي تزعزع الشيعة أنه نبي من كثرة علمه. فقال الأبرش: لأسأله عن مسألة لا يحيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي. فقال هشام: وددت أنك فعلت ذلك. فلقي الأبرش أبا عبدالله (عليه السلام) فقال: يا أبا عبدالله أخبرني عن قول الله «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» فما كان رتقهما؟ وما كان فتقهما؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): يا أبشر هو كما وصف نفسه، وكان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يحيد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً، فجتمعه في موضع البيت، ثم جعله جيلاً من زبد، ثم دحى الأرض من تحته، فقال الله (تبارك وتعالى): «إن أول بيت وضع للناس للذي بيكة مباركاً» ثم مكث الرب (تبارك وتعالى) ماشاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجرها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، وكانت مرتوقتين ليس لها أبواب، ولم يكن للأرض أبواب وهو النبت، لم تمطر السماء عليها فتنبت، ففتق السماء بالمطر وفق الأرض بالنبات، وذلك قوله: «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا

(١) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٢٦ احتجاج أبي جعفر (عليه السلام) في شيء مما يتعلّق...

رتقاً فتقناهما». فقال الأبرش: والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعده عليّ، فأعاده عليه، وكان الأبرش ملحداً فقال: وأنا أشهد أنك ابن نبي، ثلاثة مرات^(١).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية قال: قال رجل من أهل الشام لأبي جعفر (عليه السلام): يا بابا جعفر قول الله (عزوجل): «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً فتقناهما» فقال له أبو جعفر (عليه السلام): فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقاً ملتقيين ملتصقين فتقنت أحدهما من الأخرى؟ فقال: نعم. فقال أبو جعفر (عليه السلام): استغفر ربك فإن قول الله (عزوجل): «كانتا رتقاً» يقول: كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحب، فلما خلق الله (تبارك وتعالى) الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب، فقال الشامي: أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَبْبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةِ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثَّمَالِيِّ وَأَبْوِ مُنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَهُ نَافِعٌ مُولَى عُمَرِ بْنِ الخطَّابِ، قَالَ: يَا بَابَا جَعْفَرَ فَأَخْبَرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزوجل): «أَولَمْ يرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَتَقَنَا هُمَا» قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (تبارك وتعالى) أَهْبَطَ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَانَتِ السَّمَاوَاتِ رَتْقًا لَا تَمْطَرُ شَيْئًا، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تَنْبَتُ شَيْئًا، فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ (عَزوجل) عَلَى آدَمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) أَمَرَ السَّمَاوَاتِ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عَزَالِهَا، ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَأَثْمَرَتِ التَّمَارِ وَتَفَهَّمَتِ الْأَنْهَارَ، فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَهَذَا فَتَقَهَا، فَقَالَ نَافِعٌ: صَدِقتَ

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٩ - ٧٠.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٩٥ ذيل حديث ٦٧.

يابن رسول الله^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): وفق بعد الارتقاق صوامت أبوابها^(٢).

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا: وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله: «والله خلق كل دابة من ماء»^(٣) وذلك لأنّه من أعظم مواده ولفرط احتياجه إليه وانتفاعه به بعينه، أو صير كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيي دونه.

وقرئ «حيا» على أنه صفة «كل»، أو مفعول ثان، والظرف لغو، والشيء مخصوص بالحيوان^(٤).

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ: مع ظهور الآيات.

وفي كتاب طب الأئمة: عبدالله بن بسطام قال: حدثنا ابن إسحاق بن إبراهيم، عن أبي الحسن العسكري (عليه السلام) قال: حضرته يوماً وقد شكى إليه بعض إخواننا فقال: يابن رسول الله إن أهلي يصيّهم كثيراً هذا الوجع الملعون. قال: وما هو؟ قال: وجع الرأس. قال: خذ قدحاً من ماء واقرأ عليه: «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا فتقنها وجعلنا من الماء كل شيء حي ألا يومنون» ثم اشربه فإنه لا يضره إن شاء الله تعالى^(٥).

وبإسناده إلى حماد بن عيسى يرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إذا اشتكي أحدكم وجع الفخذين فليجلس في تور كبير أو طشت في الماء المسخن، ولipضع يده عليه وليقرأ: «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٢١ قطعة من ح ٩٣.

وأرخي الستر: أرسله والعازلي جمع العزلاء: مصب الماء من الرواية، وأرخي السماء عزاليها كناية عن شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه القرب. وتفهيت أي فتحت أفواهها والقياس «تفوهت».

(٢) نهج البلاغة: ص ١٢٨ الخطبة ٩١.

(٣) النور: ٤٥.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧١.

(٥) طب الأئمة (عليهم السلام): ص ١٩.

ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلأ يؤمنون»^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلأ يؤمنون» قال: نسب كل شيء إلى الماء ولم ينسب الماء إلى غيره^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كنا عنده فسألته شيخ فقال: بي وجع وأنا أشرب له النبيذ، ووصف له الشيخ فقال: ما يمنعك من الماء «الذي جعل الله منه كل شيء حي» [قال:] لا يوافقني الحديث^(٣).

وفي مجمع البيان: وروى العياشي بإسناده عن الحسين بن محبوب، عن علوان قال: سئل أبو عبدالله (عليه السلام) عن طعم الماء؟ فقال: سل تفقهاً، ولا تسأل تعّتاً، طعم الماء طعم الحياة، قال الله سبحانه: «وجعلنا من الماء كل شيء حي»^(٤).

وفي قرب الأسناد للحميري بإسناده إلى الحسين بن علوان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كنت عنده جالساً إذ جاءه رجل فسألته عن طعم الماء وكانوا يظنون أنه زنديق، فأقبل أبو عبدالله (عليه السلام) يضرب فيه ويصعد، ثم قال له: ويلك طعم الماء طعم الحياة، إن الله عزوجل يقول: «وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلأ يؤمنون»^(٥).

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (عليه السلام): وقال الله عزوجل: «وجعلنا من الماء كل شيء حي» فلما أحى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته من القلوب والطاعات^(٦).

(١) طب الأئمة (عليهم السلام): ص ٣١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٤ ح ٤٥. وفيه: بإسناده إلى الحسين بن علوان.

(٤) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٤٥.

(٥) قرب الأسناد: ص ٥٥.

(٦) مصباح الشريعة: ص ١٢٩ - ١٢٨ باب ٦٠.

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَسِيَّاً أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا
 سُبْلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣١ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا
 مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ إِيمَانِهَا مُعْرَضُونَ ٣٢ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
 الْيَلَّ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ فِلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣٣ وَمَا
 جَعَلْنَا لِلنَّاسِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ
 ٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
 وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَسِيَّاً: ثابتات من رسا إذا ثبت.

أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ: كراهة أن تميل بهم وتضطرب.

وقيل: ^(١) أن لا تميد فحذف «لا» لأمن اللبس.

وَجَعَلْنَا فِيهَا: للأرض أو الرواسي.

فِجَاجًا سُبْلًا: مسالك واسعة، وإنما قدم فجاجًا وهو وصف له ليصير حالاً
فيدل على أنه حين خلقها كذلك ، أو ليبدل منها سبلاً فيدل ضمناً على أنه خلقها
ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد.

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ: إلى مصالحهم.

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا: عن الوقع بقدرته أو الفساد والخلال إلى
الوقت المعلوم بمشيئته، واستراق السمع بالشهب.

وَهُمْ عَنْ إِيمَانِهَا: الدالة أحواها على وجود الصانع، ووحدته، وكمال قدرته،

وتناهي حكمته التي يحس ببعضها، ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة.
مُعْرِضُونَ: غير متفكرین.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام) -بعد ذكره السماوات السبع-: جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «[وجعلنا السماء] سقفاً محفوظاً» يعني: من الشياطين أي لا يستردون السمع^(٢).

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْيَلَلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ: بيان لبعض تلك

الآيات
كُلُّ فِلَكٍ: أي كل واحد منها، والتنوين بدل المضاف إليه، والمراد بالفلك: الجنس، كقوتهم: كساهم الأمير حلقة.

يَسْبَحُونَ: يسرعون على سطح الفلك إسراع السابع على سطح الماء وهو خبر «كل»، والجملة حال من الشمس والقمر، وجاز انفرادهما به لعدم اللبس والضمير لهما، وإنما جمع باعتبار المطالع أي جعل واو العلاء لأن السباحة فعلهم.

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِّتَ فَهُمُ الْخَلِدُونَ: قيل: نزلت حين قالوا: نترقب به ريب المنون^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: انه لما اخبر الله (عزوجل)نبيه (صلى الله عليه وآلله) بما يصيب أهل بيته بعده (صلوات الله عليهم)، وادعاء من ادعى الخلافة دونهم، اغتنم رسول الله (صلى الله عليه وآلله) فأنزل الله (عزوجل) هذه الآية^(٤).

والفاء لتعلق الشرط بما قبله، والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ: ذائقه مرارة مفارقتها جسدها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال: كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على

(١) نهج البلاغة: ص ٤١ الخطبة ١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٠.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٢.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٠.

غينا وجب، وكأنّ الذي نسمع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ننزلهم أجداهم، ونأكل تراثهم كأنّا مخلدون بعدهم، قد نسينا كلّ واعظة ورمينا بكلّ جائحة^(١).

وفي تفسير العياشي: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعة واستخفت ذلك ، قلت: لأسألن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي ، فقلت: أخبرني عمن قتل أمات؟ قال: لا، الموت موت والقتل قتل ، قلت: ما أحد يقتل إلا وقد مات ، فقال: قول الله أصدق من قولك فرق بينها في القرآن قال: «أفان مات أو قتل» وقال: «ولئن متتم أو قتلتكم لإلى الله تحشرون» وليس كما قلت يا زرارة: الموت موت والقتل قتل ، قلت: فإن الله يقول: «كلّ نفس ذاته الموت» قال: من قتل لم يذق الموت ، ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت^(٢).

وَنَبْلُوكُمْ: ونعماتكم معاملة المختبر.

بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ: بالبلايا والنعم.

فِتْنَةً: ابتلاء مصدر من غير لفظه.

وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ: فنجاز يكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكرا.

في مجمع البيان: وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) مرض فعاده أخوانه، فقالوا: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: بالشرّ، قالوا: ما هذا بكلام مثلك؟ قال: إن الله يقول: «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة» فالخير: الصحة، والغنى والشرّ: المرض والفقير^(٣).

* * *

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٠ وفيه: وكأن الموت فيها على غير وجب، وكأن الذي نشيخ.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١١٢ ح ١٣٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٤٦.

وَإِذَا رَأَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا
 أَهَذَا الَّذِي يَذَّكُرُ إِلَهَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ
 هُمْ كَافِرُونَ ٢٦ خُلُقَ الْإِنْسَنِ مِنْ عَجْلٍ سَأُورِيكُمْ
 إِنَّمَا يَتَّقِيَ فَلَا تَسْتَعِجِلُونَ ٢٧ وَيَقُولُونَ مَقَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٨

وَإِذَا رَأَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا : ما يتَّخذونكَ إِلَّا
 هُزُوا [بِهِ] وَيَقُولُونَ:

أَهَذَا الَّذِي يَذَّكُرُ إِلَهَكُمْ : أَيْ بَسُوءٍ، وَانْهَا أَطْلَقَهُ لِدَلَالَةِ الْحَالِ،
 فَإِنْ ذَكَرَ الْعُدُو لَا يَكُونُ إِلَّا بَسُوءٍ .

وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ : بِالتَّوْحِيدِ أَوْ بِإِرشادِ الْخَلْقِ يَبْعَثُ الرَّسُولُ ، وَإِنْزَالُ الْكِتَابِ
 رَحْمَةً عَلَيْهِمْ أَوْ بِالْقُرْآنِ .

هُمْ كَافِرُونَ : مُنْكِرُونَ فِيهِمْ أَحْقَى بَأْنَى يَهْزَأُ بِهِمْ ، وَتَكْرِيرُ الضَّمِيرِ لِلتَّأكِيدِ
 وَالتَّخْصِيصِ وَلِحِيلَوَةِ الصلةِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْخَرْ .

خُلُقَ الْإِنْسَنِ مِنْ عَجْلٍ : كَأَنَّهُ خَلَقَ مِنْهُ لَفْرَطَ اسْتَعْجَالِهِ وَقَلَّتْ ثَبَاتُهُ ،
 كَقُولُكَ : خَلَقَ زِيدًا مِنَ الْكَرَمِ بِجَعْلِ مَا تَبَعَّبَ عَلَيْهِ بِمَنْزَلَةِ الْمُطَبَّوِعِ هُوَ مِنْهُ مِبَالَغَةُ فِي
 لَزُومِهِ ، وَلَذِكْرِهِ قَيْلٌ : إِنَّهُ عَلَى الْقَلْبِ ، وَمِنْ عَجْلَتِهِ مِبَادِرَتِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَاسْتَعْجَالِ
 الْوَعِيدِ .

وقيل: إنه نزلت في النصر بن الحارث حين استعجل [العذاب]^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لما أجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت

إلى ركبته أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال الله (عز وجل): «خلق الإنسان من عجل»^(١).

وفي مجمع البيان: قيل: في «عجل» ثلاث تأويلات منها: أن آدم (عليه السلام) لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثبت عجلان مبادراً إلى ثمار الجنة، وقيل: هم بالوثوب، فهذا معنى قوله: «من عجل». وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)^(٢).

سَأُورِيكُمْ إِيمَانِي: نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار.
فَلَا تَسْتَعِدُوهُنَّ: بالاتيان بها والنهي عنها جبت عليه نفوسهم ليقعدوا بها عن مرادها.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): إياك والعجلة بالأمور قبل اوانها أو التساقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه^(٣).

وفي كتاب الخصال: عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: مع التثبت يكون السلام، ومع العجلة يكون الندامة، ومن ابتداء العمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه^(٤).

وعن علي (عليه السلام) قال - في كلام طويل -: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا^(٥).

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ: وقت وعد العذاب أو القيمة.
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ: يعني النبي (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه (رضي الله عنهم).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧١.

(٢) مجمع البيان: ج ٨ - ٧ ص ٤٨.

(٣) نهج البلاغة: ص ٤٤٤ الكتاب ٥٣.

(٤) الخصال: ج ٢ ص ١٠٠ باب الثلاثة ح ٥٢.

(٥) الخصال: ج ٢ ص ٦٢٢ باب الواحد إلى المائة قطعة من ح ١٠.

لَوْيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ
 النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ ٢٩
 بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَقَبْهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا
 هُمْ يُنَظَّرُونَ ٣٠ وَلَقَدِ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ
 بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْهِزُونَ ٣١

لَوْيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ وَلَا عَنْ
 ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ: مخدوف الجواب، وـ«حين» مفعول: أي لو يعلمون
 الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم: متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كلّ
 جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصراً يمنعها لما استعجلوا، ويجوز أن
 يترك مفعول يعلم ويضمّر حين فعل معنى: لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون
 بطلان ما هم عليه حين لا يكفوون، وإنما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على
 ما أوجب لهم ذلك.

بَلْ تَأْتِيهِمْ: العدة أو النار أو الساعة.

بَغْتَةً: فجأة مصدر أو حال، وقرئ بفتح الغين.

فَقَبْهُمْ: فتغلبهم أو تحيرهم، وقرئ الفعلان بالياء، والضمير للوعد أو الحين،

وكذا الضمير في قوله:

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا: لأنّ الوعد معنى: النار أو العدة، والحين معنى:
 الساعة، ويجوز أن يكون للنار أو للبعثة.

وَلَا هُمْ يُنَظَّرُونَ: ولا يهلوون، وفيه: تذكير بأعمالهم في الدنيا.

وَلَقَدِ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ: تسليمة لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

قُلْ مَن يَكْلُؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ
 ذِكْرِ رَبِّهِم مُعْرِضُونَ ﴿٤﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ مَّا تَمْنَعُهُمْ
 مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِعُونَ نَصْرًا أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا
 يُصْحِبُونَ ﴿٥﴾ بَلْ مَنْعَنَا هَوْلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ
 عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَيْقِ الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ
 أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَلَبُونَ ﴿٦﴾

فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَهْزِئُونَ : وعد له بأن ما يفعلونه يتحقق بهم، كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء (عليهم السلام) على ما فعلوا يعني: جزاءه.
 قُلْ : يَاهْمَدْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِلْمُشْرِكِينَ .

مَن يَكْلُؤُكُمْ : يَخْفَظُكُمْ .
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ : من بأسه إن أراد بكم، وفي لفظ «الرحمن» تنبية على أن لا كالي غير رحمته العامة، وإن اندفعه بمهله.

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِم مُعْرِضُونَ : لا يخظرونه بيا لهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى إذا كلثوا منه عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه .

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ مَّا تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا : بل لهم آلة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا، أو من عذاب يكون من عندنا؟ والاضراب عن الأمر بالسؤال على الترتيب ،

فـإنه من المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه أبعد .

لَا يَسْتَطِعُونَ نَصْرًا أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحِبُونَ : استثناف

بـأبطال ما اعتقدوه، فـإنه ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره؟

بَلْ مَنْعَنَا هَوْلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ : إضراب عما هو توهموا

بـبيان ما هو الداعي إلى حفظهم، وهو الاستدراج والتتسيع بما قدر لهم من الأعمال ،

قُلْ إِنَّمَا أَنْذِرْتُكُمْ بِالْوَحْيٍ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الْدُّعَاءَ إِذَا
 مَا يُنذَرُونَ ﴿٤﴾ وَلَئِنْ مَسْتَهُمْ فَفَحَّةٌ مِّنْ عَذَابٍ رَّيْكَ
 لَيَقُولُنَّ يَوْمَنَا إِنَّا كُنَّا ظَلَمِينَ ﴿٥﴾ وَنَضَعُ الْمَوَزِينَ
 الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا نُظْلِمُ نَفْسًا شَيْئًا وَإِنْ كَانَ
 مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرَدٍ لِأَنَّنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبٌ ﴿٦﴾

أو من الدلاله على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك ، وهو أنه تعالى متّعهم بالحياة الدنيا ، أو أمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك ، وأنه سبب ما هم عليه فلذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب فقال :
أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَى بِالْأَرْضِ : قيل : أرض الكفرة ^(١) .
نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا : قيل : بتسلط المسلمين عليها ، وهو تصوير لما يجريه الله على يدي المسلمين ^(٢) .

وفي مجمع البيان : وقيل : بموت العلماء . وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : نقصانها ذهاب العلماء ^(٣) .

أَفَهُمُ الْغَلَبُونَ : رسول الله والمؤمنين .
قُلْ إِنَّمَا أَنْذِرْتُكُمْ بِالْوَحْيٍ : بما أوحى إليّ .
وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الْدُّعَاءَ : وقرأ ابن عامر «ولا تسمع» على خطاب النبي (صلى الله عليه وآله) . وقرئ بالياء على أن فيه ضميره ، وإنما سماهم الصم وضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون .
إِذَا مَا يُنذَرُونَ : منصوب بيسمع ، أو بالدعاء والتقييد به ، لأن الكلام في

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٤٩.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٣.

الأنذار، أو للبالغة في تصاميمهم وتجاسرهم.

وَلَئِنْ مَسَّتُهُمْ فَحَّةٌ: أدنى شيء، وفيه: مبالغات، ذكر المس، وما في النفحة

من معنى القلة، فإن أصل النفح هبوب رائحة الشيء، والتاء الدال على المرة.

مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ: من الذي يندرون به.

لِيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَلَمِينَ: لدعوا على أنفسهم بالويل، واعترروا

عليها بالظلم.

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ: قيل: أي العدل توزن بها صهائف الأعمال^(١).

وقيل: وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل وأفراد القسط، لأنّه مصدر وصف به للبالغة^(٢).

لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ: لجزاء يوم القيمة، أو لأهله، أو فيه، كقولك: جئت خمس خلون من الشهر.

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى هشام قال: سألت أبي عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» قال: هم الأنبياء والأوصياء^(٣).

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة» قال: الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)^(٤).

فَلَا نُظْلِمُ نَفْسَ شَيْئًا: من حقه، أو من الظلم.

وَإِنْ كَانَ كِتْمَقًا لَحَجَّةٍ مِنْ خَرَدِلٍ: أي وإن كان العمل أو الظلم بقدر ثقل حبة. ورفع نافع مثقال على كان التامة.

أَئْنَابِهَا: أحضرناها. وقرئ آتينا بالمدّ [وفي مجمع البيان: عن الصادق (عليه

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٤.

(٣) معاني الاخبار: ص ٣١ باب معنى الموازين ح ١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤١٩ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ٣٦.

السلام) أَنَّهُ قرئَ هنَا^(١) بمعنى: جازينا بها من الائتماء، فانه قريب من أعطينا، أو من المواتاة، فانهم أتوه بالعمل، وأتاهم بالجزاء، وأثبنا من الثواب، وجئنا والضمير للمثال، وتأنيته لاضافته الى الحبة.

وَكَفَى بِيَا حَسِينَ: إِذْ لَامْزِيدَ عَلَى عِلْمِنَا وَعَدْلِنَا.

وفي روضة الكافي: عن علي بن الحسين (عليها السلام) في كلامه في الوعظ والزهد، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال (عزوجل): «ولئن مستهم نفحة من عذاب ربكم ليقولن ياويلنا اننا كتنا ظالمين» فإن قلتم: أيها الناس إن الله (عزوجل) انما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: «ونضع الموازين القسط الآية»؟ اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون الى جهنم زمرا. وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله^(٢).

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن علي (عليه السلام) يقول فيه - وقد سأله رجل عمما اشتبه عليه من الآيات - وأمّا قوله (تبارك وتعالى): «ونضع الموازين القسط» فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلاقين يوم القيمة، بدين الله (تبارك وتعالى) الخلق بعضهم من بعض بالموازين^(٣).

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده الى هشام قال: سألت أبي عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» قال: هم الأنبياء والأوصياء^(٤).

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابراهيم الهمداني يرفعه الى أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة» قال: الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)^(٥).

(١) الكافي: ج ٨، ص ٧٥ قطعة من ح ٢٩٠.

(١) الظاهر مابين المعقوفين زائد.

(٣) التوحيد: ص ٢٦٨ باب ٣٦ ح ٥.

(٤) معاني الأخبار: ص ٣١ باب معنى الموازين ح ١.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٤١٩ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ٣٦.

وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى وَهَرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا
 لِلْمُتَّقِينَ ٤٨ إِلَّاَذِنَ يَخْشُونَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِنْ
 السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ٤٩ وَهَذَا ذِكْرٌ مَبَارِكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ
 مُنْكِرُونَ ٥٠ وَلَقَدْ أَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدًا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ
 يَهُ عَلِمِينَ ٥١ إِذَا قَالَ لِأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي
 أَنْتُمْ لَهَا عَنِّكُفُونَ ٥٢ قَالُوا وَجَدْنَاهَا آبَاءَ نَا مَا عَنِّدِينَ

وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى وَهَرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ: أي الكتاب
 الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به في ظلماء الحيرة والجهالة،
 وذكراً يتعظ به المتقون، أو ذكر ما يحتاجون إليه من الشرائع.

وقيل: الفرقان النصر^(١).

وقيل: فلق البحر^(٢).

وقرئ «ضياء» بغير واو على أنه حال من القرآن^(٣).

إِلَّاَذِنَ يَخْشُونَ رَبَّهُم: صفة للمتقين، أو مدح لهم منصوب أو مرفوع.
بِالْغَيْبِ: حال من الفاعل أو المفعول.

وَهُم مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ: خائفون، وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه

مبالغة وتعريف.

وَهَذَا ذِكْرٌ: يعني القرآن.

مَبَارِكٌ: كثير خيره.

أَنْزَلْنَاهُ: على محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

أَفَإِنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ : استفهام وتقرير توبيخ.
وَلَقَدْ أَئْتَنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ : الاهتداء لوجه الصلاح واضافته، ليدل على أنه رشدًا مثله وأنه له شأنًا.

وقرئ «رشده» وهو لغة.

مِنْ قَبْلُ : قيل: من قبل موسى وهارون، أو محمد (عليهم السلام)^(١).
 وقيل: من قبل بلغائه، أو بلوغه حيث قال: اني وجهت^(٢).
وَكَنَّا بِهِ عَلَمِينَ : علمنا أنه أهل لما آتيناه، أو جامع لمحاسن الأوصاف ومكارم الخصال وفيه: اشاره إلى أن فعله تعالى باختيار وحكمة، وأنه عالم بالجزئيات.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ : متعلق بـ«آتينا» أو بـ«رشده» أو بمحذوف أي: اذكر من أوقات رشده وقت قوله:
مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَنِّكُفُونَ : تحبير لشأنها وتوبیخ على اجلالها، فان التمثال صورة لروح فيها لا تضر ولا تنفع، واللام للاختصاص للتعديه، فان تعديه العکوف بـ«على»، والمعنى: أنتم فاعلون العکوفة لها، ويجوز أن يأول بـ«على»، أو يضمن العکوف معنى العبادة.

وفي مجمع البيان: روی العياشي بالاسناد، عن الأصبع بن نباتة أن علياً (عليه السلام) مرّ بقوم يلعبون بالشترنج، فقال: ما هذه التماطل التي انتم لها عاكفون؟^(٣).
 وفي عوالي اللثالي: وأنه (صلی الله عليه وآلہ) مرّ بقوم يلعبون بالشترنج، فقال: ما هذه التماطل التي انتم لها عاكفون؟^(٤).

قَالُوا وَجَدْنَا إِبَاءَ نَاهَمَّا عَيْدِينَ : فقلّدناهم، وهو جواب عمما لزم الاستفهام من السؤال عمما اقتضى عبادتها وحملهم عليها.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٥٢.

(٤) عوالي اللثالي: ج ١ ص ٢٤٣ ح ١٦٦.

قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَإِبْرَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٥٦ قَالُوا
أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ الْمُعْلِمِينَ ٥٧ قَالَ بَلَ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُ ۚ وَإِنَّا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ
وَتَأَلَّهُ لَا كِيدَنَ أَصْنَمُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ٥٨
فَجَعَلَهُمْ جُذَادًا إِلَّا كَيْرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا إِلَّا هِنَا إِنَّهُ لِمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩

قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَإِبْرَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ : منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل، لعدم استناد الفريقين الى دليل وبرهان.
قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ الْمُعْلِمِينَ : كأنهم لا يستبعدونه تصليل آبائهم ظنوا أن ما قاله على وجه الملاعبة، فقالوا: أبجد تقوله أم تلعب به؟
قَالَ بَلَ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُ ۚ : إضراب عن كونه لاعباً باقامة البرهان على ما ادعاه وهن السماوات والأرض أو للتماثيل، وهو أدخل في تصليلهم والزام الحجة عليهم.
وَإِنَّا عَلَى ذَلِكُمْ : المذكور من التوحيد.
مِنَ الشَّاهِدِينَ : من المتحققين له والبرهنيين عليه، فإن الشاهدين من تحقق الشيء وحققه.

وَتَأَلَّهُ : وقرئ بالباء على الأصل، والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وفيها تعجب.
لَا كِيدَنَ أَصْنَمُكُمْ : لأجهدنا في كسرها، ولفظ «الكيد» وما في التاء من التعجب لصعوبة الأمر وتوقفه على نوع من الحيل.
بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ : الى عبيدكم، ولعله قال ذلك سرّاً.

قَالُوا سِمِعْنَا فَتَيْذِكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشَهُدُونَ

فَجَعَلَهُمْ جُذَّاً: قطاعاً فعال بمعنى: المفعول كالحاطم من الجذ وهو القطع.

وقرئ بالكسر وهو لغة، أو جمع جذيد كخفاف وخفيف^(١).

وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيد، وجذذا جمع جذة^(٢).

إِلَّا كَبِيرًا هُمْ: للأصنام كسر غيره واستبقاء، وجعل الفاس على عنقه.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إِنَّ يَهُودِيًّا مِّنْ يَهُودِ الشَّامِ وَأَحْبَارِهِمْ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): فَانْهَا إِبْرَاهِيمَ جَذَّ أَصْنَامَ قَوْمِهِ غَضِبًا عَلَىٰ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) قَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عليه السلام): لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ نَكَسَ عَنِ الْكَعْبَةِ ثَلَاثَةَ وَسَتِينَ صَنْمًا، وَنَفَاهَا مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَذَلَّ مِنْ عَبْدِهِ بِالسِّيفِ^(٣). وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ: لَأَنَّهُ غَلَبَ عَلَىٰ ظَهِيرَةِ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَّا إِلَيْهِ لِتَفَرِّدِهِ وَاشْتَارَهُ بِعِدَّةِ أَهْلِهِمْ لِيَحَاجِجُهُمْ: بَلْ فَعْلَهُ كَبِيرُهُمْ فِي حِجَّتِهِمْ، أَوْ لَأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى الْكَبِيرِ وَيَسْأَلُونَهُ عَنِ كَاسِرَهَا، إِذْ مِنْ شَأْنِ الْمَعْبُودِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ فِي حَلَّ الْعَدْ فِي بَيْكِهِمْ بِذَلِكَ، أَوْ إِلَى اللَّهِ أَيِّ: يَرْجِعُونَ إِلَى تَوْحِيدِهِ عَنْدَ تَحْقِيقِهِمْ عَجَزَ أَهْلَهُمْ.

قَالُوا: حين رجعوا.

مَنْ فَعَلَ هَذَا إِعْلَاهِنَا إِنَّهُ لِمَنِ الظَّالِمِينَ: بِجَرَأَتِهِ عَلَىِ الْأَهْلَةِ الْحَقِيقَةِ بِالْأَعْظَامِ، أَوْ بِفَرَاطِهِ فِي حَطَمَهَا، أَوْ بِتَورِيطِ نَفْسِهِ لِلْهَلاَكِ.

قَالُوا سِمِعْنَا فَتَيْذِكُرُهُمْ: يَعِيبُهُمْ وَلَعْلَهُ فَعَلَهُ، وَيُذَكِّرُ ثَانِي مَفْعُولٍ لِسَمْعِهِ، أَوْ

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٥.

(٣) الاحتجاج: ج ١ ص ٢١٤ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على اليهود.

قَالُوا إِنْ فَعَلْتَ هَذَا بِمَا هَنَا يَابْرَهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ
كَيْرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ ٦٣

صفة لفتى مصححه، لأن يتعلّق به السمع وهو أبلغ في نسبة الذكر إلّيـه.
يُقالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل ، لأنّ المراد به الاسم .
وفي عيون الاخبار-في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليه السلام) مع
هارون الرشيد، ومع موسى بن المهدى حديث طويل -: وفيه قال (عليه السلام):
لما قال هارون: كيف تكونون ذرية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنتم أولاد
ابنته؟ بعدما نقل (عليه السلام) آية المباهلة، واحتج بها على أنّ العلماء قد أجمعوا
على أنّ جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد إنّ هذه هي المواتاة من علي، قال: لأنّه مني
وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله قال: لافتى إلّا علي لاسيف إلّا
ذوالفقار، فكان كما مدح الله (عزّوجلّ) خليله (عليه السلام)، إذ يقول: «فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم»! إنّا معاشر بنى عمّك تفتخر بقول جبرئيل إنّه مننا^(١).
قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ : برأى منهم بحيث يتمكّن صورته في أعينهم
تمكّن الراكب على المركوب.

لَعَلَّهُمْ يَشَهُدُونَ: بفعله أو قوله، أو يحضرون عقوبتنا له.

قَالَوْهُ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَهْلِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ: حين أحضروه.

قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَيْرَهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ : قيل: أَسْنَدَ الْفَعْلَ إِلَيْهِ تَجْوِزًا، لِأَنَّ غَيْظَهُ لِمَارَأَى مِنْ زِيَادَةِ تَعْظِيمِهِمْ لَهُ تَسْبِبَ لِمَباشِرَتِهِ إِيَّاهُ، أَوْ تَقرِيرًا لِنَفْيِهِ مَعَ الْإِسْتَهْزَاءِ وَالْتَّبْكِيتِ إِلَى أَسْلُوبِ تَعْرِيْضِي، كَمَا [لَوْ] قَالَ [لَكْ]: لَا يَحْسُنُ مِنَ الْخُطُّ فَمَا كَتَبْتَهُ بِخَطٍّ رَشِيقٍ أَنْتَ كَتَبْتَهُ، فَقَلَتْ: بَلْ كَتَبْتَهُ [أَنْتَ]، أَوْ

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٦٩ باب ٧ قطعة من ح ٩.

حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه. وقيل: اسند الى ضمير فتى او ابراهيم قوله: كبارهم هذا مبتدأ وخبر، ولذلك وقف على فعله. [و] ماروي أنه (عليه السلام) قال لابراهيم: ثلات كذبات تسمية للمعارض كذباً لما شابت صورتها صورته^(١). والأنحسن أنه في المعنى متعلق بقوله: «إن كانوا ينطقون» وما بينهما اعتراض. روي عن الصادق (عليه السلام) أنه أنها قال ابراهيم: «إن كانوا ينطقون» فكبيرهم فعل، وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا وما كذب ابراهيم^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: فلما نهاهم ابراهيم (عليه السلام) واحتاج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتها، فحضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع أهل مملكته الى عيدهم، وكروه أن يخرج ابراهيم معه، فوكله بيت الأصنام، فلما ذهبوا عمد ابراهيم (عليه السلام) الى طعام فأدخله بيت أصنامهم، فكان يدنو من صنم صنم يقول: كل وتكلم، فإذا لم يجيئه أخذ القدوم^(٣) فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر، فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الأصنام متكسرة، فقالوا: «من فعل هذا بالهتنا أنه من الظالمين» قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» وهو ابن آزر فجاؤه الى نمرود، فقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عنِّي؟ فقال: أيها الملك هذا عمل أمه وذكرت أنها تقوم بحجته، فدعنا نمرود أم ابراهيم فقال: ما حملك على ما كتمنت أمر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعله؟ فقالت: أيها الملك نظراً مني لرعايتك، قال: وكيف ذلك؟ قالت: رأيتكم تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب الناس، وان لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكفت عن أولاد الناس وصوب رأيها، ثم قال لابراهيم: «من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم» قال

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٦.

(٢) معاني الاخبار: ص ٢٠٩ - ٢١٠ باب معنى قول ابراهيم: «بل فعله...» قطعة من ح ١.

(٣) القدوم: آلة النجر.

ابراهيم: « فعله كبارهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون » فقال الصادق (عليه السلام): والله ما فعله كبارهم وما كذب ابراهيم، فقيل: فكيف ذلك؟ فقال: انما قال: فعله كبارهم هذا ان نطق، وان لم ينطق فلم يفعل كبارهم هذا شيئاً^(١).

وفي كتاب معاني الأخبار: بساندته الى صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأله عن قول الله (عزوجل) في قصة ابراهيم (عليه السلام) قال: « بل فعله كبارهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون » قال: ما فعله كبارهم وما كذب ابراهيم (عليه السلام) فقلت: فكيف ذاك؟ قال: انما قال ابراهيم: « فاسألوهم ان كانوا ينطقون » فكبارهم فعل، وان لم ينطقوا فلم يفعل كبارهم شيئاً فما نطقوا وما كذب ابراهيم (عليه السلام)^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن احمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن الحسن الصيقيل قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنما قد روينا عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول يوسف: « ايتها العير انكم لسارقون » فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال ابراهيم: « بل فعله كبارهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون » فقال: والله ما فعلوا وما كذب، قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ما عندكم [فيها] ياصيقل؟ [قال:] قلت: ما عندنا فيها إلا التسليم، قال: فقال: إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين: أحب الخطروفيما بين الصفين، وأحب الكذب في الاصلاح، وأبغض الخطروفي الطرقات، وأبغض الكذب في غير الاصلاح ان ابراهيم (عليه السلام) انما قال: « بل فعله كبارهم هذا » اراده الاصلاح، ودلالته على انهم لا يفعلون، وقال يوسف اراده الاصلاح^(٣)

ابو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجاج، عن ثعلبة، عن معمر ابن عمرو، عن عطاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى

(١) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢ ص ٧١.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٠٩ باب معنى قول ابراهيم: « بل فعله... » ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١ كتاب الاعيان والكفر بباب الكذب ح ١٧.

فَرَجَعُوا إِلَيْنَاهُمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ٦٣
 تُكْسُوُا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا هَوْلَاءِ يَنْطِقُونَ
 ٦٤ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ
 شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ٦٥

الله عليه وآله): لا كذب على مصلح، ثم تلا «أيتها العير إنكم لسارقون» ثم قال: والله ما سرقوا وما كذب، ثم تلا: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الكلام ثلاثة: صدق وكذب واصلاح بين الناس^(٢).

وفي روضة الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشا، عن أبيان بن عثمان، عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر (عليه السلام) وأنا عنده: إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يرون عنك أنك تكلم على سبعين وجهًا لك منها الخرج؟ فقال: ما يريد سالم مني؟ أريد أن أجيء بالملائكة، والله ما جاءت بهذا النبيون، ولقد قال إبراهيم (عليه السلام): «بل فعله كبيرهم هذا» وما فعله وما كذب.

فَرَجَعُوا إِلَيْنَاهُمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ: وراجعوا عقوتهم.

فَقَالُوا: فَقَالَ بعضاً منهم لبعض.

إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ: بهذا السؤال، أو بعبادة مالا ينطق ولا يضر ولا ينفع لامن

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٣ كتاب الإيمان والكفر بباب الكذب ح ٢٢.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١ كتاب الإيمان والكفر بباب الكذب ح ١٦.

أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ١٧ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوهُ إِلَهُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلِمُونَ
 ١٨ قُلْنَا يَنْارٌ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ

ظلمتموه وبقولكم: إِنَّه لِمَنِ الظَّالِمِينَ.

١٩ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ: انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه
عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلىه.

وقرئ «نكسوا» بالتشديد، ونكسوأ أي: نكسوا أنفسهم.

٢٠ لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا هَذُولَاءِ يَنْطَقُونَ: فكيف تأمر بسوالها، وهو على ارادة القول
أي: قائلين مخاطباً لإبراهيم.

٢١ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ :
إنكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنها جمادات لا تنفع ولا تضر، فإنه ينافي الألوهية.
 ٢٢ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ: تضجر منه على إصرارهم بالباطل
البين، و«اف» صوت المتضجر، ومعناه قبحاً وتنناً، واللام لبيان المستأنف له.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: قبح صنيعكم.

٢٣ قَالُوا: لَا عَجَزُوا عَنِ الْحَاجَةِ أَخْذُوا فِي الْمَصَارَةِ.

٢٤ حَرِّقُوهُ: فَانَّ النَّارَ أَهُولَ مَا يَعْاقِبُ بِهِ.

٢٥ وَانْصُرُوهُ إِلَهُكُمْ: بالانتقام لها.

٢٦ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلِمُونَ: إن كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.

قيل: القائل رجل من أكراد فارس اسمه هيون خسف به الأرض. وقيل:

غرود^(١).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٦. وفيه هييون.

وقيل: فجمعوا الحطب حتى أن الرجل يمرض فيوصي بكلدا وكذا من ماله فيشتري به حطب، وحتى أن المرأة لتغزل فتشتري به حطباً حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا، فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم (عليه السلام) في النار لم يدرروا كيف يلقونه، فجاء أبليس فدهم على المنجنيق، وهو أول من جنحنيق صنعت فوضوعه فيها، ثم

(١) رموه.

قلنا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدَأوْ سَلَمًا: ذات برد وسلام أي: ابردي بردًا غير ضار.

قيل: وفيه مبالغات جعل النار المصجرة لقدرته مأمورةً مطاوعاً واقامة كوني ذات برد مقام ابردي، ثم حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه.

وقيل: نصب «سلاماً» بفعله أي: وسلمنا سلاماً عليه^(٢).

[و] قيل: وكانت النار بحالها، لكنه تعالى دفع عنه أذاها، كما في السمندر

(٣) ويشعر به قوله:

عَلَى إِبْرَاهِيمَ: وفي الحديث الآتي ما ينافيه.

وفي كتاب الاحتجاج: عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِمَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لِمَا أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا فَجَعَلْتَهُ اللَّهُ بَرْدًا وَسَلَمًا^(٤).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثمالي أنه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين (عليه السلام) وقال: يا بن الحسين أنت الذي تقول: إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى أَنَّمَا لَقِيَ مِنَ الْحَوْتِ مَا لَقِيَ، لَأَنَّهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ وَلَا يَهْدِي فَتَوَقَّفَ عَنْهَا؟ قال: بلى ثَكَلْتَكَ أُمْكَ، قال: فَأَرَيْتَ آيَةً ذَلِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ فَأَمْرَ بِشَدَّ عَيْنِيهِ بِعَصَابَةٍ وَعَيْنِي بِعَصَابَةٍ، ثُمَّ أَمْرَ بَعْدَ سَاعَةٍ بِفَتْحِ عَيْنِنَا، فَإِذَا نَحْنُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَضُربُ أَمْوَاجُهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَا سَيِّدِي دَمِيَ فِي

(١) مجموعة من التفاسير (النشفي): ج ٤، ص ٢٥٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٧٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٧٦.

(٤) الاحتجاج: ج ١، ص ٤٨، احتجاج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على اليهود...

رقبتك الله [الله] في نفسي ! فقال: هنيئة وأريه إن كنت من الصادقين؟ ثم قال: أيتها الحوت، قال: فأطّلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولی الله، فقال: من أنت؟ قال: [أنا] حوت يونس ياسیدي، قال: آتينا بالخبر، قال: ياسیدي إن الله تعابى لم يبعث نبیاً من آدم الى أن صار جدك محمد (صلی الله علیه وآلہ) إلّا وقد عرض عليه ولايتکم أهل البيت، فن قبلها من الأنبياء سلم وتخلس ، ومن توقف عنها وتتعنّ في حملها لقی مالقی آدم من المصيبة، وما لقی نوح من الغرق، وما لقی ابراهیم من النار، وما لقی یوسف من الجب، وما لقی أیوب من البلاء، وما لقی داود من الخطیة الى أن بعث الله یونس، فأوھی الله اليه: أن یایونس تول أمیر المؤمنین^(١).

وفي عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام) حديث طويـل، وفيه قال (عليه السلام): وإن ابراهیم (عليه السلام) لما وضع في السنجق غضب جبرئيل (عليه السلام) فأوھی الله تعالى إلیه مايغضبك یاجبرئيل؟ فقال: [جبرئيل: یارت خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك وعدوه، فأوھی الله (عزوجل) إلیه: اسكت آنما یعجل الذي يخاف الفت مثلك ، فاما أنا فانه عبدي آخذه إذا شئت، قال: فطابت نفس جبرئيل فالتفت الى ابراهیم (عليه السلام) فقال: هل لك من حاجة؟ قال: أما اليك فلا، فأهبط الله (عزوجل) عندها خاتماً فيه ستة أحرف: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، فوضت أمری الى الله، أسدت ظهري الى الله، حسبي الله، فأوھی الله (جل جلاله) إلیه: إن تختتم بهذا الخاتم فانی اجعل النار عليك برداً وسلاماً^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن الحسین بن خالد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) مثله سواء^(٣).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٣٨ . وفيه: مالقی آدم من المعصية.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٥٥ باب ٣١ ح ٢٠٦ .

(٣) الخصال: ج ١ ص ٣٣٥ باب الستة ح ٣٦ .

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي، وما سئل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء والتقطير منه وثقله وأي أربعاء هو؟ فقال (عليه السلام): آخر أربعاء في الشهر وهو المحرّق، وفيه: قتل قابيل هابيل، ويوم الأربعاء الذي ابراهيم في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنق^(١).

وفي كتاب الخصال: عن داود بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نهى عن قتل ستة: النحله والنملة والصفدع والصرد والهدده والخطاف الى أن قال (عليه السلام): فأما الصفدع فانه لـما اضرمت النار على ابراهيم (عليه السلام) شكت هوام الأرض الى الله تعالى واستأذنته أن تصب عليها الماء، فلم يأذن الله لشيء منها إلا الصفدع، فاحترق ثلاثة وبقي الثالث^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بسانده الى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله حديث طويل يذكر فيه القائم (عليه السلام) وفيه: إذا نشر راية رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينظرون القائم (عليه السلام)، وهم الذين كانوا مع نوح (عليه السلام) في السفينة، والذين كانوا مع ابراهيم (عليه السلام) حيث أتي في النار^(٣).

وبسانده الى مفضل بن عمر، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أتدرى ما كان قيس يوسف (عليه السلام)؟ قال: قلت: لا، قال: إن ابراهيم (عليه السلام) لما أوقدت له النار نزل إليه جبريل (عليه السلام) بالقميص وألبسه إياه، فلم يضرّ معه حرّ ولا برد^(٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٤ ح ١.

(٢) الخصال: ج ١ ص ٣٢٧ باب الستة ح ١٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٦٧٢ ح ٢٢.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٢٨.

وفي مجمع البيان: وروى الواحدى بالاستاد مرفوعاً إلى انس بن مالك ، عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ نَفْرُودَ الْجَبَارَ لَمَّا قَوَى إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ نَزَلَ إِلَيْهِ جَبَرِئِيلُ بِقَمِيصٍ مِّنَ الْجَنَّةِ وَطَنَفَسَةٍ مِّنَ الْجَنَّةِ^(١)، فَأَلْبَسَهُ الْقَمِيصَ وَاقْعُدَهُ عَلَى الطَّنَفَسَةِ وَقَعَدَ مَعَهُ يَحْذَثُهُ^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: بسانده إلى عبد الله بن هلال قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) فِي النَّارِ وَتَلَقَّاهُ جَبَرِئِيلُ (عليه السلام) فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ يَهُوِي، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ [أَ] لَكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا^(٣).

وبسانده إلى محمد بن أورمة، عن الحسن بن علي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ أُوحِيَ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) إِلَيْهِ: وَعَزِّيْ وَجَلَّيْ لَئِنْ آذَيْتَهُ لَا عَذَّبْتَكَ، وَقَالَ: لَمَّا قَالَ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ): «يَا نَارَ كَوْنِي بِرَدًّا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» مَا نَفَعَ أَحَدٌ بَهَا ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمَا سُخِنَ مَاءُهُمْ^(٤).

وفي أصول الكافي: اسحاق قال: حدثني الحسن بن طريف قال: احتاج في صدرى مسألتان أردت الكتاب فيها إلى أبي محمد فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بما يقضى وأين مجلسه الذي يقضى فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لم يرمى الرابع فأغفلت خبر الحمى فجاء الجواب: سألت عن القائم وإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام). لا يسأل البينة، وكنت أردت أن تسأل الحمى الرابع فأنسيت فأكتب في ورقة وعلقه على المحموم، فأنه يبرئ باذن الله إن شاء الله «يَا نَارَ كَوْنِي بِرَدًّا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد (عليه السلام) فأفاق^(٥).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديث

(٢) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٥٥.

(١) الطنفسة: البساط.

(٣) علل الشرائع: ص ٣٥-٣٦ باب ٣٢ ح ٦.

(٤) علل الشرائع: ص ٣٦ باب ٣٢ ح ٧.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٥٠٩ كتاب الحجة باب مولد أبي محمد الحسن بن علي (عليها السلام) ح ١٣.

طويل يقول فيه (عليه السلام): قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله فاما هو مشتق من الخلّة، والخلّة: إنّها معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً وإليه منقطعاً، [ف] عن غيره متبعقاً معرضاً مستغنياً، وذلك لـمّا أريد قذفه في النار فرمى به في المنجنيق، فبعث الله (عزوجل) إلى جبرئيل وقال له: ادرك عبدي، فجاءه فلقاه في الهواء فقال: كلّفني مابدالك فقد بعثني الله لنصرتك فقال: حسبي الله ونعم الوكيل أني لأسألك غيره، ولا حاجة إلا إليه فسمى خليله أي فقيره ومحتاجه، والمنقطع إليه عمن سواه^(١).

وعن معمر بن راشد * قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إنّ إبراهيم (عليه السلام) لما أُلقي في النار قال: اللهم أني أسألك بحقّ محمد وآل محمد لـمّا أنجيتك منّا، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وروى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبيه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهوديًّا من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): فإنّ إبراهيم (عليه السلام) قد أسلمته قومه إلى الحرير فصبر فجعل الله (عزوجل) النار عليه بردًا وسلامًا فهل فعل بمحمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شيئاً من ذلك؟ قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لما نزل بخبير سنته الخيرية فصبر الله السّمّ في جوفه بردًا وسلامًا إلى منتهي أجله، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره^(٣).

وفي روضة الكافي علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبيان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خالف إبراهيم

(١) احتجاج: ج ١، ص ٢٤ فصل في ذكر طرف مما جاء عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الجدال والمحاربة...

* ذكرت هذه الرواية في ص ٤٠٠ وتكررت هنا.

(٢) احتجاج: ج ١، ص ٤٧ - ٤٨ احتجاج النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على اليهود.

(٣) احتجاج: ج ١، ص ٢١٤ احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم ...

(صلى الله عليه) قومه وعاب آهتم -إلى قوله-: فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم، دخل إبراهيم (صلى الله عليه) إلى آهتم بقدوم فكسرها إلا كثيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه، فرجعوا إلى آهتم فنظروا إلى ما صنع بها، فقالوا: لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيها ويبراً منها، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار، فجمع له الخطب واستجادوه حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه بزر له نمرود وجنده وقد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار، وضع إبراهيم (عليه السلام) في منجنيق وقالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار؟ قال رب: إن دعاني كفيته. فذكر أبان، عن محمد بن مروان، عن من رواه، عن أبي جعفر (عليه السلام) أن دعاء إبراهيم (صلى الله عليه) يومئذ كان: يا أحد يا أحد يا صمد يا صمد، يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم قال: توكلت على الله، فقال رب (تبارك وتعالى): كفيت، فقال للنار: «كوني بردًا» قال: فاضطربت أسنان إبراهيم (صلى الله عليه) من البرد حتى قال الله (عزوجل): «وسلاماً على إبراهيم» وانحط جبرائيل (عليه السلام) فإذا هو جالس مع إبراهيم (صلى الله عليه) يحذنه في النار. قال نمرود: من اتخذ لها فليتخذ مثل إله إبراهيم (عليه السلام)، قال: فقال عظيم من عظمائهم: إني عزمت على النار أن لا تحرقه، فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه، قال: فآمن له لوط فخرج مهاجرًا إلى الشام هو وسارة ولوط^(١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه وعده من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميلاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إن إبراهيم لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً^(٢) وجمع له فيه الخطب والهب فيه النار، ثم قذف إبراهيم (صلى الله عليه) في النار لحرقه، ثم اعتزلوها حتى حمّدت النار، ثم اشرفوا على الحير فإذا هم بابراهيم (عليه السلام) سليمًا مطلقاً من وثاقه، فأخبر نمرود خبره فأمر أن ينفوا إبراهيم من

(٢) الحير: شبه المحظيرة.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٠٣ ح ٥٥٩.

وَأَرَادُوا إِلَيْهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٧ وَبَخِينَتُهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧٨ وَهَبَنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكَلَّا جَعَلْنَا أَصْلَاحَيْنَ ٧٩

بلاده وأن يمنعوه من الخروج بأشيته وما له، ف Hajj them ابراهيم (عليه السلام) عند ذلك ، فقال: إن أخذتم ماشيتي وما لي فان حقٌ عليكم أن ترددوا على مذهب من عمري في بلادكم؛ واحتسبوا الى قاضي نمرود، وقضى على ابراهيم (صلى الله عليه) ان يسلم إليهم جميع مأصاب في بلادهم، وقضى على أصحاب نمرود أن يرددوا على ابراهيم مذهب من عمره في بلادهم ، وأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلو سبيله وسبيل ماشيته وما له وأن يخرجوه، وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهلكم ^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
 وَأَرَادُوا إِلَيْهِ كَيْدًا: مكرًا في اضراره .

فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ : أَخْسَرُ مَنْ كُلَّ خَاسِرٌ لَا عَادْ سَعِيهِمْ بِرَهَانًا قَاطِعًا
 عَلَى أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَابْرَاهِيمَ عَلَى الْحَقِّ، وَمُوجَبًا لِمَزِيدِ درجته واستحقاقهم أشدَّ
 العذاب .

وَبَخِينَتُهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ : أي من العراق الى الشام ، وبركاته العامة أن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية .

وقيل: كثرة النعم والخصب الغالب ^(٢) .

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير علي بن ابراهيم متصلًا بقوله: وإن لم ينطق ولم يفعل كبيرهم هذا شيئاً ، فاستشار [نمرود] قومه في ابراهيم «فقالوا حرقوه

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٧.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٤٤٠ ح ٥٦٠.

وانصروا آهتكم ان كنتم فاعلين» فقال الصادق (عليه السلام): كان فرعون ابراهيم لغير رشده وأصحابه لغير رشدهم، فانهم قالوا لنفرود: «حرقوه وانصروا آهتكم ان كنتم فاعلين» وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدهم، فانه لما استشار أصحابه في موسى (عليه السلام) «قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين* يأتوك بكل سحار عليم» فحبس ابراهيم (عليه السلام) وجع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نفرود ابراهيم في النار، برز نفرود وجنتوه وقد كان بنى لنفرود بناء ينطر منه الى ابراهيم (عليه السلام) كيف تأخذه النار، فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق، لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار، وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق، فوضع ابراهيم (عليه السلام) في المنجنيق وجاء أبوه فلطمته لطمة وقال له: ارجع عمّا أنت عليه، وأنزل الرب (تبارك وتعالى) ملائكة الى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب الى ربّه، وقالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق؟ وقالت الملائكة: يا رب خليلك ابراهيم يحرق؟ فقال الله (عزوجل): انه إن دعاني كفيته، وقال جبرئيل (عليه السلام): يا رب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار؟ فقال: اسكت انا يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت، فهو عبدي آخذه إذا شئت، فان دعاني أجبته، فدعا ابراهيم (عليه السلام) ربّه بسورة الاخلاص: يا الله يا واحد يا أحد يا صمد، يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك ، قال: فالتقى معه جبرئيل (عليه السلام) في الهواء وقد وضع في المنجنيق، فقال يا ابراهيم: هل لك إلى من حاجة؟ فقال ابراهيم (عليه السلام): أمّا إليك فلا، وأمّا الى رب العالمين فنعم، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله [لا حول ولا قوّة إلا بالله]^(١) فوضّلت أمرى الى الله، أنسنت أمرى إلى الله، فأوحى الله (عزوجل) الى النار: «كوني بردًا» فاضطربت أسنان ابراهيم (عليه السلام) من البرد حتى قال: «سلاماً على ابراهيم» وانحط جبرئيل (عليه السلام) وجلس معه يحدّثه في النار

(1) مابين المعقوفين غير موجود في المصدر.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَةَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكُوْةِ وَكَانُوا لَنَا

عَبْدِينَ

ونظر نمرود فقال: من اتخذ لها فليتخد مثل إله ابراهيم، فقال عظيم من عظامه أصحاب نمرود: إنني عزمت على النار أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه فآمن له لوط ، فخرج مهاجرًا إلى الشام ، ونظر نمرود إلى ابراهيم (عليه السلام) في روضة خضراء في النار مع شيخ يحذثه فقال لازر: يا آزر ما أكرم ابنك على ربّه ، قال: وكان الوزغ ينفع في نار ابراهيم ، وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار: قال: ولما قال الله (عزوجل) للنار: «كوني بردًا وسلامًا» لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام ، ثم قال الله (عزوجل): «وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأئمين» ، فقال الله (عزوجل): «ونجيناهم ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» [يعني: إلى الشام وسoward الكوفة].

وَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً: عطيّة فهي حال منها أو ولد، أو زيادة على مسائل وهو اسحاق فيختص بيعقوب، ولا بأس به للقرينة.

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن ادريس، عن أحمد بن محمد، عن عيسى بن محمد، عن علي بن مهزيار، عن أحمد بن محمد البرزنطي، عن يحيى بن عمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة» قال: ولد الولد نافلة^(٢).

وَكَلَّا: يعني الأربع.

جَعَلْنَا أَصْلَاحِينَ: بأن وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً: يقتدى بهم.

(٢) معاني الاخبار: ص ٢٤ باب معنى النافلة.

(١) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢ ص ٧٢.

يَهُدُونَ: الناس الى الحق.

بأمرنا: هم بذلك، وأرسلنا اياتهم حتى صاروا مكملين.

وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعْلَ الْخَيْرَاتِ: ليحتذهم عليه فيتم كما لهم بانضمام العمل الى العلم، وأصله أن تفعل الخيرات، ثم فعل الخيرات، ثم فعل الخيرات وكذلك

قوله:

وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَوَةِ: وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل، ومحذف تاء الاقامة الموعضة من أحد الألفين لقيام المضاف إليه مقامها.
وَكَانُوا لَنَا عَبَدِينَ: موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة.

وفي عيون الاخبار: عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل في وصف الإمامة والإمام، وذكر فضل الإمام يقول فيه (عليه السلام): ثم أكرمه الله (عزوجل) بأن جعلها في ذريته وأهل الصفة والطهارة، فقال (عزوجل): «ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكوة وكأنوا لنا عابدين» فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرباً قرناً حتى ورثها النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال الله (جل جلاله): «إن أولى الناس بابراهيم للذين اتباعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولهم المؤمنين» فكانت له خاصة، فقلدها (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) بأمر الله (عزوجل) على رسم مافرض الله تعالى، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله تعالى العلم والإيمان، بقوله تعالى: «وقال الذين اوتوا العلم والإيمان لقد لبستم في كتاب الله الى يوم البعث» فهي في ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) خاصة الى يوم القيمة، إذ لانبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله)^(١).
وفي أصول الكافي مثله سواء^(٢).

وفي كتاب سعد السعدي لابن طاووس (رحمه الله): نقلأ عن تفسير أبي العباس

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢١٨ باب ٢٠ ح ١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٩٨ كتاب الحجة باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح ١.

بن عقدة وعثمان بن عيسى، عن المفضل، عن جابر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس، أنَّ إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان [والى] عابد من العباد في حاجة، فلما رأه الراهب حسنه إبراهيم فوثب إليه فاعتنته، فقال: مرحباً بك يا خليل الرحمن، فقال يعقوب: لست بأبراهيم ولكنني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديث طويل في فضل علي وفاطمة (عليهما السلام) وفيه: قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): وارزقهما ذرية مظاهرة طيبة مباركة واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك^(٢).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: إنَّ الأئمة في كتاب الله (عزوجل) أمامان، قال الله (تبارك وتعالى): «وَجَعَلْنَا هُنَّا أَئِمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا» لا بِأَمْرِ النَّاسِ يَقْدِمُونَ مَا أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ وَحْكَمَ اللَّهُ قَبْلَ حَكْمَهُمْ، قال: «وَجَعَلْنَا هُنَّا أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» يَقْدِمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ، وَحَكْمَهُمْ قَبْلَ حَكْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خَلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «وَجَعَلْنَا هُنَّا أَئِمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا» قال أبو جعفر (عليه السلام): يعني الأئمة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم، ثم ذكر ما أكرمهم الله به؟ فقال: فعل الخيرات فعلتهم منه

(١) سعد السعود: ص ١٢٠

(٢) كتاب المناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٥٦

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢١٦ كتاب الحجة باب أنَّ الأئمة في كتاب الله امامان ح ٢.

وَلُوطًا أَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي
 كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءً فَسِيقِينَ ^{٧٤}
 وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ^{٧٥} وَنُوحًا إِذْ
 نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ
 الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ^{٧٦}

أفضل الصلوات وأوفر التحيات ^(١).

وَلُوطًا أَيْنَهُ حُكْمًا: حكمة أو نبوة أو فصلاً بين الخصوم.

وَعِلْمًا: بما ينبغي علمه للأنبياء.

وَنَجَيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ: قرية مسدوم.

الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَثَ: يعني اللواطه وصفها بصفة أهلها، وأسند لها إليها على حذف المضاف واقامتها مقامه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ونجيتناه» يعني لوطاً «من القرية التي كانت تعمل الخباث» قال: كانوا ينكحون الرجال ^(٢).

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءً فَسِيقِينَ: فإنه كالتعليق.

وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا: أي في أهل رحمتنا أو جنتنا.

إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ: الذين سبقت لهم مثنا الحسنة.

وَنُوحًا إِذْ نَادَى: إذ دعا الله على قومه بالهلاك.

مِنْ قَبْلُ: من قبل المذكورين.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ: دعاءه.

فَنَجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ: من الطوفان أو أذى قومه،

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٣.

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٢٣.

وَنَصَرَنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا إِيمَانَنَا إِنَّهُمْ بَكَانُوا قَوْمًا
سَوْءٌ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ وَدَاؤُدُ وَسَلِيمَانٌ إِذْ يَحْكُمُونَ
فِي الْحَرَثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنْمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ

شَهِيدِينَ ۝

والكب: الغم الشديد.

وَنَصَرَنَاهُ: مطاوع انتصر أى جعلناه منتصرًا
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا إِيمَانَنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءً فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ: لا جتمع
الأمراء تكذيب الحق والانهماك في الشر، ولعلهم لم يجتمعوا في قوم إلا وقد أهلوكهم الله.
وَدَاؤُدُ وَسَلِيمَانٌ إِذْ يَحْكُمُونَ فِي الْحَرَثِ: في الزرع.

وقيل: في كرم تدللت عنا قيده^(۱).

إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنْمُ الْقَوْمِ: رعاته ليلاً.

وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَهِيدِينَ: حكم الحاكمين والمحاكمين عالمين.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المعلى أبي عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وداود وسلامان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم»؟ فقال: لا يكون النعش إلا بالليل، [أن] على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار، وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار، إنما رعاها بالنهار وأرزاقها، فما أفسدت فليس عليها، وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس، فما أفسدته بالليل فقد ضمنوا وهو النعش، وأن داود (عليه السلام) حكم للذى أصاب زرعه رقاب الغنم، وحكم سليمان (عليه السلام) الرسل [و]

(۱) تفسير البيضاوى: ج ۲ ص ۷۷.

فَفَهَمَنَهَا سَلِيمَنٌ وَكُلَّاًءَ ائِنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرَنَا
 مَعَ دَاؤِدَ الْجِبَالَ يُسَيِّحُنَّ وَالْطَّيْرَ وَكُنَّافَعِلِينَ ٦٩
 وَعَلَمَنَهُ صَنْعَةَ لَبُوْسِ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَكُورُونَ ٧٠ وَلِسَلِيمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ
 إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنَافِهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمَينَ ٧١

الثلاثة: وهو اللبن والصوف في ذلك العام ^(١).

فَفَهَمَنَهَا سَلِيمَنٌ: الضمير للحكومة أو الفتوى. وقرئ: فأفهمناها.

وَكُلَّاًءَ ائِنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا: وفي الكافي: أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: قول الله (عزوجل): «وداود وسلیمان إذ يحكمان في الحرش» قلت: حين حكم في الحرش كان قضية واحدة، فقال: إنه كان أوحى الله (عزوجل) إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود: أي غنم نفشت في الحرش فصاحب الحرش رقاب الغنم، ولا يكون النعش إلا بالليل، فأن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل، فحكم داود بما حكمت به الأنبياء (عليهم السلام) من قبله، وأوحى الله (عزوجل) إلى سليمان (عليه السلام): أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها، وكذلك جرت السنة بعد سليمان (عليه السلام) وهو قول الله (عزوجل): «وكلاًءَ ائِنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا» فحكم كل واحد منها بحكم الله (عزوجل) ^(٢).

(١) الكافي: ج ٥، ص ٣٠١ كتاب المعيشة بباب ضمان مايفسد البهائم من الحرش والزرع ح ٢. وفيه حكم داود (عليه السلام) الرسل والثلة.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٠٢ كتاب المعيشة بباب ضمان مايفسد البهائم من الحرش والزرع ح ٣.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يزيد بن اسحاق شعر، عن هارون بن حمزة قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن البقر والابل والغنم يكون في الرعي فتفسد شيئاً هل عليها ضمان؟ فقال: إن افسدت نهاراً فليس عليها ضمان من أجل أن أصحابه يحفظونه، وإن افسدت ليلاً فإنه عليها ضمان^(١).

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن منهال، عن عمر بن صالح، عن محمد بن سليمان، عن عيثم بن أسلم، عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الامامة عهد من الله (عزوجل) معهود لرجال مسمين، ليس للامام أن يزورها عن الذي يكون من بعده، أن الله (تبارك وتعالى) أوحى إلى داود (عليه السلام) أن أخذ وصيأً من أهله، فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعثنبياً إلا وله وصي من أهله، وكان لداود (عليه السلام) أولاد عدة، وفيهم غلام كانت أمه عند داود، وكان لها محبتاً، فدخل داود (عليه السلام) حين أتاه الوحي فقال لها: إن الله (عزوجل) أوحى إليّ يأمرني أن أأخذ وصيأً من أهلي، فقالت له: امرأته فليكن ابني، قال: ذلك أريد، وكان السابق في علم الله المحظوظ عنه أنه سليمان، فأوحى الله (تبارك وتعالى) إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري، فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم، فأوحى الله (عزوجل) إلى داود: أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيتك من بعده، فجمع داود (عليه السلام) ولده فلما أن قص الخصمان قال سليمان (عليه السلام): يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً، قال: قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثم قال له داود: فكيف لم تقض برقب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل، فأوحى الله (عزوجل) إلى داود: أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به،

(١) الكافي: ج ٥، ص ٣٠١ كتاب المعيشة باب ما يفسد البهائم من الحرش والزرع ح ١.

ياداود أردت أمراً وأرداه أمراً غيره. فدخل داود على امرأته فقال: ارداه أمراً وأراد الله أمراً غيره، ولم يكن إلا ما أراد الله (عزوجل) فقد رضينا بأمر الله (عزوجل) وسلّمنا، وكذلك الأوّصياء (عليهم السلام) ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن عبدالله بن يحيى، عن ابن مسکان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان في بني إسرائيل رجل، وكان له كرم ونفشت فيه الغنم بالليل وقضمتها وأفسدته، فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى على صاحب الغنم. فقال داود (عليه السلام): اذهب إلى سليمان (عليه السلام) ليحكم بينكما؛ فذهب إلى ف قال سليمان (عليه السلام): إن كان الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنه، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم، وكان هذا حكم داود، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان وصيه بعده لم يختلفا في الحكم، ولو اختلف حكمهما لقال: كنا حكمهما شاهدين^(٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: روى جميل بن دراج، عن زرار، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحrust اذ نفشت فيه غنم القوم» قال: لم يحكما إنما كانوا يتناظران ففهمها سليمان^(٣).

وروى الوشاء، عن أحمد بن عمر الحلبي قال: سألت أبي الحسن (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحrust» قال: كان حكم داود (عليه السلام) رقاب الغنم، والذي فهم الله (عزوجل) سليمان أن الحكم لصاحب الحrust باللين والصوف ذلك العام كله^(٤).

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٧٨ كتاب الحجة باب أن الإمامة عهد من الله (عزوجل)... ح ٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٠٠ باب الحكم في نفس الغنم في الحrust ح ٣٤١٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٠١ باب الحكم في نفس الغنم في الحrust ح ٣٤١٥.

وفي مجمع البيان: وانختلف في الحكم الذي حكم به. فقيل: إنّه كان كرماً قد بدت عناقيده فحكم داود بالغم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يأنبى الله أرقق، قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان، ثم دفع كلّ واحد منها إلى صاحبه ماله. وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) ^(١).

وَسَخَّرَنَا مَعَ دَاؤِدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَّ : يقدّسن الله معه.

قيل: بلسان الحال، أو بصوت يتمثل له، أو يخلق الله فيها الكلام ^(٢).

وقيل: يسرن معه من السباحة وهو حال، أو استئناف لبيان وجه التسخير وجمع متعلقة بـ «سخّرنا» أو «يسبحن» ^(٣).

وَالظَّرِيرَ: عطف على الجبال، أو مفعول معه.

وقرئ بالرفع على الابتداء، أو العطف على الضمير على ضعف ^(٤).

وَكُنَافَّ الْعِلَيْنَ: لأمثاله فليس ببدع وإن كان عجياً عندكم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: باسناده إلى هشام بن سالم، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال - في حديث يذكر فيه قصة داود (عليه السلام) انه خرج يقرأ الزبور: وكان إذا قرأ الزبور لا ينقي جبل ولا حجر ولا طائر إلا جاوبه ^(٥).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبيه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهوديًّا من يهود الشام وأقاربهم قال للأمير المؤمنين (عليه السلام): فإنّ هذا داود بكى على خطيبته حتى سارت الجبال معه لخوفه؟ قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أعطى ما هو أفضل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٥٧.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٨.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٥٢٤ ح ٦.

لصدره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي^(١) من شدة البكاء، وقد أمنه الله
عزوّجل^(٢)) من عقابه، فاراد أن يتخشع به ببكائه ويكون اماماً لمن اقتدى به، ولئن
سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما هو أفضل من
هذا، إذ كنا معه على جبل جرا إذ تحرك الجبل فقال له: قرقليس عليك إِلَّا نبي أو
صديق شهيد، فقرّ الجبل مجياً لأمره منتهياً إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذا
الدّموع تخرج من بعضه، فقال له: ما يикиك يا جبل؟ فقال: يارسول الله كان
المسيح مري و هو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فأنا أخاف أن أكون
من تلك الحجارة، قال: لا تخف تلك الحجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدا
وأصحاب لقوله^(٣) :

وفي كتاب المناقب لابن شهرashوب: كتاب الارشاد، الزهري: قال سعيد بن المسيب: كان الناس لا يخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين (عليه السلام) فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين فسبّح في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلّا سبّحوا معه، ففرّغت منه فرفع رأسه فقال: يا سعيد أفرّغت؟ قالت: نعم يا رسول الله، فقال: هذا التسبّح الأعظم. وفي رواية سعيد بن المسيب قال: كان القوم لا يحجّون حتى يحجّ زين العابدين (عليه السلام)، وكان يتّخذ لهم السوق الحلو والحامض ويعيّن نفسه، فسبّق يوماً إلى الرحل فألقته وهو ساجد، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأينا الشجر والمدر والرحل والراحلة يرددون عليه مثل كلامه^(٣).

لَكُمْ: متعلق بـ«علمنا»، أو صفة لـ«لبوس». ليس لكل حاله لبوسها [أمّا نعيمها وأما بوسها] وعلمناه صنعة لبوسٍ: عمل الدرع، وهو في الأصل اللباس، قال:

(١) الأثافي: الأحجار التي يوضع عليها القدر.

(٢) الاحتياج: ج ١، ص ٢١٩، احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أخبارهم ...

^{٢١}) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٣٦.

لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُم : بدل منه بدل الاستعمال باعادة الجار، والضمير لداود أول «لبوس».

وقرئ بالتأء للصنعة، أو للباس على تأويل للدرع. وقرئ بالنون^(١).
فَهَلْ أَنْتُمْ شَكِرُونَ : ذلك أمر آخر جه في صورة الاستفهام للمبالغة وللتفریع.

وفي الكافي: أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرۃ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) آنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أوحى الله (عزوجل) الى داود (عليه السلام) آنک نعم العبد لولا آنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيديك شيئاً، قال: فبكى داود (عليه السلام) أربعين صباحاً فأوحى الله (عزوجل) الى الحميد آن لن لعبي داود (عليه السلام) فلأن الله (عزوجل) له الحديد، فكان يعمل في كل يوم درعاً فيبيعها بآلف درهم، فعمل ثلاثة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألف، واستغنى من بيت المال^(٢).
وَلِسْلَيْمَنَ: وسخرنا له.

قيل: ولعل اللام فيه دون الأول، لأن الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له، وفي الأول أمر يظهر في الخبط والطير مع داود وبالاضافة إليه^(٣).
الرِّيحُ عَاصِفَةٌ: شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة، كما قال: «عدوها شهر وراها شهر».

قيل: وكان رخاء في نفسه طيبة^(٤).

وقيل: كانت رخاء تارة وعاصفة أخرى حسب ارادته^(٥).
تَجْرِي بِأَمْرِهِ: بمشيئته حال ثانية، أو بدل من الأول، أو حال من ضميرها.
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا: قيل: الى الشام بعدما سار بها برقة^(٦).

(١) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٨.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٧٤ كتاب المعيشة باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة (عليهم السلام)...، ح ٥.

(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٩.

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً
 دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ٨٢ * وَأَيُوبَ إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ أَفِي مَسَنِيَ الْضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ٨٣
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
 وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَنِيدِينَ ٨٤

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: إلى بيت المقدس والشام ^(١).

وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ: فنجربها على ما يتضمنه الحكمة.

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ: في البحار ويخربون نفائسه، و«من» عطف على الريح، أو مبتدأ خبره ماقبله وهي نكرة موصوفة.

وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ: ويتجاوزون ذلك إلى أعمال آخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله تعالى: «يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل» ^(٢).

وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ: أن يزيغوا عن أمره، أو يفسدوا على ما هو مقتضى

جلتهم.

وَأَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَفِي مَسَنِيَ الْضُّرُّ: باءٌ مسني الضر.

وقرئ بالكسر على إضمار القول، أو تضمين النداء معناه، و«الضر» بالفتح

شائع في كل ضرر، وبالضم خاص بما هو في النفس كمرض وهذا ^(٣).

وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ: وصف ربها بغایة الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبه

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٩.

(٣) سبأ: ١٣.

واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال.

قيل: وكان رومياً من أولاد عيسى بن اسحاق. ابنتناه الله وكثير أهله وماليه، فابتلاه [ربه] بهلاك أولاده هدم بيت عليهم وذهب أمواله والمرض في بدنها.

وروي أن امرأته ماخير بنت ميشاى بن يوسف، أو رحمة بنت افراهم بن يوسف قالت له: يوماً لو دعوت الله، فقال لها: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة، فقال: استحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة رخائي مدة بلاي (١).

وفي كتاب الخصال: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أبتي أيوب سبع سنين بلا ذنب.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليها السلام) قال: إن أيوب (عليه السلام) أبتي لغير ذنب، وأن الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزبغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً. وقال (عليه السلام): إن أيوب مع جميع ما أبتي به لم تتنن له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح، ولا استقدر أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدود شيء من جسده، وهكذا يصنع الله (عزوجل) بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم بماله عند ربها تعالى ذكره من التأييد والفرج، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وإنما ابتلاه [الله] بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس، لئلا يدعوا معه الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله تعالى ذكره أن يوصله إليه من عظام نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى على ضربين: استحقاق واحتصاص، ولئلا يحقرروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه، ولعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفى من يشاء، متى شاء كيف شاء بأي شيء شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء، وشقاوة لمن يشاء، وهو (عزوجل) في جميع ذلك عدل

(١) تفسير البيضاوى: ج ٢ ص ٧٩. وفيه: « واستنباه » بدل « وابتلاه » و« بنت افراهم » بدل « بنت افراهم ».

في قضاءه، وحكيم في أفعاله، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم، ولا قوة إلا بالله^(١): وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنما كانت بلية أیوب التي أبْتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها، وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش، فلما صعد عمل أیوب باداء شكر النعمة حسده إبليس، فقال: يارب إن أیوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما اعطيته من الدنيا، فلو حللت بيته وبين دنياه ما أدى إليك شكر نعمة، فقال: قد سلطتك على دنياه، فلم يدع له دنياً ولولاً إلا أهلك كل شيء له، وهو يحمد الله (عزوجل)، ثم رجع إليه فقال: يارب إن أیوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه فسلطني على بدني [حتى] تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة، قال الله (عزوجل): قد سلطتك على بدني ماعدا عينه وقلبه ولسانه وسمعه، فقال أبو بصير: قال أبو عبدالله (عليه السلام): فانقض مبادرًا خشية أن تدركه رحمة الله (عزوجل) فتحول بينه وبينه، فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً^(٢).

حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن عبدالله بن يحيى البصري، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا الحسن الماضي (عليه السلام) عن بلية أیوب التي أبْتلي بها في الدنيا لأي علة كانت؟ قال: لنعمة أنعم الله عليه بها فأدّى شكرها، وذكر كالسابق إلى قوله: فتحول بينه وبينه، ويتصال بذلك فلما اشتد به البلاء، وكان في آخر بليته جاءه أصحابه فقالوا: يا أیوب مانعلم أحداً أبْتلي بمثل هذه البلية إلا لسريرة سوء، فلعلك أسررت سوء في الذي تبدي لنا، قال: فعند ذلك ناجي أیوب ربه (عزوجل): أبْتليتني بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا لزمت أحشئهما على بدني، ولم آكل أكلة قط إلا وعلى خوانني يتيم، فلوأن لي منك مقعد الخصم لأدليت بمحجتي، قال: فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال:

(١) الخصال: ج ٢ ص ٣٩٩ باب السبعة ح ١٠٨.

(٢) علل الشرائع: ص ٧٥ باب ٦٥ ح ١.

يا أيوب أدل بمحجتك ، قال: فشدّ عليه مئزره وجثا على ركبتيه فقال: ابتليتني وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشنها على بدني، ولم آكل أكلة في طعام إلا وعلى خواني يتيم ، قال: فقيل له: يا أيوب من حبب إليك الطاعة؟ قال: فأخذ كفأً من تراب فوضعه في فيه ثم قال: أنت يارب^(١).

وبإسناده إلى الحسن الربعين ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله (تبارك وتعالى) ابتلى أيوب (عليه السلام) بلا ذنب فصبر حتى عير ، وأن الأنبياء لا يصبرون على التغيير^(٢).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن شهنان ، عن عثمان النوا ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله (عزوجل) يبتلي المؤمن بكل بلية ، ويميته بكل ميته ، ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب (عليه السلام) كيف سلط إبليس على ماله وعلى أهله وعلى كل شيء منه ، ولم يسلط على عقله ، ترك له يوحّد الله (عزوجل) به^(٣).

وفي روضة الكافي: علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» فقال: يا بـا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنـه ولا يسلط على دينـه ، قد سلط على أيوب فشوه خلقـه ، ولم يسلط على دينـه ، وقد يسلط من المؤمنين على أجـانـهم ولا يسلط على دينـهم^(٤).

فَاسْتَجْبَنَا لَهُ وَفَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ: بالشفاء من مرضه .
وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ: قيل: بأن ولده ضعف ما كان ، أو أحياناً ولده ولد له منهم نوافل^(٥)

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن جعفر ، قال: حدثنا محمد بن عيسى

(١) علل الشرائع: ص ٧٦ باب ٦٥ ح ٥. (٢) علل الشرائع: ص ٧٥ باب ٦٥ ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ، ص ٢٥٦ كتاب الإيمان والكفر بباب شدة ابتلاء المؤمن ح ٢٢.

(٤) الكافي: ج ٨ ، ص ٢٤٠ ح ٤٣٣.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٩.

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكَفْلِ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ
 ٨٥ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّابِرِينَ
 ٨٦ وَذَا الْنُونِ إِذْ هَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنَّ نَقْدِرُ عَلَيْهِ
 فَنَادَى فِي الظُّلْمَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
 كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَحْيَنَاهُ
 مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُثْبِتُ الْمُؤْمِنِينَ

بن زياد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبدالله بن بکير وغيره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: أحيا الله (عزوجل) أهله الذين كانوا قبل البليه، وأحيا الذين ماتوا وهو في البليه^(١).

وفي روضة الكافي: يحيى بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قلت: ولده كيف أُوقى مثلهم معهم؟ قال: أحيا الله له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجاهم مثل الذين هلكوا يومئذ^(٢).

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكْرَى لِلْعَابِدِينَ : رحمة على أيوب و تذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب، او لرحمتنا للعابدين، وإنما ذكرهم بالإحسان ولا ننساهم .

وفي إرشاد المفيد (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): أنا سيد الشيف وفي سنّة من أيوب^(٣).

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكَفْلِ: قيل: يعني الياس^(٤). وقيل: ذكر زكريا

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢١٠ ح ٣٥٤.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٩.

(٣) الارشاد: ص ١٥٤ في خطبته (عليه السلام) بالковفة.

سمى به لأنّه كان ذا حظ من الله أو تكفل منه أو له ضعف عمل أنبياء زمانه^(١).
و«الـكـفـل» يجيء بمعنى النـصـيـب والـكـفـالـه والـضـعـفـ.

وفي العيون: عن الرضا (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خبر الشامي أنه يوشع بن نون^(٢).

كـلـ : هـؤـلـاءـ.

مـنـ الصـابـرـينـ : على ميثاق التـكـالـيف وـشـدائـدـ المصـائبـ.
وـأـدـخـلـنـهـمـ فـيـ رـحـمـتـنـاـ : يعني النـبـوـةـ، أوـ نـعـمـةـ الـآـخـرـةـ.
إـنـهـمـ مـنـ الصـالـحـينـ : الكـامـلـينـ فيـ الصـلاـحـ وـهـمـ الـأـنـبـيـاءـ فـاـنـ صـلاـحـهـمـ
معصوم عن كدر الفساد.

وـذـاـ الـنـوـنـ : وـصـاحـبـ الحـوتـ يـونـسـ بـنـ مـتـىـ.
إـذـ دـهـبـ مـغـضـبـاـ : لـقـوـمـ لـماـ بـرـمـ لـطـولـ دـعـوـتـهـ وـشـدـدـةـ شـكـيمـتـهـ وـتـمـادـيـ
اـصـارـهـمـ مـهـاجـرـاـ عـنـهـمـ قـبـلـ أـنـ يـؤـمـرـ بـهـ كـمـاـ سـبـقـ قـصـتـهـ فـيـ سـوـرـتـهـ.

وـقـيلـ : وـعـدـهـمـ بـالـعـذـابـ فـلـمـ يـأـتـهـمـ لـمـيـعـادـهـمـ بـتـوـيـتـهـ وـلـمـ يـعـرـفـ الـحـالـ فـظـنـ آـنـ
كـذـبـهـمـ وـغـضـبـ مـنـ ذـلـكـ ، وـهـوـ مـنـ بـنـاءـ الـمـغـالـبـةـ لـلـمـبـالـغـةـ. وـقـرـئـ «ـمـغـضـبـاـ»^(٣).

فـظـنـ آـنـ لـنـ نـقـدـرـ عـلـيـهـ : قـيـلـ: لـنـ نـضـيـقـ عـلـيـهـ، أـوـ لـنـ نـقـضـيـ عـلـيـهـ بـالـعـقـوبـةـ
مـنـ الـقـدـرـ، وـيـعـضـدـهـ آـنـ قـرـئـ مـثـقـلـاـ، أـوـ لـنـ تـعـمـلـ فـيـ قـدـرـتـنـاـ^(٤).

وـقـيلـ : هـوـ تـمـثـلـ حـالـهـ بـحـالـ مـنـ ظـنـ آـنـ لـنـ نـقـدـرـ عـلـيـهـ فـيـ مـرـاغـمـتـهـ قـوـمـهـ مـنـ غـيرـ
انتـظـارـ لـأـمـرـنـاـ، أـوـ خـطـرـةـ شـيـطـانـيـةـ سـبـقـتـ إـلـىـ وـهـمـ فـسـمـيـ ظـنـاـ لـلـمـبـالـغـهـ^(٥).

وـالـمـوـافـقـ لـلـتـفـسـيرـ الـمـنـقـولـ عـنـ الـأـمـةـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) آـنـ «ـظـنـ» بـعـنىـ اـسـتـيقـنـ،
وـالـمـعـنىـ آـنـهـ اـسـتـيقـنـ آـنـ لـنـ يـضـيـقـ عـلـيـهـ رـزـقـهـ، فـيـ عـيـونـ أـخـبـارـ الرـضـاـ: فـيـ بـابـ مجلسـ
الـرـضـاـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) عـنـ الـمـأـمـونـ مـعـ أـهـلـ الـمـلـلـ وـالـدـيـانـاتـ وـمـاـ أـجـابـ بـهـ عـلـيـهـ بـنـ

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٧٩.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٩٢ باب ٢٤ ح ١.

(٣) (٤) (٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٠.

جهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى أبي الصلت الهمروي قال: لما جمع المؤمنون على بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى أن حكى قوله (عليه السلام): وأما قوله (عزوجل): «وَذَلِكَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» إنما ظن بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله (عزوجل): «وَأَمَّا إِذَا مَا بَتَلَيْهِ فَقَدْرَ عَلَيْهِ رَزْقُهُ» أي ضيق عليه رزقه، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر^(١).

وبإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المؤمنون وعندَه الرضا (عليه السلام) فقال المؤمنون: يا بن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بل، قال: فما معنى قول الله (عزوجل): «وَذَلِكَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ»؟ فقال الرضا (عليه السلام): ذاك يونس بن متى (عليه السلام) ذهب مغاضباً لقومه فظن بمعنى استيقن أن الله لا يقدر عليه، أي لن يضيق عليه رزقه، ومنه قوله الله (عزوجل): «وَأَمَّا إِذَا مَا بَتَلَيْهِ فَقَدْرَ عَلَيْهِ رَزْقُهُ» أي ضيق عليه وفتر، «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ» ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ أَنِّي كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ» بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت، فاستجاب الله (عزوجل): «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْبَحِينَ لَلْبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ» فقال المؤمنون: الله درك يا أبا الحسن^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «فظن أن الله لا يقدر عليه» قال: أنزله الله على أشد الأمرين، وظن به أشد الظن وقال: إن جبرئيل (عليه السلام) استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس، قلت: ما كان حال يونس لما ظن أن الله لا يقدر عليه؟ قال: كان في أمر شديد، قلت: وما كان سببه حتى ظن أن الله لا يقدر عليه؟ قال: وكله الله إلى نفسه طرفة عين.

قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٩٢ باب ١٤ ح ١.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٠١ باب ١٥ ح ١.

(عليه السلام) قال: كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في بيت أم سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش، فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبني في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهي في جانب من البيت قائم رافع يده ويسكي وهو يقول: اللهم لا تنزع مثي صالح ما أعطيني أبداً، اللهم لا تشم بي عدويا ولا حاسداً أبداً، اللهم لا تردني في سوء استنقذني منه أبداً، اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، قال: وانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لبكائهما، فقال لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟ قالت: بأبي أنت وأمي يارسول الله ولم لا بك؟ وأنت بالمكان الذي أنت به من الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فتسأله أن لا يشمت بك عدواً أبداً، وإن لا يرتكب في سوء استنقذك منه أبداً، وإن لا ينزع منك صالح ما أعطاك أبداً، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً؟ فقال: يا أم سلمة وما يؤمني واتنا وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين، فكان منه ما كان^(١).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً» يقول: من أعمال قومه «فظن أن لن نقدر عليه». يقول: ظن أن لن يعاقب بما صنع^(٢).

حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جمبل قال: قال [لي] أبو عبدالله (عليه السلام): مارد الله العذاب إلا عن قوم يونس، فكان يونس يدعوهם إلى الإسلام فيأبون ذلك، فهم أن يدعوه عليهم، وكان فيهم رجلان عابد وعالم، وكان اسم أحدهما مليخا والآخر اسمه روبيل، وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم، فدعا عليهم فأوحى الله إليه يأتיהם العذاب في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها، فلما كان اليوم الذي نزل العذاب، فقال العالم

(١) و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٤.

هم: ياقوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع؟
 فقال: اجتمعوا واخرجوا الى المغارة، وفرقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم ابکوا وادعوا، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا، فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب، وفرق العذاب على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم، فأقبل يونس لينظر كيف أهلتهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم، فقال لهم: ما فعل قوم يونس؟ قالوا: ولم يعرفوه: إنّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله [له] ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم، وفرق العذاب على الجبال، فهم اذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب ومرّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

فَنَادَى فِي الظُّلْمَتِ: في الظلمة الشديدة المتakahفة، أو ظلمات بطن الحوت

والبحر والليل.

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ: بأن لا إله إلا أنت.

سُبْحَانَكَ: أن يعجزك شيء.

إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ: لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة.

وفي الكافي: أحمد بن محمد العاصمي، عن علي بن الحسن السمهلي، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جيلة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال له رجل من أهل خراسان بالربذة: جعلت فداك لم أرزق ولداً، فقال له: إذا رجعت بلادك فأردت أن تأتي أهلك فاقرأ إذا أردت ذلك: «وَذَالِّنُونَ اذْ ذَهَبَ مَغَاضِبًا فَظَنَّ انْ لَنْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلْمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» الى ثلاثة آيات فانك سترزق ولدا إن شاء^(٢).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٣١٧.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٠ كتاب العقيقة بباب الدعاء في طلب الولد ح ١٠: وفيه: عن علي بن الحسن التيمي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وسأل بعض اليهود أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبته فقال: يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبته فإنه الحوت الذي حبس يونس (عليه السلام) في بطنه، فدخل في البحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة الغورا، قال: ثم مرت تحت الأرض حتى لحقت بقارون، فكان قارون هلك في أيام موسى، ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة [رجل]، وكان يونس في بطن الحوت يستريح ويستغفر، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به: انظري فاني أسمع كلام آدمي، فأوحى الله إلى الملك: انظره فانظره، قال قارون: من أنت؟ قال [يونس]: أنا المذنب العاصي الخاطئ يونس بن متى، قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك ، قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك ، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات ما يبقى من آل عمران أحد، فقال: قارون وأسفًا على آل عمران، فشكر الله له ذلك ، فأمر [الله] الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا، فرفع عنه، فلما رأى يونس ذلك «نادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين» فاستجاب الله له، وأمر الحوت أن [تلفظه] فلطفه على ساحل البحر، وقد ذهب جلد ولحمه وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهي الدبا، فأظلّته من الشمس فسكن^(١).

وفيه أيضًا: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين، فاستجاب له ربّه، فآخر جنته الحوت إلى الساحل، ثم قذفه فألقاه بالساحل، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٣١٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٣١٩.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) مجيئاً لبعض الزنادقة، وقد قال: وأجده قد شهر هفوات الأنبياء بحسبه يonus في بطن الحوت، حيث ذهب مغاضباً مذنياً: وأمّا هفوات الأنبياء (عليهم السلام) وما بيته اللـهـ في كتابه، فـانـ ذلك من أدلة الدلائل على حكمة الله (عزوجلـ) الـبـاهـرـةـ، وـقـدـرـتـهـ الـقـاـهـرـةـ، وـعـزـتـهـ الـظـاـهـرـةـ، لأنـهـ عـلـمـ أنـ بـرـاهـيـنـ الـأـنـبـيـاءـ (عليـمـ السـلـامـ) تـكـبـرـ فيـ صـدـورـ أـنـهـمـ، وـانـ مـنـهـمـ مـنـ يـتـخـذـ بـعـضـهـمـ الـهـاـ كـالـذـيـ كـانـ مـنـ الـبـنـصـارـىـ فـيـ اـبـنـ مـرـيمـ، فـذـكـرـهـ دـلـالـةـ عـلـىـ تـخـلـفـهـمـ عـنـ الـكـمـالـ الـذـيـ انـفـرـدـ بـهـ (عزوجلـ)^(١).

وفي تفسير الغياشي، عن أبي عبيدة الخزاعي، عن أبي جعفر (عليه السلام) [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض] كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: حدثني رسول الله (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـبـرـهـ) أـنـ جـبـرـئـيلـ (عليـهـ السـلـامـ) حـدـثـهـ أـنـ يـوـنـسـ بنـ مـتـىـ (عليـهـ السـلـامـ) بـعـثـهـ اللـهـ إـلـىـ قـوـمـهـ، وـذـكـرـ حـدـيـثـاـ طـوـيـلاـ يـذـكـرـ فـيـهـ مـاـ فـعـلـ قـوـمـ يـوـنـسـ وـخـرـوجـ يـوـنـسـ وـتـنـوـخـاـ الـعـابـدـ مـنـ بـيـنـهـمـ، وـنـزـولـ الـعـذـابـ عـلـيـهـمـ وـكـشـفـهـ عـنـهـمـ. وفيه: فـلـمـاـ رـأـىـ قـوـمـ يـوـنـسـ أـنـ الـعـذـابـ قـدـ صـرـفـ عـنـهـمـ هـبـطـواـ إـلـىـ مـنـازـلـهـمـ مـنـ رـؤـوسـ الـجـبـالـ، وـضـمـمـواـ إـلـيـهـمـ نـسـاءـهـمـ وـأـلـادـهـمـ وـأـمـوـاـهـمـ، وـحـمـدـواـ اللـهـ عـلـىـ مـاـ صـرـفـ عـنـهـمـ، وـأـصـبـحـ يـوـنـسـ (عليـهـ السـلـامـ) وـتـنـوـخـاـ يـوـمـ الـخـمـيسـ فـيـ مـوـضـعـهـمـ الـذـيـ كـانـاـ فـيـهـ، لـاـ يـشـكـانـ أـنـ الـعـذـابـ قـدـ نـزـلـ بـهـمـ وـأـهـلـكـهـمـ جـمـيعـاـ لـمـاـ خـفـيـتـ أـصـوـاتـهـمـ عـنـهـاـ، فـأـقـيـلاـ نـاحـيـةـ الـقـرـيـةـ يـوـمـ الـخـمـيسـ مـعـ [طـلـوـعـ] الشـمـسـ يـنـظـرـونـ إـلـىـ مـاـ صـارـ إـلـيـهـ الـقـوـمـ، فـلـمـاـ دـنـواـ مـنـ الـقـوـمـ وـاسـتـقـبـلـهـمـ الـحـطـابـوـنـ وـالـحـمـارـةـ وـالـرـعـاـةـ باـعـنـاقـهـمـ، وـنـظـرـوـاـ إـلـىـ أـهـلـ الـقـرـيـةـ مـطـمـئـنـينـ، قـالـ يـوـنـسـ لـتـنـوـخـاـ: يـاتـنـوـخـاـ كـذـبـيـ الـوـحـيـ وـكـذـبـتـ وـعـدـيـ لـقـومـيـ، لـاـ وـعـزـةـ رـبـيـ لـاـ يـرـونـ لـيـ وـجـهـاـ أـبـداـ بـعـدـ ماـ كـذـبـيـ الـوـحـيـ، فـانـطـلـقـ يـوـنـسـ هـارـبـاـ عـلـىـ وـجـهـ مـغـاضـبـاـ لـرـبـهـ نـاحـيـةـ بـحـرـاـيـلـ مـسـتـكـراـ فـرـارـاـ مـنـ أـنـ يـرـاهـ أـحـدـ مـنـ قـوـمـهـ فـيـقـولـ

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٤٥ - ٢٤٩ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاءه مستدلاً عليه بأي من القرآن... .

له: يا كذاب! فلذلك قال [الله]: «وَذَالِّنُونَ أَذْهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرُ عَلَيْهِ» الآية ورجم تنوخا إلى القرية^(١).

عن الثنائي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إِنَّ يُونُسَ لِمَا آذَاهُ نُومَهُ دَعَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَأَصْبَحُوا أَوَّلَ يَوْمٍ وَجْهُهُمْ صَفْرَةٌ، وَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّانِي وَجْهُهُمْ سُودٌ، وَقَالَ: وَكَانَ اللَّهُ وَاعِدُهُمْ أَنْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابَ حَتَّى نَالُوهُ بِرْمَاهُمْ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَأَوْلَادِهِنَّ وَالْبَقْرِ وَأَوْلَادِهَا، وَلَبِسُوا الْمُسْوَحَ^(٢) وَالصُّوفَ وَوَضَعُوا الْحِبَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالرَّمَادَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَضَجَّوْا ضَجْجَةً وَاحِدَةً إِلَى رَبِّهِمْ، وَقَالُوا: آمَّا بِإِلَهِ يُونُسَ، قَالَ: فَصَرَفَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ إِلَى جَبَالِ آمَدِ، قَالَ: وَأَصْبَحَ يُونُسَ وَهُوَ يُظْنَّ أَنَّهُمْ هَلَكُوا، فَوَجَدُهُمْ فِي عَافِيَةٍ فَغَضِبَ وَخَرَجَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: «مُغَاضِبًا»^(٣). وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

عن معمر قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): إِنَّ يُونُسَ لِمَا أَمْرَهُ اللَّهُ بِمَا أَمْرَهُ، فَأَعْلَمُ قَوْمَهُ فَأَظْلَلُهُمُ الْعَذَابَ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَوْلَادِهِمْ، وَبَيْنَ الْبَقْرِ وَأَوْلَادِهَا، ثُمَّ عَجَّوْا إِلَى اللَّهِ وَضَجَّوْا، فَكَفَّ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ، فَذَهَبَ يُونُسَ مُغَاضِبًا^(٤). وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثنائي أنه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين (عليه السلام) وقال له: يا بن الحسين أنت الذي تقول: إِنَّ يُونُسَ بْنَ مُتَى أَنَّمَا لَقِيَ مِنَ الْحَوْتَ مَالْقَى، لَأَنَّهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ وَلَا يَهْدِي فَتَوَقَّفُ عَنْهَا؟ قال: بل ثَكَلْتَكَ أُمْكَ، قال: فَأَرَنِي آيَةً ذَلِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَمْرَ بِشَدَّ عَيْنِهِ بِعَصَابَةٍ وَعَيْنِي بِعَصَابَةٍ، ثُمَّ أَمْرَ بَعْدَ سَاعَةٍ بِفَتْحِ أَعْيُنِنَا، إِذَا نَحْنُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَضْرِبُ أَمْوَاجُهُ فَقَالَ ابْنُ عَمِّهِ: يَا سَيِّدِي دَمِيَ فِي رَقْبِكَ اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِي، قال: هَنْيَةٌ وَأَرْنِي إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْحَوْتُ قَالَ: فَأَطْلِعْ الْحَوْتَ رَأْسَهُ مِنَ الْبَحْرِ مُثْلَ الجَبَلِ الْعَظِيمِ وَهُوَ يَقُولُ: لَبِّيَكَ

(٢) المسوح: الكساء من شعر.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٢٩ - ١٣٤ ح ٤٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٣٧ ح ٤٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٣٦ ح ٤٦.

لبيك يا ولی الله، فقال: من أنت؟ قال: حوت يونس ياسidi، قال: ائتنا بالخبر، قال: ياسidi إن الله تعالى لم يبعث نبیاً من آدم الى أن صار جدك محمد (صلى الله عليه وآلہ) إلا وقد عرض عليه ولايتکم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلاص، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي مالقی [آدم] من المصيبة، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي ابراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أیوب من البلاء، وما لقي داود من الخطیة الى أن بعث الله يونس، فأوھی الله إلیه أن يایونس: تول أمیر المؤمنین علياً والائمة الراشدين من صلبه في کلام له قال: فكيف أتولی من لم أره ولم أعرفه؟ فذهب مغتاظاً، فأوھی الله تعالى إلی: أن التقمی يونس ولا توهني له عظماً، فمکث في بطني أربعين صباحاً يطوف معی البحار في ظلمات ثلاثة، ينادي أنه لا إله إلا أنت سبحانك إلی كنت من الظالمین، قد قبلت ولایة علي بن أبي طالب (عليه السلام) والائمة الراشدين من ولده (عليهم السلام)، فلما أن آمن بولايتکم أمرني ربی فقدفته على ساحل البحر، فقال زین العابدین (عليه السلام): ارجع أيها الحوت إلى وكرك فرجم الحوت واستوى الماء^(١).

وفي مصبح شیخ الطائفۃ (قدس سرہ) في دعاء يوم الأربعاء: يامن سمع الہمس من ذی النون في بطن الحوت في الظلمات الثلاث ظلمة اللیل، وظلمة قعر البحر، وظلمة بطن الحوت^(٢).

فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ: بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربعين صباحاً كان في بطنه.

وقيل: بعد أربع ساعات^(٣). وقيل: بعد ثلاثة ساعات، والغم غم الالتقام^(٤). وقيل: غم الخطیة^(٥).

وَكَذَلِكَ كُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ: من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجی، ولذلك أخفى الجماعة النون الثانية، فانها تختی مع حروف الغم. وقرأ ابن

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٣٨.

(٢) مصبح المہجد: ص ٤٢٧.

(٣) (٤) (٥) تفسیر البيضاوی: ج ٢ ص ٨٠.

وَزَكَرِيَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَاتَذْرِنِي فَرَدَأْ وَأَنْتَ خَيْرٌ

الْوَرِثَيْنَ ٨٩

عامر وأبوبكر بتشديد الجيم على أن أصله ننجي، فحذفت النون الثانية كما حذفت الثناء في تظاهرون، وهي وإن كانت فاءً فحذفها أوقع من حرف المضارعة التي لمعنى، ولا يقبح فيه اختلاف حركتي التنوين، فإن الداعي إلى الحذف اجتماع المثلين مع تعدد الأدغام، وامتناع الحذف في تتجافي لخوف اللبس في الماضي.
وقيل: هو ماضٌ مجھول اسند إلى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً، ورد بأنه لا يسند إليه، والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره^(١).

وفي تهذيب الأحكام: باسناده إلى الحسن بن علي بن عبد الملك الزيات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أربع لأربع - إلى قوله:- والرابعة للغم والهم «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ أَنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، قال الله سبحانه: «فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَحْنُ نَاهٍ مِنَ الْغَمِ وَكَذَلِكَ نَنْجِي الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: عجبت من يفرغ من أربع كيف لا يفرغ إلى أربع - إلى قوله:- وعجبت من اغتم كيف لا يفرغ إلى قوله تعالى: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ أَنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، فاني سمعت الله تعالى يقول بعقبها: «فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَحْنُ نَاهٍ مِنَ الْغَمِ وَكَذَلِكَ نَنْجِي الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

وَزَكَرِيَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَاتَذْرِنِي فَرَدَأْ: وَحِيداً بِلا وَلَدٍ يَرْثِي.
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَرِثَيْنَ: فَانْ لَمْ تَرْزُقْنِي فَلَا أُبَالِي بِهِ.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٠.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٠ باب ٧٩ ح ٣٢٩.

(٣) الخصال: ج ١ ص ٢١٨ باب الأربعـة ح ٤٣.

وفي أمالی شیخ الطائفة (قدس سرہ): باسناده الى علی بن محمد الصیمری
الكاتب قال: تزوجت ابنة جعفر بن محمد الكاتب، فاحببها حباً لم يحب أحد أحداً
مثله، وابطاً على الولد فصرت الى أبي الحسن علی بن محمد بن الرضا (عليه السلام)
فذكرت ذلك له فتبسم، وقال: اخذ خاتماً فصّه فيروزج واكتب عليه: «رب
لاتذرني فرداً وأنت خير الوارثين» قال: فعلت فما أتى علی حول حتى رزقت منها
ولداً ذكرأ^(١).

وفي عوالي اللئالي: روی عن سید العابدین (عليه السلام) انه قال لبعض
اصحابه: قل لطلب الولد: «رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين واجعل لي من
لدنك ولیتاً يرثني» في حیاتي ويستغفر لي بعد وفاتي، واجعله خلقاً سوياً، ولا تجعل
للشیطان فيه نصیباً، اللهم آنی استغفرک وأتوب اليک انک أنت التواب الغفور
الرحم سبعین مرّة^(٢).

وفي الكافی: محمد بن یحیی، عن احمد بن محمد، عن علی بن الحكم، عن
رجل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من أراد أن يحصل له
فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيها الرکوع والسجود، ثم يقول: اللهم آنی اسألک
بما سألك به زکریا، إذ قال: رب لا تذرني فرداً وأنت خیر الوارثین، اللهم هب لي
ذریة طيبة انک سمیع الدعاء، اللهم باسمک استحللتها وفي أمانتك أخذتها، فإن
قضیت في رحمها ولداً فاجعله غلاماً مباركاً زکیاً، ولا تجعل للشیطان فيه نصیباً
ولا شرکاً^(٣).

محمد بن یحیی، عن احمد بن محمد، عن علی بن الحكم، عن سیف بن عمیره،
عن أبي بکر الحضرمي، عن الحرش النصري قال: قلت لأبی عبدالله (عليه
السلام): إني من أهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد؟ فقال: ادع وأنت ساجد:
رب هب لي من لدنك ولیاً [يرثني]، رب هب لي من لدنك ذریة طيبة انک سمیع

(١) امالی الشیخ الطوسي: ج ١ ص ٤٨ . (٢) عوالي اللئالي: ج ٣ ص ٣٠٨ ح ١٢٧ .

(٣) الكافی: ج ٣، ص ٤٨٢ کتاب الصلاة باب صلاة من أراد ان يدخل بأهله... ح ٣ .

فَاسْتَجِنَّا لَهُ وَوَهَبَنَا لَهُ يَحِيَّ وَأَصْلَحْنَا
 لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
 وَيَدْعُونَنَا رَغْبًا وَرَهْبًا كَانُوا النَّاجِلِينَ

الدعاء] رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين، قال: ففعلت فولدي علي
 والحسين^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله) في تفسيره قال:
 حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلي بسانده، عن علي بن داود قال: حدثني
 رجل من ولد ربعة بن عبد مناف أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِمَا بَارَزَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَمِرَوًا رَفِعَ يَدِيهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْكَ أَخْذَتْ مِنِّي عَبِيدَةَ بْنَ الْحَرْثِ يَوْمَ
 بَدْرٍ، وَأَخْذَتْ مِنِّي حَمْزَةَ يَوْمَ أُحْدٍ، وَهَذَا عَلَى فَلَاتَذْرِنِي فردا وانت خير الوارثين^(٢).

فَاسْتَجِنَّا لَهُ وَوَهَبَنَا لَهُ يَحِيَّ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ : أي
 أصلحناها للولادة بعد عقرها. أو لذكرها بتحسين خلقها وكانت حردة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية علي بن إبراهيم في قوله: «وزكري يا إذ نادى
 ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين» فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له
 زوجه» قال: كانت لاتحيض فحاضت^(٣).

إِنَّهُمْ : يعني المتولدين والمذكورين من الأنبياء.

كَانُوا يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ : يبادرون إلى أبواب الخيرات.

وَيَدْعُونَنَا رَغْبًا وَرَهْبًا : ذوي رغب، أو راغبين في الثواب راجين الاجابة
 أو في الطاعة، وخائفين العقاب أو المعصية.

(١) الكافي: ج ٦ ، ص ٨ كتاب العقيقة باب الدعاء في طلب الولد ح ٢.

(٢) تأویل الآیات الظاهرۃ: ص ٣٢٣ .

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٦ ص ٧٥.

وفي كتاب الخصال: عن يونس بن طبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): إِنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ثَلَاثَةِ أُوْجَهٍ فَطَبِيقَةٌ يَعْبُدُونَ عَلَى رَغْبَةٍ فِي تَوَابَةِ فَتْلَكَ عِبَادَةُ الْحَرَصِاءِ وَهِيَ الطَّمْعُ، وَآخَرُونَ يَعْبُدُونَهُ فَرْقًا مِنَ النَّارِ فَتْلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَهِيَ الرَّهْبَةُ، وَلَكُنِّي أَعْبَدَهُ حَبًّا لَهُ فَتْلَكَ عِبَادَةُ الْكَرَامِ^(١).

وفي كتاب معاني الأخبار: بساندته إلى علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر قال: الرغبة: أن تستقبل براحتيلك إلى السماء وتستقبل بهما وجهك، والرهبة: أن تلق كفيك وترفعهما إلى الوجه^(٢).

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن اسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي اسحاق، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الرغبة: أن تستقبل ببطن كفيك إلى السماء، والرهبة: أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء^(٣).

وبساندته إلى مروك بياع اللؤلؤ، عمن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال. ذكر الرغبة وأبرز باطن راحتيلك إلى السماء، وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفيه إلى السماء^(٤).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضاله، عن العلا، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبي عبدالله (عليه السلام) يقول: مرّي رجل وأنا أدعوك في صلاتي بيساري فقال: يا عبدالله بييمينك! فقلت: يا عبدالله أن الله (تبارك وتعالى) حقه على هذه كحقه على هذه، وقال: الرغبة تسط يديك وتنظر باطنها والرهبة تظهر ظهرهما^(٥)، والأحاديث الثلاث طوال أخذت منه موضع الحاجة.

(١) الخصال: ص ١٨٨ باب الثالثة ح ٢٥٩.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٦٩ باب معنى الرغبة والرهبة... ح ٢. وفيه: والرهبة: ان تكفى كفيك.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٧٩ كتاب الدعاء بباب الرغبة والرهبة... ح ١.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٨٠ كتاب الدعاء بباب الرغبة والرهبة... ح ٣.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٠ كتاب الدعاء بباب الرغبة والرهبة... ح ٤.

وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
 وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۖ إِنَّ هَذِهِ
 أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَحْدَةٌ وَأَنَارَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُنَّ
 وَتَقْطَعُوْا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَجُуْنَ

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ويدعوننا رغباً ورهباً» قال راغبين
 راهبين^(١).

وَكَانُوا النَّاكِشِعِينَ : مختفين، أو ذائني الوجل، والمعنى: أنهم نالوا
 من الله ما نالوا بهذه الخصال.
وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا: من الحلال والحرام يعني مريم.
فَنَفَخْنَا فِيهَا : أي في عيسى فيها أي أحيناه في جوفها. وقيل: فعلنا
 النفح فيها.

مِنْ رُوحِنَا: من الروح الذي هو يأمرنا وحده، أو من جهة روحنا يعني
 جبرئيل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله التي احصت فرجها قال: مريم لم ينظر إليها
 شيء، قوله: «فنفخنا فيها من روحنا» قال: روح مخلوق يعني من أمرنا^(٢).
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا: أي قصتها، أو حاهمها ولذلك وحد قوله:
آيَةً لِلْعَالَمِينَ: فإن من تأمل حاهمها تحقق كمال قدرة الصانع تعالى.
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ: أن ملة التوحيد والإسلام ملتكم التي يجب عليكم أن
 تكونوا عليها.

أُمَّةٌ وَحْدَةٌ: غير مختلفة فيما بين الأنبياء، أو لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع.

(١) و (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٥.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَرَانَ
 لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَافِرُونَ ۝ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرِيَةٍ
 أَهْلَكَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْتُ
 يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝

وقرئ أَنْتُمْ بالنصب على البدل، «وَأَمْة» بالرفع على الخبر، وقرئنا بالرفع على
 أنَّهَا خبران^(١).

وَأَنَّا رَبُّكُمْ: لا إِلَهَ لَكُمْ غَيرِي.

فَأَعْبُدُوكُمْ: لا غير.

وَتَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ: صرفه إلى الغيبة لينفع على الذين تفرقوا في الدين،
 وجعلوا أمره قطعاً موزعة بقبیح فعلهم إلى غيرهم.

كُلُّ: من الفرق المتحزبة.

إِلَيْنَا رَجُعُونَ: فنجازهم.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ: بِاللهِ وَرَسُولِهِ.

فَلَا كُفَرَانَ لِسَعْيِهِ: فلا تضيع سعيه استعير لمنع الثواب كما استعير

الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة.

وَإِنَّا لَهُ كَافِرُونَ: مثبتون في صحيفه عمله لا تضيع بوجه ما.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)
 حديث أجاب فيه بعض الزنادقة، وقد قال معتراضاً: وأجدده يقول: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ
 الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَرَانَ لِسَعْيِهِ» ويقول: «وَإِنِّي لِغَفَارٍ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» إِعْلَمُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا تَكْفُرُ، وَاعْلَمُ فِي

الثانية أن الإيمان والأعمال الصالحة لا تنفع إلا بعد الاهتداء. قال (عليه السلام): وأما قوله: «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» وقوله: «واني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحا ثم اهتدى» فان ذلك كله لا يعني إلا مع الاهتداء، وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقة بالنجاة مما هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد واقرارها بالله، ونجا سائر المقربين بالوحدانية من ابليس فمن دونه في الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك هم الآمن وهم مهتدون» وبقوله: «الذين قالوا آمنا بافوا هم ولم تؤمن قلوبهم»^(١).

وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيَّةٍ: ومتنع على أهلها غير متصور منهم. وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي، و«حرم» بكسر الحاء وسكون الراء. وقرئ حرم وحرم.
أَهْلَكَنَّهَا: حكمنا باهلاها ووجدناها هالكة.

أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ: رجوعهم إلى التوبة. أو الحياة ولاصلة، أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام، أو فاعل له ساد مسد خبره، أو دليل عليه وتقديره توبتهم أو حياتهم، أو عدم بعثهم، أو لأنهم لا يرجعون لainiboun، و«حرام» خبر مذوف أي حرام عليها ذلك، وهو المذكور في الآية المتقدمة. ويعيده القراءة بالكسر.

وقيل: حرام عزم ووجب عليهم أنهم لا يرجعون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وحرام على قرية أهلها انهم لا يرجعون» فانه حدثني أبي، عن ابن أبي عمر، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله وأبي جعفر (عليهما السلام) قالا: كل قرية أهلها الله (عزوجل) أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، وهذه الآية من أعظم الدلالات في الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى الفيامة من هلك ومن

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٤٥ - ٢٤٧ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن..

وَاقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يَوْمَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
 ظَالِمِينَ ٦٧ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا أَوْرُدوْنَ ٦٨ لَوْكَانَ
 هَؤُلَاءِ إِلَهَةٌ مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَلِيلُونَ ٦٩

لم يهلك «انتهى كلامه»^(١)

وفيه أيضاً: قال الصادق (عليه السلام): كل قرية أهلك الله تعالى أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فاما الى القيامة فيرجعون، والذين مخلصوا الإيمان مخلصاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومخلصوا الكفر مخلصاً يرجعون^(٢).

حَقٌّ إِذَا فِتَحْتَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ: متعلق بحرام، أو بمحذوف دل الكلام عليه، أو بـ«لا يرجعون» أي يستمر الامتناع، أو الالحاد ، أو عدم الرجوع إلى قيام الساعة وظهور أماراتها، وهو فتح سدة يأجوج ومأجوج، وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتح بالتشديد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس^(٣).

وَهُمْ: يعني يأجوج ومأجوج، أو الناس كلهم.

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ: نشر من الأرض. وقرئ «جدت» وهو القبر.

يَنْسِلُونَ: يسرعون من نسلان الذئب. وقرئ بضم السين.

وَاقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ: وهو القيامة.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٢٥.

فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا : جواب الشرط، وـ«إذا»

للمفاجأة تسد مسدة الفاء الجزئية كقوله: «إذا هم يقنطون»^(١)، فإذا جاءت معها تظاهر على وصل الجزاء بالشرط فيتتأكد، والضمير للقصة، أو بهم تفسره الأبصار.

يَوْمَنَا : مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول.

قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا : لم نعلم أنه حق.

بَلْ كُنَّا نَظَلِمِينَ : لأنفسنا بالأخلاق بالنظر.

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُورِنَ اللَّهِ : يتحمل الأوثان وابليس وأعوانه،

لأنهم بطاعتهم لهم في حكم عبادتهم.

حَصَبُ جَهَنَّمَ : ما يرمى به إليها ويهيج به من حصبه يحصبه إذارماه بالحصباء.

وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر.

وفي مجمع البيان: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً، فدخل عليهم عبدالله بن الزبوري وكفار قريش يخوضون في هذه الآية، فقال ابن الزبوري: ألم تكلم بهذه الآية؟ فقالوا: نعم، قال ابن الزبوري: لئن اعترف بها لاخصمته فجمع بينها فقال: يا محمد أرأيت الآية التي قرئت آنفاً، فينا وفي آهتنا خاصة أم في الأمم وآهتهم؟ فقال: بل فيكم وفي آهتكم وفي الأمم وفي آهتهم، إلا من استثنى الله، فقال ابن الزبوري: خصمتك والله المستثنى على عيسى خيراً وقد عرفت أن النصارى يعبدون عيسى وأمه، وإن طائفة من الناس يعبدون الملائكة؟ أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟ فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): [لا، فضحك قريش وضحكوا، قالت قريش: خصمك ابن الزبوري، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):] قلت الباطل أما قلت: إلا من استثنى الله وهو قوله تعالى: «إن الذين سقطت لهم منا الحسنة أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون»، وقوله: «حصب جهنم» يقول: يقذفون فيها قذفاً، وقوله:

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُم مِنْنَا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ ﴿١٢﴾

((أولئك عنها مبعدون)) يعني الملائكة وعيسي بن مريم ^(١)

وفي مجمع البيان: وقراءة علي (عليه السلام) ((حطب)) بالطاء ^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن ابراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيمة أتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقريين ^(٣) فيقذفان بها وبين يعبدما في النار، وذلك إنهم عبدا فرضيا ^(٤)

أَنْتُمْ لَهَا أَوْرَدُونَ : استئناف، أو بدل من حصب جهنم، واللام معوضة من على للاختصاص، والدلالة على أنّ ورودهم لأجلها.

لَوْكَانَ هَوَلَاءَ إِلَهَةَ مَأْوَرَدُوهَا : لأن المؤاخذ المعدّ لا يكون إلاّهاً.

وَكُلُّ فِيهَا خَلِيلُونَ : لا خلاص لهم عنها.

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ : أئين وتنفس نسديد، وهو من اضافة فعل البعض إلى الكل للتلخيص أن أريد بما تبعدون الأصنام.

وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ : من الهول وشدة العذاب. وقيل: لا يسمعون

ما يسرّهم ^(٥).

(١) لم نعثر عليه في مجمع البيان ووجدناه في تفسير القمي: ج ٢ ص ٧٥، ولعله تصحيف من الناسخ.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٦٣.

(٣) العفري: المقطوع القوم.

(٤) علل الشرائع: ص ٦٠٥ باب ٣٨٥ ح ٧٨٥ وفيه: ثورين عقريين فيقدمان.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٢.

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَا الْحُسْنَةُ: الخصلة وهي السعادة، أو التوفيق للطاعة، أو البشري بالجنة.

أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ: لأنهم يرثون إلى أعلى علية.

وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العباس (رحمه الله) قال: حدثنا أبو جعفر الحسن بن علي بن الوليد القسوي بسانده، عن النعمان بن بشير قال: كنا ذات ليلة عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) سهاراً إذ قرأ هذه الآية: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَا الْحُسْنَةُ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ» فقال: أنا منهم واقمت الصلاة، فوثب ودخل المسجد وهو يقول: «لا يسمعون حسيسها وهم فيها اشتتت أنفسهم خالدون»، ثم كبر للصلاحة. وقال أيضاً: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سهيل النيسابوري حديثاً يرفعه بسانده إلى ربيع بن بزيع قال: كنا عند عبدالله بن عمر فقال له - رجل من بني تميم الله يقال له حسان بن رابصه: يا عبد الرحمن لقد رأيت رجلين ذكرهما علياً وعثمان فنالا منها، فقال ابن عمر: إن كانا لعناتهما فلعنها الله تعالى، ثم قال: ويلكم يا أهل العراق كيف تسبون رجلاً هذا منزله من منزل رسول الله؟ وأشار بيده إلى بيت علي (عليه السلام) في المسجد، فورث هذه الحرمة أنه من الذين سبقت لهم منا الحسنة ما لها مردود يعني بذلك علي (عليه السلام)^(١).

وفي قرب الإسناد للحميري: بسانده إلى أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَمْسٍ أَوْ قَرْنَاءَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَسْأَلُ كُلَّ انسانٍ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ فَيَقُولُ: كُلَّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ رَبِّنَا أَنَا كَمَا نَعْبُدُهَا لِتَقْرِبَنَا إِلَيْكَ زَلْفَيْ قال: فيقول الله (تبارك وتعالي) للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ماخلاً من استثنية. فاولئك عنها مبعدون^(٢).

وفي محسن البرقي: يروى ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِكُلِّ شَيْءٍ يَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ شَمْسٍ أَوْ قَرْنَاءَ أَوْ تَمَاثِيلَ أَوْ صُورَةَ فَيَقُولُ: اذهبوا

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٢٣ . ٤١ .

(٢) قرب الإسناد: ص

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
 خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمْ الْفَرَزُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقَهُمْ
 الْمَلَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

[بِهِمْ] وَبِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ [مِنْ دُونَ اللَّهِ] إِلَى النَّارِ^(١):

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا: وَهُوَ بَدْلٌ مِنْ مَبْعَدِهِنَّ، أَوْ حَالٌ مِنْ ضَمَيرِ سَبْقِ
 الْمُبَالَغَةِ فِي أَبْعَادِهِمْ عَنْهَا، وَالْحَسِيسُ صَوْتٌ يَحْسَسُ بِهِ.
 وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ: دَائِمُونَ فِي غَايَةِ التَّنَعُّمِ وَتَقْدِيمِ
 الظَّرْفِ لِلَاخْتِصَاصِ وَالْاَهْتِمَامِ بِهِ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ: وَرَوَى الشِّيخُ الصَّدُوقُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ
 بَابُوِيهِ (رَحْمَهُ اللَّهُ) قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى ماجِيلُوِيَّهِ، عَنْ أَبِيهِ باسْنَادِهِ، عَنْ جَيْلِ
 بْنِ دَرَاجٍ، عَنْ أَبِيَّانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَبْعَثُ اللَّهُ
 شَيْعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَعِيُوبٍ مُبِيِّضَةٌ مُنْتَصَرَةٌ مَسْفَرَةٌ وَجُوهَهُمْ،
 مُسْتَوْرَةٌ عُورَاتُهُمْ، آمِنَةٌ رُوَاعَاتُهُمْ، فَدَسَهَلَتْ لَهُمُ الْمَوَارِدُ، وَذَهَبَتْ عَنْهُمُ الشَّدَائِدُ،
 يَرْكَبُونَ نُوقًاً مِنْ يَاقُوتٍ، فَلَا يَرِيزُونَ يَدُورُونَ خَلَالَ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ شَرَكٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَاءَأُ
 تَضَعُ لَهُ الْمَوَائِدُ، فَلَا يَرِيزُونَ يَطْعَمُونَ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ):
 «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقْتُ لَهُمْ مِنَا الْحَسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مَبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ
 فِيهَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ»^(٢).

لَا يَحْزُنُهُمْ الْفَرَزُ الْأَكْبَرُ: النَّفَخَةُ الْأُخِيرَةُ لِقَوْلِهِ: «وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ
 فَفَرَزٌ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ»^(٣) أَوْ الْاِنْصِرَافُ إِلَى النَّارِ، أَوْ حِينَ يَطْبَقُ

(١) الْمَحَاسِنُ: ص ٢٥٤ كِتَابُ مَصَابِيحِ الظُّلْمِ بَابُ ٣٠ ح ٢٧٩.

(٢) التَّلِ: ٨٧.

(٣) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ: ص ٣٢٤ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

عليها، أو يذبح الموت.

وَتَلْقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: تستقبلهم مهنين.

هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ: أي يوم ثوابكم، وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله) حدثنا حميد بن زياد بسانده يرفعه إلى أبي جميلة، عن عمر بن رشيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال في حديث أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : قال: إِنَّ عَلَيَّ وَشِيعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُثُبَانٍ^(١) الْمَسْكِ الْأَزْفَرِ يُفْرِزُ النَّاسَ وَلَا يُفْزِعُونَ، وَيُحْزِنُ النَّاسَ وَلَا يُحْزِنُونَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): «لَا يُحْزِنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ». وروى الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه (رحمه الله)، عن أبيه قال: حدثني سعد بن عبد الله بسانده يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: قال لي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ياعلي بشر اخوانك بأن الله قد رضي عنهم، إذ رضيتكم لهم قائداً ورضوا بك وليناً، ياعلي أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المجلين، ياعلي وشيعتك المنتجبون، ولو لا أنت وشيعتك ما قام الله دين، ولو لامن في الأرض منكم لما نزلت السماء قطرها، ياعلي إِنَّ بَيْوَنَنَا كَثِيرَةٌ لَكَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ ذُو قَرْنَاهَا وشيعتك تعرف بحزب الله، ياعلي أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه، ياعلي أنا أول من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي ثم سائر الخلائق، ياعلي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحبيتم وتمنعون من كرهتم وأنت الامون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش، يفرز الناس ولا تفرزون، ويحزن الناس ولا تخزنون، وفيكم نزلت هذه الآيات: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُوكُمْ لَهُمْ مَا حَسِنُوا وَلَئِنْ كُنْتُمْ مُبَعِّدُوهُنَّ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيهَا أَشْتَهِتُمْ أَنفُسَهُمْ خَالِدُونَ»^(٢) لَا يُحْزِنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»^(٢).

(٢) تأویل الآيات الظاهرية: ص ٣٢٥.

(١) الكثيب: التل.

يَوْمَ نَطَوْيِ السَّمَاءَ كَطَّى السِّجْلُ لِلْكُتُبِ كَمَا
 بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كَانَ فَعِيلِينَ
 ١٤ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَكْثَرَ الْأَرْضَ
 يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ

يَوْمَ نَطَوْيِ السَّمَاءَ: مقدار بأذْكُر، أو ظرف لا يخزِنُهم، أو تلقُّهم، أو حال
 مقدرة من الضمير المخدوف من توعدون. والمراد بالطي: ضد النشر، أو المحوم
 قولك أطوعني هذا الحديث، وذلك لأنّها نشرت مظلة لبني آدم، فإذا انتقلوا قرضاً
 عنهم. وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول.

كَطَّى السِّجْلُ لِلْكُتُبِ: قيل: كطي الطومار لأجل الكتابة، أو لما يكتب،
 أو كتب فيه. ويدلّ عليه قراءته على الجمع أي للمعنى الكثيرة المكتوبة فيه^(١).
 وقيل: السجل ملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه، أو كاتب كان
 رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب، ومعنى
 يطويها يفنيها فيتحول دخاناً والأرض نيراناً^(٣).

وقرئ المسجل كالدللو، والسجل كالعتل وهو لغتان فيه.
 كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ: أي نعيدهما خلقناه مبتداً اعادة، مثل بدأنا
 إياته في كونهما إيجاداً عن العدم، أو جمعاً من الأجزاء المتبددة، والمقصود بيان صحة
 الاعادة بالقياس على الابتداء لشمول الإمكان الذاتي المصحّح للمقدورية وتناول
 القدرة القدية لها، و«ما» كافية أو مصدرية، و«أول» مفعول بدأنا أو لفعل يفسّره

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ٦٦.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٧.

أو موصولة، والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أي نعيده مثل الذي بدأنا، وأول خلق ظرف لبدأنا، أو حال من ضمير الموصول المحذوف.

وعدًا: مقدر ب فعله تأكيداً لنعيده، أو منتصب به لأنّه عدة بالاعادة.

علَيْنَا: أي علينا انجازه.

إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ: ذلك لامحالة.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورسي: بسانده الى ابن عباس قال: لما تزلت هذه [الآية] على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» غشى عليه وحمل الى حجرة أم سلمة فانتظره أصحابه وقت الصلاة فلم يخرج، فاجتمع المسلمون فقالوا: مالنبي الله؟ فقالت أم سلمة: إِنَّ نَبِيَ اللَّهِ عَنْكُمْ مشغول، ثم خرج بعد ذلك فرقى المنبر، فقال: يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله كما خلقتم حفاة عراة، ثم قرأ على أصحابه: «فحشرناهم فلم نغادر منهم احداً»، ثم قرأ: «كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين»^(١).

وفي نهج البلاغة: استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة، فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة، قد طعنوا عنها بأعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه: «كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين»^(٢).

وفي مجمع البيان: ويروي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: يحشرون يوم القيمة حفاة عراة عزلاً «كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ»^(٣).

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ: قيل: في كتاب داود (عليه السلام)^(٤).

مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ: قيل: أي التوراة^(٥). وقيل: المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ^(٦).

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجنه في تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٤٦٤ ح ١٨٦.

(٢) نهج البلاغة: ص ١٦٦ الخطبة ١١١.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٦٦ مع اختلاف يسير.

(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٣.

أَنَّ الْأَرْضَ: قيل: أرض الجنة، أو الأرض المقدسة^(١).

يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ: قيل: يعني عامة المؤمنين، أو الذين يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها، أو أمة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال في الكتب كلها ذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: القائم (عليه السلام) وأصحابه قال: والزبور فيه ملامح وتوحيد وتمجيد ودعاة^(٣).

وفيه قال: أعطى الله داود وسليمان (عليهما السلام) مالم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير، وألان لها الحديد والصفر من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود (عليه السلام)، فأنزل الله (عزوجل) إليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) من ذريتهما (عليهما السلام)، وأخبار الرجعة وذكر القائم (صلوات الله عليه)^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): فلما دنى عمر آدم (عليه السلام) هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم: يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثة سنّة، فقال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود وطرحتها من عمرك حيث عرض [الله] عليك الأنبياء من ذريتك وعرض عليك أعمارهم وأنت يومئذ بoward رخيانا؟ فقال آدم: [ياملك الموت] ما أذكر هذا، فقال له ملك الموت: يا آدم لا تتجهل ألم تسأل الله أن يشتها لداود ويحوها من عمرك ، فاثبته لداود في الزبور ومحاجها من عمرك من الذكر^(٥).

وفي أصول الكافي: محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٧. وفيه: فيه ملامح وتحميد وتمجيد.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١٢٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٩ قطعة من ح ٧٣.

بن سويف، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه سأله عن قول الله (عزوجل): «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله، والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم^(١).

وفي مجمع البيان: «أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» وقال أبو جعفر (عليه السلام): هم أصحاب المهدى في آخر الزمان، ويidel على ذلك مارواه الخاص والعام عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لوم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيته يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد أورد الإمام أبو بكر أحمد بن حسين البهقي في كتاب البعث والنشر أخباراً كثيرة في المعنى حدثنا بجميعها عنه حافظ أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد في شهر سنة ثمانية عشرة وخمسين، ثم قال -في آخر الباب-: فلما تحدثت الذي أخبرنا به أبو عبدالله الحافظ بالاسناد، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبيان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لايزداد الأمر إلا شدة، ولا الناس إلا شحّاً، ولا الدنيا إلا أدباراً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدى إلا عيسى بن مریم. فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي، قال أبو عبدالله الحافظ: ومحمد بن خالد رجل مجهول، واختلف عليه في اسناده فرواه مرة عن أبيان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، ومرة عن أبيان بن أبي عياش وهو متوك ، عن الحسن، عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدى (عليه السلام) أصح اسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبي (صلى الله عليه وآله) هذا لفظه. ومن جملتها ما حديثنا به أبو الحسن حافظ عنه قال: حدثنا أبو علي الروذبادي قال حدثنا أبو بكر بن داسمه قال: حدثنا أبو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال: كلهم

(١) إلكافي: ج ١، ص ٢٢٥ كتاب الحجة باب أن الأئمة ورثوا علم النبي... ح ٦.

عن عاصم المقرئ، عن زر، عن عبد الله، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: لوم يبق من الدنيا إِلَّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً متي ومن أهل بيتي، وفي بعضها يواطئ اسمه، اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وبالإسناد [قال:] حدثنا أبو داود قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني عبد الله بن جعفر الرقي قال: حدثني أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بنان، عن علي بن ثقيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: المهدى من عترتي من ولد فاطمة^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال: محمد بن العباس (رحمه الله) حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن الحسين بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قول (عزوجل): «إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ» هم آل محمد (صلوات الله عليهم)، وقال أيضاً: حدثنا محمد بن علي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن سفيان بن إبراهيم الحريري، عن أبي صادق قال: سألت أبي جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ إِلَيْهِمْ»؟ قال: نحن هم، قال: قلت: «إِنَّ فِي هَذَا الْبَلَاغَ لِقَوْمًا عَابِدِينَ»؟ قال: هم شيعتنا. وقال أيضاً: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ بَعْدَ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ» قال: آل محمد (صلوات الله عليهم) ومن تابعهم على منهاجمهم، والأرض أرض الجنة. وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حسين بن محمد بن عبد الله الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قوله (عزوجل): «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ» هم أصحاب المهدى (عليه السلام) آخر الزمان^(٢).

(١) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٦٦.

(٢) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٢٦

إِنَّ فِي هَذَا الْبَلَاغَ لِقَوْمٍ عَنِيدِينَ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ۚ

إِنَّ فِي هَذَا: أي فيها ذكر من الأخبار والمواعظ والمواعيد.
لِبَلَاغًا: أي لكتابية، أو لسبب بلوغ إلى البغية.
لِقَوْمٍ عَنِيدِينَ: همهم العبادة دون العادة.
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ: لأنّ ما بعثت به سبب لسعادهم ووجب
صلاح معاشهم ومعادهم.

وقيل: كونه رحمة للكفار آمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال^(١).
وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)
حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام) -محبباً لبعض الزنادقة-: وأما قوله لنبيه
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» وانك ترى أهل الملل
المخالفه من الإيمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه
الغايه، وأنه لو كان رحمة عليهم لا هتدوا به جيئاً ونجوا من عذاب السعير، فإن الله
(تبارك اسمه) إنما عنى بذلك أنه جعله سبباً لأنظار أهل هذه الدار، لأن الأنبياء
قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي منهم اذا صدع بأمر الله وأجباه قومه
سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخلائق، وان خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم
بالآفة التي كان نبيهم [يتوعدهم بها ويخوفهم حلوها ونروها بساحتهم من خسف
أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة وغير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به
الأمم الخالية، ان الله علم من نبينا ومن الحجاج في الأرض الصبر على مالم يطق من
تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، واثبت حجة

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٣.

الله تعريفاً لا تصريحًا بقوله في وصيّه: من كنت مولاه فهذا مولاه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لآبٍ بعدي، وليس من خليفة النبي ولا من شيمته إن يقول قوله لا معنى له، فلزم الأمة أن تعلم أنه لما كانت النبوة والأخوة موجودتين في خليفة هارون وموسى معدومتين في من جعله النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بمنزلته أنه قد استخلفه على امته، كما استخلف موسى هارون حيث قال: «أخلفني في قومي» ولو قال لهم: لا تقلدوا الإمامة إلّا فلانا بعيشه وإلّا نزل بكم العذاب لأنّهم العذاب، وزال باب الأنوار والامهال^(١).

وفي مجمع البيان: وروي أنّ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال لجبرئيل -لما نزلت هذه الآية-: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم آنني كنت أخشى عاقبة الأمر فامتنت بك لما أثني الله عليّ بقوله: «ذي قوّة عند ذي العرش مكين»، وقد قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أنا رحمة مهدّة^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: بساندته إلى عبد الرحمن القصير قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): أما لو قام قائمنا ردت الحميراء حتى يجلدها الحمد، [و] حتى ينتقم لابنة محمد فاطمة (عليها السلام) منها، قلت: جعلت فداك ولم يجعلها؟ قال: لفريتها على أمّ إبراهيم، قلت: فكيف أخره الله للقائم؟ فقال: لأنّ الله (تبارك وتعالى) بعث محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رحمة وبعث القائم (عليه السلام) نعمة^(٣).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: بعث الله (عزوجل) محمداً رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب، فلن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً^(٤).

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٥٥ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بأبي من القرآن... .

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٦٧.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٨٥ باب ٥٨٠ ح ١٠.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ١٤٩ كتاب الصيام بباب صيام الترغيب ح ٢.

قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيْكُمْ إِنَّمَا إِلَهٌ كُمْ إِلَهٌ وَحْدٌ
 فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۖ ۚ فَإِنْ تَوْلُوا فَقُلْ إِذْنُكُمْ
 عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِيبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ۖ ۖ
 إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
 وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَنْعِمٌ إِلَىٰ حَيَنِ ۖ ۖ قُلْ
 رَبِّ الْحُكْمِ يَالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۖ ۖ

قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيْكُمْ إِنَّمَا إِلَهٌ كُمْ إِلَهٌ وَحْدٌ : أي ما يوحى إليّ، إلا
 أنه لا إله لكم إلا الله واحد، وذلك أن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد،
 فال الأولى: لقصر الحكم على الشيء، والثانية: على العكس.
 فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ : قيل: مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق
 بالحجّة.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: أبو بصير، عن الصادق (عليه السلام) في
 هذه الآية «فهل أنت مسلمون» الوصية بعدى نزلت مشددة^(۱).

فَإِنْ تَوْلُوا : عن التوحيد أو الوصية.
 فَقُلْ إِذْنُكُمْ : اعلمتمكم ما أمرت به، أو حري لكم.
 عَلَىٰ سَوَاءٍ : على عدل. وقيل: أي مستويين في الاعلام به، أو مستويين أنا وأنتم
 في العلم بما أعلمتكم به، أو في المعادات، أو إيداناً على سواء^(۲).
 وَإِنْ أَدْرِي : ما أدرى.
 أَقْرِيبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ : قيل: من غلبة المسلمين، أو من الخشر لكنه

(۱) تفسير البيضاوي: ج ۲ ص ۸۳.

(۲) مناقب آل أبي طالب: ج ۴ ص ۴۷ - ۴۸ وفيه: الوصية لعلي بعدى.

كائن لامحالة^(١)

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ مِنَ الْقَوْلِ: ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام.
وَيَعْلَمُ مَا تَكُونُونَ: من الأحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.
وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ: وما أدرى لعلكم جراءكم استدرج لكم
وزيادة في افتتانكم، أو امتحان لينظر كيف تعلمون.

وَمَنْعِلُ الْحَيَنِ: وتمتيع إلى أجل مقدر تقتضيه مشيئته.

وفي عيون الأخبار في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليهما السلام) مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدى حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): رأيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى أنت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم فكرر ذلك على ثلاث، ثم قال: «وان ادرى لعله فتنتكم ومتعكم إلى حين»^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي أنه لما قدم معاوية إلى الكوفة قيل له: إن الحسن بن علي (عليهما السلام) مرتفع في أنفس الناس فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداة والعي فيسقط من أعين الناس، فأبى عليهم وأبوا عليه إلا أن يأمره بذلك، فأمره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمما بعد فأنكم لو طلبتم مابين كذا وكذا التجدوا رجلاً جده نبي لم تجدوه غيري وغير أخي، وانا اعطيانا صفتتنا هذه الطاغية وأشار بيده إلى أعلى المنبر إلى معاوية وهو في مقام رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من المنبر، ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من اهراقها «وان ادرى لعله فتنتكم ومتعكم إلى حين»، وأشار بيده إلى معاوية، فقال معاوية: ما أردت بقولك هذا؟ فقال: أردت ما أراد الله (عزوجل)^(٣).

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٣.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٧٥ باب ٧ ح ٤.

(٣) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٨٢ في مفاخرة الحسن بن علي (صلوات الله عليه) على معاوية ومروان والمغيرة والوليد وعتبة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وروي أنه قال الحسن (عليه السلام) -في صلح معاوية-: أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابر س رجلاً جده رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ما وجدتموه غيري وغير أخي، وإن معاوية نازعني حقاً هولي فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها، وقد بايعتمني على أن تسالمو من سالت، وقد رأيت أن أسلمه وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر «وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين»^(١).

قلَّ رَبٌ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ : قيل: اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال معناه لا تدع للكفار والحق الانتقام من الظالمين، قال: ومثله في سورة آل عمران «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون»^(٣).

وقرئ «قال» على حكاية قول الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). وقرئ «رب» بالضم، وربى حكم على بناء التفضيل وأحكام من الأحكام^(٤).

وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ: كثير الرحمة على خلقه.

الْمُسْتَعَانُ: المطلوب منه المعونة على.

عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ: الحال بأن الشوكة تكون لهم، وإن راية الإسلام تتحقق أياماً ثم تسكن، وأما الموعد به لو كان حقاً لنزل بهم، فأجاب الله دعوة الرسول فخيّب أمانيهم ونصر رسوله عليهم. وقرئ بالياء.

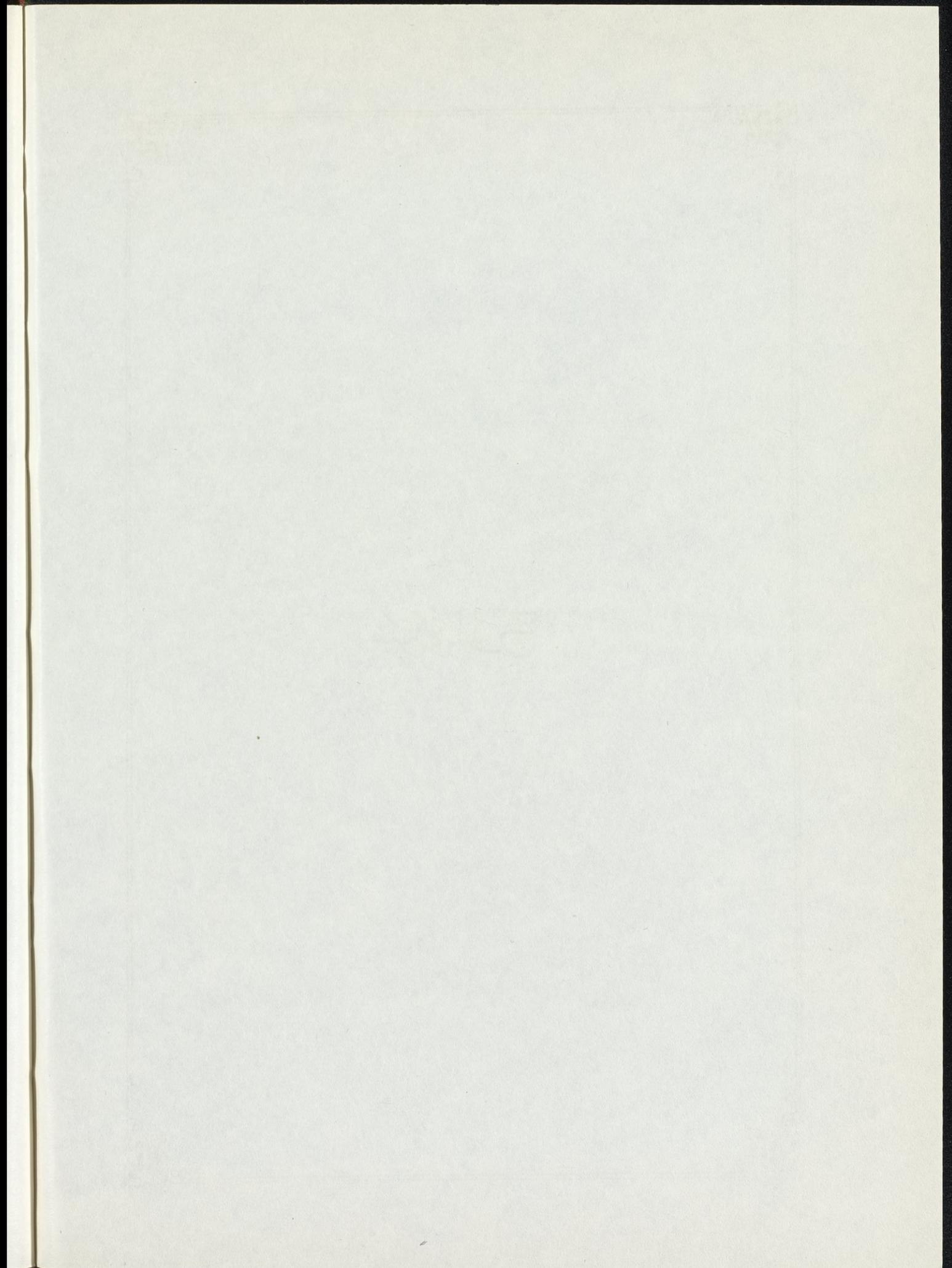
(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٤.

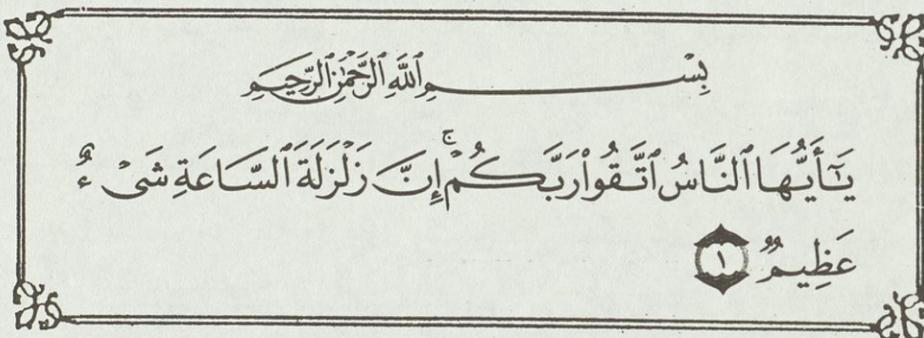
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٧٨.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٤.

سُورَةُ الْحِجَّةِ





سورة الحج

قيل: مكية إلا ست آيات من «هذان خصمان» إلى «الحميد»^(١).

وقيل: مدنية وهي ثمان وسبعون آية^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال: باسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة، قلت: فإن كان مخالفًا؟ قال: يخفف عنه بعض ما هو فيه^(٣).

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب قال: قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من قرأ سورة الحج أُعطي من الأجر كحجّة حجّها وعمره اعتمرها بعدد من حجّ واعت默 فيها مضى وفيما بقي^(٤).

.٦٨ ص ٨ - ٧ ج

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٤.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٣٥ ح ١.

وفيه قال عمران بن الحصين وأبو سعيد الخدري: نزلت الآيات من أول السورة
 ليلاً وفي غزارة بني المصطلق وهم حي من خزانة، والناس يسيرون فنادى رسول الله
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فتحوا المطى حتى كانوا حول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
 فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة، فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن
 الدواب ولم يضرموا الخيام والناس بين باك أو جالس حزين متفكراً، فقال لهم
 رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أتدرون أي يوم ذاك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم،
 قال: ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم: ابعث بعث النار من ولدك، فيقول آدم: من
 كم وكم؟ فيقول (عزوجل): من كل ألف تسعمائة وتسعية وتسعين إلى النار وواحد
 إلى الجنة، فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا: فمن ينجو يا رسول الله؟ فقال
 رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ابشروا فإن معكم خليفتين: يأجوج ومأجوج
 ما كانتا في شيء إلا كثربناه ما أنتم في الناس إلا كشارة بيضاء في الثور الأسود، أو
 كرقم في ذراع البكر، أو كشامة في جنب البعير، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ربع
 أهل الجنة فكبروا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، ثم قال:
 إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وهم مائة وعشرون صفاً ثمانون منها أمتي، ثم
 قال: ويدخل من أمتي سبعون ألفاً الجنة بغير حساب. وفي بعض الروايات أن عمر
 بن الخطاب قال: يا رسول الله سبعون ألفاً؟ قال: نعم ومع كل واحد سبعون ألفاً،
 فقام عكاشه بن محض فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: اللهم
 اجعله منهم، فقام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):
 سبقك بها عكاشه، قال ابن العباس: كان الأنصاري منافقاً فلذلك لم
 يدع له^(١)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ: قيل: تحريكها للأشياء
 على الاسناد المجازي، أو تحريك الأشياء فيها فاضيفت إليها اضافة معنوية بتقدير في، أو
 اضافة المصدر إلى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به^(٢).

(2) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٤.

(1) مجمع البيان: ج ٧ ص ٨٠-٧٠.

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
 وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٌ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى
 وَمَا هُمْ بِسُكَّرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ

وقيل: هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها إلى الساعة لأنها من أشراطها^(١).

شَيْءٌ عَظِيمٌ: هائل عَلَى أمرهم بالتقوى بفطاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم، ويعلموا أنّه لا يؤمّنون منها سوى التورّع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويتقونها ب اللازمة للتقوى.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديث طويل وفيه: معاشر الناس التقوى احذروا الساعة كما قال الله (عزوجل): «إِنَّ زِلْزَلَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»^(٢)
 يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ: تصوير لهولها، والضمير للزلزلة، ويوم منتصب بتذهل.

وقرئ تذهب، وتذهب مجهولاً ومعرفاً أي تذهبها الزلزلة، والذهول: الذهاب عن الأمر بدهشة، والمقصود الدلالة على أنّ هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه، و«ما» موصولة أو مصدرية^(٣).

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٌ حَمْلَهَا: جنinya.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة حتى تضع حملها يوم القيمة^(٤).

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٤.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ٦٥ في احتجاج النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في يوم الغدير.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٨.

وفي كتاب التوحيد: بساناده الى أبي عبدالله بن سلام مولى رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) عن النبي (صلى الله عليه وآلـهـ) حديث طويل وفيه يقول (صلى الله عليه وآلـهـ): فيامر الله (عزوجلـ) ناراً يقال لها: الفلق أشد شيء في جهنم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلسل والأغلال، فيأمر الله (عزوجلـ) أن تنفح في وجوه الخلائق نفخة، فمن شدة نفختها تقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتحمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأ بصـارـ، وتضع الحوامل حملـهاـ، وتشيب الولدان من هولـهاـ يوم القيمة^(١).

وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى: كأهـمـ سـكارـىـ.

وَمَا هُمْ بِسُكَّرَى: على الحقيقة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يعني ذاهبة عقوتهم من الحزن والفرع متحيرين^(٢).

وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ: فأرهقـهمـ هـولـهـ بـحيـثـ تـطـيرـ عـقوـتهمـ وأـذـهـبـ تمـيزـهـمـ.

وـقرـئـ «ترـىـ» بالـبنـاءـ للمـفعـولـ بـنـصبـ النـاسـ، وـرفـعـهـ عـلـىـ آنـهـ نـابـ منـبـأـ الفـاعـلـ، وـتأـنيـشـهـ عـلـىـ تـأـوـيلـ إـحـاقـهـ، وـإـفـراـدـهـ بـعـدـ جـمـعـهـ، لـآنـ الزـلـزلـةـ يـراـهـاـ الجـمـيعـ، وـأـثـرـ السـكـرـ آنـاـ يـراـهـ كـلــ أـحـدـ عـلـىـ غـيـرـهـ. وـقـرأـ [ـجـمـزةـ وـالـكـسـائـيـ]ـ سـكـرـىـ كـعـطـشـىـ أـجـرـاءـ لـسـكـرـ مـجـرـىـ العـلـلـ^(٣).

وفي طب الأئمة (عليـمـ السلام): بـسانـادـهـ الىـ سـلـيمـ بنـ قـيسـ الـهـلاـليـ، عـنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ (صلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ)ـ قـالـ: إـنـيـ لـأـعـرـفـ آيـتـيـنـ مـنـ كـتـابـ اللهـ المـنـزـلـ تـكـتـبـانـ لـلـمـرـأـةـ اـذـاـ عـسـرـ عـلـيـهـ [ـوـلـدـهـاـ]ـ، تـكـتـبـانـ فـيـ رـقـ ظـبـيـ وـتـعـلـقـهـ عـلـيـهـاـ فـيـ حـقـوـهـاـ: بـسـمـ اللهـ وـبـالـلـهـ اـنـ مـعـ العـسـرـ يـسـرـاـ سـبـعـ مـرـاتـ (ـيـأـيـهـاـ النـاسـ اـتـقـواـ اـلـآـخـرـهـاـ)ـ مـرـةـ وـاحـدـةـ^(٤).

(١) التوحيد: ص ٢٩١ بـابـ ٤٠ قـطـعةـ مـنـ حـ ١.

(٢) تـفـسـيرـ عـلـيـ بنـ إـبـراهـيمـ: جـ ٢ صـ ٧٨ـ وـفـيهـ: يـعـنـيـ ذـاهـلـةـ.

(٣) تـفـسـيرـ الـبـيـضاـويـ: جـ ٢ صـ ٨٥ـ.

(٤) طـبـ الـأـئـمـةـ (ـعـلـيـمـ السـلـامـ): صـ ٣٥ـ عـوذـةـ لـلـمـرـأـةـ اـذـاـ عـسـرـ عـلـيـهـ وـلـدـهـاـ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَبَعُ كُلَّ
 شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ كُثُبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّهُ فَأَنَّهُ يُضْلِهُ
 وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنْ كَنْتُمْ فِي
 رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
 مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْعَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
 وَنُقْرِفُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمٍّ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
 طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّ كُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْفَى
 وَمِنْكُمْ مَنْ يُرْدَى إِلَى أَرْذِلِ الْعُمُرِ كَيْلَانًا يَعْلَمُ مِنْ
 بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ : قيل: نزلت في النصر بن الحارث،
 و كان جدلاً يقول: الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأقلين ولا بعث بعد

الموت وهي تعمه واضرها^(۱).

و يتبع: في المجادلة أو في عامة أحواله.

كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ: متجرد للفساد وأصله العرى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال المرید الخبیث^(۲).

كُثُبَ عَلَيْهِ: على الشیطان.

أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّهُ: تبعه، والضمير للشأن.

(۱) تفسير البيضاوي: ج ۲ ص ۸۵.

(۲) تفسير علي بن إبراهيم: ج ۲ ص ۷۸.

فَإِنَّهُ وَيُضْلِلُهُ: خبر لـ «من» أو جواب له، المعنى: كتب عليه إضلال من يتولاه لأنّه جبل عليه.

وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه أن يضلّه لا على العطف، فإنه يكون بعد تمام الكلام. وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب، أو على اضطرار القول، أو تضمن الكتب معناه^(١).

وَهَدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ: بالحمل على ما يؤدي إليه.
يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ: من إمكانه وكونه مقدوراً. وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب.

فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ: أي فانظروا في بدء خلقكم فإنه يزيح ربكم فانا خلقناكم.

مِّنْ تُرَابٍ: بخلق آدم منه، أو من الأغذية التي يتكون منها المني.

ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ: أي مني من النطف وهو الصبّ.

ثُمَّ مِنْ عَلْقَةٍ: قطعة من الدم جامدة.

ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ: قطعة من اللحم وهو في الأصل قدر ما يمضغ.

وفي الكافي: عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة متتمثّل في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً، ثم تصير إلى علقة وهي علقة كعلقة دم الحجمة الجامدة في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة قال: وهي مضغة لحمة حمراء وفيها عروق خضر مشتبكة، ثم تصير إلى عظم ومشق له السمع والبصر ورتبت جوارحه^(٢).

مُخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ: مسوأة لانقص فيها ولا عيب وغير مسوأة، أو تامة وساقطة، أو مصورة وغير مصورة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: المخلقة إذا صارت دماً، وغير مخلقة السقط^(٣).

(١) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٥ كتاب الديات باب دية الجنين ح ١٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٥.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه جمِيعاً، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام بن المستير قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «خَلْقَةٌ وَغَيْرُ خَلْقَةٍ»؟ قال: الخلقَة هُم الذرَّ الَّذِينَ خَلَقُوهُمُ اللَّهُ فِي صَلْبِ آدَمَ أَخْذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، [ثُمَّ أَجْرَاهُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ]، وَهُمُ الَّذِينَ يُخْرَجُونَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَسْأَلُوَا عَنِ الْمِيثَاقِ]، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَغَيْرُ خَلْقَةٍ» مِنْهُمْ كُلُّ نَسْمَةٍ لَمْ يُخْلِقُوهُمُ اللَّهُ (عزوجل) فِي صَلْبِ آدَمَ حِينَ خَلَقَ الذرَّ، وَأَخْذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَهُمُ النَّطْفَ مِنَ الْعَزْلِ وَالسَّقْطِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْحَيَاةُ وَالْبَقاءُ^(١).

وفي قرب الاستناد للحميري: عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سأله أن يدعوه الله (عزوجل) لامرأة من أهلنا بها حمل؟ فقال: قال أبو جعفر (عليه السلام): الدعاء مالم تمض أربعة أشهر، فقلت له: إنما لها أقل من هذا فدعا لها ثم قال: إن النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً وتكون علقة ثلاثين يوماً، وتكون مضغة ثلاثين يوماً، وتكون خلقَةٌ وغَيْرُ خَلْقَةٍ ثلاثين يوماً، فإذا تَمَّتِ الأربعة أشهر بعث الله (تبارك وتعالى) إليها ملائكة خلقين يصوّرانه ويكتبان رزقه وأجله وشقياً وسعيداً^(٢).

لِنَبِيِّنَ لَكُمْ: بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وأن ما قبل التغيير والفساد والتكون قبلها مرّة أخرى، وأن من قدر على تغييره وتصويره أولاً قدر على ذلك ثانياً، وحذف المفعول إيماءً إلى أن أفعاله هذه يتبيّن بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) «لَنَبِيِّنَ لَكُمْ» أَنْكُمْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فِي الْأَرْحَامِ^(٣).

وَنُفَرِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ: فلا يخرج سقطاً.

إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى: هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه تسعة أشهر

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٢ كتاب العقيقة بباب بدء خلق الإنسان... ح ١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٨.

(٣) قرب الاستناد: ص ١٥٤.

والعامة يقولون أقصاه آخر أربع سنين.

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: لا تلد المرأة لأقل من ستة أشهر^(١).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو في الناس ويقولون ربما بقي في بطنها سنين؟ فقال: كذبوا أقصى حد الحمل تسعه أشهر لا يزيد لحظة، لوزاد ساعة لقتل امه قبل أن يخرج^(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن موسى (عليهما السلام): اذا جاءت لأكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة^(٣). وقرئ «نقر» بالنصب وكذا قوله: **إِنَّمَا نَخْرِجُكُمْ طِفَّالًا**: عطفاً على «نبين» كان خلقهم مدرجاً لغرضين تبيان القدرة وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف.

وقرئ بالياء رفعاً ونصباً ويقرئ بالياء، و«نقر» من قررت الماء اذا حبسته، و«طفلًا» حال أجريت على تأويل واحد، او الدلاله على الجنس، او لأنّه في الأصل مصدر.

ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّ كُمْ: كمالكم في العقل والقوه جمع شدة كأنعم ونعمه كأنها شدة في الأمور.

وفي الكافي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: انقطاع يتم الاتلام وهو أشد^(٤).

وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّ: عند بلوغ الأشد أو قبله. وقرئ «يتوف» أي يتوفاه الله.

وَمِنْكُمْ مَنْ يُرْدَى إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ: الهرم والخرف. وقرئ بسكون الميم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن أبي العباس، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن أبي القاسم، عن علي بن المغيرة،

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٦٣ كتاب النكاح في باب النوادر ح ٣٢.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٥٢ كتاب العقيقة بباب التوادر ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ١٠١ كتاب الطلاق بباب المسترابة بالحبل ح ٣. وفيه: عن أبي ابراهيم أو أبيه ...

(٤) الكافي: ج ٧ ص ٦٨ كتاب الوصايا بباب الوصي يدرك ايتامه ... ح ٢.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحِيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَأَنَّ السَّاعَةَ إِاتِيَّةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَعْثُثُ مَنِ فِي
 الْقُبُورِ^١ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
 وَلَا كِتَابٌ مُّنِيرٌ^٢ ثَانِيَ عَطْفِهِ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي
 الدُّنْيَا خَرِيْزِيٌّ وَنَذِيقَهُ يَوْمُ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَقِيقِ

عن أبي عبدالله، عن أبيه (صلوات الله عليهما) قال: إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك
 أرذل العمر^(١).

وفي مجمع البيان: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) خمس وسبعين^(٢) ، كما سبق
 في سورة التحل ، ويمكن الجمع بين الاختلاف بحمله على الاختلاف بسبب الأمزجة
 والطبع واختلاف البلدان ومحال القحطان .

لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا: ليعود كهيته في أوان الطفولة من سخافة
 العقل وقلة الفهم فينسى من عمله وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على إمكان
 البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة ، فإنّ من
 قدر على ذلك قدر على نظائره .

وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً: ميّة يابسة من همدت النار إذا صارت رماداً .
 فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ: تحرّكت بالنبات .

وَرَبَّتْ: وانتفخت . وقرئ ربّت أي أرتفعت .

وَأَنْبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ: من كلّ صنف .

بَهِيجٌ: حسن رائق وهذه دلالة ثالثه كررها الله لظهورها وكونها مشاهدة .

ذَلِكَ: ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادة

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٨ . وفيه: عن أبي العياش . (٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٥ ص ٣٧٢ .

وإحياء الأرض بعد موتها وهو مبتدأ خبره:

يَانَ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ: أي بسبب أنه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الأشياء.

وَأَنَّهُ دُبُّحِيَ الْمَوْتَىَ: وأنه يقدر على إحيائهما، وإلما أحيا النطفة والأرض الميتة.

وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل على سواء،

فلما دلت المشاهدة على قدرته على إحياء بعض الأموات لزم اقتداره على إحياء كلها.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا: التغيير من مقدمات الانصرام وطلاقه.

وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ فِي الْقُبُورِ: بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف.

وفي قرب الاسناد للحميري: بسانداته إلى صفوان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لجبرئيل: يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله (تبارك وتعالى) العباد يوم القيمة، قال: نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً، فقال له: اخرج بإذن الله، فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاف، والهفاف هو الشبور، ثم قال: ادخل فدخل، ثم قصد به إلى قبر آخر فقال: اخرج بإذن الله، فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الساعة آتية لاريـب فيها، وأن الله يبعث من في القبور ثم قال: يبعثون يوم القيمة يا محمد هكذا^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمر، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبت اللحوم^(٢). وفي أمالى الصدق رحمة الله مثله سواء^(٣).

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ: قيل: تكرير للتأكيد ولما نيط به من

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٢٥٣.

(١) قرب الاسناد: ص ٢٧.

(٣) أمالى الصدق: ص ١٤٩ ح ٥.

الدلالة بقوله:^(١)

وَلَا هُدًى وَلَا كِتَبٌ مُّنِيرٌ: على أنه لاسند له من استدلال أو وحي أو الأول في المقلدين وهذا في المقلدين، والمراد بالعلم النظري ليصبح عطفاً المدى والكتاب عليه.

ثَانِيَ عِطْفِهِ: أي متكبراً وثني العطف كناءة عن التكبير كلي الجيد، أو معرضها عن الحق استخفافاً. وقرئ بالفتح أي مانع تعطفه.

لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: علة للجدال. وقرئ بفتح الياء على أن اعراضه عن المدى بالتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من المدى إلى الضلال، وأنه من حيث أنه مؤداه كالغرض له.

لَهُ وَفِي الدُّنْيَا حِزْرٌ: قيل: وهو ما أصابه يوم بدر^(٢).

وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ: أي الحرق وهو النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال نزلت هذه الآية في أبي جهل «ثاني عطفه» قال: تولى عن الحق «ليضل عن سبيل الله» قال: عن طريق الله (عزوجل) والآيات^(٣).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): ومن خاصم الخلق في غير ما يؤمن به فقد نازع الخالقية والربوبية، قال الله تعالى: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» وليس أحد أشد عقاباً ممن لبس قيص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى^(٤).

وفي شرح الآيات الباهرة: جاء في تفسير أهل البيت (صلوات الله عليهم) عن حماد بن عيسى قال: حدثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله» قال: هو الأول ثاني عطفه إلى الثاني، وذلك لما

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٩.

(٤) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٦.

(٤) مصباح الشريعة: ص ٥٧ باب ٢٥.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ ۖ وَمِنَ
 النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَ بِهِ وَإِنَّ
 أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
 ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۗ

أقام رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) الامام علماً للناس وقال: والله لا تقوى له بهذا
 أبداً^(١)

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ : على الالتفات ، أو ارادة القول أي يقال له يوم
 القيامة: ذلك الحزير والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي .
 وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ : وانما هو مجاز لهم على أعمالهم .
 قيل: والبالغة لكثرة العبيد^(٢) .

وأقول: للاشعار بأنه لا يتتصف بالظلم لأنّه نقص، ولوفرض كونه كمالاً
 واتتصف به يجب أن يتتصف بما هو أكمل أفراده، لأنّ كلّ ما هو كمال يجب أن
 يكون فيه على الكمال .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ : على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى
 يكون على طرف الجيش فان أحسن بظفر قررو إلا فر .
 فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَ بِهِ وَإِنَّ أَصَابَهُ فِتْنَةً أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ : قيل: روى
 أنها نزلت في أعاريب قدموا الى المدينة، فكان أحد هم اذا صبح بدنـهـ، ونتجـتـ
 فرسـهـ مهرـاـ سـرـياـ، وولدت امرأـتـهـ غـلامـاـ سـويـاـ، وكـثـرـ مـالـهـ وـماـشـيـتـهـ قالـ: ماـأـصـبـتـ
 منـذـ دـخـلـتـ فيـ دـيـنـيـ هـذـاـ إـلـاـ خـيـرـاـ وـأـطـمـانـ وـانـ كـانـ الـأـمـرـ بـخـلـافـهـ قالـ: ماـأـصـبـتـ

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٢٨ وفيه: لأنني له ...

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٦

إلا شرّاً وانقلب. وعن أبي سعيد: أنّ يهودياً أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالاسلام، فأتى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقال: أقليني، فقال: إنّ الاسلام لا يقال فنزلت^(١).

خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ : بذهاب عصمه وحبوط عمله بالارتداد. وقرئ «خاسر» بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية، ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصاً على خسرانه، أو على أنه خبر مذوف.
ذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ : إذ لا خسران مثله.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكر، عن ضريس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: إن الآية تنزل في الرجل، ثم تكون في أتباعه، ثم قلت: كل من نصب دونكم شيئاً فهو من عبد الله على حرف؟ فقال: نعم وقد يكون محضاً^(٢).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن عمر بن اذينه، عن الفضيل وزراره، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ومن الناس من يعبد الله على حرف - إلى قوله: - خسر الدنيا والآخرة» قال زراره: سألت عنها أبا جعفر (عليه السلام) فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله وشكوا في محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وما جاء به، فتكلموا بالاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وأقرروا بالقرآن وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به، وليسوا شاكاً في الله قال الله (عزوجل): «ومن الناس من يعبد الله على حرف» يعني: على شك في محمد وما جاء به، «فإن أصابه خير» يعني: عافية في نفسه وماله وولده اطمأن به ورضي به، « وإن أصابته فتنـة» [يعني] بلاء في جسده أو ماله تطير وكـره المقام على الإقرار بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فرجع إلى

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٦.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٩٧ كتاب اليمان والكفر بباب الشرك ح ٤.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ
 هُوَ الظَّلَلُ الْبَعِيدُ ۖ يَدْعُوا مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ
 لِئَسَ الْمَوْلَىٰ وَلِئَسَ الْعَشِيرُ ۗ

الوقف والشك فنصب العدواة لله ولرسوله والجحود بالنبي وما جاء به^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سأله عن قول الله (عزوجل): «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أنّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله، فهم يعبدون الله على شك في محمد (صلى الله عليه وآله) وما جاء به، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا: ننظر凡 كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله، وإن كان غير ذلك نظرنا، قال الله (عزوجل): «فإن أصابه خير أطمأن به» يعني عافية في الدنيا، «وان اصابته فتنة» يعني بلاء في نفسه «انقلب على وجهه انقلب» على شكه إلى الشرك «خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين»^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحملة فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة الباطلة^(٣).

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ: يعبد جماداً لا يضرّ بنفسه

(١) و(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤١٣؛ كتاب الإيمان والكفر بباب قوله تعالى: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» ح ٢٦١.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٢٠ احتجاج علي بن الحسين (عليه السلام) في أشياء شتى من علوم الدين ...

ولainفع، قال أبو جعفر (عليه السلام) في الحديث السابق المنقول عن الكافي : ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره، فنهم من يعرف فيدخل الإيمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشك إلى الإيمان، ومنهم من يثبت إلى شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك .

علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة
مثله^(١).

ذَلِكَ هُوَ الْضَّلَالُ الْبَعِيدُ: عن المقصد مستعار من ضلال من أبعد في النية
ضلالاً.

يَدْعُ الْمَنْ ضَرًّهُ: بكونه معبداً، لأنّه يوجب القتل في الدنيا والعداب في
الآخرة.

أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ: الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتتوسل بها إلى الله،
واللام معلقة ليدعوه من حيث أنه يعني يزعم، والزعم قول مع اعتقاد، أو دخلة على
الجملة الواقعية مقولاً لاجراء له مجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعا وصراخ حين
يرى استضراره به، أو مستأنفة على أن يدعو تكرير للأول، و«من» مبتدأ وخبره:
لِبِئْسَ الْمَوْلَى: الناصر.
وَلِبِئْسَ الْعَشِيرَ: الصاحب.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام) في كلام طويل: وأما السائر
في مفاوز الاعتداء، والخائن في مراثي الغي وترك الحياة باستحباب الستر
والرياء والشهوة والتصنّع إلى الخلق المتزّي بزّي الصالحين، المظهر بكلامه عمارة
باطنة وهو في الحقيقة خال عنها، قد غمرتها وحشة حبّ المحمدة وغضيّتها ظلمة
الطمع فيها أفتنه هواه، وأضل الناس بمقالته، قال الله (عزّوجلّ): «لِبِئْسَ الْمَوْلَى
وَلِبِئْسَ الْعَشِيرَ»^(٢).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤١٤ كتاب الإيمان والكفر بباب قوله تعالى: «وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حِرْفٍ» ذيل ح ٢.

(٢) مصباح الشريعة: ص ١٦٠ الباب ٧٦ مع اختلاف.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يُرِيدُ^{١٤} مَنْ كَانَ
 يَظْنُ أَنَّ لَنْ يُنْصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيَمْدُدْ دِسَبَ^{١٥} إِلَى
 السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعَ فَلَيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ^{١٦}

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَرُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يُرِيدُ: من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع
 له ولا مانع.

مَنْ كَانَ يَظْنُ أَنَّ لَنْ يُنْصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قيل: كلام فيه اختصار،
 والمعنى: أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة، فمن كان يظن خلاف
 ذلك ويتوقعه من غيظه. وقيل: المراد بالنصر: الرزق والضمير من^(١).

فَلَيَمْدُدْ دِسَبَ^{١٥} إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعَ: فليستقص في ازالة غيظه، أو جزعه
 بأن يفعل كل مايفعله الممتلىء غضباً، أو المبالغ جرعاً حتى يمد حبلأا إلى سماء بيته
 فيختنق من قطع إذا اختنق، فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه، أو فليمد حبلأا
 إلى سماء الدنيا، ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع بصره، أو
 تحصيل رزقه. وقرئ ليقطع بكسر اللام.

فَلَيَنْظُرْ: فيتصوره في نفسه.
 هَلْ يُدْهِبَنَ كَيْدُهُ: فعله. قيل: سماء على الأول كيداً، لأنّه منتهى ما يقدر
 عليه.

مَا يَغِيظُ: غيظه، أو الذي يغويه من نصر الله^(٢).
 وقيل: نزلت في قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله لاستعجاهم وشدة غيظهم

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٧.

على المشركين ^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: ان الظن في كتاب الله (عزوجل) على وجهين: ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك ، قال: من شك ان الله (عزوجل) لن يصيبه في الدنيا ولا في الآخرة «فليمدد بسبب الى السماء» أي يجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أن السبب هو الدليل قول الله (عزوجل) في سورة الكهف: «واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا» أي دليلاً، وقال: «ثم ليقطع» أي يميز، والدليل على أن القطع هو التمييز قوله تعالى: «وقطعنهم اثنتي عشرة اماماً أسباطاً» أي ميزناهم فقوله (عزوجل): «ثم ليقطع» أي يميز «فلينظر هل يذهبن كيده مايغيب» أي حيلته، والدليل على أن الكيد هو الحيلة قوله تعالى: «وكذلك كدنا ليوسف» أي احتلنا له حتى حبس أخاه، وقوله تعالى - يحكي قول فرعون -: «اجعوا كيدكم» أي حيلتكم ، قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميّزاً له على الحق، فأماماً العامة فأنهم رروا في ذلك : من لم يصدق بما قال الله (عزوجل) فليلق حبلًا الى سقف البيت ثم ليختنق ^(٢) .

وفي شرح الآيات الباهرة: قال: محمد بن العباس (رحمه الله) حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود النجار قال: قال الإمام موسى بن جعفر: حدثني أبي عن أبيه أبي جعفر (صلوات الله عليهم) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إن ربي وعدني نصرته وان يعذني بملائكته وأنه ناصرني بهم وبعلي خاصة من بين أهل بيتي، فاشتد ذلك على القوم أن خص علياً (عليه السلام) بالنصرة وأغاظهم ذلك ، فأنزل الله (عزوجل): «من كان يظن أن لن ينصره الله» محمدًا بعلي «في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيب» ، قال: ليضع حبلًا في عنقه الى سماء بيته يمدد حتى يختنق فيموت فينظر «هل يذهبن كيده مايغيب» ^(٣) .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٩.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٢٨.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ إِيَّا إِنْتِ بَيْنَتِ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
 ١٦ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٧ الْمُرْتَأَى اللَّهُ
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ وَمِنْ مُّكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ ١٨

وَكَذَلِكَ: ومثل ذلك الإنزال.

أَنْزَلْنَاهُ: أنزلنا القرآن كله.

إِيَّا إِنْتِ بَيْنَتِ: واصحات.

وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي: قيل: ولا ظاهر يهدي به أو يثبت على المهدى^(١).

مَنْ يُرِيدُ: هدايته أو ثباته أقوله كذلك مبيناً.

**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ
 أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**: بالحكمة بينهم واظهار الحق
 منهم عن البطل، أو الجزاء فيجازي كلامهم ما يليق به ويدخله محل العد له، وإنما أدخلت

«أن» على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد.

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ: عالم به مراقب لأحواله.

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٧.

السلام) حديث طويل وفيه قال (عليه السلام): سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المحسوب الجزية ولم ينزل إليهم كتاب ولم يبعث إليهمنبي؟ قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته إلى فراشه فارتكتها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنسست علينا ديننا وأهلكته فأخرج نظرك ونقيم عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا قولي فإن [يكن] لي مخرج فما ارتكبت ولا فشألكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك قال: أليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بينه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك فحى الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمناقفون أشد حالاً منهم قال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها أبداً^(١).

أَمْرَرَأَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ وَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ : يتسرّخ لقدرته ولا يتأنّى عن تدبيره، أو يدلّ بذاته على عظمة مدبره ومن يجوز أن يعم أولى

العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله:
وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ : أفردها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها. وقرئ «والدواب» بالتحقيق كراهة التضييف والجمع بين الساكدين.

وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ : عطف عليها أن جزء اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار أحدهما إلى أمر وباعتبار الآخر إلى آخر، فإن تخصيص الكثير يدلّ على خصوص المعنى المستند إليهم، أو مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب، أو فاعل فعل مضمر أي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة.

(١) التوحيد: ص ٣٠٦ باب ٤٣ في حديث ذعلب قطعة من ح ١.

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم وعده من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميماً، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح الكناني، عن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً منها مثل جزيرة من جزائر العرب، وتنزل كل يوم على برج منها، فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش، ولم تزل ساجدة إلى الغد، ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملوكان يهتفان معها، وإن وجهها لأهل السماء وقفها لأهل الأرض، ولو كان وجهها لأهل الأرض لاحتربت الأرض ومن عليها من شدة حرّها، ومعنى سجودها ما قال (سبحانه تعالى): «الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال وكثير من الناس»^(١).

وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ: يُكفره وبائه عن الطاعة ويحوز أن يجعل («وَكَثِير») تكرير للأول مبالغة في تكثير المحقوقين العذاب، وإن يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده. وقرئ «حق» بالضم حقاً باضمamar فعله.
وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ: بالشقاوة.

فَمَا لَهُ وَمِنْ مُكَرَّمٍ: يكرمه بالسعادة. وقرئ بالفتح بمعنى الاقرام.
إِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ: من الاقرام والاهانة.

وفي كتاب التوحيد: بساندته إلى عبدالله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قيل لعلي (عليه السلام): إن رجلاً يتكلّم في المشيئة، فقال: ادعه لي، قال: فدعاه له، فقال: يا عبدالله خلقك الله لما شاء أو لما شئت؟ قال: لما شاء، قال: فـيـمـرـضـكـ إـذـشـاءـ أوـإـذـشـائـتـ؟ـ قالـ:ـ إـذـشـاءـ،ـ قالـ:ـ فـيـشـفـيـكـ إـذـشـاءـ أوـإـذـشـائـتـ؟ـ قالـ:ـ إـذـشـاءـ،ـ قالـ:ـ فـيـشـفـيـكـ إـذـشـاءـ أوـإـذـشـائـتـ؟ـ قالـ:ـ حـيـثـ يـشـاءـ أوـحـيـثـ شـيـئـتـ؟ـ قالـ:ـ حـيـثـ يـشـاءـ،ـ قالـ:ـ فـقـالـ لـهـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ:ـ لـوـ قـلـتـ غـيـرـ هـذـاـ لـضـرـبـتـ الذـيـ فـيـهـ عـيـنـاكـ^(٢).

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٥٧ ح ١٤٨.

(٢) التوحيد: ص ٣٣٧ باب ٥٥ في المشيئة والإرادة ح ٢.

هَذَا إِنْ خَصْمَانِ أَخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ
 لَهُمْ شِيَابٌ مِّنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ
 يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجَلُودُ
 وَلَهُمْ مَقَامٌ مِّنْ حَدِيدٍ
 كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمِّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا
 عَذَابَ الْحَرِيقِ

وبإسناده إلى سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال الرضا (عليه السلام):
 [المشيئة والإرادة] من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله لم يزل مریداً شائياً فليس
 بموحد^(۱).

هَذَا إِنْ خَصْمَانِ: أي فوجان مختصمان ولذلك قال:
أَخْتَصِمُوا: حملًا على المعنى ولو عكس جاز، المراد بهما المؤمنون والكافرون.
فِي رَبِّهِمْ: في دينه أو في ذاته وصفاته.

وقيل: تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود: نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً
 ونبيانا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله
 من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبيانا، ثم كفرتم به حسداً فنزلت^(۲).
فَالَّذِينَ كَفَرُوا: فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله: «إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قُطِعَتْ لَهُمْ: قدرت على مقادير جثثهم. وقرئ بالتحفيف.
شِيَابٌ مِّنْ نَارٍ: نيران تحيط بهم احاطة الشياب.

(۱) التوحيد: ص ۳۳۸ باب ۵۵ في المشيئة والإرادة ح ۵.

(۲) تفسير البيضاوي: ج ۲ ص ۸۸.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن ابن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: «هذا خصمان اختصموا في رهم فالذين كفروا» بولالية علي (عليه السلام) «قطعوا لهم ثياب من نار»^(١).

وفي كتاب الخصال: عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين (عليه السلام): يا أبا عبدالله حدثني عن قوله تعالى: «هذا خصمان اختصموا في رهم» فقال: نحن وبنوا أمية اختصمنا في الله تعالى قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب، فتحن [وأياهم] الخصمان يوم القيمة^(٢).

وفي مجمع البيان: قيل: نزلت الآية «هذا خصمان اختصموا» في ستة نفر من المؤمنين والكافر تبارزوا يوم بدر، وهم: حمزة بن عبدالمطلب قتل عتبة بن ربيعة، وعلي بن أبي طالب قتل الوليد بن عتبة، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب قتل شيبة بن ربيعة. عن أبي ذر الغفارى وعطا وكان أبوذر يقسم بالله تعالى أنها نزلت فيهم، ورواه البخاري في الصحيح^(٣).
يَصَبُّ مِنْ فَوْقِ رَءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ : حال من الضمير في لهم، أو خبر ثان، والحمى الماء.

يَصَهِّرُ بِهِمَا فِي بُطُونِهِمْ وَجَلُودُهُمْ: أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، فيذاب به أحشائهم كما يذاب به جلودهم، والجملة حال من الحميم أو من ضميرهم. وقرئ بالتشديد للتکثير.
وَهُمْ مَقْلِمُونَ حَدِيدٍ : سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقة ما يقع مع به أي يکف بعنف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «هذا خصمان اختصموا في رهم» قال: نحن وبنوا أمية، نحن قلنا: صدق الله ورسوله، وقالت: بنوا أمية كذب

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٢٢ كتاب الحجة باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ٥١.

(٢) الخصال: ج ١ ص ٤٣ - ٤٣ باب الاثنين ح ٣٥ . (٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٧٧.

الله ورسوله «فالذين كفروا» يعني بني أمية «قطعت لهم ثبات من نار» الى قوله تعالى:
«حديد» قال: الأعمدة التي يضربون بها^(١).

كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا : من النار.

مِنْ غَمِّ: من غمومها بدل من اهاء باعادة الجار.

أُعِيدُوا فِيهَا: أي فخرجوا اعيدوا، لأنّ الاعادة لا تكون إلاّ بعد الخروج.

وقيل: يضرهم هبّ النار فترفعهم الى أعلىها فيضربون بالمقامع فيهون فيها^(٢).

وَذُوقُوا: أي وقيل لهم ذوقوا.

عَذَابَ الْحَرِيق: النار البالغة في الاحراق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمِّ اعِيدُوا فِيهَا» ضرباً بتلك الأعمدة «وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيق» فانه حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: يابن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خوفني فان قلبي قد قسى ، فقال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة، فان جبرئيل جاء الى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو قاطب^(٣)، وكان قبل ذلك يجيء مبتسمًا، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يا جبرئيل جئني اليوم قاطباً، فقال: يا محمد [قد] وضعتم منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله (عزوجل) أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريح قطرت في شراب [أهل] الدنيا لمات أهلها من نتها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طوّلها سبعون ذراعاً وضفت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أن سرباً من سرّابيل أهل النار

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٠ وفيه: ضرباً بتلك الأعمدة.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٨.

(٣) القطوب: ترجمة مابين العينين عند العبوس (لسان العرب: ج ١ ص ٦٨٠ مادة قطب).

علق بين السماء والأرض ملائكة أهل الأرض من ريحه ووجهه قال: فبكى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبكى جبريل، فبعث الله إِلَيْهَا ملائكةً فقال لها: إن ربكم يقرأكم السلام ويقول: آمنتكم أن تذنبنا ذنباً أعتذبكم عليه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فهارأي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) [جبريل] متسبماً بعد ذلك، ثم قال: إن أهل النار يعظمون النار، وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن [أهل] جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا علاها قعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها، هذه حالمهم وهو قول الله (عَزَّوَجَلَّ): «كُلُّمَا ارَادُوا ان يخرجوا منها من غم اعبيدوا فيها وذوقوا عذاب الحرائق» ثم تبدل جلودهم غير الجلد التي كانت عليهم، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): حسبك يا أبا محمد؟ قلت: حسيبي حسيبي^(١).

وفي مجمع البيان: وقد روي أن الله (تبارك وتعالى) مجدهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبو جهل، فأكلون منها فتغلب بطونهم كغلي الحميم، فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم، فذلك قوله تعالى: «يشوي الوجوه»، فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم، كما قال سبحانه: «يصهر ما في بطونهم والجلود» وقال: رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من شرب الخمر لم يقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حرقاً على الله (عَزَّوَجَلَّ) أن يسقيه خبال وهو صديد أهل النار، وما يخرج من فروج الزناء، فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شيب بن رافد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن أبيه (عليهم السلام) عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). وروى أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) [في قوله]: «وَلَمْ يَقْعُدْ مَقْعُومٌ مِّنْ حَدِيدٍ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الثَّقَلَانِ مَا أَقْلَوْهُ مِنَ الْأَرْضِ»^(٢).

(٢) مجمع البيان: ج ٨ - ٧ ص ٧٨.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨١.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ يُحَكَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾

٢٣

وعن العلا بن سيابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قلت: إن الناس يتعجبون متى [إذا] قلنا: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فيقولون لنا فيكونون مع أولياء الله في الجنة، فقال: ياعلا إن الله يقول: «ومن دونها جنتان» لا والله ما يكونون مع أولياء الله، قلت: كانوا كافرين؟ قال: لا والله لو كانوا كافرين مدخلوا الجنة، قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: لا والله لو كانوا مؤمنين مدخلوا النار، ولكن بين ذلك ^(١).

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ : غَيْرُ الْأَسْلُوبِ فِيهِ، وَأَسْنَدَ إِلَادْخَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَكَّدَهُ بِأَنَّ احْمَادَ الْحَالِ الْمُؤْمِنِ وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهِمْ .

يُحَكَّوْنَ فِيهَا: من حليت المرأة اذا ألبست الحلى. وقرئ بالتحفيف، والمعنى واحد.

مِنْ أَسَاوِرَ: صفة مفعول مخدوف، وأساور جمع أسوة وهي جمع سوار.

مِنْ ذَهَبٍ: بيان له.

وَلُؤْلُؤًا: عطف عليها لعلى ذهب، لأنّ لم يعهد السوار منه، إلا أن يراد المرصعة به، ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محلّها، أو إضمار الناصب مثل: ويؤتون. وروى حفص بهمزتين.

وقرئ «لؤلؤ» بقلب الشانية واواً ولؤلؤاً بقلبهما واوين، ثم قلب الثانية ياءً وليلياً

بقلبها يائين ولول كأدال^(١).

وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ: غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثم ذكر سبحانه ما أعده للمؤمنين فقال (جل ذكره): «إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات» إلى قوله تعالى: «ولباسهم فيها حرير» حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك شوقني فقال: يا بابا محمد إن من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا، وإن أدنى أهل الجنة متزلاً لونزل به الثقلان الجن والأنس لسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص مما عنده شيئاً، وإن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدايق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ماشاء الله مما يملأ عينه قرة وقلبه مسراً، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية فيها ماليس في الأولى، فيقول: يارب أعطني هذه فيقول الله تعالى: إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: رب هذه هذه، فإذا هو دخلها شكر الله وحمده قال: فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة ويقال له: ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند مضاعف مسرااته: رب لك الحمد الذي لا يحصى، إذ مننت على بالجنان، وانحيتني من النيران، قال أبو بصير: فبكى وقلت له: جعلت فداك زدني قال: يا بابا محمد إن في الجنة نهرًا في حافتيه جوارنابتات، إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله (عزوجل)، مكانها أخرى، قلت: جعلت فداك زدني قال: يا بابا محمد المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الخور العين، قلت: جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال: نعم ما يفترش منها شيئاً إلا وجدتها كذلك قلت: جعلت فداك من أي شيء خلقن الخور العين؟ قال: من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقها من وراء سبعين حلقة كبدها مرآتها وكبد مرآتها، قلت: جعلت

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٩.

وَهُدُوا إِلَى الْطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ٤٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ فَنُظْلِمُ نُذْقِهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

فداك أهنن كلام يتكلمن به في الجنة؟ قال: نعم كلام لم يسمع الخلاائق أعدب منه، قلت: ما هو؟ قال: يقلن بأصوات رحيمة نحن الخالدات فلامنوت، ونحن الناعمات فلاتنيوس، ونحن المقيمات فلانطبعن، ونحن الراضيات فلانسخط، طوى من خلق لنا، وطوى لمن خلقنا له، ونحن اللواتي لو أن قرن أحد بنا علق في جو السماء لأغشى نوره الأ بصار، فهاتان الآياتان وتفسيرهما رد على من أنكر خلق الجنة والنار^(١).

وَهُدُوا إِلَى الْطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ: وهو قوله الحمد لله الذي صدقنا وعده، أو كلمة التوحيد.

وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ: المحمود نفسه، أو عاقبته وهو الجنة، أو الحق، أو المستحق لذاته لغاية الحمد وهو الله تعالى وصراط الإسلام.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قوله (عزوجل): «وهدوا الى الطيب من القول» قال: التوحيد والإخلاص «وهدوا الى صراط الحميد» قال: الولاية^(٢)

وفي محسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن ذكره، عن حنان أبي علي، عن ضريس الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: (وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد)? فقال: هو والله هذا الأمر الذي انتم عليه^(٣).

(١) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢ ص ٨١ - ٨٢ - ٨٣.

(٣) المحسن: ص ١٦٩ باب ٣٥ ح ١٣٣.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢ ص ٨٣.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمه، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد» فان ذلك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوزر والمقداد بن الاسود وعمار، هدوا الى أمير المؤمنين (عليه السلام)^(١).

وفي مجمع البيان: وروى عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: مَا أَحَدٌ أَحَبَ إِلَيْهِ الْحَمْدَ مِنَ اللَّهِ عَنْ ذِكْرِهِ^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: ان قوله تعالى: «هذان خصمان - الى قوله - الحريق» نزلت في شيبة وعتبه والوليد [من] أهل بدر على ما يأتي بيانه، وقوله: «إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - صَرَاطَ الْحَمِيدِ» نزلت في علي (عليه السلام) وحمزة وعبيده يوم بدر على ما يأتي تأويله، وهو مارواه محمد بن العباس (رحمه الله)، عن ابراهيم بن عبدالله بن مسلم، عن حجاج بن المهاجر باسناده، عن قيس بن عباد، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو لِلْخُصُومَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ وَقَالَ قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصما في رهم» وهم الذين تبارزوا يوم بدر علي (عليه السلام) وحمزة وعبيدة وشيبة وعتبة والوليد^(٣).

وروى محمد بن يعقوب (رحمه الله)، عن علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبو جعفر (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «هذان خصمان اختصما في رهم فالذين كفروا» بولاية علي والائمة «قطعت لهم ثياب من نار»^(٤).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصْدُونَ عَنْ سَكِينَ اللَّهِ : لا يريد به حالاً ولا اسقبلاً، وإنما يريد استمرار الصد منهم كقوفهم: فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي.

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٢٦ كتاب الحجة في باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ٧١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٧٨.

وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ كَفَرُوا وَخَبَرُ «إِنْ» مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ آخِرُ الْآيَةِ أَيْ مَعْذُوبٌ^(١).

وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ: عَطْفٌ عَلَى اسْمِ اللَّهِ، وَأَوْلَهُ الْحَنْفِيَّةُ بِمَكَةَ وَاسْتَشَهَدُوا بِقَوْلِهِ:
الَّذِي جَعَلَنَا لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ: أَيْ الْمَقِيمُ وَالظَّارِئُ عَلَى
 عدم جواز بيع دورها واجارتها.

قِيلَ: فَهُوَ مَعْ ضَعْفِهِ مَعَارِضٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ
 حَقٍّ» و«سَوَاء» خَبَرْ مَقْدَمٍ وَالْجَمْلَةُ مَفْعُولٌ ثَانٌ لِجَعْلِنَاهُ وَيَكُونُ «لِلنَّاسِ» حَالًا مِنَ الْهَاءِ
 وَإِلَّا فَحَالٌ مِنَ الْمَسْكِنِ فِيهِ وَنَصْبِهِ حَفْصٌ عَلَى أَنَّهُ الْمَفْعُولُ أَوِ الْحَالُ، و«الْعَاكِفُ»
 مَرْتفَعٌ بِهِ . وَقَرْئُ «الْعَاكِفُ» بِالْجَرْ عَلَى أَنَّهُ بَدْلٌ مِنَ النَّاسِ^(٢).

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَالْمَسْجِدِ الْجَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَا لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» قَالَ: نَزَلتْ فِي قَرِيشٍ
 حِينَ صَدَّوْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْ مَكَةَ وَقَوْلُهُ: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ
 وَالْبَادِ» قَالَ: أَهْلُ مَكَةَ وَمَنْ جَاءَ مِنَ الْبَلْدَانِ، فَهُمْ سَوَاءٌ لَا يَمْنَعُ مِنَ النَّزُولِ وَدُخُولِ
 الْحَرَمِ^(٣).

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: مِنْ كِتَابِ مَنْ كَتَبَهُ إِلَى قَثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ (رَحْمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ)
 عَامِلُهُ عَلَى مَكَةَ وَأَمْرُ أَهْلِ سَكَةٍ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ مَسَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ
 يَقُولُ: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ: الْمَقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِيُّ: الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ
 مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ^(٤).

وَفِي قُرْبِ الْإِسْنَادِ لِلْجَمِيرِيِّ: بِأَسْنَادِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمْ
 السَّلَامُ) كَرِهُ اِجْرَاهُ بِيَوْتِ مَكَةَ وَقَرْأَ: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ»^(٥).

وَفِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ: مُوسَى بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ الْحَسِينِ
 بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هَذِهِ الْآيَةُ: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ

(٣) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢ ص ٨٣.

(١) و(٢) تَفْسِيرُ الْبَيْضاوِيِّ: ج ٢ ص ٨٩.

(٤) قُرْبُ الْإِسْنَادِ: ص ٦٥.

(٥) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: ص ٤٥٨ الخطبة ٦٧.

والباد» فقال: كانت مكة ليس على شيء منها، وكان أول من علق على بابه المصارعين معاوية بن أبي سفيان، وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئاً عن الدور ومنازلها^(١).

وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان الناب، عن عبدالله بن علي الحلي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأله عن قول الله (عزوجل): «سواء العاكس فيه والباد»: فقال: لم يكن ينبغي أن يرضي على دور مكة أبواب لأن للحاج أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحه الدار حتى يقضوا مناسكهم، وأن أول من جعل لدور مكة أبواباً معاوياً لعنه الله^(٢).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إن معاوية أول من علق على بابه مصارعين بمكة، فمنع حاج بيت الله ما قال الله (عزوجل): «سواء العاكس فيه والباد» وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضى حاجته، وكان معاوياً صاحب السلسلة التي قال الله (عزوجل): «في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه أنه كان لا يؤمن بالله العظيم» وكان فرعون هذه الأمة^(٣).

وفي تهذيب الأحكام: موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمر - إلى أن قال:- وعنده، عن عبد الرحمن، عن حماد، عن حرزي قال: سألت أبي عبدالله (عليه السلام) عن الطواف - يعني لأهل مكة ممنجاور بها - أفضل أو الصلاة؟ فقال: الطواف للمجاوري أفضل، والصلاحة لأهل مكة والقاطنين بها أفضل من الطواف^(٤).

وعنه، عن عبد الرحمن، عن ابن أبي عمر، عن حفص بن البختري وحماد وهشام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا قام الرجل بمكة سنة فالطواف

(١) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٢٠ باب ٢٦ ح ١٠٤

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٩٦ باب ١٣٥ ح ١

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٢، ص ٢٤٣ كتاب الحج في باب قوله (عزوجل): «سواء العاكس فيه والباد»

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٤٦ باب ٢٦ ح ٢٠١

أفضل، وإذا قام سنتين خلط من هذا وهذا، فإذا قام ثلاث سنين فالصلاحة أفضل^(١).

موسى بن القاسم قال: حدثنا عبد الرحمن، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من أقام بمكة سنتين فهو من أهل مكة لامتنعة له، فقلت لأبي جعفر: أرأيت إن كان له أهل في العراق وأهل مكة؟ قال: فلينظر أيهما الغالب عليه فهو من أهله^(٢).

وعنه، عن محمد بن عذافر، عن عمير بن يزيد قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): المحاور بمكة يتمتع بالعمرمة إلى الحج إلى سنتين، فإذا جاوز سنتين كان قاطناً وليس له أن يتمتع^(٣).

وعنه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) لأهل مكة أن يتمتعوا؟ فقال: لا، ليس لأهل مكة أن يتمتعوا، قال: قلت: فالقاطنوها بها؟ قال: إذا قاموا سنة أو سنتين صنعوا كما يصنع أهل مكة، فإذا أقاموا شهراً فأن لهم أن يتمتعوا، قلت: من أين؟ قال: يخرجون من الحرم قلت: من أين يهلوون بالحج؟ قال: من مكة نجواً مما يقول الناس^(٤).
وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ: مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول. وقرئ بالفتح من الورود.

بِالْحَكَامِ: عدول عن القصد.

بِظُلْمٍ: بغير حق وهو حالان متزدفان، أو الثاني بدل من الأول باعادة الجار، أو صلة له أي ملحداً بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام.

نُذْقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ: جواب لـ«من».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ومن يرد فيه بإلحاح بظلم نذقه من عذاب

(١) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٤٧ باب ٢٦ ح ٢٠٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٩٢ باب ٢٦ ح ٤١٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٣٤ باب ٤ ح ٣١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٣٥ باب ٤ ح ٣٢.

اليم» قال: نزلت فيمن يلحد بأمير المؤمنين (عليه السلام) ويظلمه^(١).

وفي كتاب علل الشرائع: أبي مرة قال: حدثنا أحمد بن ادريس قال: حدثنا
أحمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصبّاح
الكتابي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم» فقال: كلّ ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة
من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فاني أراه الحاداً، ولذلك كان ينوي أن
يسكن الحرم^(٢).

حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبيان، عن الحسين بن
سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان ومعاوية بن حفص، عن منصور
جيعاً، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) في
المسجد الحرام فقيل له: إِنَّ سِيِّعًا من سباع الطير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من
حاجة الحرم إِلَّا ضربه؟ وقال: انصبوا له واقتلوه فإنه قد أخذ في الحرم^(٣).

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة
وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله
(عليه السلام) [في قوله عزوجل]: «ومن يرد فيه بالحاد بظلم» قال: نزلت فيهم
حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاونوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في
أمير المؤمنين (عليه السلام) فالخدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه وبعد القوم الظالمين^(٤).
وفي الكافي: عن ابن أبي عمير، عن معاوية قال: سألت أبا عبد الله (عليه
السلام) عن قول الله (عزوجل): «ومن يرد فيه بالحاد بظلم» قال: كلّ ظلم الحاد
وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الا الحاد^(٥).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٣.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٤٤٥ باب ١٩٦ ح ١.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٥٣ باب ٢١٠ ح ٤.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٢١ كتاب الحجة في باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ٤٤.

(٥) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧ كتاب الحج بباب الاحاد بمكة والجنایات ج ١.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» قال: كل ظلم إلحاد وضرب الخادم في غير ذنب^(١).

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن أبي ولاد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عز ذكره): «(ومن يرد فيه بـإـلـاحـادـ بـظـلـمـ نـذـقـهـ)» فقال: من عبد فيه غير الله (عز وجل) أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم، وعلى الله (تبارك وتعالى) أن يذيقه من عذاب اليم ^(٢)

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبيان، عن حكيم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن أدنى الإلحاد؟ فقال: إنّ الكفر أدنىه^(٣).

وفي تهذيب الأحكام: روى موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً ثم قال: وعنده، عن ابن أبي غميرة، عن حماد، عن الحلباني قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): «ومن يرد فيه إلحاداً بظلم نذقه من عذاب أليم» قال: كلّ الظلم فيه إلحاد حتى لو ضربت خادمك ظنّاً. خشيت أن يكون إلحاداً^(٤).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): «ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» فقال:

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧ كتاب الحج باب الاحاد بمكة والجنایات ح ١. وفيه: ابن أبي عمر، عن معاوية قال: سألت...

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧ ح ٥٣٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٩ كتاب الامان والكفر باب الكبر ١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٢٠ باب ٢٦ ح ١٠٣.

كلّ ظلم بظلم الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فاني أراه
الحادي، ولذلك كان يتقى ان يسكن الحرم^(١).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن الخطار قال:
حدثني اسماعيل بن جابر قال: كنت فيها بين مكة والمدينة أنا وصاحب لي
فتذاكرنا الأنصار، فقال أحدهما: هم نزاع من قبائل، وقال أحدهما: هم من أهل
اليمن، قال: فانتهينا الى أبي عبدالله (عليه السلام) وهو جالس في ظلّ شجرة، فابتدا
الحديث ولم نسألة فقال: ان تبعاً لمنما أن جاء من قبل العراق وجاء معه العلماء
وابناء الأنبياء، فلما انتهى الى هذا الوادي لهذيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا:
إنك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زماناً طويلاً حتى اتخذوا بلادهم حرماً وبينهم
رباً أو رببة، فقال: إن كان كما يقولون قبلت مقاتليهم وسبيت ذريتهم، وهدمت
ابنيتهم، قال: فسألت عيناه حتى وقعتا على خديه قال: فدعوا العلماء وأبناء الأنبياء.
قال: انظروني أخبروني لما أصابني هذا؟ قال: فأبوا ان يخبروه حتى عزم عليهم
قالوا: حدثنا بأي شيء حدثت نفسك؟ قال: حدثت نفسي أن اقتل مقاتليهم
واسبي ذريتهم واهدم أبنائهم، فقالوا: إنما لأندرى الذي أصابك إلا لذلك، قال: ولم
هذا؟ قالوا: لأنّ البلد حرم الله، والبيت بيت الله، وسكانه ذرية ابراهيم خليل
الرحمن، فقال: صدقتم فما مخرجني مما وقعت فيه؟ قالوا: تحدث نفسك بغير ذلك
فعسى الله أن يرد عليك قال: فحدث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتى ثبتتا
مكانها، قال: فدعوا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم، ثم أتى البيت وكسراه
وأطعم الطعام ثلاثين يوماً كلّ يوم [مائة] جزور حتى حملت الجفان الى السبع
رؤوس الجبال، ونشرت الأعلاف في الأودية للسوحش، ثم انصرف من مكة الى
المدينة فنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسان وهم الأنصار، وفي رواية أخرى كسراه
النطاع وطيبة^(٢).

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧ كتاب الحج في باب الاخلاق بمكة والجنائيات ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢١٥ كتاب الحج بباب ورود تبع وصحاب الفيل ح ١.

وَإِذْبَوَأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكَ بِي
 شَيْئًا وَطَهَرَ يَتَّقِيَ لِلظَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكُعَ
 السُّجُودَ وَأَدِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجْالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

وَإِذْبَوَأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ: أي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة.
 وقيل: اللام زائدة ومكان ظرف اي وإذ أزلناه فيه قيل: رفع البيت الى السماء
 والطمس أيام الطوفان، فاعلم ابراهيم مكانه بريح أرسلها فكتست ماحوله فبناء
 على اسه القديم ^(١).

أَن لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَرَ يَتَّقِيَ لِلظَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكُعَ السُّجُودَ: «أن» مفسرة لبؤنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا ، لأن التبؤة من أهل
 العبادة، أو مصدر يه موصوله بالمعنى أي فعلنا بذلك لثلاً تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من
 الأوثان والأصنام من يطوف به ويصلّي فيه، ولعله عبر عن الصلاة بأركانها للدلالة
 على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت . وقرئ يشرك
 بالياء، وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بالفتح .

وفي الكافي: حميد بن زياد، عن ابن نباته، عن غير واحد، عن أبيان بن
 عثمان، عن محمد الحليبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ان الله تعالى قال في
 كتابه: «وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود» فينبغي للعبد أن لا يدخل
 مكة إلا وهو طاهر، وقد غسل عرقه والأذى وتطهر ^(٢).

علي بن ابراهيم، عن أبيه محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميماً،

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٩ س ٢١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤٠٠ كتاب الحج باب دخول مكة ح ٣.

عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله (تبارك وتعالى) حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَشْرَيْنَ وَمَائَةً رَحْمَةً، مِنْهَا سُتُونَ لِلطَّائِفَيْنَ وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصْلِيْنَ، وَعَشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ^(١).

وفي تهذيب الأحكام: روى الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمران الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) أتغسل النساء اذا اتين البيت؟ فقال: نعم ان الله تعالى يقول: «أن طهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود» وينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو ظاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال: محمد بن العباس (رحمه الله) حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود قال: قال الإمام موسى بن جعفر (عليها السلام) قوله تعالى: «طهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود» يعني بهم آل محمد (صلوات الله عليهم)^(٣).

وفي كتاب التوحيد: بساندته الى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عما يرون ان الله (عز وجل) خلق آدم على صورته؟ فقال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فاضافها الى نفسه كما أضاف الكعبة الى نفسه، والروح الى نفسه، فقال: بيتي، وقال: نفخت فيه من روحي^(٤).

وَأَذْنَ فِي النَّاسِ: ناد فيهم. وقرئ آذن.

وقيل: الخطاب لرسول الله أمر بذلك في حجة الوداع^(٥).
بِالْحَجَّ: بدعة الحجّ والأمر به.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه والحسين بن محمد، عن عبدالله بن عامر ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبيان

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٤٠ كتاب الحج باب فصل النظر الى الكعبة ح ٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٥١ الحج ب ١٨ ح ٢ مع تبديل «وطهر» بـ «أن طهرا»

(٣) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣١.

(٤) التوحيد: ص ١٠٣ باب ٦ انه عز وجل ليس بجسم ولا صورة ح ١٨ . (٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٠.

بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحد هما (عليهما السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ ابْرَاهِيمَ بِبَنَاءِ الْكَعْبَةِ وَأَنْ يَرْفَعَ قَوَاعِدُهَا وَيَرَى النَّاسُ مِنْ أَسْكَنَهُمْ، فَبَنَى ابْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ الْبَيْتَ كُلَّ يَوْمٍ سَافَّاً حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فَنَادَى أَبُوقَبِيسَ ابْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ لَكَ عِنْدِي وَدِيعَةً فَأَعْطَاهُ الْحَجْرَ فَوْضَعَهُ مَوْضِعَهُ، ثُمَّ أَنَّ ابْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَذْنَ في النَّاسِ بِالْحَجَّ فَقَالَ: أَيَّهَا النَّاسُ أَتَيْتُ ابْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ، أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ أَنْ تَحْجُوا هَذَا الْبَيْتَ فَحَجَّوْهُ، فَأَجَابَهُ وَمَنْ يَحْجُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ^(١).

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ: أَبِي (رَحْمَةِ اللَّهِ) قَالَ: حَدَثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَثَنَا أَحْمَدُ وَعَلِيُّ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ عُمَرِ بْنِ سَعِيدِ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ قَيْسٍ بْنِ أَخِي عُمَارِ بْنِ مُوسَى السَّابَاطِيِّ، عَنْ مَصْدَقٍ، عَنْ عُمَارِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) إِلَى ابْرَاهِيمَ أَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ أَخْذَ الْحَجْرَ الَّذِي فِيهِ أَثْرٌ قَدْمِيَّ وَهُوَ الْمَقَامُ، فَوْضَعَهُ بِحَذَاءِ الْبَيْتِ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ بِحِيَالِ الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمُ، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِمَا أَمْرَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بِهِ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ بِالْكَلَامِ لَمْ يَحْتَمِلْهُ الْحَجْرُ فَغَرَّفَتْ رِجْلَاَهُ فِيهِ، فَقَلَعَ ابْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رِجْلِيهِ مِنَ الْحَجْرِ قَلْعاً، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ وَصَارُوا إِلَى الشَّرِّ وَالْبَلَاءِ ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فَرَأُوا أَنْ يَضْعُونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمُ لَمْ يَطُوفْ بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) مُحَمَّداً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رَدَّهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ ابْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَمَا زَالَ فِيهِ حَتَّى قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَفِي زَمْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأُولَيْهِ عَمْرٍ، ثُمَّ قَالَ عَمْرٌ: قَدْ ازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ فَأَيُّكُمْ يَعْرِفُ مَوْضِعَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ [لَهُ] رَجُلٌ: أَنَا أَخْذَتُ قَدْرَهُ بِقَدْرِهِ، وَقَالَ: وَالْقَدْرُ عِنْدَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأَتَ بِهِ فَسَجَّأَ بِهِ فَأَمْرَ بِالْمَقَامِ فَحَمَلَ وَرَدَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ السَّاعَةِ^(٢).

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٠٥ كتاب الحج باب حج ابراهيم واسماعيل وبنائهما البيت ح ٤.

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٢٣ باب ١٦٠ ح ١.

يَأْتُوكَ رِجَالًا: مشاة جمِيع رجل كقيام وقائم. وقرئ بضم الراء مخفف الجيم
ومثقلة، ورجالي كعجالي.

وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ: أي وركباناً على كلّ بغير مهزوٍ أتعبه بعد السفر فهزله.
يَأْئِينَ: صفة لضامر محموله على معناه. وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان،
أو استئناف فيكون الضمير للناس.

مِنْ كُلِّ فَيْحَ: طريق.

عَمِيقٍ: بعيد. وقرئ معيق يقال: بئر بعيد العمق ومعيقه بمعنى.
وفي كتاب عليل الشرائع: بسانده إلى الحليبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)
قال: سأله لم جعلت التلبية؟ فقال: إن الله (عزوجل) أوحى إلى إبراهيم (عليه
السلام) «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا» فنادى فأجيب من كلّ فج
عميق^(١).

أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن
عيسي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه
السلام) قال: لما أمر الله (عزوجل) إبراهيم واسماعيل (عليهما السلام) ببناء
البيت وتم بناؤه، أمره أن يصعد ركناً، ثم ينادي في الناس ألا هلم الحج [هلم
الحج]، فلونادي هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ إنساناً مخلوقاً، ولكن
نادي هلم الحج فلبي الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله، لبيك داعي
الله، فمن لبى عشرأ حجّ عشرأ، ومن لبى خمساً حجّ خمساً، ومن لبى أكثر فبعد
ذلك ، ومن لبى واحدة حجّ واحدة، ومن لم يلب لم يحج^(٢).

وبسانده إلى غالب بن عثمان، عن رجل من أصحابنا، عن أبي جعفر (عليه
السلام) قال: إن الله (جل جلاله) لما أمر إبراهيم (عليه السلام) ينادي في الناس
بالحج، قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء أبي قبيس فنادي في الناس بالحج،

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤١٦ باب ١٥٧ ح ١٠.

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤١٩ باب ١٥٨ ح ١٠.

فأسمع من في أصناب الرجال وأرحام النساء إلى أن يقوم الساعة^(١).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما أمر إبراهيم واسماعيل ببناء البيت وتم بنائه، قعد إبراهيم على ركن، ثم نادى هلّم الحجّ [هلّم الحجّ]، فلدونادى هلموا^(٢). وذكر مثل مانقلنا عن كتاب العلل.

علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميماً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أقام رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالمدينة عشر سنين لم يحجّ، ثم أنزل الله تعالى عليه: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق» أمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أسواثهم بأنّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يحجّ في عامه هذا، فعلم به من حضر في المدينة وأهل العوالي والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصيّبونه، فخرج رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر وعزم بالحجّ مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول، فصف الناس سماتيناً فلبى بالحجّ مفرداً وساق الهدي ستاً وستين أو أربعاً وستين^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عوالي اللبناني: وروى عنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: إنما الحاج الشغث الغري يقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى زوار بيتي قد جاؤوني شعثاء غبراء «من كل فج عميق»^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤١٩ باب ١٥٨ ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٠٦ كتاب الحج باب حج إبراهيم واسماعيل وبناتها البيت ح ٦.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥ كتاب الحج باب حج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ح ٤.

(٤) عوالي اللبناني: ج ٤ ص ٣٦ ح ١٢٣.

لِتَشْهَدُوا مِنْ فَعَلَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
 مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَأَوْهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا
 وَاطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ يَقْضُوا فَتَاهُمْ
 وَلْيُوفُوا إِذْرَهُمْ وَلَيَطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٢٩

يؤذن في الناس بالحج، فقال: يارب ما يبلغ صوتي، فقال الله: اذن عليك الأذان وعلى البلاغ، وارتفاع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت، فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال، فنادى وأدخل اصبعه في اذنه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق، فأجيروا ربكم فأجا به من تحت البحور السبع، ومن بين المشرق والمغارب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها، ومن أصلاب الرجال، ومن أرحام النساء بالتلبية: لبيك اللهم لبيك ، أولاً ترونهم يأتون يلبون، فمن حج من يومئذ إلى يوم القيمة فهم [ممّن] استجاب لله، وذلك قوله: «فيه آيات بينات مقام إبراهيم» يعني نداء إبراهيم على المقام [بالحج]^(١).

وفي مجمع البيان: وفي الشواذ قراءة ابن عباس «رجالاً» بتشديد الواو والضم وهو المروي عن أبي عبدالله (عليه السلام). وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنهقرأ يأتون^(٢).

لِتَشْهَدُوا: ليحضروا.
 مِنْ فَعَلَهُمْ: دينية ودنيوية وتنكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٧٩ - ٨٠.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٣.

محمد بن الفضيل، عن الربيع بن خيثم قال: شهدت أبا عبدالله (عليه السلام) وهو يطاف به حول الكعبة في حمل وهو [شديد] المرض، فكان كلما بلغ الركن اليهاني أمرهم فوضعوه بالأرض، فأخرج يده من كوة الحمل حتى يجرّها على الأرض، ثم يقول: أرفعوني، فلما فعل ذلك مراراً في كل شوط قلت له: جعلت فداك يابن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ هَذَا يَشْقَى عَلَيْكَ، فقال: أني سمعت الله (عزوجل) يقول: «ليشهدوا منافع لهم» فقلت: مناقع الدنيا ومنافع الآخرة؟ فقال: الكل^(١).

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي المغرا، عن سلمة بن محرز قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ جاءه رجل يقال له: أبو الورد، فقال لأبي عبدالله (عليه السلام): رحمك الله إنك لو كنت أرحت بدنك من الحمل، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): [يا أبا الورد أحب أن أشهد المنافع التي قال الله (تبارك وتعالى): «ليشهدوا منافع لهم» انه لا يشهد أحد إلا نفعه]^(٢) الله أما أنت فترجعون مغفوراً لكم، وأماماً غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم^(٣) وفي مجمع البيان: «ليشهدوا منافع لهم» وقيل: مناقع الآخرة وهي العفو والمغفرة وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)^(٤).

وفي عيون الأخبار في باب ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام) الى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلة الحجّ الوفادة الى الله (عزوجل)، وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف، ولما يكون تائباً مما مضى مستائناً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الابدان، وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقريب بالعبادة الى الله (عزوجل) والخضوع والاستكانة والذلة، شائحاً في الحرّ والبرد والأمن والخوف، دائباً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة لى الله تعالى، ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٢٢ كتاب الحج باب طواف المريض والحمل من غير علة ح ١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٣ كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة وثوابها ح ٤٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨١.

الذكر وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في الشرق وغراها، ومن في البر والبحر ممن يحج ومن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكн لهم الاجتماع فيها، كذلك ليشهدوا منافع لهم^(١).

وفي باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الرضا (عليه السلام) مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال: فلم أمر بالحج؟ قيل: لعلة الوفادة إلى الله تعالى وطلب الزiyادah، وذكر كما ذكر محمد بن سنان، وزاد بعد قوله في الموضع الممكн لهم الاجتماع فيها: مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة (عليهم السلام) إلى كل صقع وناحية كما قال الله (عزوجل): «فلو لانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذرروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرّون وليشهدوا منافع لهم»^(٢).

وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ: قيل: عند إعداد المدايا والضحايا وذبحها^(٣).

وقيل: كثي بالذكر عن النحر لأنّ ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيهاً على أنه المقصود مما يتقرّب به إلى الله تعالى^(٤).

فِي أَيَّامِ مَعْلُومَتٍ: قال: هي عشر ذي الحجة^(٥). وقيل: أيام النحر^(٦).

وفي جمع البيان: واختلف في هذه الأيام قيل: أيام التشريق يوم النحر وثلاثة أيام بعده، والمعدودات أيام العشر وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)^(٧).

وفي عوالي اللئالي: وروي عن الصادق (عليه السلام) أنّ الذكر في قوله: «ويذكر اسم الله» هو التكبير عقب خمس عشرة صلاة أوّلها ظهر العيد، وروي عن الباقر (عليه السلام) مثله^(٨).

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد (رحمه

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٨٨ باب ٣٣ ح ١.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١١٧ - ١١٨ باب ٣٤ ح ١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٠.

(٤) (٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٨ - ٨٩ ح ٢٣٧ وح ٢٣٨.

(٧) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨١.

الله) قال: حدثنا الحسين بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قال علي (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ويذكروا اسم الله في أيام معلومات» قال: أيام العشر^(١). وهذا الاسناد عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ويذكروا اسم الله في أيام معلومات» قال: هي أيام التشريق^(٢).

أبي (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، [عن عبدالله بن الصلت]، عن يونس بن عبد الرحمن، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «واذكروا اسم الله في أيام معدودات» قال: المعلومات والمعدودات واحدة وهن أيام التشريق^(٣).

وفي تهذيب الأحكام: موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال أبي (عليه السلام) [قال علي عليه السلام:] «اذكروا الله في أيام معلومات» قال: [قال:] عشرة ذي الحجة، وأيام معدودات قال: أيام التشريق^(٤).

العباس وعلي بن السندي جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قال علي (عليه السلام) في قول الله: «واذكروا اسم الله في أيام معلومات» قال: أيام العشر، قوله: «واذكروا الله في أيام معدودات» قال: أيام التشريق^(٥).

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ: علق الفعل بالمرزوق، وبينه بالبهيمة تحريراً على التقرب، وتنبيهاً على مقتضى الذكر.

(١) معاني الاخبار: ص ٢٩٦ باب معنى الايام المعلومات والايام المعدودات ح ١.

(٢) معاني الاخبار: ص ٢٩٧ باب معنى الايام المعلومات والايام المعدودات ح ٢.

(٣) معاني الاخبار: ص ٢٩٧ باب معنى الايام المعلومات والايام المعدودات ح ٣.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٤٧ باب ٢٦ ح ٢٠٤.

(٥) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٨٧ باب ٢٦ ح ٣٨٢.

فَكُلُّوْا مِنْهَا: من لحومها أمر بذلك اباحتة وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه، وندبا إلى مواساة الفقراء ومساواتهم، وهذا في المتطوع به دون الواجب.

وَاطْعِمُوا الْبَائِسَ: الذي أصابه بؤس أي شدة.

الْفَقِيرَ: الحاج والأمر فيه للوجوب، وقد قيل به في الأول^(١).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن ابن أبي بصير قال: قلت: لأبي عبدالله (عليه السلام) قول الله (عزوجل): «اما الصدقات للقراء والمساكين» قال: الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم^(٢).
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «واطعموا البائس الفقير» قال: هو الزمن الذي لا يستطيع أن يخرج لزمانته^(٣).

وفي الكافي: بساندته إلى معاوية بن عمارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)
 الحديث طويل وستقف عليه مسندًا عند قوله تعالى: «واطعموا القانع والمعتر» ان شاء الله وفيه: والبائس: هو الفقير^(٤).

وفي تهذيب الأحكام: روى موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال في الحديث طويل ستقف عليه عند قوله تعالى: «واطعموا القانع والمعتر»: والبائس: الفقير^(٥).
ثُمَّ لِيَقْضِيُوا تَفَثِّهُمْ: ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والأظفار، ونتف

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٠.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٥٠١ كتاب الزكاة باب فرض الزكاة ح ١٦.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٤٦ كتاب الحج باب النوادر ح ٤.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٠ كتاب الحج باب الأكل من المهدى ذيل ح ٦.

(٥) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٢٣ باب ١٦ ح ٩٠.

الابط، والاستحداث عند الاحلال.

وَلَيُوفُوا نِذْرَهُمْ: ما ينذرون من البر في حجّهم وقيل: مواجب الحجّ^(١).
وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن اسباط،
عن داود بن نعمان، عن أبي عبيدة قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول
ورأى الناس بمة وما يعملون، قال: فقال: فعال كفعال الجاهلية، أما والله ما امرنا
بهذا وما امرنا إلا أن يقضوا تفthem وليرفوا نذورهم فيتمروا بنا فيخبرونا بولائهم
ويعرضوا علينا نصرتهم^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن هبودة بسانده
يرفعه إلى عبدالله بن سنان، عن ذريح المحاري قال: قلت لأبي عبدالله (عليه
السلام): قوله تعالى: «ثم ليقضوا تفthem ولি�وفوا نذورهم» قال: هو لقاء الإمام (عليه
السلام)^(٣).

وَلَيْطَوَّفُوا: أطواف الركن الذي به تمام التحلل، فانه قرينة قضاء التفت.
 وقيل: طواف لوداع^(٤). قرأ ابن عامر وحده بكسر اللام.
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ: القديم، لأنّه أول بيت وضع للناس، أو المعتق من تسلط
 الجبارة فكم من جبار سار إليه يهدمه فمنعه الله.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمر و محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمر جيئاً، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): اذا احرمت فعليك بتقوى الله - الى ان قال: اتق المفاحرة وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله، فان الله تعالى يقول: «ثم ليقضوا تفتهم ولسيوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق» قال أبو عبدالله

(١) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٠

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٩٢ كتاب الحج باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم ح ٢.

(٣) تأویل الآیات الظاهرة: ص ٣٣١.

(عليه السلام): من التفت أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح، فإذا دخلت مكّة وطفت بالبيت تكلّمت بكلام طيب، فكأن ذلك كفارة^(١).

أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إنا حين نفرنا من مني أقنا أياماً، ثم حلقت رأسى طلب التلذذ، فدخلني من ذلك شيء، فقال: كان أبو الحسن (صلوات الله عليه) إذا خرج من مكّة فأتى بشبابه حلق رأسه قال: وقال في قول الله تعالى: «ثم ليقضوا تفثهم ولิوفوا نذورهم» قال: التفت: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام^(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل نسى أن يقصر من شعره وهو حاج حتى ارتحل من مني؟ قال: ما يعجبني أن يلقي شعر رأسه إلا بي، وقال في قول الله تعالى: «ثم ليقضوا تفثهم» قال: هو الحلق وما في جلد الإنسان^(٣).

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْيَلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلَى بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ ذُرِيعَ الْمَهَارِيِّ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي فِي كِتَابِهِ بِأَمْرِ فَاحْبَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ (تَعَالَى): «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْثِهِمْ وَلِيُوفُوا نَذُورَهُمْ» قَالَ: لِيَقْضُوا تَفْثِهِمْ لِقَاءَ الْإِمَامِ وَلِيُوفُوا نَذُورَهُمْ تِلْكَ الْمَنَاسِكَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَنَانَ: فَأَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَلَتْ: بَعْلَتْ فَدَاكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْثِهِمْ وَلِيُوفُوا نَذُورَهُمْ»؟ قَالَ: أَخْذَ الشَّارِبَ وَقَصَ الْأَظْفَارَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، قَالَ [قَلْتَ]: جَعَلْتَ فَدَاكَ أَنَّ ذُرِيعَ الْمَهَارِيِّ حَدَّثَنِي عَنْكَ بَأْنِكَ قَلْتَ لَهُ: «لِيَقْضُوا تَفْثِهِمْ» لِقَاءَ الْإِمَامِ («وَلِيُوفُوا نَذُورَهُمْ») تِلْكَ الْمَنَاسِكَ؟ قَالَ: صَدِقَ [ذُرِيعَ] وَصَدِقَتْ، أَنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا

(١) الكافي: ج ٤، ص ٣٣٨ كتاب الحج باب صلاة الاحلام وعقده والاشترط فيه ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٣ كتاب الحج باب الحلق والتقصير ح ١٢.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٣ كتاب الحج باب الحلق والتقصير ح ٨.

ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟^(١).

حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (جل ثناؤه): «ليقضوا تفthem» قال: هو ما يكون من الرجل في احرامه، فإذا دخل مكة فتكلّم بكلام طيب كان ذلك كفارة لذلك الذي كان منه^(٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى حمran، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ثم ليقضوا تفthem» قال: التفت حقوق الرجل عن الطيب، فإذا قضى نسكه حل له الطيب^(٣).

وروى ربعي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «ثم ليقضوا تفthem» فقال: قص الشارب والأظفار^(٤).

وفي رواية البزنطي، عن الرضا (عليه السلام) قال: التفت: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الاحرام عنه^(٥).

وفي قرب الاسناد للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد، بن أبي نصر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله (تبارك وتعالى): «ثم ليقضوا تفthem ولسيوفوا نذورهم» قال: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ عنك، والخروج عن الاحرام «وليطقو بالبيت العتيق» طاف الفريضة^(٦).

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد قال: قال أبوالحسن (عليه السلام) في قول الله (عز شأنه): «وليطقو بالبيت العتيق» قال: طاف الفريضة طاف النساء^(٧).

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٥ كتاب الحج باب اتباع الحج بالزيارة ح ٤.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤٣٥ كتاب الحج باب النوادر ح ١٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٥١ باب ما يجوز للمحرم اتيانه واستعماله وما لا يجوز ح ٢٦٦٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٤٨٥ باب قضاء التفت ح ٣٠٣٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٤٨٥ باب قضاء التفت ح ٣٠٣٥.

(٧) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٥٣ باب ١٨ ح ١٤.

(٦) قرب الاسناد: ص ٥٧.

وروى محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن اسماعيل، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد النساب قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وليطوفوا بالبيت العتيق» قال: هو طوف النساء^(١).

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في قول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أنا ابن الذبيحين حديث طويل وفي آخره: وكانت لعبد المطلب خمس سن أجرها الله تعالى في الاسلام، حرم نساء الآباء على الأبناء - الى قوله: - وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال - في وصية له: ياعلي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سن أجرها الله تعالى [له] في الاسلام، حرم نساء الآباء على الأبناء - الى قوله: - ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الاسلام^(٣).

وفي عيون الأخبار في باب ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام) الى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلة الطواف بالبيت أن الله (عزوجل) قال للملائكة: «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فرددوا على الله (عزوجل) هذا الجواب، فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحب الله (عزوجل) أن يتبعه بمثل تلك العبادة، فوضع في السماء الرابعة بيته بحذاء العرش يسمى الضراح، ثم وضع في السماء الدنيا بيته يسمى البيت العموري بحذاء الضراح، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت العموري، ثم أمر آدم فطاف به فتاب الله (عزوجل) عليه، فجرى ذلك

(١) تهذيب الاحكام: ج ٥ ص ٢٥٣ بباب ١٨ ح ١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٦٨ بباب ١٨ ح ١.

(٣) الخصال: ج ١ ص ٣١٢ بباب الخامسة ح ٩٠.

في ولده الى يوم القيمة^(١).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثايل قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) في المسجد الحرام: لأي شيء سمى الله البيت العتيق؟ فقال: إنه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب وسكنونه غير هذا البيت، فإنه لرب له إلا الله تعالى وهو الحرم، ثم قال: إن الله تعالى خلقه قبل الأرض، ثم خلق الأرض من بعده فدحها من تحته^(٢).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبيان بن عثمان، عمن أخبره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: لم سمى الله البيت العتيق؟ قال: هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه أحد^(٣).

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه ومحمد بن علي، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنما سمى البيت العتيق لأنّه اعتق من الغرق عتق الحرم معه كفت عنه الماء^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما أراد الله هلاك قوم نوح وذكر حديثاً طويلاً وفيه يقول (عليه السلام): وإنما سمى البيت العتيق لأنّه اعتق من الغرق^(٥).

وفي كتاب علل الشرائع: بساندته الى أبي خديجه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول (عليه السلام) في آخره: وإنما سمى البيت

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٨٩ باب ٣٣ ح ١.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ١٨٩ كتاب الحج باب أنّ أول مخلوق الله من الأرض موضع البيت ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ١٨٩ كتاب الحج باب أنّ أول مخلوق الله من الأرض موضع البيت

ح ٦

(٤) المحاسن: ص ٣٣٦ كتاب العلل ح ١١٣.

(٥) تفسير علي بن ابراهيم: ج ١ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨.

ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ رَبِّهِ
 وَأَحْلَتْ لَكُمُ الْأَنْعَمْ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَكَ
الرُّزُور

العتيق لأنّه أُعتق من الغرق^(١).

وباسناده إلى ذريح بن زيد المحاري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله (عزوجل) أغرق الأرض كلها يوم نوح إلا البيت، فيومئذ سمي العتيق، لأنّه أُعتق يومئذ من الغرق، فقلت له: أصعد إلى السماء؟ فقال: لا لم يصل إليه الماء ورفع عنه^(٢).

ذَلِكَ: خبر مذوف أي الأمر ذلك، وهو وأمثاله يطلق للفصل بين كلامين.

وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتِ اللَّهِ: أحكامه وسائر مالا يحلّ هتكه، أو الحرام وما يتعلق بالحجّ من التكاليف.

وقيل: الكعبة، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والحرّم^(٣).

فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ: فالتعظيم خير له.

عِنْدَ رَبِّهِ: ثواباً.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود، عن الإمام

(١) علل الشرائع: ص ٣٩٩ باب ١٤٠ ذيل ح ١.

(٢) علل الشرائع: ص ٣٩٩ باب ١٤٠ ح ٥.

(٣) تفسير البيضاوى: ج ٢ ص ٩١.

موسى بن جعفر (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه» قال: هي ثلاثة حرمات واجبة فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله: الأولى: انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، والثانية: تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثة: قطيعة ما أوجب الله من فرض مودتنا وطاعتنا^(١).

وَأَحْلَتْ لَكُمُ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ : إلا الملو علىكم تحرمه وهو ما حرم منها لعارض كالميّة وما اهل به لغير الله، فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبعيرة والسوائب.

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ : فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتغافل عن عبادتها.

وَاجْتَنِبُوا كَذِبَ الزُّورِ : تعليم بعد التخصيص، فإن عبادة الأوثان رأس الزور، كأنه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردًّا لما كانت الكفرة عليه من تحرم البحائر والسوائب، وتعظيم الأوثان والافتداء على الله بآنه حكم بذلك.

وقيل: شهادة الزور، والزور من الزور وهو الانحراف، كما أنّ الأفك من الأفك وهو الصرف، فإن الكذب منحرف مصرف عن الواقع^(٢).

وفي كتاب معاني الاخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن المغيرة، عن يحيى بن عتادة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه سمعه يقول: الرجس من الأوثان: الشطرينج، وقول الزور: الغناء^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩١.

(٣) معاني الاخبار: ص ٣٤٩ باب معنى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» ح ١.

حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى الحزار، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله عن قول الزور؟ قال: منه قول الرجل للذي يغتني: أحسنت^(١).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبّة، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»؟ قال: الغناء^(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن درست، عن زيد الشحام قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»؟ قال: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء^(٣).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور» قال: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء^(٤).

وفي مجمع البيان: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» وروى أصحابنا أنّ اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار من ذلك. «واجتنبوا قول الزور» وروى أصحابنا أنّه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملھيّة. وروى أمين بن حزيم، عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنّه قام خطيباً فقال: أيها الناس

(١) معاني الأخبار: ص ٣٤٩ باب معنى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٤٣١ كتاب الأشربة باب الغناء ح ١.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٤٣٥ كتاب الأشربة باب النرد والشطرنج ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٦، ص ٤٣٦ كتاب الأشربة باب النرد والشطرنج ح ٧.

حُنَفَاءُ اللَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَ مَاخِرَ مِنَ
 السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الظَّيْرُ أَوْ تَهُوِيْ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
 ٣١ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمُ شَعْرَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ
 ٣٢ لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِنَّ أَجَلَ مُسْمَى ثُمَّ مَحْلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ
 الْعَتِيقِ ٣٣ وَلَكُلُّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسَكَالِيْدُكُرُوْ أَسْمَ
 اللَّهِ عَلَى مَارْزَقَهُمْ مَنْ بَهِيمَةً الْأَنْعَمُ فَإِلَاهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدَهُ
 فَلَهُ ٣٤ أَسْلَمُوا وَبَشِّرُ الْمُخْبِتِينَ

عدلت شهادة الزور بالشرك بالله، ثم قرأ «فاجتنبوا الرجس من الأوثان
واجتنبوا قول الزور»^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام،
عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول
الزور: الغناء^(٢).

حُنَفَاءُ اللَّهِ: مخلصين له.

غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ: وهم حالان من التواو.

وفي كتاب التوحيد: بسانده إلى زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام)
قال: سأله عن قول الله (عزوجل): «حنفاء الله غير مشركين به»، وعن
الحنيفية، فقال: هي الفطرة التي فطر [الله] الناس عليها لا تبدل خلق الله
[و] قال: فطربهم الله على المعرفة^(٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨٢.

(٣) التوحيد: ص ٣٣٠ باب ٥٣ ح ٩.

وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَ مَا خَرَّمِنَ السَّمَاءِ : لأنّه سقط من أوج اليمان إلى حضيض الكفر.

فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ : فإنّ الأهواء المردية توزع افكاره. وقرأ نافع وحده بفتح الحاء وتشديد الطاء.

أَوْتَهُوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَاحِقٍ : بعيد، فإنّ الشيطان قد طرح به في الضلاله، و«أو» للتخيير كما في قوله: «أو كصيّب» أو للتنويع فإنّ من المشركين من لا خلاص لهم أصلاً، ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد، ويجوز أن يكونوا من التشبيهات المركبة، فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكاً يشبه أحد الهالكين.

ذَلِكَ وَمَن يَعْظِمُ شَعْرَرَ اللَّهِ : دين الله، أو فرائض الحجّ ومواضع نسكه، والهدايا من معالم الحجّ وهو أوفق لظاهر ما بعده، وتعظيمها أن يختار حساناً سماناً غالبة الأثمان.

فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ : فإنّ تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب، فحذفت هذه المضادات والعائد إلى من وذكر القلوب لأنّها منشأ التقوى والفحور والأمرة بها.

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، وعن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما يكون الجزاء مضاعفاً فيها دون البدنة حتى يبلغ البدنة، فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنّه أعظم ما يمكن قال الله (عزّوجلّ): «وَمَن يَعْظِمُ شَعَارَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»^(١).

لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ثُمَّ مَحْلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ : أي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها إلى أن تنحر، ثمّ وقت نحرها منتهية إلى البيت أي ما يليله من الحرم، وثمّ يحتمل التراخي في الوقت،

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٥ كتاب الحج باب الحرم يصيب الصيد في الحرم ح ٥.

لالتراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر، وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الأولين، اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها، أو المراد على الأول لكم فيها منافع تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت، ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع إليه الأعمال، إذ يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة، وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الأسواق الى وقت المراجعة، ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطوف الزياره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» قال: تعظيم البدن وجودتها قوله (عزوجل): «لكم فيها منافع الى اجل مسمى» قال: البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضرر بها ولا معنف عليها، وإن كان لها لبن يشرب من لبنها الى يوم النحر^(١). وفي الكافي: محمد بن جيبي، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «لكم فيها منافع الى اجل مسمى» قال: ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها، وإن كان لها لبن حلتها حلاباً لا ينهكها^(٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى أبو بصير عنه في قول الله (عزوجل): «لكم فيها منافع الى اجل مسمى». قال: ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها، وإن كان لها لبن حلتها حلاباً لا ينهكها^(٣).

وفي مجمع البيان: «لكم فيها» أي في الشعائر منافع، فمن تأول أن الشعائر الهدي قال: ان منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها اذا احتاج إليها

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٢ كتاب الحج باب الهدي ينتاج او يخلب او يركب ح ١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٠٤ باب نتائج البدنة وحلابها وركوبها ح ٣٠٨٨.

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّدِيرَنَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ
وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةَ وَمَنَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ

٢٥

وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) ^(١).

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ: ولكلّ أهل دين.

جَعَلْنَا مَنْسَكًا: متبعداً وقرباناً يتقرّبون به إلى الله. وقرأ حمزة والكسائي

بالكسر [أي] موضع نسك.

لِيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ: دون غيره و يجعلوا نسكمهم لوجهه علل الجعل به
تنبيها على أن المقصود من المناسك تذكر المعبد.

عَلَى مَارَزَقْهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ: عند ذبحها، وفيه تنبيه على أن
القربان يجب أن يكون نعماً.

فَإِنَّهُمْ كُلُّهُمْ وَحْدَهُمْ أَسْلِمُوا: أخلصوا التقرب أو الذكر، ولا تشوبوه

بالاشراك.

وَبِشِرَ الْمُخْتَيِّنَ: المتواضعين أو المخلصين، فان الاخبار صفتهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «فله أسلموا وبشر المختتين»

قال: العابدين ^(٢).

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ: هيبة منه لاشراق أشعة جلاله عليها.

وَالصَّدِيرَنَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ: من الكلف والمصائب.

وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةَ: في أوقاتها. وقرئ المقيمين الصلاة على الأصل.

وَمَنَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ: في وجوه الخير.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤.

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨٣.

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا الْكُمُّ مِنْ شَعَرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ
فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا
مِنْهَا وَاطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِكَ ذَلِكَ سَخْرَنَاهَا لَكُمْ لَعْلَكُمْ

تَشَكُّرُونَ

بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): سألت أبي عن قول الله (عزوجل): «وبشر المختفين» قال: نزلت فينا خاصة^(۱).

وَالْبُدْنَ: جمع بدنـة كـخـشب وـخـشـبة وأـصـلـه الصـنـم وـقـد قـرـأـ بـهـ، وـأـنـما سـمـيـ بهاـ الإـبـلـ لـعـظـمـ بـدـنـهاـ مـأـخـوذـةـ مـنـ بـدـنـ بـدـاءـ إـذـا ضـخـمـ، وـلـيـلـزـمـ مـشـارـكـةـ الـبـقـرـ هـاـ فـيـ أـجـزـائـهـاـ عـنـ سـبـعـةـ بـقـولـهـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ:ـ الـبـدـنـةـ عـنـ سـبـعـةـ،ـ وـالـبـقـرـ عـنـ سـبـعـةــ اـسـمـ الـبـدـنـةـ هـاـ شـرـعاـ،ـ بـلـ الـحـدـيـثـ يـمـنـعـ ذـلـكـ وـأـنـتـصـابـهـ بـفـعلـ يـفـسـرـهـ^(۲)ـ.

جَعَلْنَاهَا الْكُمُّ: ومن رفعه جعله مبتداً.

مِنْ شَعَرِ اللَّهِ: من أعلام دينه التي شرعها الله.

لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ: منافع دينية ودنيوية.

فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا : بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك.

صَوَافٍ: قائمات قد صفن أيديهن وأرجلهن. وقرئ صوفن من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وطرف سنيك الرابعة، لأن البدنـةـ تعـقـلـ إـحدـىـ يـدـيـهـاـ وـتـقـومـ عـلـىـ ثـلـاثـ،ـ وـصـوـافـنـ بـاـبـدـالـ التـنـوـينـ مـنـ حـرـفـ الـاطـلاقـ عـنـ

(۱) تأويل الآيات الظاهرة: ص ۳۳۲.

(۲) تفسير الكشاف: ج ۳، ص ۱۵۸.

الوقف، وصوافي أي خوالص لوجه الله، وصواف على لغة من يسكن الباء مطلقاً كقوفهم: اعط القوس بارها.

وفي مجمع البيان: وقيل: هو أن تنحر وهي صافة أي قائمة ربطت يداها مابين الرسغ والخلف أي الركبة عن أبي عبدالله (عليه السلام)^(١).

وقرأ أبو جعفر (عليه اسلام) صوافن بالنون^(٢).

فإذا وجبت جنوبها: سقطت على الأرض هو كناية عن الموت.

وفي الكافي: أبو علي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن حبيبي، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: ذلك حين تصف للنحر تربط يديها مابين الخف الى الركبة، ووجوب جنوبها اذا وقعت على الأرض^(٣).

فكلوا منها واطعموا القانع: قيل: الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة، ويؤيده أنه قراءة الفنع أي السائل من قنعت إليه قنوعاً إذا خضعت له في السؤال^(٤).

والمutter: قيل: المعترض بالسؤال. وقرئ والمعترى يقال: عره وعراء واعتراه واعتراه^(٥).

وفي الكافي: حميد بن زياد، عن ابن سماعيه، عن غير واحد. عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «فإذا وجبت جنوبها» قال: اذا وقعت على الأرض «فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر» قال: القانع: الذي يرضى بما اعطيته ولايسخط ولايكلح ولايلوى شدقة غضباً، والمعتر الماز بك لتطعمه^(٦).

علي بن ابراهيم، عن أبيه محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨٥.

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨٦.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٤٩٧ كتاب الحج باب الذبح ح ١.

(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٢.

(٦) الكافي: ج ٤ ص ٤٩٩ كتاب الحج باب الاكل من المهدى الواجب ح ٢.

صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعتر الذي يعتريك ، والسائل الذي يسألك في يديه، والبائس هو الفقير^(١).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن مولى لأبي عبدالله (عليه السلام) قال: رأيت أبي الحسن (عليه السلام) دعا بيده فنحرها، فلما ضرب الجزارون عراقيها فوّقت إلى الأرض وكشفوا شيئاً عن سمامها قال: اقطعوا وكلوا منها، فإن الله تعالى يقول: «فإذا وجبت جنوبياً فكلوا منها وأطعموا»^(٢).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن عبدالله بن مسكن، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تصرم الليل ولا تتصيد بالليل ولا تضج بالليل ولا تبذر بالليل، فاتك إن تفعل لم يأتك القانع والمعتر فقلت: ما القانع والمعتر؟ قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعتر الذي يمر بك فيسائلك^(٣) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام: روى موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا ذبحت أو نحرت فكل وأطعم، كما قال الله (تعالى): «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر» فقال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعتر الذي يعتريك ، والسائل الذي يسألك في يده، والبائس الفقير^(٤).

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن علي بن اسماعيل، عن صفوان بن يحيى الأزرق قال: قلت

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٠ كتاب الحج باب الأكل من المדי الواجب ح ٦.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٠١ كتاب الحج باب الأكل من المדי الواجب ح ٩.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٥٦٥ كتاب الزكاة بباب الحصاد والجداد ح ٣.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٢٣ باب ١٦ ح ٩٠.

لأبي إبراهيم (عليه السلام): الرجل يعطي الضحية من يسلحها بجلدها، قال: لا بأس به إنما قال الله (عزوجل): «فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعُمُوا» والجلد لا يُؤكل ولا يطعم^(١).

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمدر بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضاله، عن أبيان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «إِذَا وَجَبَتْ جَنَوْهَا» قال: إذا وقعت على الأرض فكلوا منها وأطعموها القانع والمعرّ، قال: القانع الذي يرضى بما أعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يزيد شدّقه غصباً، والمعرّ المازر بك تطعمه^(٢)

ووهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن سيف التمار قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إن سعيد بن عبد الملك قدم حاججاً فلقي أبي (عليه السلام) فقال: إني سقت هدياً فكيف أصنع؟ فقال: أطعم أهلك ثلثاً، وأطعم القانع ثلثاً، وأطعم المسكين ثلثاً، قلت: المسكين هو السائل؟ قال: نعم، والقانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها، والمعرّ يعتريك لا يسألك^(٣).

وفي عوالي الثنائي: وروي معاوية بن عمّار، عن الصادق (عليه السلام) اذا ذبحت او نحرت فكل وأطعم كما قال الله: «فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعُمُوا القانع والمعرّ»^(٤). وفي قرب الإسناد للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سأله عن القانع والمعرّ؟ قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعرّ الذي يعتريك^(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعُمُوا القانع والمعرّ» قال: القانع

(١) علل الشرائع: ص ٤٣٩ باب ١٨٢ ح ١.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٠٨ باب معنى القانع والمعرّ ح ١.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٠٨ باب معنى القانع والمعرّ ح ٢.

(٤) عوالي الثنائي: ج ٣ ص ١٦٤ ح ٥٣.

(٥) قرب الاسناد: ص ١٥٥ س ٤.

لَن يَنَالَ اللَّهُ لَحْوُهَا وَلَدَمَاؤُهَا وَلَنْكَنْ يَنَالَهُ الْتَّقْوَىٰ مِنْكُمْ
 كَذَلِكَ سَخَرَهَا كُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ وَبِشِّرُ
 الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانِيْكُفُورِ ۝

٢٥

الذي يسأل فتعطيه، والمعتر يعتريك ولا يسأل^(١).

وفي مجمع البيان: في رواية الحلبـي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: القانع الذي يسأل فيرضـى بما أعطـي، والمعـتر الذي يعتـري رحلـك مـمن لا يـسأل. وقال أبو جـعـفر وأـبـو عـبـدـالـلـه (عليـهـماـالـسـلـامـ): القـانـعـ الـذـيـ يـقـنـعـ بـماـأـعـطـيـهـ وـلاـيـسـخـطـ وـلاـيـلوـيـ شـدـقـهـ غـضـبـاـ، وـالـمـعـرـ المـارـبـ لـتـطـعـمـهـ. وـرـوـيـ عـنـهـمـ (عليـهـمـالـسـلـامـ) آـنـهـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـطـعـمـ ثـلـثـهـ، وـيـعـطـيـ القـانـعـ وـالـمـعـرـ ثـلـثـهـ، وـهـدـيـ لـأـصـدـقـائـهـ الثـلـثـ الـبـاقـيـ^(٢).

كـذـلـكـ : مـثـلـ ماـوـصـفـنـاـ مـنـ نـحـرـهـاـ قـيـاماـ.

سـخـرـنـهـاـ كـمـ : مـعـ عـظـمـهـاـ وـقـوـتـهـاـ حـتـىـ تـأـخـذـوـنـهـاـ مـتـقـادـةـ فـتـعـقـدـوـنـهـاـ وـتـحـبـسـوـنـهـاـ صـافـهـ قـوـائـهـاـ، ثـمـ تـطـعـونـهـاـ فـيـ لـبـاسـهـاـ.

لـعـلـكـمـ تـشـكـرـونـ: أـنـعـامـنـاـ عـلـيـكـمـ بـالـتـقـرـبـ وـالـاخـلـاصـ.

لـنـيـنـالـلـهـ: قـيلـ: لـنـ يـصـبـ رـضـاهـ وـلـنـ يـقـعـ مـنـهـ مـوـقـعـ الـقـبـولـ^(٣).

لـحـومـهـاـ: الـمـتـصـدـقـ بـهـاـ.

وـلـادـمـأـوـهـاـ: الـمـهـرـاقـةـ بـالـنـحـرـ مـنـ حـيـثـ إـبـهـاـ لـحـومـ وـدـمـاءـ.

وـلـنـكـنـ يـنـالـهـ الـتـقـوـىـ مـنـكـمـ: وـلـكـنـ يـصـبـهـ مـاـيـصـبـهـ مـنـ تـقـوىـ قـلـوبـكـمـ الـتـيـ

تـدـعـوكـمـ إـلـىـ تـعـظـيمـ أـمـرـ اللـهـ وـالـتـقـرـبـ إـلـيـهـ وـالـاخـلـاصـ لـهـ.

(٢) مـجـمـعـ الـبـيـانـ: جـ ٧ - ٨ صـ ٨٦.

(١) تـفـسـيرـ عـلـيـ بـنـ إـبـراهـيمـ: جـ ٢ صـ ٨٤.

(٣) تـفـسـيرـ الـبـيـضاـوـيـ: جـ ٢ صـ ٩٢.

وقيل: كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائهما قربة إلى الله، فهم به المسلمون فنزلت^(١).

وفي كتاب علل الشرائع: بساندته إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ماعلة الأضحية؟ قال: إنه يغفر لصاحبه عند أول قطرة قطرة تقطر من دمها إلى الأرض وليعلم الله (عزوجل) من يتقيه بالغيب، قال الله (عزوجل): «لن ينال الله لحومها ولا دمائها ولكن يناله التقوى منكم» ثم قال: انظر كيف قبل الله قربان هابيين ورداً قربان قابيل^(٢).

كَذَلِكَ سَخَرَهَا الْكُفَّارُ: كررة تذكرةً كثيرةً للنعمه وتعليلًا له بقوله:
لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ: قيل: أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبيرياء. وقيل: هو التكبير عند الاحلال والذبح^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: التكبير أيام التشريق في الصلوات بمن في عقب خمس عشرة صلاة، وفي الأمصار عقب عشر صلوات^(٤).

عَلَىٰ مَا هَدَنَاكُمْ: أرشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية، و«على» متعلقة بـ«تكبروا» لتضمّنه معنى التكبير.

وَبِشَرِّ الْمُحْسِنِينَ: المخلصين فيما يأتونه ويذرونه.
إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الظَّالِمِينَ أَمْنًا: غائلة المشركين. وقرئ يدفع أي يبالغ في

الدفع مبالغة من يغالب فيه.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانِ: أي في أمانة الله.

كُفُورِنِ: لنعمه لكن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته، فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٣.

(٢) علل الشرائع: ص ٤٣٧ باب ١٧٨ ح ٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٣.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤.

أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ
 لَقَدِيرٌ ٣٩ الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِن دِيَرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَن
 يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دُفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا هُدِّمَتْ
 صَوَامِعٌ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ كَرِفَاهَا أَسْمُ اللَّهِ
 كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ

الحسين بن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن اسحاق بن
 عمار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن هذه الآية؟ قال: نحن الذين آمنوا
 والله يدافع عنا ما اذاعت شيعتنا، يعني أن بعض شيعتهم يذيع عنهم بعض
 أسرارهم الى أعدائهم يقصد بذلك أذاهم أو لا يقصد، فإن الله سبحانه يدافع عنهم،
 «ان الله لا يحب كل خوان» لودتهم^(١).

أَذْنَ: رخص. وقرئ على البناء للفاعل وهو الله.

لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ: المشركين والمأذون فيه مذدوف لدلالته عليه. وقرى بفتح
 التاء أي للذين يقاتلهم المشركون.

بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا: قيل: وهم أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، كان
 المشركون يؤذونهم، وكانوا يأتونه بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه فيقول لهم:
 اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر، فانزلت وهي أول آية في القتال بعد
 مانهى عنه في نيف وسبعين آية^(٢).

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٣.

وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ : وعد لهم بالنصر، كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: انزلت في علي وجعفر وحمزة (صلوات الله عليه وعليهما) ثم جرت^(١).

حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسakan، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: إِنَّ الْعَامَةَ يَقُولُونَ: نَزَّلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَمَّا أَخْرَجَتْهُ قَرِيشٍ [مِنْ مَكَّةَ] ، وَاتَّبَعَهُمْ الْقَائِمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) إِذَا خَرَجَ يَطْلَبُ بَدْمَ الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ يَقُولُ: نَحْنُ أُولَئِكَ الَّذِينَ وُطِلَّبُوا التَّرَةُ^(٢).

وفي مجمع البيان: روى عن الباقي (عليه السلام) انه قال: لم يؤمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بقتال ولا ذنب له فيه حتى نزل جبرائيل (عليه السلام) بهذه الآية^(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام (رحمه الله)، عن محمد بن اسماعيل العلوى (رحمه الله)، عن عيسى بن داود قال: حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: نزلت هذه الآية في آل محمد خاصة «اذن للذين يقاتلون بهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ثم تلا - الى قوله:- «ولله عاقبة الامور»^(٤).

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الخناط، عن ضریس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «اذن للذين يقاتلون بهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» قال: الحسن والحسين (عليهما السلام)^(٥).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤.

(٣) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٨٧ نقلًا بالمعنى فلاحظ.

(٤) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٥) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٤ - ٣٣٣.

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن المثنى الحناط، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله الله (عزوجل): «اذن للذين يقاتلون باهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» قال: هي في القائم (عليه السلام) واصحابه^(١).

الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِيَرِهِمْ: يعني مكة.

بَغَيْرِ حَقٍّ: بغير موجب استحقوا به.

إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ: على طريقة قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
وأقل: منقطع^(٢).

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «الذين اخرجوا الآية» قال: نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى وحمزة وجعفر وجرت في الحسين (عليهم السلام) أجمعين^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «الذين اخرجوا الآية» قال: الحسين (صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه وذراته وبنيه) حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة، وقتل بالطف^(٤).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) «الذين اخرجوا من ديارهم» قال: نحن نزلت علينا^(٥).

وفي مجمع البيان: وقال أبو جعفر (عليه السلام): نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمد «الذين اخرجوا من ديارهم» واحيفوا^(٦).

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٣.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ح ٥٣٤.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤.

(٥) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨٧.

(٦) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٧٩.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن المفضل، عن جعفر بن الحسين الكوفي، عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر، عن أبيه قال: سألت مولاي أبي جعفر (عليه السلام) قلت: قوله (عزوجل): «الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» قال: نزلت في علي وحمزة وجعفر (عليهم السلام)، ثم جرت في الحسين (عليه السلام)^(١).

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود التجار قال: حدثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قوله تعالى: «الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق» قال: نزلت فينا خاصة في أمير المؤمنين ودريته، وما ارتكب من أمر فاطمة (عليها السلام)^(٢).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيدي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء الى الله تعالى والجهاد في سبيله أهؤقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم، أم هو مباح لكل من وحد الله (عزوجل) وأمن برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن كان كذا فله أن يدعوا الى الله (عزوجل) والى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحل إلا لهم، ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم، فدت: من أولئك؟ قال: من قام بشرائط الله تعالى في القتال والجهاد على المجاهدين فهو مأذون له في الدعاء الى الله تعالى، ومن لم يكن قائماً بشرط الله في الجهاد على المجاهدين فليس بمؤذن له في الجهاد، ولا الدعاء الى الله حتى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه في شرائط الجهاد، قلت: فبین لي رحمك الله، قال: إن الله تعالى أخبرني في كتابه الدعاء إلينه ووصف الدعاء إلينه، فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضاً، ويستدل بعضها على بعض -إلى أن قال (عليه السلام): ثم

(١) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٥.

(٢) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٥.

أُخْبَرَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أَنَّهُ لَمْ يَأْمِرْ بِالْقِتَالِ إِلَّا أَصْحَابُ هَذِهِ الشُّرُوطِ ، فَقَالَ (سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى): «إِذْنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ»* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» وَذَلِكَ أَنْ جَمِيعَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) وَرَسُولُهُ وَلَا تَبَاعُهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّفَةِ ، فَمَا كَانَ مِنَ الدُّنْيَا فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ وَالظُّلْمَةِ وَالْفَجَارِ مِنْ أَهْلِ الْخَلَافَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمَوْلَى عَنْ طَاعَتِهِمْ مَمَّا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ظُلْمُوا فِيهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّفَاتِ ، وَغَلَبُوهُمْ عَلَيْهِ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فَهُوَ حَقُّهُمْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ [وَرَدَهُ إِلَيْهِمْ] ، وَانَّمَا مَعْنَى الْفَيْءِ كُلُّهَا صَارَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ رَجَعَ مَمَّا كَانَ غَلَبَ عَلَيْهِ أَوْ هُوَ فِيهِ ، فَمَا يَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعْلٍ فَقَدْ فَاءَ ، مُثْلُ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ): «فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» أَيْ رَجَعُوا ، ثُمَّ قَالَ: «وَإِنْ عَزَّمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» وَقَالَ: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَاصْلُحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» أَيْ تَرْجَعُ «فَإِنْ فَاءَتْ» أَيْ رَحْتَ «فَاصْلُحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» يَعْنِي بِقَوْلِهِ: «تَفِيءَ» تَرْجَعُ فَذَلِكَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْفَيْءَ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَكَانٍ قَدْ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ فِيهِ ، وَيَقَالُ: لِلشَّمْسِ إِذَا زَالَتْ قَدْ فَاءَتِ الشَّمْسُ حِينَ يَفِيءُ الْفَيْءُ عَنْدَ رَجْوعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَاهِهَا ، وَكَذَلِكَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَإِنَّمَا هِيَ حُقُوقُ الْمُؤْمِنِينَ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ظُلْمِ الْكُفَّارِ إِيَّاهُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِذْنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا» مَا كَانَ الْمُؤْمِنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ ، وَانَّمَا إِذْنَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ الَّتِي وَصَفَنَا هُنَّا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى يَكُونَ مَظْلُومًا ، وَلَا يَكُونَ مَظْلُومًا حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِنًا ، وَلَا يَكُونَ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَائِمًا بِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ الَّتِي اشْتَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ ، فَإِذَا تَكَامَلَتِ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ مُؤْمِنًا ، وَإِذَا كَانَ مُؤْمِنًا كَانَ مَظْلُومًا ، وَإِذَا كَانَ مَظْلُومًا كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْجَهَادِ ، لِقَوْلِهِ (عَزَّوَجَلَّ): «إِذْنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» وَانَّمَا مُسْتَكْمِلًا لِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ فَهُوَ ظَالِمٌ مَمَّنْ يَنْبَغِي وَيَجِبُ جَهَادُهُ حَتَّى يَتُوبَ ، وَلَيْسَ مِثْلُهُ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْجَهَادِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) ، لَأَنَّهُ

ليس من المؤمنين المظلومين الذين أذن لهم في القرآن في القتال، فلما نزلت هذه الآية «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم أحل لهم جهادهم بظلمهم إياهم وأذن لهم في القتال، فقلت: فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي أهل مكة لهم فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟ فقال: لو كان أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة فقط لم يكن لهم إلى قتال جموع كسرى وقيصر وغير أهل مكة من قبائل العرب سبيل، لأنّ الذين ظلموهم غيرهم، وإنّما أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة لإخراجهم إياهم من ديارهم وأموالهم بغير حقّ، ولو كانت الآية إنّما عنت المهاجرين الذين ظلمهم أهل مكة كانت الآية مرتفعة الفرض عنّ بعدهم، إذ لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد، وكان فرضها مرفوعاً عن الناس بعدهم إذ لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد، وليس كما ظننت ولا كما ذكرت، ولكن المهاجرين ظلموا من جهتين ظلمهم أهل مكة بإخراجهم من ديارهم وأموالهم، فقاتلواهم بإذن الله لهم في ذلك، وظلمهم كسرى وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعمجم بما كان في أيديهم مما كان المؤمنون أحقّ به منهم، فقد قاتلواهم بإذن الله تعالى لهم في ذلك. وبحجّة هذه الآية يقاتل مؤمنوا كلّ زمان، وإنّما أذن الله تعالى للمؤمنين الذين قاموا بما وصف الله تعالى من الشرائط التي شرطها على المؤمنين في الإيمان والجهاد [ومن كان قائماً بتلك الشرائط فهو مؤمن وهو مظلوم وما ذون له في الجهاد بذلك المعنى]، ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم وليس من المظلومين وليس بمؤذن له في القتال ولا بالنبي عن المنكر والأمر بالمعروف، لأنّه ليس من أهل ذلك ولا مأذون له في الدعاء إلى الله، لأنّه ليس يجاهد مثله، وأمر بدعائه إلى الله، ولا يكون مجاهداً من قد أمر المؤمنين بجهاده وحضر الجهاد عليه ومنعه منه، ولا يكون داعياً إلى الله تعالى من أمر بدعائه مثله إلى التوبة والحقّ والأمر بالمعروف والنبي عن المنكر، لا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به، ولا ينهى عن المنكر من قد أمر أن ينهى عنه، فنـ كانت قد تمت فيه شرائط الله تعالى التي وصف بها أهلها من أصحاب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو مظلوم فهو مأذون له

في الجهاد كما أذن لهم في الجهاد، لأن حكم الله تعالى في الأولين والآخرين وفرائضه عليهم سواء، إلا من علة أو حادث يكون، والأولون والآخرون أيضاً في منع الحوادث شركاء، والفرائض عليهم واحدة، يسأل الآخرون عن أداء الفرائض عمما يسأل عنه الأولون، ويحاسبون [عما به يحاسبون]، ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين وليس من أهل الجهاد وليس بمؤذن له فيه حتى ينفع بما شرط الله تعالى عليه، فإذا تكاملت فيه شرائط الله تعالى على المؤمنين والمجاهدين فهو من المؤذن في الجهاد، فليتّيق الله تعالى عبد، ولا يغتر بالأمني التي نهى الله تعالى عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على الله التي يكذبها القرآن ويتبرأ منها ومن حملتها ورواتها، ولا يقدم على الله تعالى بشبهة لا يعذر بها، فإنه ليس وراء المعرض للقتل في سبيل الله منزلة يؤتى الله من قبلها وهي غاية الأعمال في عظم قدرها، فليحکم امرئ لنفسه وليرها كتاب الله تعالى ويعرضها عليه، فإنه لا أحد أعرف بالمرء من نفسه، فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد فليقدم على الجهاد، وإن علم تقصيراً فليصلحها وليقرّها على مافرض الله عليها من الجهاد، ثم ليقدم بها وهي ظاهرة من كلّ دنس يحول بينها وبين جهادها، ولسنا نقول من أراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفناه من شرائط الله (عزوجل) على المؤمنين والمجاهدين لاتتجاهدوا.

ولكن نقول: قد علّمناكم ما شرط الله تعالى على أهل الجهاد، بایعهم واشتري منهم أنفسهم وأموالهم بالجنة، فليصلح امرئ ماعلم من نفسه من تقصير عن ذلك وليعرضها على شرائط الله، فإن رأى أنه قد وفى بها وتكاملت فيه فإنه ممن أذن الله تعالى له في الجهاد، وإن أبي أن لا يكون مجاهداً على ما فيه في الإصرار على المعاصي والمحارم والإقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى والقدوم على الله (عزوجل) بالجهل والروايات الكاذبة، ولقد لعمري جاء الأثر فيمن فعل هذا الفعل أن الله تعالى ينصر هذا الدين بأقوام لأخلاق لهم، فليتّيق الله تعالى امرئ وليحذر أن يكون منهم فقد بيّن لكم ولاعذر لكم بعد البيان في الجهل، ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله

عليه توكلنا وإليه المصير^(١).

وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِعَضًّا : بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسakan، عن حجر بن زائدة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سأله عن قول الله (عزوجل): «ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض الآية»؟ فقال: كان قوم صالحون [و] هم مهاجرون [من] قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم، فيدفع الله أيديهم عن الصالحين ولم يأجر أولئك بما ينفع بهم وفيينا مثلهم^(٢).

لَهُدِّمَتْ : لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل. وقرئ لهدمت بالتحفيف.

صَوَامِعُ : صوامع الرهبانية.

وَبَيْعُ : وبيع النصارى.

وَصَلَوَاتٌ: قيل: وكنائس اليهود سميت بها لأنها يصلى فيها^(٣).

وقيل: اصلها صلوانا بالعبرية فعرب^(٤).

وفي مجمع البيان: وقرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام) «وصلوات» بضم الصاد^(٥)

وَمَسَاجِدُ: ومساجد المسلمين.

يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا: صفة للأربع، أو مساجد خصت بها تفضيلاً.

وَلَيَنْصُرَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ: من ينصر دينه. قيل: وقد أنجز وعده بأن سلط

المهاجرون والأنصار على صناديد العرب وأكسرة العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم^(٦).

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٣ - ١٥ كتاب الجهاد باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب ح ١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٥ وفيه: بما يدفع بهم.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٣.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٣.

(٦) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٨٥.

الَّذِينَ إِنْ مَكَنُوهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنْ تَوَلُوا
 الْزَكُوَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ
 عِصْبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكُمْ فَقَدْ كَذَبْتُمْ قَبْلَهُمْ
 قَوْمٌ بَوْجٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٢﴾ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمٌ لُوطٌ ﴿٣﴾

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ : على نصرهم.
 عَزِيزٌ : لا يمانعه شيء.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قوله (عزوجل): «ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض الآية» قال: هم الأئمة وهم الأعلام، ولو لاصبرهم وانتظارهم الأمر لأن يأتيهم من الله تعالى لقتلوا جميعاً، قال الله (عزوجل): «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز»^(١).

الَّذِينَ إِنْ مَكَنُوهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنْ تَوَلُوا الْزَكُوَةَ وَأَمْرُوا
 بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ : قيل: وصف للذين اخرجوا وهؤلاء قبل بلاء^(٢).
 وَلِلَّهِ عِصْبَةُ الْأُمُورِ : فإن مرجعها إلى حكمه، وفيه تأكيد لما وعده.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: ثم ذكر عبادة الأئمة (صلوات الله عليهم) وسيرتهم، فقال: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وامرموا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور»^(٣).

(١) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٤.

(٣) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢ ص ٨٥.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة» فهذا لآل محمد إلى آخر الأئمة، والمهدى وأصحابه يملكون الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويبيت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات الشقاوة الحق حتى لا يرى أين الظلم ويأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر^(١).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: موسى بن جعفر والحسين بن علي (عليهم السلام) في قوله تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة» قال: هذه فينا أهل البيت^(٢).

وفي مجمع البيان: «وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال أبو جعفر (عليه السلام): نحن هم^(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حسين بن مخارق، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال قوله (عزوجل): «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال: نحن هم^(٤).

وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن الحسين، عن حسين بن مخارق، عن عمرو بن ثابت، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أمه، عن أبيها، عن أبيه (عليهم السلام) في قوله (عزوجل): «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال: هذه نزلت فينا أهل البيت^(٥).

(١) تفسير علي بن إبراهيم. ج ٢ ص ٨٧ مع اختلاف.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٧.

(٣) مجمع البيان: ج ٨ - ٧ ص ٨٨.

(٤) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٧ مع اختلاف في السند.

(٥) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٨ مع اختلاف في السند.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الامام أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل فوقف أمامه وقال: يابن رسول الله أعيت على آية في كتاب الله (عزوجل) سألك عنها جابر بن يزيد فأرشدني إليك ، فقال: ما هي؟ قال: قوله (عزوجل): «(الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور» فقال: أي نعم فينا نزلت، وذاك لأن فلاناً وفلاناً وطائفة معهم -وسماهم- اجتمعوا الى النبي (صلى الله عليه وآلها) فقالوا: يا رسول الله الى من يصير هذا الأمر بعديك ، فوالله لأن صار الى رجل من أهل بيتك أنا لنخافهم على نفسنا ، ولو صار الى غيرهم لعل غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآلها) من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: أما والله لو أمنتم بالله وبرسوله ما أبغضتموه، لأن بغضهم بغضي وبغضي هو الكفر بالله، ثم بعيت الى نفسي فوالله لئن مكثهم الله في الأرض ليقيمون الصلاة لوقتها وليرتون الزكاة محلها وليرأموون بالمعروف ولينهض عن المنكر، إنما يرغم الله أنوف رجال يبغضوني ويبغضون أهل بيتي وذرتي، فأنزل الله (عزوجل): «(الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور» فلم يقبل القوم ذلك ، فأنزل الله سبحانه: «وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود* وقوم ابراهيم وقوم لوط* واصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير»^(١).

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عياش ، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «(الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور» قال: هذه لآل محمد المهدى وأصحابه، يملكون الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله (عزوجل) به وب أصحابه البدع والباطل،

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٣٨

وَاصْحَابُ مَدِينٍ وَكُذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ
 أَخْذَتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴿٤﴾ فَكَائِنٌ مِنْ قَرِيَةٍ
 أَهْلَكَنَّهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
 وَبِئْرٌ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ إِذَا نُسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا
 لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٦﴾

كما أمات السفة الحق حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرن بالمعروف وينهون عن
 المنكر والله عاقبة الأمور ^(١).

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ بِوْحَدَةٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ
 وَقَوْمٌ لُوطٌ وَاصْحَابُ مَدِينٍ : تسليمة له (صلى الله عليه وآله) بأنّ قومه إن كذبوه

فهو ليس بأحد في التكذيب، فإن هؤلاء قد كذبوا رسلاهم قبل قوله:

وَكُذَّبَ مُوسَى : غير فيه النظم، وبني الفعل للمفعول لأنّ قومه بني اسرائيل،
 ولم يكذبوا وأنا كذبه القبط، ولأنّ تكذيبه كان أشنع وأياته كانت أعظم وأشيع.

فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ : فأمهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة.

ثُمَّ أَخْذَتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ : أنكاري عليهم بتغيير النعمه محنـة، والحياة

هلاـكاً، والعمارة خراباً.

فَكَائِنٌ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكَنَّهَا : بإهلاك أهلها. وقرأ البصري بغير لفظ

التعظيم .

وَهِيَ ظَالِمَةٌ : أي أهلها .

(١) تأویل الآیات الظاهرة: ص ٣٣٩.

فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا: ساقطة حيطانها على سقوفها، بأن تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوقها، أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها، فيكون الحال متعلقاً بخاويه، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر أي هي خالية وهي على عروشها أي مظلمة عليها، بأن سقطت وبقيت الحيطان مائدة مشرقة عليها، والجملة معطوفة على «أهلكناها» لاعلى «وهي ظالمة» فأنها حال والهلاك ليس حال خوائصها، فلا محل لها ان نسبت كائن بمقدار يفسره أهلكناها، وان رفعته بالابتداء فحلّها الرفع.

وَبَئْرٌ مَعْطَلَةٌ: عطف على قرية أي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقي منها هلاك أهلها. وقرئ بالتحفيف من أعطله بمعنى عطل.

وَقَصْرٌ مَشِيدٌ: مرفوع أو مجنس أخلينا عن ساكنيه، وذلك يقوى أنّ معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها.

وقيل^(١): المراد بالبئر على سفح جبل [بحضر موت] وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقایا قوم صالح، فلما قتلوا أهلكم الله وعطلها.

وفي مجمع البيان: وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام) في قوله: «وبئر معطلة» أي وكم من عالم لا يرجع إليه ولا ينفع بعمله^(٢).

وفي كتاب اكمال الدين وتمام النعمة: باسناده الى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام) في قوله (عزوجل): «وبئر معطلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق^(٣).

وفي كتاب معاني الاخبار: باسناده الى ابراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «وبئر معطلة وقصر مشيد»؟ قال: البئر

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٤ سن ١٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٨ - ٧ ص ٨٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٤١٧ باب ٤٠ ح ١٠.

المعطلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق^(١).

حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا أحمد بن ادريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن السندي، عن محمد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «وبئر معطلة وقصر مشيد»؟ قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق^(٢).

وباسناده إلى عبدالله بن القاسم البطل، عن صالح بن سهل أنه قال أمير المؤمنين (عليه السلام): هو القصر المشيد، والبئر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من الملك^(٣).

وفي أصول الكافي: محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى (عليهما السلام) في قوله تعالى: «وبئر معطلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق. ورواه محمد بن يحيى، عن العمركي، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن (عليه السلام) مثله^(٤).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى أبو عبدالله بن الحسين بن جبير (رحمه الله) في كتاب نخب المتجب حديثاً يرفعه إلى الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: «وبئر معطلة وقصر مشيد» أنه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): القصر المشيد والبئر المعطلة على (عليه السلام)^(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله (عزوجل): «وبئر معطلة وقصر مشيد» قال: هو مثل لآل محمد (صلوات الله عليهم) قوله: «وبئر معطلة» هو الذي لا يستقي

(١) معاني الأخبار: ص ١١١ باب البئر المعطلة والقصر المشيد ح ١.

(٢) معاني الأخبار: ص ١١١ باب البئر المعطلة والقصر المشيد ح ٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ١١١ باب البئر المعطلة والقصر المشيد ح ٣.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٢٧ كتاب الحجة باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية ح ٧٥.

(٥) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٤٠.

منها وهو الامام الذي قد غاب فلايقتبس منه العلم الى وقت ظهوره، «والقصر المشيد» هو المرتفع وهو مثل لأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة منهم (صلوات الله عليهم)، وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفه على الدنيا وهو قوله: «ليظهره على الدّين كله» وقال الشاعر في ذلك:

بِئْ مَعْظَلَةٍ وَقَصْرٌ مَشْرُفٌ
فَالْقَصْرُ مَجْدُهُمُ الَّذِي لَا يُشَرِّفُ
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ : حَتَّى لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يَسَافِرُوا لِيَرَوُا مَصَارِعَ الْمَهْلَكَيْنَ
فَيَعْتَبِرُوا، وَهُمْ وَانْ كَانُوا قَدْ سَافَرُوا لَمْ يَسَافِرُوا لِذَلِكَ .

وفي كتاب الخصال: وسائل الصادق (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «اولم يسيرا في الأرض قال: معناه: اولم ينظروا في القرآن»^(٢).

فَتَكُونُ هُنْمٌ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا : ما يجب أن يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال.

أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا: ما يجب أن يسمع من الوحي والتذكير بحال من شهد آثارهم.

فِإِنَّهَا: الضمير للقصة، أو بهم يفسّره الأباء، وفي تعمى راجع إليه، أو الظاهر اقيم مقامه.

لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ: عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم ، وإنما أيفت عقوتهم باتباع الهوى ، والانهماك في التقليد، وذكر الصدور للتأكد، ونفي التجوز، وفصل للتنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر.

قيل: لما نزل «ومن كان في هذه اعمى» قال ابن أُمّ مكتوم: يا رسول الله أنا في الدنيا أعمى فأكون في الآخرة أعمى؟ فنزلت [فإنها لا تعمى الأباء]^(٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٥.

(٢) الخصال: ص ٣٩٦ باب السبعة ذيل الحديث ١٠٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٥.

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: تاه مّن جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله (عزوجل) يقول: «فانّها لا تعمي الأ بصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور» وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يصر من لم يتذمّر، اتبعوا رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأهل بيته، وأقرروا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار المدى، فانّهم علامات الأمانة والتقوى^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال: عن علي بن الحسين (عليها السلام) حديث طويل يقول فيه: إن للعبد أربع أعين: عينان يبصرا بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصرا بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصرا بهما الغيب، وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه^(٢).

وفي كتاب التوحيد: وعن الزهرى، عن علي بن الحسين (عليها السلام) مثل ما في الخصال سواء وزاد في آخره: ثم التفت إلى السائل عن القدر قال: هذامنه^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: خطبة له (صلي الله عليه وآله) وفيها: أعمى العمنى الضلاله بعد المدى، وشر العمنى عمى القلب^(٤).

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبدالله بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: إنما شيعتنا أصحاب الأربع العين: عينان في الرأس، وعينان في القلب إلا وإن الخلائق كلّهم كذلك، إلا أن الله (عزوجل) فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم^(٥).

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عدیس، عن أبيان

(١) الكافي: ج ١، ص ١٨٢ كتاب الحجة باب معرفة الإمام والردة إليه ذيل الحديث ٦.

(٢) الخصال: ص ٢٤٠ باب الأربعه ج ٩٠.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٢٩١.

(٣) التوحيد: ص ٣٦٧ باب ٦٠ ح ٤.

(٥) روضة الكافي: ج ٨ ص ٢١٥ ذيل الحديث ٢٦٠.

وَيَسْتَعِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
 عِنْدَ رِبِّكَ كَالْفِ سَنَةٌ مِّمَّا تَعْدُونَ ٤٧ وَكَأَيْنَ مِنْ
 قَرِيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخْذَتْهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
 ٤٨ قُلْ يَاتَّاهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَّا لِكُوْنَتِهِنَّ مِنْ فَالَّذِينَ
 أَمْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٤٩

بن عثمان، عن أبي الصباح، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّهُ قال: وأعمى العمى عمى القلب^(١)، والحديثان طويلان أخذت منها موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه: وقال أبو جعفر (عليه السلام): إنَّما الأعمى عمى القلب «فإنها لا تعمي الأ بصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور»^(٢).

[في مصباح الشريعة]: قال الصادق (عليه السلام): ولا يصح الاعتبار، إلا لأهل الصفا والبصيرة، قال الله تعالى: «فاعتبروا يا أولى الأ بصار» وقال (عَزَّ مِنْ قائل): «فإنها لا تعمي الأ بصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور»^(٣). فمن فتح الله عين قلبه وبصر عينه بالاعتبار، فقد أعطاه منزلة رفيعة وملكًا عظيمًا^(٤).

وفي عوالي اللثالي: وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إذا أراد الله بعد خيراً فتح عيني قلبه فيشاهد بها ما كان غائباً عنه^(٥).

وَيَسْتَعِلُونَكَ بِالْعَذَابِ: الموعود به.

(١) روضة الكافي: ج ٨ ص ٨١ - ٨٢ ح ٣٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٧٩ باب الجمعة وفضلها ح ١١٠٩.

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخ واثبناه في المتن وذلك لاقتضاء السياق.

(٤) عوالي اللثالي: ج ٤ ص ١١٦ ح ١٨٣.

(٥) مصباح الشريعة: ص ٢٠١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «ويستعجلونك بالعذاب» وذلك لأنّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أخبرهم أنّ العذاب قد أتاهم فقالوا: فأين العذاب فاستعجلوه^(١).

ولَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ : لامتناع الخلف في خبره فيصيّهم ما أوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة.

وَلِئَلَّا يَوْمًا عِنْدَ رِبِّكَ كَالْفِسَنَةِ مِمَّا تَعْدُونَ : قرأ ابن الكثير وحمزة والكسائي بالياء بيان لتناهي صبره وتأنّيه حتى استقصر المدد الطوال، أو لمادي عذابه وطول أيامه حقيقة، أو من حيث أنّ أيام الشدائيد مستطاله.

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن جعفر بن محمد بن عقبة، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قول الله (عزوجل): «لابثين فيها أحقابا» قال: الأحقاب: ثمانية أحقاب، والحقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثة وستون يوماً، واليوم كألف سنة مما تعودون^(٢).

وفي ارشاد المفيد (رحمه الله): عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال (عليه السلام): اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فهدم فيها أربع مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماً، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزاها ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية والضيّن وجبار الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء، قال: قلت: جعلت فداك فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث، وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: [قلت] له: إنّ الفلك ان تغيّر فسد؟

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٨.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠ - ٢٢١ باب معنى الأحقاب ح ١.

قال: ذلك قول الزنادقة؛ فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك ، وقد شق الله القمر لنبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وردد الشمس من قبله نيوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيمة وأنه كألف سنة مما تعدون^(١).

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن اسياط عنه (عليهم السلام) قال: فيما عظ الله عيسى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأعبدني ليوم كألف سنة مما تعدون فيه أجزى بالحسنة أضعافها^(٢).

وفي أمالی شیخ الطائفة (قدس سره): بسانده الى أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في كلام طويل: فانّ في القيمة خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة مما تعدون ، ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين الف سنة»^(٣).

وَكَائِنٌ مِّنْ قَرِيَّةٍ: وكم من أهل قرية فحذف المضاف ، واقيم المضاف إلية مقامه في الاعراب ، ورجع الضمائر والأحكام الآتية مبالغة في التعميم والتهويل . قيل: وإنما عطف الأولى بالفا وهذه بالواو، لأنّ الأولى بدل من قوله: «فكيف كان نكير» وهو في حكم ماتقدمها من الجملتين لبيان أنّ المتوعّد به يحيق به لامحالة ، وأنّ تأخّره لعادته تعالى^(٤).

أَمْلَيْتُ هَـا: كما أمهلتكم.

وَهـيـ ظـالـمـةـ: مثلكم.

ثـمـ أـخـذـتـهـاـ: بالعذاب.

وَإـلـىـ الـمـصـيـرـ: وإلى حكمي مرجع الجميع.

قـلـ يـتـأـيـهـاـ النـاسـ إـنـمـاـ أـنـاـ لـكـمـ نـذـرـ مـبـيـنـ: أوضح لكم ما أندركم به والاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين ، لأنّ صدر الكلام ومسافة للمشركون ، وإنما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم .
فـأـلـذـيـنـ إـمـنـواـ وـعـمـلـواـ أـصـلـحـتـهـمـ مـغـفـرـةـ: لما ندر منهم .

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٤ ح ١٠٣.

(١) ارشاد المفيد: ص ٣٦٥.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٥.

(٣) أمالی الشیخ الطوسي: ج ١ ص ٣٤.

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي هَـٰءِ اِيَّـٰتِنَا مُعَجِّزِينَ اُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَـٰهِيمَ
 وَمَا ارْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَـٰنِي إِلَّا اِذَا تَمَنَّى
 اَلَّقِي الشَّـٰيْطَـٰنُ فِي اَمْـٰنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّـٰيْطَـٰنُ
 ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ اَيْتَـٰتِهِ وَاللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ
 مَا يُلْقِي الشَّـٰيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْقَاسِيَّةُ
 قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّـٰلِمِينَ لَفِي شَقَاقٍ بَعِيدٍ

وَرَزْقٌ كَـٰرِيمٌ: هي الجنة، والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله.
 وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي هَـٰءِ اِيَّـٰتِنَا: بالرذ والإبطال.

مُعَجِّزِينَ : مسابقين مشاقين للساعنين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه وعجبه إذا ساقه فسبقه، لأنَّ كلاً من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحاق به. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «معجزين» على أنه حال مقدرة.

اُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَـٰهِيمَ : النار المودة. وقيل: اسم دركة^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن

همام، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قول الله (عز وجل): «(الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم)» قال: أولئك آل محمد (صلوات الله عليهم) والذين سعوا في آياتنا قطع مودة آل محمد معاجزين، وأولئك أصحاب الجهنم قال: هي الأربع نفر يعني: التيمي والعدوى والأمويين^(٢).

(١) تفسير البيضاوى: ج ٢ ص ٩٥.

(٢) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٤٠ - ٣٤١ وفيه: والذين سعوا قطع مودة.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَانِيٍّ: الرسول من بعثه الله بشريعة مجددـة يدعـو الناس إـليـها، والنـبـيـ يـعـمـهـ وـمـنـ بـعـثـهـ لـتـقـرـيرـ شـرـعـ سـابـقـ كـأـنـبـيـاءـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ الـذـيـنـ كـانـواـ بـيـنـ مـوـسـىـ وـعـيـسـىـ (عـلـيـهـاـ السـلـامـ)، وـلـذـكـ شـبـهـ النـبـيـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) عـلـمـاءـ أـمـتـهـ بـهـمـ، وـالـنـبـيـ أـعـمـ منـ الرـسـلـ، وـيـدـلـ عـلـيـهـ أـنـهـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) سـئـلـ عـنـ الـأـنـبـيـاءـ، فـقـالـ: مـائـةـ أـلـفـ وـأـرـبـعـةـ وـعـشـرـ أـلـفـاـ. قـيـلـ: فـكـمـ الرـسـلـ مـنـهـمـ؟ قـالـ: ثـلـاثـمـائـةـ وـثـلـاثـةـ عـشـرـ جـمـاـ غـفـيرـاـ.

وقـيـلـ: الرـسـوـلـ: مـنـ جـمـعـ إـلـىـ الـمـعـجـزـةـ كـتـابـاـ مـنـزـلـاـ عـلـيـهـ، وـالـنـبـيـ: غـيرـ الرـسـوـلـ مـنـ لـاـ كـتـابـ لـهـ^(١). وـقـيـلـ: الرـسـوـلـ مـنـ يـأـتـيـهـ الـمـلـكـ بـالـوـخـيـ، وـالـنـبـيـ: يـقـالـ لـهـ وـلـمـ يـوـحـيـ إـلـيـهـ فـيـ الـنـامـ^(٢):

وـفـيـ شـرـحـ الـآـيـاتـ الـبـاهـرـةـ: قـالـ مـحـمـدـ بـنـ الـعـبـاسـ (رـحـمـهـ اللـهـ) حـدـثـنـاـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ الـحـسـيـ. عـنـ اـدـرـيـسـ بـنـ زـيـادـ الـخـنـاطـ، عـنـ الـحـسـنـ بـنـ مـحـبـوبـ، عـنـ جـمـيـلـ بـنـ صـالـحـ، عـنـ زـيـادـ بـنـ سـوـقـةـ، عـنـ الـحـكـمـ بـنـ عـيـيـنـةـ قـالـ: قـالـ لـيـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ (عـلـيـهـاـ السـلـامـ): يـاـ حـكـمـ هـلـ تـدـرـيـ مـاـ كـانـتـ الـآـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـعـرـفـ بـهـاـ عـلـيـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) صـاحـبـ قـتـلـهـ وـيـعـرـفـ بـهـاـ الـأـمـورـ الـعـظـامـ الـتـيـ كـانـ يـحـدـثـ بـهـاـ النـاسـ؟ قـالـ: قـلـتـ: لـاـ، وـالـلـهـ فـأـخـبـرـنـيـ بـهـاـ يـاـ بـنـ رـسـوـلـ اللـهـ قـالـ: هـيـ قـوـلـ اللـهـ (عـزـوـجـلـ): «ـمـاـ اـرـسـلـنـاـ قـبـلـكـ مـنـ رـسـوـلـ وـلـانـيـ وـلـامـدـثـ» قـلـتـ: فـكـانـ عـلـيـ (عـلـيـهـاـ السـلـامـ) مـحـدـثـاـ؟ قـالـ: نـعـمـ، وـكـلـ اـمـامـ مـنـاـ أـهـلـ الـبـيـتـ مـحـدـثـ^(٣).

وـقـالـ أـيـضـاـ: حـدـثـنـاـ الـحـسـيـنـ بـنـ عـامـرـ، عـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـيـنـ، عـنـ أـبـيهـ الـخـطـابـ، عـنـ صـفـوـانـ بـنـ يـحـيـىـ، عـنـ دـاـوـدـ بـنـ فـرـقـدـ، عـنـ الـحـارـتـ بـنـ الـمـغـيـرـةـ الـبـصـرـيـ قـالـ: قـالـ لـيـ الـحـكـمـ بـنـ عـيـيـنـةـ: إـنـ مـوـلـايـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ (عـلـيـهـاـ السـلـامـ). قـالـ لـيـ: إـنـاـ عـلـمـ عـلـيـ (عـلـيـهـاـ السـلـامـ) كـلـهـ فـيـ آـيـةـ وـاحـدـةـ، قـالـ: فـخـرـجـ عـمـرـانـ بـنـ أـعـيـنـ لـيـسـأـلـهـ فـوـجـدـ عـلـيـاـ (عـلـيـهـاـ السـلـامـ) قـدـ قـبـصـ فـقـالـ لـأـبـيـ جـعـفـرـ (عـلـيـهـاـ السـلـامـ): إـنـ الـحـكـمـ حـدـثـنـاـ عـنـ

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٦.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٥.

(٣) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٤١.

علي بن الحسين أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عِلْمَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كُلُّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ أَبُو جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): وَمَا تَدْرِي مَا هِي؟ قَلْتُ: لَا، قَالَ: هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيًّا وَلَا مَحْدُثًا» ثُمَّ أَبَانَ شَأنَ الرَّسُولِ وَالْمَحْدُثِ (صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ^(١).

وَقَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَرْوَةَ، عَنْ بَرِيدِ الْعَجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْمَحْدُثِ؟ فَقَالَ: الرَّسُولُ: الَّذِي تَأْتِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَيَعَاينُهُمْ [وَ] تَبَلَّغُهُ الرِّسَالَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالنَّبِيُّ: يُرَى فِي النَّارِ مَا رَأَى فَهُوَ كَمَا رَأَى، وَالْمَحْدُثُ: الَّذِي يَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ وَحَدِيثَهُمْ وَلَا يُرَى شَيْئًا بَلْ يَنْقُرُ فِي أَذْنِهِ وَيَنْكُثُ فِي قَلْبِهِ ^(٢).

وَفِي اصْرُورِ الْكَافِيِّ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَىِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ هَشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَدَرْسَتُ بْنِ أَبِي مُنْصُورٍ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَرْسُلُونَ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ: فَنَبِيٌّ بَنَاءٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَعْدُو غَيْرَهَا، وَنَبِيٌّ يُرَى فِي النَّوْمِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ لَا يَعَاينُهُ فِي الْيَقِظَةِ، وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ وَعَلَيْهِ أَمَامٌ مُثْلِ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى لَوْطٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَنَبِيٌّ يُرَى فِي مَنَامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَعَاينُ الْمَلَكَ وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَى طَائِفَةٍ قَلَوْا أَوْ كَثَرُوا كَيْوَنُسُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ اللَّهُ لِيَوْنُسَ: «وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُهُنَّ» قَالَ: يَزِيدُونَ ثَلَاثَيْنَ أَلْفًا وَعَلَيْهِ أَمَامٌ، وَالَّذِي يُرَى فِي مَنَامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَعَاينُ فِي الْيَقِظَةِ وَهُوَ أَمَامٌ مُثْلِ أُولَى الْعِزْمِ، وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَبِيًّا وَلَيْسَ بِأَمَامٍ حَتَّى قَالَ اللَّهُ: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ أَمَامًا قَالَ وَمَنْ ذَرِيتَ؟» فَقَالَ اللَّهُ: «لَا يَنْالُ عَهْدَ الظَّالِمِينَ» مِنْ عَبْدٍ صَنِمًا أَوْ وَثَنًا لَا يَكُونُ أَمَامًا ^(٣).

عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مِيمُونٍ، عَنْ زَرَارَةِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ):

(١) وَ(٢) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ: ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) الْكَافِي: ج ١، ص ١٧٤ - ١٧٥ كِتَابُ الْحَجَةِ بَابُ طَبَقَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ وَالْأَئْمَةِ ح ١.

«وكان رسولاً نبياً» ما الرسول وما النبي؟ فقال: النبي: الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول: الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك ، قلت: الإمام مامنزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولا محدث»^(١).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن اسماعيل بن مراد قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي الى الرضا (عليه السلام): جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ قال: فكتب، أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام، أنّ الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي ، وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم (عليه السلام) ، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع ، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص^(٢).

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الرسول والنبي والمحدث؟ قال: الرسول: الذي يأتيه جبرئيل قبلًا فيراه ويكلمه فهذا الرسول ، وأمّا النبي: فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان رأى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة ، وكان محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يحيئه بها جبرئيل (عليه السلام) ويكلمه بها قبلًا ، ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير أن يكون يرى في اليقظة ، وأمّا المحدث: فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه^(٣).

أحمد بن محمد و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن حسان ، عن

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ح ١.

(٢) الكافي: ج ١ ، ص ١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ح ٢.

(٣) إلكافي: ج ١ ص ١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ح ٣.

ابن فضال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، عن بريد، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قوله (عزوجل): «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث» قلت: جعلت فداك ليس هذه قرائتنا فما الرسول والنبي والمحدث؟ قال: الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبي: هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد، والمحدث: الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أنّ الذي رأى في النوم حق وأنّه من الملك؟ قال: يوفق لذلك حتى يعرفه، لقد ختم الله بكتابكم الكتب، وختم بنبيّكم الأنبياء^(١).

محمد بن الحسن، عمن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله (تبارك وتعالى) اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبياً، وانّ الله اتخاذ نبياً قبل أن يتّخذه رسولاً، وانّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، وانّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه اماماً^(٢).

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن اسحاق بن عبد العزيز أبي الفاتح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ ابراهيم (عليه السلام) عبداً قبل أن يتّخذه نبياً، واتّخذه نبياً قبل أن يتّخذه رسولاً، واتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه اماماً^(٣)، وهذا شأن الحديث طويلاً لأنّه أخذت منه ما موضع الحاجة.

محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن حبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقه، عن الحكم بن عتبة قال: دخلت على علي بن الحسين (عليهما السلام) يوماً فقبل: يا حكم هل تدرى الآية التي كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعرف

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧٧ كتاب الحجة بباب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ح ٤.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٧٥ كتاب الحجة بباب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) ح ٢.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٧٥ كتاب الحجة بباب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) ح ٤.

قاتلها بها، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟ قال الحكم: فقلت: في نفسي: قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين، أعلم بذلك تلك الأمور العظام، قال: فقلت: لا والله لا أعلم قال: ثم قلت: الآية تخبرني بها يابن رسول الله؟ قال: هو والله قول الله (عز ذكره): «وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث»، وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) محدثاً، فقال له رجل يقال له: عبدالله بن زيد كان أخا علي لأمه: سبحان الله محدثاً - كأنه ينكر ذلك - فأقبل عليه أبو جعفر فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلما قال له ذلك سكت الرجل، فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم. عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إنَّ أَوَّلَ وَصِيَّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ، وَكَانَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ مَائَةً أَلْفَ نَبِيٍّ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ، مِنْهُمْ خَمْسَةُ أُولَى الْعِزْمِ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَأَنَّ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) كَانَ هَبَةُ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ (عليه السلام)، وَوَرَثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، أَمَّا أَنَّ مُحَمَّداً وَرَثَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسِلِينَ عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: حَمْزَةُ أَسْدُ اللَّهِ، وَأَسْدُ رَسُولِهِ، وَسَيِّدُ الشَّهَادَةِ، وَفِي زَاوِيَةِ الْعَرْشِ: عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهَذِهِ حِجَّتَنَا عَلَى مَنْ أَنْكَرَ حَقَّنَا، وَجَحَدَ مِيرَاثَنَا، وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الْكَلَامِ، وَإِمَامَنَا الْيَقِينَ فَأَيِّ حِجَّةٍ يَكُونُ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا؟^(٢)

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عنْ أَخْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، عنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ، عنْ هَشَامٍ، عنْ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ: سَادَةُ النَّبِيِّينَ وَالْمَرْسِلِينَ خَمْسَةٌ، وَهُمْ أُولَوَالْعِزْمِ مِنَ الرَّسُولِ وَعَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَا: نُوحٌ

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٧٠ كتاب الحجة باب أن الأئمة (عليهم السلام) محدثون مفهومون ح ٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٢٤ كتاب الحجة باب أن الأئمة ورثوا علم النبي ح ٢.

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلى جميع الأنبياء^(١).
وفي تهذيب الأحكام: بساندته إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وعشرون ألف نبي فليزور قبر الحسين بن
علي (عليهما السلام) في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين تستأذن الله في
زيارة قبره فيؤذن لهم^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن عتبة بن عمير الليثي، عن أبي ذر (رحمه الله) قال:
دخلت على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو في المسجد جالس وحده،
فاغتنمت خلوته إلى أن قال: قلت: يا رسول الله كم النبيون؟ قال: مائة ألف
وأربعة وعشرون ألفنبي، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثة وثلاثة عشر
جماًًا غفيراً، قلت: من كان أول الأنبياء؟ قال: آدم، قلت: من الأنبياء مرسل؟
قال: نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، ثم قال (عليه السلام): يا أباذر
أربعة من الأنبياء سريانيون: آدم وشيث وانوخ وهو ادريس وهو أول من خط
بالقلم ونوح (عليه السلام)، وأربعة من الأنبياء من العرب: هود وصالح وشعيب
[ونبيك محمد]، وأولنبي من بني اسرائيل: موسى، وأخرهم عيسى وستمائة
نبي^(٣).

وبساندته إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبي (صَلَّى
الله عليه وآلـهـ وـسـلـّـمـ) قال: خلق الله (عزوجلـ) مائة ألفنبي وأربعة وعشرون ألفنبي
أنا أكرمهم على الله ولا فخر، فخلق الله (عزوجلـ) مائة ألف وصي وأربعة
وعشرين ألف وصي، فعلى (عليه اسلام) أكرمهم وأفضلهم^(٤). وبساند آخر إلى
أمـيرـ المؤـمنـينـ عليـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ (عليـهـ السـلامـ)، عنـ النـبـيـ (صـلـّـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّـمـ)
خـنـوـهـ^(٥).

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧٥ كتاب الحجة باب طبقات الانبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) ح ٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤٩ - ٤٨ باب ١٦ ح ٢٤.

(٣) الخصال: ص ٥٢٣ - ٥٢٤ أبواب العشرين وما فوقه ح ١٣.

(٤) (٥) الخصال: ص ٦٤١ باب الواحد إلى المائة ح ١٨٦.

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سئل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسائله عن ستة من الأنبياء هم اسمان؟ فقال: يوش بن نون وهو ذو الكفل ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر وهو حلifa، ويونس وهو ذو النون، وعيسي وهو المسيح، ومحمد (صلى الله عليه وآله) وهو أحمد (صلوات الله عليهم)، وسائله عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية؟ فقال: هود وشعيب وصالح واسماعيل ومحمد (صلوات الله عليهم)، وسائله عمن خلق الله تعالى من الأنبياء مختوناً؟ فقال: خلق الله آدم مختوناً، ولد شيث مختوناً، وادريس ونوح وسام بن نوح وابراهيم وداود وسليمان ولوط واسماعيل وموسى وعيسي ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين)^(١).

وفي بصائر الدرجات: علي بن اسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران قال: حدثنا الحكم بن عتبة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنه قال: إن علم علي (عليه السلام) في آية من القرآن وكتمنا الآية، قال: فكنا نجتمع فنتدارس القرآن ولا نعرف الآية، قال: فدخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت: إن الحكم بن عتبة حدثنا عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أن علم علي (عليه السلام) في آية من القرآن وكتمنا الآية، قال: اقرأ يا حمران فقرأت «وما أرسلنا من رسول ولا نبي» قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث» قال: كان علي محدثاً، قالوا: ما صنع شيئاً إلا كان يسألة من يحدثه؟ قال: قلت: من يحدثه؟ قال: ملك يحدثه، قلت: أقول: إنهنبي أو رسول؟ قال: لا ولكن قل: مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل صاحب ذي القرنين^(٢).

العباس بن معروف، عن القاسم بن عزوة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الرسول والنبي والحدث؟ قال: الرسول: الذي تأتيه

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٢ باب ٢٤ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٤٣ - ٣٤٤ باب ٦ ح ١٠ ح ١١٩.

الملائكة فتببلغه عن الله (تبارك وتعالى)، والنبي: الذي يرى في منامه فما رأى فهو كما رأى، والحدث: الذي يسمع كلام الملائكة وينقر في أذنه وينكت في أذنه^(١). محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن النبي والرسول والحدث؟ قال: الرسول: يأتيه جبرئيل فيكلمه [قبلاً] فيراه كما يرى الرجل صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول، والنبي: الذي يؤتي في منامه خورؤيا ابراهيم، ونحو ما كان يأتي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من السبات اذ أتاه جبرئيل هكذا النبي، ومنهم من يجمع له الرسالة والنبوة، وكان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)نبياً يأتيه جبرئيل قبلًا فيكلمه فيراه فيأتيه في النوم، والنبي: الذي يسمع كلام الملك من غير معاينة فيحدثه، والحدث: هو الذي يسمع ولا يعاين ولا يؤتي في المنام^(٢).

الآذات تمنى : إذا قدر في نفسه ما يرواه.

القى الشيطان فى أمنيته : في تشهيه ما ينافيه.

فينسخ الله ما يلقى الشيطان : فيبطله ويدرك به.

ثم يحكم الله أياته : ثم يثبت آياته الدالة على حقيقة ما هوه النبي.

وأله عليه : بأحوال الإنسان.

حكيم : فيما يفعله لهم. قيل: حدث نفسه بزوال المكنة فنزلت^(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فيذكره (جل ذكره) لنبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما يحده عدوه في كتابه من بعده بقوله: «وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته» يعني: أنه مامن بي تمنى مفارقة ما يعيانيه من نفاق قومه وعقوتهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة إلا.

(١) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص ٣٨٨ باب ١ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص ٣٩٣ باب ١ ح ١٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٦.

أَلْقَى الشَّيْطَانُ الْمَرْضَ عَنْ فَدِيهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ ذُمَّةً وَالْقَدْحَ فِيهِ
وَالطَّعْنَ عَلَيْهِ، فَيَنْسِخُ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا تَقْبِلُهُ وَلَا يَصْغِي إِلَيْهِ غَيْرُ قُلُوبِ
الْمُنَافِقِينَ وَالْجَاهِلِينَ، وَيَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ بِأَنْ يَحْمِي أُولَئِكَهُ مِنَ الضَّلَالِ وَالْعُدُوانِ،
وَمُشَايِعَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْطُّغْيَانِ الَّذِينَ لَمْ يَرْضِ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالْأَنْعَامِ حِيثُ قَالَ:
«بِلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(١).

وفي مجمع البيان: وروى عن ابن عباس وغيره أن النبي ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ) لما تلا سورة الحج والنجم وبلغ إلى قوله: «إِنَّ رَأْيَتِ الْلَّاتِ وَالْعَزِيزَ وَمِنَةَ الشَّالِثَةِ
الْأُخْرَى» ألقى الشيطان في تلاوته: وتلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى . فسر
 بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد أيضاً المشركون لما
 سمعوا من ذكر آهتم ما أعجبهم ، وهذا الخبر إن صح محمول على أنه كان يتكرر^(٢) ،
 فلما بلغ إلى هذا الموضع ذكر أسماء آهتم ، وقد علموا من عادته (عليه السلام) أنه
 يعيها قال بعض الحاضرين من الكافرين: تلك الغرانيق العلى والق ذلك في
 تلاوته ، فوهم أن ذلك من القرآن فأضافه سبحانه إلى الشيطان ، لأنه أنها حصل
 باغوائه وسوسته ، وهذا أورده المرتضى (قدس الله روحه) في كتاب التنزيه ، وهو
 قول الناصر للحق من أئمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله . وقيل: إن المراد
 بالغرانيق الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث . وقيل: إنه كان (عليه السلام)
 إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات وأتى بكلام على سبيل الحاجاج
 لهم ، فلما تلا الآيات قال: تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم ، وعلى أن
 الأمر بخلاف ما قالوه وظنوه ، وليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة ، لأن الكلام في
 الصلاة حيثئذ كان مباحاً وإنما نسخ من بعد^(٣) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله (عز وجل): «وَمَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ

(١) الاحتجاج: ص ٢٥٧ احتجاج علي (عليه السلام) على زنديق.

(٢) في المصدر: يتلو القرآن.

(٣) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٩٠-٩١.

ولنبي - الى قوله: - «والله علیم حکیم» فان العاّمة رووا أن رسول الله (صَلَّی اللہُ عَلَیْهِ وَآلِہِ وَسَلَّمَ) كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته، فلما انتهى الى هذه الآية: «افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى» أجرى ابليس على لسانه فانّها الغرانيق العلي وان شفاعتهن لترتجى ، ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير، فأخذ كفأا من حصى فسجد عليه وهو قاعد، فقالت قريش: قد أقرَّ مُحَمَّد بشفاعة اللات والعزى، قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال له: قرأت مالم انزل عليك ، وأنزل عليه «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا بي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان» وأمّا الخاصة فانّهم رووا عن أبي عبدالله (عليه السلام) أن رسول الله (صَلَّی اللہُ عَلَیْهِ وَآلِہِ وَسَلَّمَ) أصابه خصاصة، فجاء الى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يارسول الله، وذبح له عناقًا وشواه، فلما أدناه منه تمنى رسول الله (صَلَّی اللہُ عَلَیْهِ وَآلِہِ وَسَلَّمَ) أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله (عزوجل) في ذلك «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته» يعني أبا بكر وعمر «فيننسخ الله ما يلقى الشيطان» يعني لما جاء علي (صلوات الله عليه) بعدهما «ثم يحكم الله آياته للناس» يعني ينصر الله أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن الحسين بن علي قال: حدثني [أبي]، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرار، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال أبو جعفر (عليه السلام): خرج رسول الله (صَلَّی اللہُ عَلَیْهِ وَآلِہِ وَسَلَّمَ) وقد أصابه جوع شديد، فأتي رجلاً من الأنصار فذبح له عناقًا وقطع له عذق بسرور طب، فتمنى رسول الله (صَلَّی اللہُ عَلَیْهِ وَآلِہِ وَسَلَّمَ) علياً (عليه السلام) وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة، قال: فجاء

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٥ - ٨٦.

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
 فَتَخِبَّتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادُ الَّذِينَ أَمْنَوْا إِلَى صَرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى
 تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٍ ﴿٥﴾

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم جاء علي (عليه السلام) فنزلت هذه الآية الى قوله (عزوجل): «عذاب يوم عقيم»^(١).

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ : علة لتمكين الشيطان منه، وذلك يدل على أن الملقي أمر ظاهر عرفه الحق والمبطل.
فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ : شك ونفاق.
وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ : المشركين.

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ : يعني الفريقين، فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم.

لِفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ : عن الحق، أو عن الرسول والمؤمنين.
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ : إن القرآن هو الحق النازل من عند الله.

فَيُؤْمِنُوا بِهِ : بالقرآن أو بالله.
فَتَخِبَّتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ : بالانقياد والخشية.
وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادُ الَّذِينَ أَمْنَوْا : فيما أشكل.
إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ : هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه.
وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ : في شك.

الْمَلَكُ يَوْمَيْدِ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥٧

مِنْهُ : من القرآن، أو الرسول، أو مهما ألقى الشيطان في أمنيته.
حَتَّى تَأْتِيهِم السَّاعَةُ : القيامة، أو الموت، أو أشراطها.
بَغْتَةً : فجأة.

أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ : يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به، لأنّ
أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقيم، أو لأنّ المقاتلين أبناء الحرب، فإذا قتلوا
صارت عقیماً فوصف اليوم بوصفها اتساعاً، أو لأنّه لا خير لهم فيه، ومنه الريح العقيم
لأنه ننسى مطراً ولم تلتف شجراً، أو لأنّه لا مثل له لقتال الملائكة فيه، أو يوم
القيامة على أنّ المراد بالساعة غيره، أو على وضعه موضع ضميرها
للتهليل.

الْمَلَكُ يَوْمَيْدِ اللَّهِ : التنوين. فيه منوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية
أي يوم يزول مرثيم.

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ : بالمجازة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله

بقوله:

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ : إدخال الفاء في خبر الثاني
دون الأول تنبية على أنّ أثابة المؤمنين بالجنة تفضل من الله تعالى، وأنّ عقاب
الكافرين مسبب من أعمالهم، ولذلك قال: و لهم عذاب ولم يقل لهم في
عذاب.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتْلُوا أَوْ مَاتُوا
 لِيَرْزَقَنَاهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرٌ
 أَرَزِيقَنَاهُمْ ۝ لِيُدْخِلَنَاهُمْ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ وَإِنَّ
 اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
 مَا عَوْقَبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 لَغَفُورٌ ۝

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتْلُوا لِيَرْزَقَنَاهُمُ اللَّهُ
 رِزْقًا حَسَنَا: الجنة ونعيمها، وإنما سُوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف
 أنفه في الوعد، لاستواهها في القصد وأصل العمل.

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرٌ أَرَزِيقَنَاهُمْ: فانه يرزق بغير حساب.

لِيُدْخِلَنَاهُمْ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ: هو الجنة فيها ما يحبونه.

وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ: بأحوالهم وأحوال معادهم.

حَلِيمٌ: لا يعجل في العقوبة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: «ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة» يعني فلاناً
 وفلاناً «للذين في قلوبهم مرض والقاسيه قلوبهم» يعني الى الإمام المستقيم، ثم قال:
 «ولايزال الذين كفروا في مرية منه» أي في شك من أمير المؤمنين (صلوات الله
 عليه) «حتى تأتيمهم الساعة بعثة او يأتيهم عذاب يوم عقيم» قال: العقيم الذي لا مثل
 له في الأيام، ثم قال: «الملك يومئذ الله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
 في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا» قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين
 (عليه السلام) والأئمة (صلوات الله عليهم) «فاولئك لهم عذاب مهين» ثم ذكر
 أمير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ (جلَّ

ذكره): «والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً - إلى قوله تعالى: - لعليم حليم»^(١).

وفي جوامع الجامع: «الملك يومئذ لله - إلى قوله: - وإن الله لعليم حليم»، روی آنهم قالوا: يارسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما نلنا إن متنامعك فأنزل الله هاتين الآيتين^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قول الله (عزوجل): «والذين هاجروا - إلى قوله: - إن الله لعليم حليم» قال: نزلت في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) خاصة^(٣).

ذلك: الأمر ذلك.

وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَوْقَبَ بِهِ: ولم يزد في الاقتراض، وإنما سمى الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للإرذواج، أو لأنّه سببه.

ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ: بالمعاودة إلى العقوبة.

لَيُنْصَرِّنَهُ اللَّهُ: لامحالة.

إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ: للمسنون حيث اتبع هواه في الانتقام، وأعرض عمّا ندب الله إليه بقوله: «ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور»^(٤) فيه تعريض بالحدث على العفو والمغفرة، فإنه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى وتنبيه على أنه قادر على العقوبة، إذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده.

وفي مجمع البيان: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به الآية» روی أن الآية نزلت في قوم في مشركي مكة لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من الحرم، فقالوا: إن أصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر، فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون إلا

(٢) جوامع الجامع: ص ٣٠٣.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٩.

(٤) الشورى: ٤٣.

(٣) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٤٤.

يقاتلوهم في الشهر [الحرام]، فأبوا فأظفر الله المسلمين بهم^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله (عزوجل): «ذلك ومن عاقب بمثل ما عاقب به ثم بعى عليه لينصرنه الله» فهو رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما اخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلواه، فعاقبهم الله تعالى يوم بدر، وقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) طلب يزيد بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد (صلوات الله عليهم) بغياً وعدواناً وظلماً وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر:

جزع الخزرج من وقع الاسل
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
من بني أ哈佛 ما كان فعل
وعدلناه ببدر فاعتدل
ما تبعت الشيخ فيها قد سأ

ليت اشيخي ببدر شهدوا
لا هلوا واستهلوا فرحاً
لست من خندق إن لم انتقم
قد قتلنا القوم من سادتهم
وكذاك الشيخ أوصاني به
وقال يزيد (لعنه الله):

يقول والرأس مطروح يقلبه
حتى يقيسوا قياساً لويقاد به
فقال الله (تبارك وتعالى): «ومن عاقب» يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) «بمثل ما عاقب به» يعني الحسين (عليه السلام) أرادوا أن يقتلوا «ثم بعى عليه لينصرنه الله» يعني بالقام (صلوات الله عليه) من ولده^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: بالاسناد المتقدم عن الامام موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: سمعت أبي محمد بن علي (صلوات الله عليه) كثيراً يردد هذه الآية: «ومن عاقب بمثل ما عاقب به ثم بعى عليه لينصرنه الله» فقلت: يا أبا جعلت فداك أحب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين خاصة^(٣).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٩ - ٩٠.

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٩٣ - ٩٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الْيَوْمَ لِفِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي الْيَوْمِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

ذَلِكَ : أى ذلك النصر.

بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الْيَوْمَ لِفِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الْيَوْمِ : بسبب أنَّ الله تعالى قادر على تغليب بعض الأمور على بعض جار عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة، ومن ذلك إيلاج أحد الملوين في الآخر، بأن يزيد فيه ما ينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل مكان ضوء النهار بتغليب الشمس وعكس ذلك باطلاعها.

وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ : يسمع قول المعاقب والمعاقب.

بَصِيرٌ : يرى أفعالها فلا يهمها.

ذَلِكَ : الوصف بكمال القدرة والعلم.

بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ : الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده، فأنَّ وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأ الكل ما يوجد سواه عالمًا بذاته وما عداه أو الثابت الإلهية، ولا يصلح لها إلَّا من كان قادراً عالماً.

وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ : إلهًا . وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالباء على مخاطبة المشركين . وقرئ بالبناء للمفعول ، فيكون الواو لما فاته في معنى الآلة .

هُوَ الْبَاطِلُ : المعدوم في حد ذاته ، أو باطل الإلهية .

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ : على الأشياء .

الْكَبِيرُ : عن أن يكون له شريك لشيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطاناً .

الْمَرَأَتِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
 مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ حَمِيدٌ ٦٣ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ وَالغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤
 الْمَرَانِ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
 بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعُدَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ٦٥ إِنَّ
 اللَّهَ بِإِنْسَانٍ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٦٦ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ
 ثُمَّ يُمْتَكِّمُ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ إِنَّ إِنْسَنَ لَكَفُورٌ ٦٧

الْمَرَأَتِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً: استفهام تقرير ولذلك رفع.
 فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً: عطفاً على أنزل، إذ لو نصب جواباً لدلل على نفي
 الاخضرار، كما في قوله: ألم تراني جئتكم فتكرمني، والمقصود إثباته، وإنما عدل به
 من صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان.

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ: يصل علمه أو لطفه إلى كل ماجل ودق.

حَمِيدٌ: بالتدابير الظاهرة والباطنة.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: خلقاً وملكاً.

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ وَالغَنِيُّ: في ذاته عن كل شيء.

الْحَمِيدُ: المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

الْمَرَانِ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ: جعلها مذلة لكم معدة لمنافعكم.

وَالْفُلَكَ: عطف على «ما» أو على اسم آن. وقرئ بالرفع على الابتداء.

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ: حال منها أو خبر.

وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعُدَ عَلَى الْأَرْضِ: من أن تقع، أو كراهة أن تقع بأن

خلقها على صورة متداعية إلى الاستمساك.

إِلَّا بِإِذْنِهِ: إِلَّا بِمُشِيَّتِهِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قيل: وفيه رد لاستمساكها بذاتها، فإنها مساوية لسائر الأجسام في الجسمية، فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها^(١).

إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ: حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال، وفتح عليهم أبواب المنافع، ودفع عنهم أنواع المضاراة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بسانده إلى أبي حمزة الثمالي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديث طويل يذكر فيه الثانية عشر (صلوات الله عليهم) باسمائهم وفي آخره يقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله (عزوجل) السماء أن تقع على الأرض إِلَّا بإِذْنِهِ، وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلهما^(٢).

قوله: «ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني» يدل على كفر أهل السنة صريحاً، لأنّه لا شك في كفر من أنكر الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وبسانده إلى سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليهم السلام) حديث طويل يقول فيه: بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إِلَّا بإِذْنِهِ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلهما^(٣).

وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد عن الهيثم النهدي، عن بعض أصحابنا بسانده رفعه قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقرأ: «إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاً وَلَئِنْ زَالتَا إِنْ أَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ كَانُ حَلِيمًا غَفُورًا» يقوها عند الزلزلة، و يقول: «ويعمسك

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥٩ باب ٢٤ ذيل ح ٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٧ باب ٢١ ح ٢٢.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسٌ كُوُهٌ فَلَا يَنْزِعُنَّكَ
 فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدَىٰ مُّسْتَقِيمٍ ٦٧
 وَإِنْ جَنَدُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم»^(١).

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ: بعد أن كنتم جماداً عناصر ونطفاً.

ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ: إذا جاء أجلكم.

ثُمَّ يَحْكُمُكُمْ: في الآخرة.

إِنَّ الْإِنْسَنَ لَكَفُورٌ: بجحود لنعم مع ظهورها.

لِكُلِّ أُمَّةٍ: أهل دين.

جَعَلْنَا مَنْسَكًا: متعبدأً أو شريعة تعبدوا بها. وقيل: عيداً^(٢).

هُمْ نَاسٌ كُوُهٌ: ينسكونه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «ولكل أمة جعلنا منساكاً هم ناسكوه» أي مذهبأً يذهبون به^(٣).

فَلَا يَنْزِعُنَّكَ: سائر أرباب الملل.

فِي الْأَمْرِ: أي في أمر الدين أو النسائك، لأنهم جهال وأهل عناد، أو لأنّ أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع.

وقيل: المراد نهي الرسول (صلى الله عليه وآله) عن الالتفات إلى قوفهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم، فإنّها إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٩٨.

(٢) علل الشرائع: ص ٥٥٥ باب ٣٤٣ ح ٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٧.

الْمَرْعُلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ
فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

مراء، أو عن منازعهم كقولك لا يضارينك زيد وهذا إنما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم^(۱).

وفي جوامع الجامع: روي أنّ بتديل بن ورقا وغيره من كفار خزاعه قالوا للMuslimين: مالكم تأكلون ما قتلتם ولا تأكلون ما قتله الله يعنيون الميتة^(۲). وقرئ فلا ينزل عنك على تهبيج الرسول والبالغة في تشبيته على دينه على أنّه من نازعته فنزعته اذا غلبته.

وادع إلى ربك: إلى توحيده وعبادته.

إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ: طريق الى الحق سوي.

وَإِنْ جَنَدُوكَ: وقد ظهر الحق ولزمت الحجة.

فَقُلِّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ: من المحادلة الباطلة وغيرها فجازيكم عليها وهو

وعيد فيه رفق:

الْمَهْكُومُ بِيَنْكُمْ: يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب.

يَوْمَ الْقِيَمَةِ: كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات.

فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ: من أمر الدين.

الْمَرْعُلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: فلا يخفى عليه شيء.

إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ: هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهتك أمرهم مع

علمنا به وحفظنا له.

إِنَّ ذَلِكَ: إن الاحاطة به واثباته في اللوح، أو الحكم بينكم.

(۱) تفسير البيضاوي: ج ۲ ص ۹۸.

(۲) جوامع الجامع: ص ۳۰۳.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُ
 بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ٧٣ وَإِذَا نُتْلِي عَلَيْهِمْ إِيمَانًا
 بِيَنَتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ
 يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوَّنُ عَلَيْهِمْ إِيمَانًا
 قُلْ أَفَأَنِئِكُمْ شَرِّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الظَّالِمِينَ
 كَفَرُوا وَإِنَّهُمْ مُصَيْرٌ ٧٤

عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ: لأنَّ علمه مقتضى ذاته المتعلق بكلِّ المعلومات على سواء.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): بالاسناد المتقدم عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: لما نزلت هذه الآية: «لكلَّ امة جعلنا منسِّكَاهُمْ ناسِكُوهُ» جمعهم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثم قال: يامعاشر الأنصار والماهجرين إنَّ الله تعالى يقول: «لكلَّ امة جعلنا منسِّكَاهُمْ ناسِكُوهُ» والنسك: هو الإمام لكلَّ امة بعد نبيها حتى يدركه نبي، الا وإن لزوم الإمام وطاعته هو الدين وهو المنسك وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) امامكم بعدي، فاني أدعوكم الى هداه فانه على هدى مستقيم، فقام القوم يتعجبون من ذلك ويقولون: والله اذا ليناز عن الأمر، ولا نرضى طاعته أبداً، وكان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المفتون به، فأنزل الله (عزوجل): «ادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم الآية - الى قوله: ان ذلك على الله يسير»^(١).
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا: حجة تدل على جواز عبادته.
وَمَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ: حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله.

وَمَا لِلظَّالِمِينَ : وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم.

مِنْ نَصِيرٍ: يقرر مذهبهم، أو يدفع العذاب عنهم.

وَإِذَا تُلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا: من القرآن.

بَيْنَتِ: واصحات الدلالة على العقائد الحقة والأحكام الالهية.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الظَّالِمِينَ كُفُورُ الْمُنْكَرِ: الانكار لفروط نكيرهم للحق

وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً، وهذا منتهى الجهالة، وللاشعار بذلك وضع الذين

كفروا موضع الضمير، أو ما يقصدونه من الشر.

يَكَادُونَ كَيْسَطُونَ بِالظَّالِمِينَ يَتَلَوَّنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا: يشون وييطرشون

٣٦٠

قُلْ أَفَأَنِئِثُكُمْ شَرِّ مِنْ ذَلِكُمْ : من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم، أو

مما أصابكم من الضجر بسبب ماتلوا عليكم.

النَّارُ: أي هو النار كأنه جواب سائل قال: ماهو ، ويجوز أن يكون مبتدأ

خبره.

أَعْدَهَا اللَّهُ الظَّالِمِينَ كُفُرُوا: وقرئ بالنصب على الاختصاص، وبالجر بدلاً

من شر، فتكون الجملة استئنافاً كما إذا وقعت خبراً أو حالاً منها.

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ: النار.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن

همام، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن زياد قال: حدثنا الامام

موسى بن جعفر، عن أبيه (عليها السلام) في قول الله (عزوجل): «(وإذا تلتى عليهم

آياتنا - إلى قوله: - وبئس المصير)» قال: كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين علي

(عليها السلام) آية في كتاب الله فيها فرض طاعة، أو فضيلة فيه، أو في أهله سخطوا

ذلك وكرهوا حتى هموا به وأرادوا به العظم، وأرادوا برسول الله (صلى الله عليه

والله) ليلة العقبة غيظاً وغضباً وحسداً حتى نزلت هذه الآية^(١).

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٤٦ وفيه: أرادوا به الغيظ.

يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ
وَإِنْ يَسْلِبُوهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنِدُوهُ مِنْهُ ضَعْفٌ
الْطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ٧٣ مَا كَدَرُوا اللَّهُ حَقًّا قَدْرِهِ إِنَّ
الَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٧٥ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٧٦

يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ: بين لكم حال مستغربه، أو قصة رائعة، ولذلك
سمّاها مثلاً، أو جعل الله مثل أي مثل في استحقاق العباده.
فَاسْتَمِعُوا لَهُ: للمثل أو لشأنه استماع تدبر وتفكر.
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ: يعني الأصنام. وقرأ يعقوب بالياء،
وقرأ به مبنياً للمفعول، والراجع إلى الموصول مخدوف على الأولين.
لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا: لا يقدرون على خلقه مع صغره، لأن «لن» بما فيها من
تأكيده التأكيدي على منافات ما بين المنفي والمنفي عنه، وأنذ بباب من الذبابة وذبابة،
وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ: بجوابه المقدر في موضع الحال جيء بها للمبالغة أي لا يقدرون
على خلقه مجتمعين متعاونين عليه، فكيف اذا كانوا منفردين؟.

وَإِنْ يَسْلِبُوهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنِدُوهُ مِنْهُ: جهله غاية التجھيل، بأن
اشركوا اهلاً قدر على المقدرات كلها، وتفرد بایجاد الموجودات بأسراها تماثيل هي
أعجز الأشياء، وبين ذلك بأنها لا يقدر على خلق أقل الأحياء وأذلها ولو اجتمعوا
له، بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الأذل، وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاد

ما تختطفه من عندها.

قيل: كانوا يطلوها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الأبواب، فيدخلون الذباب من الكوى فياكله^(١).

ضَعْفُ الْطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ: عابد الصنم ومعبدوه، أو الذباب يطلب مايسلب عن الصنم من الطيب، والصنم يطلب الذباب منه السلب، أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذه منه ماسلبه، ولو حقت وحدت الصنم أضعف بدرجات.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن زرق الغشاني، عن عبد الرحمن بن الأشل بيعان الامساط، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنب، وكان يغوث قبال الباب، ويعوق عن مين الكعبة، وكان نسر عن يسارها، وكانوا اذا دخلوا خروا سجداً ليغوث ولا ينحرنون، ثم يستدiron بحیا لهم الى يعوق، ثم يستدiron عن يسارها بحیا لهم الى نسر، ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك [لبيك لا شريك لك إلا شريك هولك تملكه وما ملك، قال: فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنة فلم يبق من ذلك المسك والعنب شيئاً إلا أكله، وأنزل الله (عزوجل): «يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب»^(٢).

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ: ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به، وسموا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة.

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ: على خلق المكنات بأسرها.

عَزِيزٌ: لا يغلبه شيء واهتمم التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من أذلها.

اللَّهُ يَصْطَلِفِي مِنْ الْمَلِئَكَةِ رُسُلًا: يت渥طون بينه وبين الأنبياء بالوحى.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٠ . (٢) الكافي: ج ٤ ، ص ٥٤٢ كتاب الحج باب النواحر ١١.

يَتَائِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِّدُوا وَاعْبُدُوا
رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾

وَمِنَ النَّاسِ: يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون إليهم مانزل كأنه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفي أن يشاركه غيره في صفاتها بين أن له عباداً مصطفين للرسالة يتولى باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه، وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه في الموجودات تقريراً للنبوة وتزييفاً لقوتهم: ما يعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى، والملائكة بنات الله ونحو ذلك.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن علي (عليه السلام) حديث طويل فيه: فاصطفى (جل ذكره) من الملائكة رساً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم: «الله يصطفى من الملائكة رساً» (ومن الناس)^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «الله يصطفى من الملائكة رساً» أي يختار وهم: جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزراائيل (عليهم السلام)، «ومن الناس» الأنبياء والأوصياء، ومن الأنبياء: نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وعليهم) ومن هؤلاء الخمسة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن الأوصياء أمير المؤمنين والائمة (صلوات الله عليهم) وفيه تأويل غير هذا^(٢).

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِصَدِيرٍ: مدرك للأشياء كلها.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ: عالم بواقعها ومتربتها.

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ: واليه ترجع الامور كلها، لأنّه مالكها لا يسأل عنها يفعل من الاصطفاء أو غيره، وهم يسألون عما يفعلون ويقولون:

يَتَائِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِّدُوا: في صلاتكم أمرهم بها

(١) الاحتجاج: ص ٢٤٧ احتجاج علي (عليه السلام) على زنديق....

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٧.

لأنّهم ما كانوا يفعلونها أولاً الإسلام، أو صلوا و عبر عن الصلاة بها، لأنّها أعظم أركانها، أو اخضعوا له و خرّوا له سجداً.
وَاعْبُدُوا رَبّكُمْ: هنائِر ماتعبدكم به.

وفي من لا يحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) -في وصيته لابنه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه)-: يابني لا تقل مالا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم، فإنّ الله (تبارك وتعالى) قد فرض على جوارحك كلّها فرائض -إلى قوله-: ثم استعبدوها بطاعته فقال (عزوجل): «يا أيّها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح^(١).

وفي جامع الجامع: عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله في سورة الحج سجدتان، قال: نعم إن لم تسجدهما فلا تقرأهما^(٢).

وفي أصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه (عليه السلام) بعد أن قال: إن الله (تبارك وتعالى) فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقف الصلاة فقال: «يا أيّها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين. وقال في موضع آخر: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد»^(٣).

وَافْعُلُوا الْخَيْرَ: تحرّوا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون، كنواشف الطاعات، وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق.

وفي أصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه ومحمد بن علي القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المقرري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: جعل الخير كلّه في بيته، وجعل مفتاحه

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٦ ح ٣٢١٥.

(٢) جامع الجامع: ص ٣٠٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٤ - ٣٦ - ٣٧ كتاب الإيمان والكفر بباب في إن الإيمان... ح ١.

وَجَهْدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَاجْتَبَنَكُمْ وَمَا جَعَلَ
 عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَسَمَّنَكُمْ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِكُونِ الرَّسُولِ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
 وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَاقِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوْةَ
 وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَمُولَنَّكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

الزهد في الدنيا^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال:
 سمعت أبو جعفر (عليه السلام) يقول: من هم بشيء من الخير فليجعله، فإن كل
 شيء فيه تأخير فان للشيطان فيه نظرة^(٢).

وفي عيون الأخبار: بسانده قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):
 اصطنعوا الخير إلى من هو أهله وإلى من هو ليس من أهله، فإن لم تصب من هو أهله
 فأنت أهله^(٣).

وبسانده قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): رأس العقل بعد الإيمان
 التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفارج^(٤).

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ: أي افعلوا هذه كلها وأنتم راجون الفلاح غير متيقنين
 له واثقين على أعمالكم.

وَجَهْدُوا فِي اللَّهِ: الله ومن أجله أعداء الله، الظاهرة كأهل الزيف، والباطنة
 كالموى والنفس.

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٢٨ كتاب الإيمان والكفر بباب ذم الدنيا والزهد فيها ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٤٣ كتاب الإيمان والكفر بباب تعجيل فعل الخير ح ٩.

(٣) و(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٣٤ باب ٣١ ح ٧٦.

حَقَّ جِهَادِهِ: أو جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه، فعكس وأضيف الحق إلى الجihad مبالغة كقولك: هو حق عالم، وأضيف jihad إلى الضمير اتساعاً، ولأنه مختص بالله من حيث أنه مفعول لوجه الله ومن أجله.

هُوَ أَجْتَبْتُكُمْ: اختاركم لدينه ولنصرته، وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي إليه وفي قوله:

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ: أي ضيق بتكليف ما يشتند القيام به عليكم إشارة إلى أنه لامانع لهم عنه ولاعذر لهم في تركه أو إلى الرخصة في إغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم^(١).

وقيل: ذلك بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجاً بأن رخص لهم في المضائق، وفتح عليهم باب التوبة، وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد.^(٢)

مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ: منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف أي وسع دينكم توسيعة ملة أبيكم أو على الأغراء أو على الاختصاص.

وقيل: باضمار فعل تقديره واتبعوا ملة أبيكم^(٣). وقيل: عليكم ملة أبيكم^(٤). وقيل: تقديره وافعلوا الخير فعل أبيكم. وإنما جعله أباهم لأنه أبو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو كالأب لأمتته من حيث أنه سبب لحياتهم الأبدية وجودهم على الوجه المعتمد به في الآخرة، أو لأن أكثر العرب كانوا من ذريته

فغلبوا على غيرهم.

هُوَ سَمَّنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ: قبل القرآن في الكتب المتقدمة.

(١) عوالي الثاني: ج ٤ ص ٥٨٤ ح ٢٠٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠١.

(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٩٦.

وَفِي هَذَا : وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه أنه قرئ الله سماكم، أو لا براهم وتسميتهم مسلمين في القرآن، وإن لم يكن منه كان بسبب تسمية منه قبل في قوله: «ومن ذريتنا امة مسلمة لك»^(١). وقيل: وفي هذا تقديره، وفي هذا بيان تسميته أيامكم مسلمين^(٢).

لِيَكُونَ الرَّسُولُ : يوم القيمة.

شَهِيدًا عَلَيْكُمْ : قيل: بأنه بلغكم^(٣) وقيل: بالطاعة والقبول^(٤).

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ : بتبييع الرسل إليهم.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عميرة، عن ابن اذينة، عن بريد العجلاني قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجبتكم» قال: ايانا عني ونحن المجتبون، ولم يجعل الله (تبارك وتعالى) في الدين «من حرج» فالحرج أشد من الضيق «ملة أبيكم ابراهيم» ايانا عني خاصة «هو سماكم المسلمين» الله (عزوجل) سماتنا المسلمين «من قبل» في الكتب التي مضت «وفي هذا» القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس» فرسول الله (صلى الله عليه وآلها) الشهيد علينا بما بلغنا عن الله (تبارك وتعالى)، ونحن الشهداء على الناس يوم القيمة، فمن صدق يوم القيمة صدقناه، ومن كذب كذبناه^(٥).

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن اذينة، عن بريد العجلاني قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) قول الله (عزوجل): «ملة أبيكم ابراهيم» قال: ايانا عني خاصة «هو سماكم المسلمين من قبل» في الكتب التي مضت «وفي هذا» القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيدا» فرسول الله (صلى الله عليه وآلها) الشهيد علينا بما بلغنا عن الله

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠١.

(١) البقرة: ١٢٨.

(٥) الكافي: ج ١، ص ١٩١ كتاب الحجة باب في ان الأئمة شهداء الله... ح ٤.

(عزوجل)، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيمة، ومن كذب يوم القيمة كذبناه^(١).

وفي عيون الأخبار: بساندته إلى ابن أبي عبدون، عن أبيه قال: لما حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المؤمنون وقد كان خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العباس، وهب المؤمنون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا، وقال له: يابا الحسن لأن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج [قبله] زيد بن علي فقتل، ولو لمكانك مني لقتلته فليس مأتاها بصغير، فقال الرضا (عليه السلام): يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيد إلى زيد بن علي، فإنه كان من علماء آل محمد غضب الله تعالى فجاهد أعدائه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام) أنه سمع أباه جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: رحم الله عمي زيداً أنه دعا إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ولو ظفر لوفي بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عممي إن رضيت أن تكون [المقتول] المصلوب بالكنيسة فشأنك، فلما ولي قال جعفر بن محمد (عليه السلام): ويل من سمع داعيته فلم يحبه فقال المؤمن: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها ماجاء؟ فقال الرضا (عليه السلام): إن زيد بن علي (عليه السلام) لم يدع ماليس له بحق، وأنه كان اتقى الله تعالى من ذلك أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وإنما جاء ماجاء فيمن يدعى أن الله تعالى نصّ عليه، ثم يدعوا إلى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممن خطّب بهذه الآية «وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتِبَاكُم»^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الحجّ جهاد كلّ ضعيف، جهاد المرأة حسن التبّعل، لا يخرج المؤمن في الجهاد وهو مع من لا يؤمن في الحكم، ولا ينفذ في الفي أمر الله تعالى، من مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا

(١) الكافي: ج ١، ص ١٩٠ كتاب الحجة باب في ان الائمة شهداء الله... ح ٢.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٥ باب ٢٥ ح ١.

والاشطة بدمائناو [ميتته] ميّة جاهليّة^(١).

عن الاصبع بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: والجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الشيطان، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب الله تعالى غضب الله له^(٢).

عن فضيل بن عياض، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال سأله عن الجهاد أسته هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد ستة لا يقام إلا مع فرض وجهاد ستة، فاما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من اعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو ستة لا يقام إلا مع فرض، فان مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة، ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأمة وهو ستة على الإمام أن يأتي العدو مع الأمة في مجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو ستة فكل ستة أقامها الرجل وجاهد في اقامتها وبلغها وحياتها، فالعمل والسعى فيها من أفضل الأعمال، لأنّه احياء ستة، قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من سن ستة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء^(٣).

وفي محسن البرقي: عنه، عن ابن محبوب، عن علي بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لِعِلْكُمْ تَقْلِحُونَ وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتِبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ» في الصلاة والزكاة والصوم اذا تولوا الله ورسوله وأولي الأمر مثناً أهل البيت قبل الله أعمالهم^(٤).

(١) الخصال: ص ٦٢٠ - ٦٢٥ باب الواحد الى المائة ح ١٠.

(٢) الخصال: ص ٢٣٢ باب الاربعة ح ٧٤.

(٣) الخصال: ص ٢٤٠ باب الاربعة ح ٨٩.

(٤) المحسن: ص ١٦٦ باب ٣٤ ح ١٢٤.

وفي جوامع الجامع: وفي الحديث أن أمتى أمّة مرحومة^(١).

وفي الاستبصار: بساندته إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأله عن الجنب يجعل الركوة أو التوز فيدخل أصبعه فيه؟ قال: إن كانت يده قدرة فاهرقه، وإن كان لم يصبه قدرة فليغتسيل منه، هذا مما قال الله تعالى: «ما جعل عليكم في الدين من حرج»^(٢).

وبساندته إلى أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إننا نسافر فربما بلينا بالغدير من المطر يكون إلى جانب القرية، فيكون فيه العذرة ويبول فيه الصبي ويبول فيه الدواب وتروث، فقال: إن عرض في قلبك منه شيء فافعل هكذا يعني افراج الماء بيديك ثم توضأ، فإن الدين ليس بمضيق، فإن الله (عزوجل) يقول: «ما جعل عليكم في الدين من حرج»^(٣).

وفي تهذيب الأحكام: أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن الحسن بن رباط، عن عبدالاً على مولى آل سام قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): عثرت فانقطع ظفرني فجعلت على أصبعي مرارة كيف أصنع بالوضوء؟ قال: يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله (عزوجل) قال الله: «ما جعل عليكم في الدين من حرج» امسح عليه^(٤).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان قال: حدثني محمد بن ميسير قال: سأله أبو عبد الله (عليه السلام) عن الرجل الجنب ينتهي إلى الماء القليل في الطريق ويريد أن يغتسل منه وليس معه انان يغرف [به] ويدها قدرتان؟ قال: يضع يده، ثم يتوضأ، ثم يغتسل هذا مما قال الله (عزوجل): «ما جعل عليكم في الدين من حرج»^(٥).

(١) جوامع الجامع: ص ٣٠٤.

(٢) الاستبصار: ج ١ ص ٢٠ باب ١٠ ح ١٠.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٣٦٣ باب ١٦ ح ٢٧.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٤ كتاب الطهارة بباب الماء الذي تكون فيه قلة والذي فيه الجيف ويأتيه الرجل ويده قدرة ح ٢.

عدة من أصحابنا، عن أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ، عَنْ ابْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ عَلَىِ الْحَسْنِ بْنِ رَبَاطٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مُولَى آلِ سَامَ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): عَثِرْتُ فَانْقَطَعَ ظَفْرِي، وَنَقْلَ كَمَا نَقْلْتُ عَنِ التَّهْذِيبِ سَوَاءً^(١).

وفي قرب الاسناد للحميري: باسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: مَمَّا أَعْطَى اللَّهُ أُمَّتِي وَفَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثًا خَصَالٌ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا نَبِيٌّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ: اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَلَا حَرجَ عَلَيْكَ، وَإِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أَعْطَى أُمَّتِي ذَلِكَ حِيثُ يَقُولُ: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ»^(٢) يقول من ضيق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي: عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ؛ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ ابْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَضْلَى، عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الْمَاضِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ عَلَى مَلَةِ ابْرَاهِيمَ غَيْرِنَا وَسَائِرِ النَّاسِ مِنْهُ بِرَاءً^(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الاسناد للحميري: باسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: مَمَّا أَعْطَى اللَّهُ أُمَّتِي وَفَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثًا خَصَالٌ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا نَبِيٌّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا جَعَلَهُ شَهِيدًا عَلَى قَوْمِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) جَعَلَ أُمَّتِي شَهِيدًا عَلَى الْخَلْقِ حِيثُ يَقُولُ: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَلِيَكُونُوا شَهِيدَاتٍ عَلَى النَّاسِ»^(٤).

عبد الله بن الحسن، عن زين العابدين (عليه السلام) في قوله تعالى: «لِتَكُونُوا شَهِيدَاتٍ عَلَى النَّاسِ» قال: نَحْنُ هُمْ^(٥).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: باسناده الى ابراهيم بن أبي محمود، عن

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣٣ كتاب الطهارة باب الجنائز والقرفون والجراحات ح ٤.

(٢) قرب الاسناد: ص ٤١ س ٧.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٤٣٥ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ٩١

(٤) قرب الاسناد: ص ٤١.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٩.

الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: نحن حجاج الله في خلقه ونحن شهداء الله
واعلامه في بريته^(١).

وباسناده إلى سليم بن قيس الهمالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في جم من المهاجرين والأنصار بالمسجد أيام خلافة عثمان: أنشدكم الله أتعلمون أن الله (عزوجل) أنزل في سورة الحج «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير» إلى آخر السورة، فقام سلمان فقال: يارسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة إبيك إبراهيم؟ فقال (عليه السلام): عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة، قال سلمان: بيتهم لنا يارسول الله، قال: أنا وأخي [علي] وأحد عشر من ولدي قالوا: اللهم نعم^(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

فَأِقِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوَةَ: فتقربوا إلى الله بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف.

وفي مجمع البيان: وروى عبدالله بن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لا تقبل الصلاة إلا بالزكوة^(٣).

وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ: وثقوا به في جامع أمركم، ولا تطلبوا الاعانة والنصرة إلا منه.

هُوَ مَوْلَانَا: ناصركم ومتولي أموركم.

فَإِنْعَمَ الْمَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِيرُ: هو، إذ لا مثيل له في الولاية والنصرة ، بل لا مولى ولا نصیر سواه في الحقيقة.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوى، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام

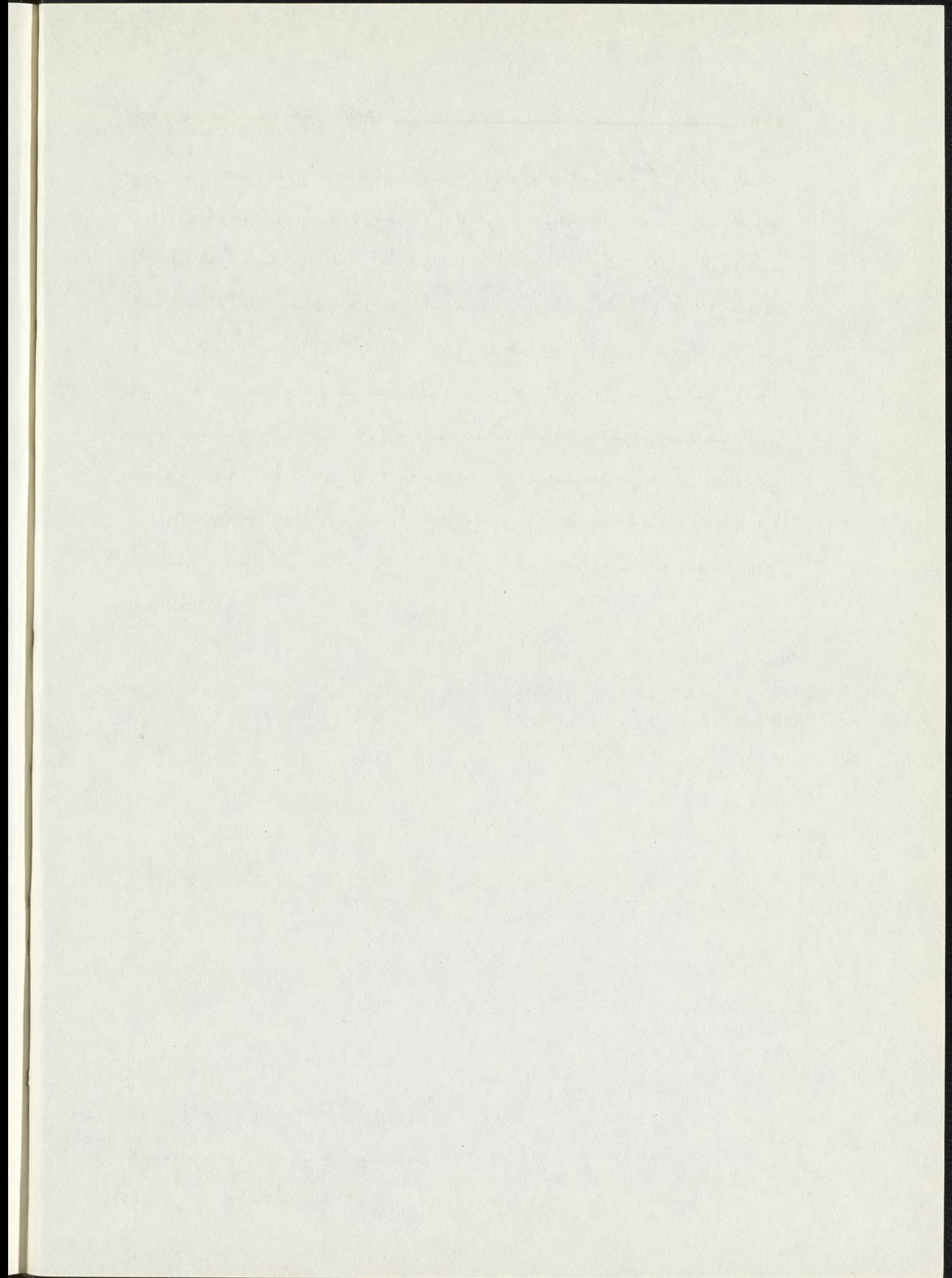
(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ - ٢ ص ٢٠٢ باب ٢١ ح ٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٧٨ باب ٢٤ ح ٢٥.

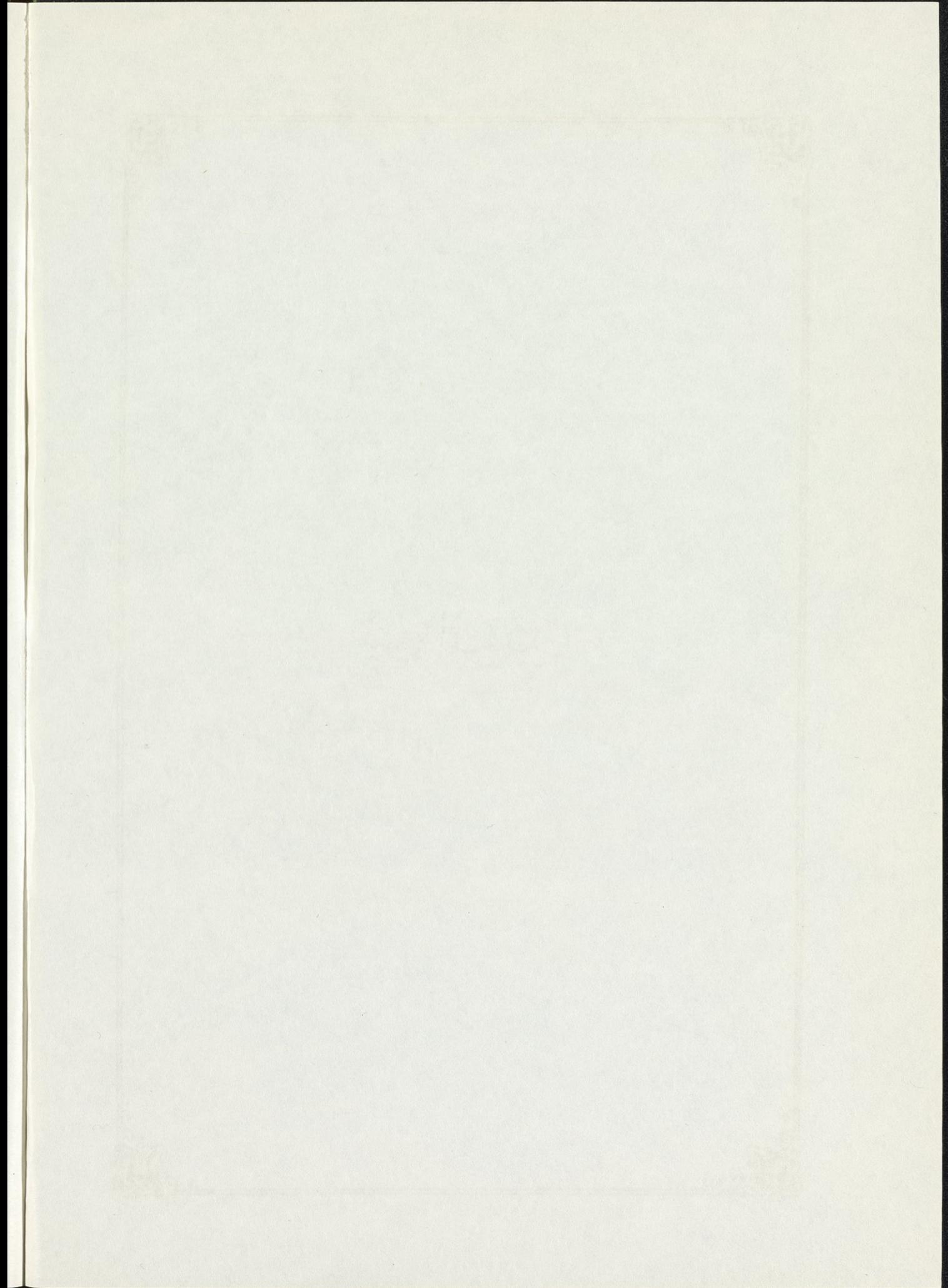
(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٩٧.

موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قول الله (عزوجل): «يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم الآية» أمرهم بالركوع والسجود وعبادة الله وقد افترضها الله عليهم. وأمّا فعل الخير فهو طاعة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). «وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ» ياشيعة آل محمد «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ» قال: من ضيق ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم «يَا آلَ مُحَمَّدٍ يَامَنْ قَدْ أَسْتَوْدَعُكُمُ الْمُسْلِمِينَ وَافْتَرَضْتُ طَاعَتُكُمْ عَلَيْهِمْ وَتَكُونُوا شَهِداءَ عَلَى النَّاسِ» بما قطعوا من رحمة من حكم ومضىوا من كتاب الله وعدلوا حكم غيركم بكم فالزموا الأرض و«اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله» يآل محمد وأهل بيته «هُوَ مُولاَكُمْ» انتم وشيعتكم «فَنَعِمَ الْمُوْلَى وَنَعِمَ النَّصِيرُ»^(١).

(١) تأویل الآیات الظاهرۃ: ص ٣٤٨.



سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْغُورِ مُعْرِضُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّزْكَةِ
فَيَعْلُمُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ
إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

سورة المؤمنون

مكة وهي مائة وتسع عشر آية عند البصريين، وثمانيني عشر عند الكوفيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال: باسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة، وكان [منزلة] في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين^(١).

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: من قرأ سورة المؤمنين بشُرْتَه الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت^(٢).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٥ في ثواب قراءة سورة المؤمنين ح ١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٩٨.

قد أفلح المؤمنون: قد فازوا بأمانهم، و«قد» تثبت المتوقع كما أن (ما) تنفيه، وتدل على ثباته إذا دخلت على الماضي، ولذلك تقرب «قد» الماضي من الحال. ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت به بشارتهم، وقراروش، عن نافع قد أفلح بالقاء حركة المهمزة على الدال وحذفها. وقرئ أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث، أو على الابهام والتفسير، وأفلح إيجتزاء بالضمة عن الواو، وأفلح على البناء للمفعول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): لما خلق الله (عزوجل) الجنة قال لها: تكلمي، فقالت: «قد أفلح المؤمنون»^(١).

وفي عيون الأخبار: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا، والفالح في الآخرة، والمهابة في قلوب الظالمين، ثم قرأ «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»، وقرأ «قد أفلح المؤمنون - إلى قوله: - هم فيها خالدون»^(٢).

عن عبد المؤمن الانصاري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله (عزوجل) أعطى المؤمن ثلاث خصال: العز في الدنيا في دينه، والفالح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين^(٣).

وفي اصول الكافي: بسانده الى كامل التمار قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «قد أفلح المؤمنون» أتدرى من هم؟ قلت: أنت أعلم، قال: قد أفلح [المؤمنون] المسلمين، إن المسلمين [هم] النجباء، فالمؤمن غريب فطوى للغرباء^(٤).

وفي محسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن عبدالله بن مسakan، عن كامل التمار قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): يا كامل المؤمن

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٨.

(٢) لم نعثر عليه في عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ووجدناه في الخصال: ج ١ ص ١٥٢ باب الثلاثة ح ١٨٧.

(٣) لم نعثر عليه في عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ووجدناه في الخصال: ج ١ ص ١٣٩ باب الثلاثة ح ١٥٧.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٩١ كتاب الحجة باب التسليم وفضل المسلمين ح ٥.

غريب، ثم قال: أتدرى ما قول الله «قد أفلح المؤمنون»؟ قلت: قد أفلحوا فازوا ودخلوا الجنة، فقال: قد أفلح المؤمنون المسلمين إن المسلمين هم النجاء.
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ: خائفون من الله متذللون له ملزمون بأصارهم مساجدهم^(١).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلببي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كنت في صلاتك فعليك بالخشوع والإقبال على صلاتك، فإن الله يقول: «الذين هم في صلاتهم خاسعون»^(٢).
 وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبدالله بن الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): مازاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «الذين هم في صلاتهم خاسعون» قال: غضبك بصرك في صلاتك واقبالك عليها^(٣).

وفي مجمع البيان: «الذين هم في صلاتهم خاسعون» روي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال: أما أنه لوحش قلبه لخشت جوارحه. وروي أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته، فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض^(٤).

وفي كتاب الخصال: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ليخشى الرجل في صلاته فإنه من خشع قلبه لله (عزوجل) خشت جوارحه فلا يعبث بشيء^(٥).

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرِضُونَ: لما بهم من الجد ماشغلهم عنه، وهو أبلغ

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣٠٠ كتاب الصلاة بباب الخشوع في الصلاة وكراهيته العبّث ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٩٦ كتاب الإيمان والكفر بباب صفة النفاق والمنافق ح ٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٩٩.

(٥) الخصال: ج ٢ ص ٦٢٨ حديث الأربعمائة قطعة من ح ١٠.

من الذين لا يلهمون من وجوه جعل الجملة اسمية، وبناء الحكم على الضمير، والتعبير عنه بالاسم، وتقديم الصلة عليه، واقامة الاعراض مقام الترک ليدل على بعدهم رأساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً، فان أصله أن يكون في عرض غير عرضه، وكذلك الجملة التالية بهذه.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثا طويلاً يقول فيه (عليه السلام) بعد أن قال: إن الله (تبارك وتعالى) فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها، وفرقه فيها، وفرض الله على السمع أن يتنزل عن الاستماع إلى ما حرم الله، وان يعرض عمما لا يحل له مما نهى الله (عزوجل) عنه، والاصغاء إلى ما أ Sextط الله (عزوجل)، فقال في ذلك: «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقدعوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره» ثم استثنى الله (عزوجل) موضع النسيان، فقال: «ولما ينسينك الشيطان فلا تقدعوا بعد الذكرى مع القوم الظالمين» وقال: «فبشير عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب» وقال (عزوجل): «قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون» وقال: «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه» وقال: «وإذا مرروا باللغوم رموا كراماً» فهذا ما فرض الله (عزوجل) على السمع من الإيمان أن لا يصفعى إلى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان^(١).

وفي ارشاد المفيد (رحمه الله)، كلام طويل لأمير المؤمنين (عليه السلام) وفيه يقول (عليه السلام): كل قول ليس فيه لله ذكر فلغو^(٢).

وفي مجمع البيان: «والذين هم عن اللغو معرضون» وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) [أنه] قال: أن يقول الرجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٤ ٣٥ كتاب الإيمان والكفر باب ان الإيمان مثبت لجوارح البدن كلها ح ١.

(٢) ارشاد المفيد: ص ١٥٧

فتعرض عنه الله . وفي رواية أخرى: أنه الغناء والملاهي^(١).

وفي اعتقادات الإمامية للصادق (رحمه الله): وسائل (عليه السلام) عن القصاص أى حل الاستماع لهم؟ فقال: لا^(٢).

وفي عيون الاخبار: بسانده إلى محمد بن أبي عباد وكان مشهراً بالسماع وشرب النبيذ، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن السماع؟ فقال: لأهل الحجاز رأي فيه وهو في حيز الباطل واللهو^(٣).

[وفي تفسير علي بن ابراهيم: «والذين هم عن اللغو معرضون»] يعني الغناء والملاهي^(٤).

وَالَّذِينَ هُمْ لِرِزْكَوْةٍ فَعِلُونَ : وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على أنهم بلغوا الغاية من القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجلب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروءة اجتنابه . والزكوة يقع على المعنى والعين والمزاد الأول، لأن الفاعل فاعل الحدث لاحل الذي هو موقعه، أو الثاني على تقدير مضاف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الصادق (صلوات الله عليه): من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة^(٥).

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفْظُونَ: لا يبذلونها.

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ: يعني الاماء، و«على» صلة حافظين من قولك احفظ على عنان فرسي ، أو حال أي حفظوها في كافة الأحوال إلا في حال التزوج، أو التسری، أو لفعل دل عليه غير ملومين . وإنما قال: ما إجراء للمماليك مجرى غير العقلاء، إذ الملك أصل شائع فيه، وأفراد ذلك بعد قوله:

(١) جمع البيان: ج ٧-٨ ص ٩٩.

(٢) اعتقادات الصادق: ص ١٠٥.

(٣) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١٢٦ باب ٣٥ ح ٥.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٨.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٨.

«والذين هم عن اللغو معرضون» لأن المباشرة أشهى الملاهي إلى النفس واعظمها خطراً.

فَإِنَّهُمْ عَيْرُ مَلُومِينَ: الضمير لحافظون، أو من دل عليه الاستثناء أي فإن بذلوها لأزواجهم أو إمائهم فاتهم غير ملومين على ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: والمعنة حدها حد الإمام^(١).

وفي مجمع البيان: وملك اليمين في الآية يعني الإمام، لأن الذكر من المالك لاختلاف في وجوب حفظ الفرج منهم^(٢).

وفي أصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه بعد أن قال: وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه، وأن يعرض عنّا نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان، وذكر قوله تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم - إلى قوله: - ويحفظن فروجهن» وفسرها: وكل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر^(٣).

وفي كتاب الخصال: عن مسدة بن زياد قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يحرم من الإمام عشرة: لا يجمع بين الأم والبنت، ولا بين الأختين، ولا أمتك وهي أختك من الرضاعة، ولا أمتك وهي حامل من غيرك حتى تضع، ولا أمتك ولها زوج، ولا أمتك وهي عمتك من الرضاعة، ولا أمتك وهي خالتك من الرضاعة، ولا أمتك وهي حائض حتى تظهر، ولا أمتك وهي رضيعتك، ولا أمتك ولد فيها شريك^(٤).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ٩٩.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٥-٣٦ كتاب الإيمان والكفر بباب في أن الإيمان مثبت لجوارح البدن كله أح ١.

(٤) الخصال: ج ٢ ص ٤٣٨ باب العشرة ح ٢٧ مع اختلاف.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أبعد ما يكون العبد من الله إذا كان همه فرجه وبطنه^(١).

عن نجم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال لي: يانجم كلّكم في الجنة معنا إلا أنه ما أُقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قد هتك ستره وبدت عورته، قال: قلت [له]: جعلت فداك وإن ذلك لکائن؟ قال: نعم إن لم يحفظ فرجه وبطنه^(٢).

عن أبي هريرة، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُدْخَلُ بِهِ النَّارَ مِنْ أُمَّتِي الْأَجْوَافَ، قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَجْوَافُ؟ قَالَ: الْفَرْجُ وَالْفَمُ، وَأَكْثَرُ مَا يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهُ وَحْسَنُ الْخَلْقِ^(٣).

عن الحسن بن المختار باسناده يرفعه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ملعون ملعون من نكح بهيمة^(٤).

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من سلم من أُمّتي من أربع خصال فله الجنة: عن الدخول في الدنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج^(٥).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): تخل الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بغيرات، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين^(٦).

وفي الكافي: وعنده، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن موسى، عن اسحاق بن أبي سارة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عنها يعني المتعة؟ فقال لي: حلال

(١) الخصال: ج ٢ ص ٦٣٠ حديث الأربعاء ح ١٠.

(٢) الخصال: ج ١ ص ٢٥ باب الواحد ح ٨٨.

(٣) الخصال: ج ١ ص ٧٨ باب الاثنين ح ١٢٦.

(٤) الخصال: ج ١ ص ١٢٩ بباب الثلاثة ح ١٣٢.

(٥) الخصال: ج ١ ص ٢٢٣ بباب الاربعة صدر ح ٥٤.

(٦) الخصال: ج ١ ص ١١٩ بباب الثلاثة ح ١٠٦.

فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعَادُونَ ٧
 وَالَّذِينَ هُمْ
 لِأَمْنَتِهِمْ وَعَاهَدُوهُمْ رَاعُونَ ٨
 وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوةِهِمْ
 يُحَافِظُونَ ٩
 أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ١٠
 الَّذِينَ يَرِثُونَ
 الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ١١
 وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْنَا إِنْسَنَ مِنْ
 سُكُلَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢
 ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَارِمَكِينٍ ١٣

فلا تزوج إلا عفيفة، إن الله (عز وجل) يقول: «والذين هم لفروجهم حافظون»
 فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك ^(١).

فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ : المستنى.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعَادُونَ : أي الظالمون المتباذلون إلى ما لا يحيط به.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: من جاوز ذلك ^(٢).

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَاهَدُوهُمْ : أي ما يؤتمنون عليه، ويعاهدون من جهة
 الحق والخلق.

رَاعُونَ : قائمون بحفظها واصلاحها. وقرأ ابن كثير هنا وفي المعاجل لأمانتهم على
 الإفراد لأمن الالتباس، أو لأنها في الأصل مصدر.

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوةِهِمْ يُحَافِظُونَ : على أوقاتها وحدودها، ولفظ الفعل فيه
 لما في الصلاة من التجدد والتكرر، ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي، وليس في ذلك
 تكرير لما وصفهم به أولاً، لأن الحشو في الصلاة غير المحافظة عليها، وفي تصدير
 الأوصاف وختمتها بالصلاحة تعظيم ل شأنها.

(١) الكافي: ج ٥ ص ٤٥٣، كتاب النكاح باب أنه لا يجوز التمعج إلا بالعفيفة ح ٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٩.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد و محمد بن يحيى، عن أحمد، عن حماد بن عيسى، عن حرizer، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «الذين هم على صلاتهم يحافظون»؟ قال: هي الفريضة، قلت: «الذين هم على صلاتهم دائمون»؟ قال: هي النافلة^(١).

أولئك: أي الجامعون بهذه الصفات.

هُمُ الْوَرِثُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: وفي عيون الأخبار: بأسناده عن علي (عليه السلام) أن هذه الآية في نزلت^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سمعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً، فإذا سكن أهل الجنة وأهل النار نادى مناد: يا أهل الجنة اشرفوا فيشرفون على أهل النار، وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي في النار لوعصيتم الله لدخلتموها، قال: فلو أن أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب، ثم ينادي مناد: يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم الله ربكم لدخلتموها، قال: فلو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، [ويورث هؤلاء منازل هؤلاء]، وذلك قول الله: «أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»^(٣).

وفي مجمع البيان: روی عن النبي (صلی الله عليه وآلہ) أنه قال: مامنكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله^(٤).

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٧٠ كتاب الصلاة باب من حافظ على صلاته أوضاعها ح ١٢.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٦٥ باب ٣١ ذيل ح ٢٨٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٩.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٩٩.

والفردوس: قيل: هو اسم من أسماء الجنة^(١).

وقيل: هو اسم لرياض الجنة^(٢). وقيل: هو جنة مخصوصة ثم اختلف في أصله^(٣). فقيل: أنه رومي فرعون^(٤). وقيل: عربي وزنه فعلول وهو البستان الذي في الكرم^(٥).

وفي من لا يحضره الفقيه: في خبر بلال، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي يذكر فيه صفة الجنة، قال الراوي: فقلت لبلال: هل فيها غيرها؟ قال: نعم جنة الفردوس، قلت: وكيف سورها؟ قال: سورها نور، قلت: الغرف التي هي فيها؟ قال: هي من نور رب العالمين^(٦).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): «قد أفتح المؤمنون - إلـى - هـم فـيهـا خـالـدـوـن» قال: نزلت في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)^(٧).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَإِنْسَنَ مِنْ سُلَّمَةٍ: من خلاصة سلت من بين الكدر.

مِنْ طِينٍ: متعلق بمحذوف لأنّه صفة سلالة، أو «من» بيانية، أو بمعنى سلالة لأنّها في معنى مسلولة فيكون ابتدائية كالأولى، والإنسان آدم خلق من صفة سلت من الطين أو الجنس، فأنهم خلقوا من سلالة جعلت نطفاً بعد أدوار.

وقيل^(٨): المراد بالطين آدم، لأنّه خلق منه والسلالة نطفته.

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً: خلقناه منها، أو ثمّ جعلنا السلالة نطفة، وتذكر الصمير على تأويل الجوهر والمسلول أو الماء.

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٨-٧ ص ٩٩.

(٤) و(٥) مجمع البيان: ج ٨-٧ ص ١٠٠.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٦ باب الإذان والإقامة وثواب المؤذنين ح ٩٥.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٤٩.

(٨) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٣.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلْقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
 الْمُضْغَةَ عِظَمًا فَكَسَوْنَا الْعِظَمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
 إِذَا خَرَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلِيقَيْنَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
 لَمْ يَسْتُوْنَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ ١٦ وَلَقَدْ
 خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٧

في قرار مكين : مستقر حصين يعني الرحم، وهي في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة، كما عبر عنه بالقرار.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً : بأن أحينا النطفة البيضاء علقة حمراء.

فَخَلَقْنَا الْعَلْقَةَ مُضْغَةً : فصيرناها قطعة لحم.

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَمًا : بأن صلبناها.

فَكَسَوْنَا الْعِظَمَ لَحْمًا : مما بقي من المضغة، أو مما أنبتنا عليها مما يصل إليها، واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات، والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة. وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيما اكتفاء باسم الجنس عن الجميع. وقرئ بافراد أحدهما وجمع الآخر.

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سهام المواريث من ستة أسمهم لا تزيد عليها، فقيل له: يا بن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولم صارت ستة أسمهم؟ قال: لأنَّ الإنسان خلق من ستة أشياء، وهو قول الله (عز وجل): «ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين» ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا

المضعة عظاماً فكسونا العظام لحماً^(١).

وباسناده الى الحسين بن خالد قال: قلت للرضا (عليه السلام): إنا رويينا عن النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ مَنْ شَرَبَ الْخَمْرَ لَمْ تَحْسِبْ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا؟
فقال: صدقوا، فقلت: وكيف لا تحسّب صلاة أربعين صباحاً لأقل من ذلك
ولا أكثر؟ قال: لأن الله (تبارك وتعالى) قدر خلق الإنسان النفة أربعين يوماً، ثم
نقلها فصيّرها علقة أربعين يوماً، ثم نقلها فصيّرها مضعة أربعين يوماً، فهذا إذا
شرب الخمر بقيت في مثانته على قدر ما خلق منه، وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله
وشربه تبقى [في] مثانته أربعين يوماً^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين
(عليه السلام): كان فيما وعظ لقمان ابنه أَنَّه قال: يابني يعتبر من قصر يقينه
وضعفت نيته في طلب الرزق - إلى قوله (عليه السلام): - أَمَّا أَوْلُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ فِي
بَطْنِ أُمِّهِ يُرْزَقُهُ هَنَاكَ فِي قَرَارِ مَكِينٍ حَيْثُ لَا يُؤْذِيهِ حَرًّا وَلَا بَرْدًا، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ.
الحديث^(٣).

وفي كتاب مصباح الشريعة لابن طاووس (رحمه الله) في دعاء الحسين بن علي
(عليها السلام) يوم عرفة: ابتدأني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقتنني
من التراب، ثم أسكنتني الأصلاب آمناً لريب المنون واختلاف الدهور، فلم أزل
ضاعناً من صلب الى رحم في تقادم الأيام الماضية والقرون الخالية، لم تخربني
لرأفتك بي ولطفك بي واحسانك إليّ في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدهك
وكذبوا رسلك ، لكنتك أخرجتني رأفة منك وتحتّناً علىّ للذي سبق لي من الهدى
الذي يسرّتي وفيه اشتائني، ومن قبل ذلك رؤفت بي جميل صنعتك وسوابغ نعمك ،
وابتدعت خلقي من منيّ ميني ، ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث لحم وجلد ودم ، لم

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٦٧ باب ٣٧٠ ح ١.

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٤٥ باب ٥٢ ح ١.

(٣) الخصال: ج ١ ص ١٢٢ باب الثلاثة ح ١١٤.

تشهري بخلقي ولم تجعل إلّي شيئاً من أمري، ثم أخرجتني إلى الدنيا تماماً سوياً^(١). وفي الصحيفة السجادية في دعائه (عليه السلام) بعد الفراغ من صلاة الليل:

اللهم وأنت حدرتني ماءً مهيناً من صلب متضائق العظام حرج^(٢) المسالك إلى رحم ضيقه سترتها بالحجب، تصرفني حالاً عن حال حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة وأثبتت في الجوارح كما نعت في كتابك نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظماً، ثم كسوت العظام لحماً، ثم أنسأتني خلقاً آخر كما شئت حتى إذا احتجت إلى رزقك، ولم استغن عن غيات فضلك جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجريته لامتك التي اسكنتني جوفها، وأودعتني قرار رحمها، ولو تكلني يارب في تلك الحالات إلى حولي، أو تضطري إلى قولي لكأن الحول عنى معتزلاً، ولكن القوة مني بعيدة فغدوتني بفضلك غذاء البرّ اللطيف تفعل ذلك بي تطولاً عليّ إلى غايتي هذه^(٣).

وفي الكافي: ابن محبوب، عن رفاعة قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إن النطفة إذا وقعت في الرحم تصير إلى علقة، ثم إلى مضغة، ثم إلى ماشاء الله، وإن النطفة إذا وقعت في غير رحم لم يخلق منها شيء^(٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجال، عن ابن بكير، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: إن النطفة إذا وفعت في الرحم بعث الله (عزوجل) ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها، فانهـا^(٥) في النطفة، فلا يزال قلبه يحن إليها [حتى يدفن فيها]^(٦).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: قال أبو جعفر (عليه السلام): إن

(١) لم نعر عليه والظاهر أنه من كتاب مصباح الشريعة كما نقله نور الثقلين: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٤١.

(٢) الحرج: المكان الضيق.

(٣) الصحيفة السجادية: ص ١٧١.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ١٠٨. كتاب الحيض باب المرأة يرتفع طمثها من علة... ح ٢.

(٥) مات الشيء في الماء: أذابه فيه.

(٦) الكافي: ج ٣، ص ٢٠٣. كتاب الجنائز باب التربة التي يدفن فيها الإنسان ح ٢.

النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة
أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلقين فيقولان: يارب
ما تخلق ذكرأً أو أنثى؟ فيؤمران فيقولان: يارب شقي أو سعيد؟ فيؤمران فيقولان:
يارب ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ويكتبان الميثاق
بين عينيه، فإذا كمل الأجل بعث الله إليه ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسى
الميثاق، فقال الحسن بن الجهم: أفيجوز أن يدعوا الله فيحول الأنثى ذكرأً والذكر
أنثى؟ فقال: إِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال الله (عزوجل): إذا أراد أن يخلق النطفة التي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب آدم [و] ما يبدو له فيه، ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع، وأوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يلتج فيك، خلقي وقضائي النافذ وقدري، فيفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتردد فيه أربعين صباحاً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة، ثم يبعث الله ملكين خلائقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله، فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القدية المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله، ثم يوحى الله إلى الملkin: أكتبوا عليه قضائي وقدري ونافذ أمرى واشترطا [لي] البداء فيما تكتبان، فيقولان: يارب مانكت؟ قال: فيوحى الله إليهم: [أن] ارفعوا رؤوسكم إلى رأس أمّه، فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقع جبهة أمّه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته ورؤيتها^(٢) وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً وجميع شأنه، قال: فيملي أحد هما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشرطان

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٣ كتاب العقيقة باب بدء خلق الانسان وتقلبه في بطن امه ح ٣٠.

(٢) في المصدر: زينته.

البداء فيها يكتبان، ثم يختمان الكتاب و يجعلانه بين عينيه، ثم يقيمانه قائماً في بطن [أمه] قال: وربما عتى^(١) فانقلب ولا يكون ذلك إلا في كلّ عات أو مارد، فإذا بلغ أوان خروج الولد تماماً أو غير تام أو حى الله (عزوجل) إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمرى فقد بلغ أوان خروجه، قال: فيفتح الرحم بباب الولد فيبعث الله (عزوجل) إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد، فينقلب فيصير رجلاً فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج، قال: فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكيًا فرعاً من الزجرة^(٢).

محمد، عن أحمد^(٣)، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة قال: سألت أبي جعفر (عليه السلام) عن الخلق؟ فقال: إن الله (تبارك وتعالى) لما خلق الخلق من طين أفضض بها كافاضاًه القداح فأخرج المسلم فجعله سعيداً، وجعل الكافر شقياً، فإذا وقعت النطفة تلقتها الملائكة فصوروها ثم قالوا: يارب ذكر [أ] أو انتي؟ فيقول رب (جل جلاله): أي ذلك شاء، فيقولان: تبارك الله أحسن الخالقين، ثم توضع في بطنها فتردد تسعه أيام في كلّ عرق ويفصل ومنها للرحم ثلاثة أقفال: قفل في أعلىها مما يلي أعلى السرة من الجانب الأمين، والقفل الآخر وسطها، والقفل الآخر أسفل الرحم، فيوضع بعد تسعه أيام في القفل الأعلى فيما يمكث فيه ثلاثة أشهر، فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع، ثم ينزل إلى القفل الأوسط فيما يمكث فيه ثلاثة أشهر وسترة الصبي فيها مجمع [العروق، و] عروق المرأة كلّها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق، ثم ينزل إلى القفل الأسفل فيما يمكث فيه ثلاثة أشهر فذلك تسعه أشهر، ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فأصابها ذلك الوجع ويده على سرتها حتى يقع إلى

(١) عتا: استكبر وجاوز الحد.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٣ كتاب العقيقة باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه ح ٤.

(٣) في المصدر: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد.

الأرض ويده مبسوطة، فيكون رزقه حينئذٍ من فيه^(١).

محمد بن يحيى، [عن أحمد بن محمد] عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل أو غيره قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك الرجل يدعو للحبل أن يجعل الله ما في بطنه ذكراً سوياً؟ فقال: يدعوا ما بينه وبين أربعة أشهر، فإنه أربعين ليلة نطفة، وأربعين ليلة علقة، وأربعين ليلة مضغة فذلك تمام أربعة أشهر، ثم يبعث الله ملكين خلقين فيقولان: يارب ما تخلق ذكراً أو أنثى شقياً أو سعيداً؟ فقال: ذلك فيقولان: يارب مارزقه وما أجله وما مدته؟ فيقال ذلك وميثاقه بين عينيه ينظر إليه، فلا يزال منتصباً في بطن أمّه حتى إذا دنى خروجه بعث الله إليه ملكاً فزجره زمرة فيخرج وينسى الميثاق^(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إذا وقعت النطفة في الرحم استقرت فيها أربعين يوماً، وتكون علقة أربعين يوماً، وتكون مضغة أربعين يوماً، ثم يبعث الله ملكين خلقين فيقال لها: أخلقا كما أراد الله تعالى ذكراً أو أنثى صوراً واكتبا أجله ورزقه ومنيته وشقياً أو سعيداً، واكتبا الله الميثاق الذي أخذ[٥] عليه في الذرين عينيه، فإذا دنى خروجه من بطن أمّه بعث الله إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره فيفزع فرعاً، فينسى الميثاق ويقع على الأرض يبكي من زمرة الملك^(٣).

ثُمَّ أَنْشَأَنَّهُ خَلْقًا أَخْرَ: وهو صورة البدن أو الروح أو القوى ينفخه فيه أو المجموع، وثم لما بين الخلقتين من التفاوت .
فَتَبَارَكَ اللَّهُ: فتعالى شأنه في قدرته وحكمته.
أَحَسْنَ الْخَلْقِينَ : المقدرين تقديرأً، فحذف الخبر لدلالة «الخلقين» عليه.

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٥ كتاب العقيقة باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمّه ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٦ كتاب العقيقة باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمّه ح ٦.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ١٦، كتاب العقيقة باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمّه ح ٧.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» قال: السلالة الصبغة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة، والنطفة أصلها من السلالة، والسلالة هي من صفو الطعام والشراب، والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله (جل ذكره): «من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» يعني في الاثنين ثم في الرحم^(١) «ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» وهذه استحالات من أمر إلى أمر، فحد النطفة إذا وقعت في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة، قوله (عزوجل): «خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - إلى قوله عزوجل: - ثم انشأناه خلقاً آخر» فهي ستة أجزاء وستة استحالات، وفي كل جزء واستحالات دية محدودة: في النطفة عشرون ديناراً، وفي العلقة أربعون ديناراً، وفي المضغة ستون ديناراً، وفي العظام ثمانون ديناراً، وإذا كسي لحماً فمائة دينار حتى يستهل، فإذا استهل فالدية كاملة.

فحدثني أبي بذلك، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت يا بن رسول الله فان خرج في النطفة قطرة دم؟ قال: في القطرة عشر النطفة فيها اثنان وعشرون ديناراً قلت: فقطرتان^(٢)؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً، قلت: فثلاث؟ قال: ستة وعشرون ديناراً، قلت: فأربعة؟ قال: ثمانية وعشرون ديناراً، قلت: فخمس؟ قال: ثلاثون ديناراً، وما زاد على النصف فهو على هذا الحساب حتى تصير علقة، فيكون فيها أربعون ديناراً، قلت: فان خرجت [النطفة] متخصصة^(٣) بالدم؟ قال: قد علقت ان كان دم صاف فيها أربعون ديناراً، وإن كان دم أسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلا التعزير، لأنّه ما كان من دم صاف فذلك للولد، وما كان من دم أسود فهو من الجوف، قال: فقال أبو شيل:

(١) في المصدر: «يعني في الرحم» وعبارة «ثم في الرحم» غير موجودة.

(٢) في المصدر: قطرتان.

(٣) خصخص الماء: أي حرّكه.

فان العلقة [إذا] صارت فيها شبه العروق واللحم؟ قال: اثنان وأربعون ديناراً العشر، قلت: إن عشر الأربعين ديناراً أربعة دنانير^(١)؟ قال: لأنها هو عشر المضغة، لأنّه إنّها ذهب عشرها، فكلا ازدادت زيد حتى تبلغ الستين، قلت: فان رأيت في المضغة مثل العقدة عظم يابس؟ قال: إن ذلك عظم أول ما يبتدئ فيه أربعة دنانير، فان زاد فزاد أربعة دنانير حتى تبلغ الثمانين، قلت: فان كسى العظم لحماً؟ قال كذلك الى مائة، قلت: فان وكزها فسقط الصبي لا يدرى حياً كان أو ميتاً؟ قال: هيهات يا أبا شيل إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية^(٢).

وفي الكافي أيضاً بعد أن قال: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن مسمع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: وهذا الاسناد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: جعل دية الجنين مائة دينار، وجعل مني الرجل الى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء، فإذا كان جنيناً قبل أن تلجهها الروح مائة دينار، وذلك إن الله (عزوجل) خلق الانسان من سلاله وهي النطفة فهذا جزء، ثم علقة فهو جزعان، ثم مضغة [فهو] ثلاثة أجزاء، ثم عظماً فهو أربعة أجزاء، ثم يكسى لحماً فحينئذ تم جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار، والمائة دينار خمسة أجزاء، فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً، وللعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً، وللمضغة ثلاثة أحجام المائة ستين ديناراً، وللعظم أربعة أحجام المائة ثمانين ديناراً، فإذا كسى اللحم كانت له مائة [دينار] كاملة، فإذا نشأ فيه خلق آخر وهو الروح فهو حينئذ نفس الف دينار [دية] كاملة إذا كان ذكرأ، وإن كان انثى فخمس مائة دينار^(٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب

(١) في المصدر: إن عشر الأربعين أربعة.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٩.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٢ كتاب الديات باب دية الجنين صدرح ١.

الخزار، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما صفة النطفة التي تعرف بها؟ فقال: النطفة تكون بيضاً مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً، ثم تصير إلى علقة، قلت: فما صفة خلقة العلقة التي تعرف بها؟ قال: هي علقة كعلقة دم المحجنة الجامدة يمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة، قلت: فما صفة المضغة وخلقتها التي تعرف بها؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة، ثم تصير إلى عظم، قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظماً؟ قال: إذا كان عظماً شق له السمع والبصر ورتبت جوارحه، فإذا كان كذلك فإن فيه الديمة كاملة^(١).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين (عليهما السلام) عن رجل ضرب امرأة حاملة برجله فطرحت مافي بطئها ميتاً؟ فقال: إن كان نطفة فعليه عشرون ديناراً، قلت: فما حد النطفة؟ قال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه أربعين يوماً، وإن طرحته وهو علقة فان عليه أربعين ديناً، قلت: فما حد العلقة؟ قال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين يوماً، قال: وإن طرحته وهو مضغة فان عليه ستين ديناً، قلت: فما حد المضغة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة وعشرين يوماً، قال: وإن طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مزيل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فان عليه دية كاملة، قلت له: أرأيت تحوله في بطئها إلى حال أب الروح كان ذلك أو بغير روح؟ قال: بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ولو لا أنه كان فيه روح عدا الحياة ما تحول [عن] حال بعد حال في الرحم، وما كان إذا على من يقتله دية وهو في تلك الحال^(٢).

محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي

(١) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٥ كتاب الديات باب دية الجنين ح ١٠.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٧ كتاب الديات باب دية الجنين ح ١٥.

نصر، عن اسماعيل بن عمرو، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إِنَّ لِلرَّحْمَ أَرْبَعَةَ سَبِيلٍ، فِي أَيِّ سَبِيلٍ سَلَكَ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ مِنْهُ الْوَلَدُ، وَاحِدٌ وَاثِنَتَانِ وَثَلَاثَةٍ وَارْبَعَةٍ لَا يَكُونُ إِلَى سَبِيلٍ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ^(١).

أحمد بن محمد رفعه، عن محمد بن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) خَلَقَ لِلرَّحْمَ أَرْبَعَةَ أُوْعِيَّةً: فَمَا كَانَ فِي الْأُولَى فَلَلَّاَبُ، وَمَا كَانَ فِي الْثَّانِي فَلَلَّاَمُ، وَمَا كَانَ فِي الْثَالِثِ فَلِلْعُومَةِ، وَمَا كَانَ فِي الْأَرْبَعِ فَلِلْخُوَولَةِ^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: «ثُمَّ انشأناه خلقاً آخر» فهو نفخ الروح فيه^(٣).

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الوراق، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي جرير القمي قال: سألت العبد الصالح (عليه السلام) عن النطفة ما فيها من الديمة، وما في العلقة، وما في المضغة المخلقة، وما يقرّ في الأرحام؟ قال: إِنَّه يخلق في بطن أمه خلقاً بعد خلق يكون نطفة أربعين يوماً، ثم يكون علقة أربعين يوماً، ثم مضغة أربعين يوماً، في النطفة أربعون ديناراً، وفي العلقة ستون ديناراً، وفي المضغة ثمانون ديناراً، فإذا كُسِيَ العظام لَحْماً ففيه مائة دينار، قال الله (عَزَّوَجَلَّ): «ثُمَّ انشأناه خلقاً آخر فتبارك اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» فإن كان ذكرًا ففيه الديمة، وإن كانت أنثى ففيها ديتها^(٤).

وفي كتاب التوحيد: بسانده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قلت: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) يَقُولُ: «تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» فقد

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٦ كتاب العقيقة باب أكثر ماتلد المرأة ح ١.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٧ كتاب العقيقة باب أكثر ماتلد المرأة ح ٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٨٢ باب ٢٥ ح ٤.

أُخْبَرَ أَنَّ فِي عِبَادَةِ خَالقِينَ وَغَيْرِ خَالقِينَ^(١)، مِنْهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلْقُ مِنَ الطِّينِ كَهِيَّةُ الطِّيرِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَنَفَخَ فِيهِ فَصَارَ طَائِرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِريُّ خَلْقُهُمْ عَجَلًا جَسْدًا لِهِ خَوَارٌ^(٢).

وَفِي كِتَابِ الْخَصَالِ: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَدْرَةِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَامَ خَطِيبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) مَلَائِكَةُ لَوْاْنَ مُلْكًا مِنْهُمْ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَا وَسَعَتْهُ لَعْظَمُ خَلْقَتِهِ وَكَثْرَةُ أَجْنَاحِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ كَلَفْتَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَانَ أَنْ يَصْفُوهُ مَا وَصَفُوهُ لَبَعْدِ مَا بَيْنَ مَفَاصِلِهِ وَحْسَنَ تَرْكِيبَ صُورَتِهِ؛ وَكَيْفَ يَوْصِفُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْ سِبْعَمَائَةِ عَامٍ مَا بَيْنَ مَنْكِبِيهِ وَشَحْمَةِ أَذْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسِدُ الْأَفْقَ بِجَنَاحِهِ مِنْ أَجْنَاحِهِ دُونَ عَظَمِ بَدْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ السَّمَاوَاتِ إِلَى حِجَرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدَمَهُ عَلَى غَيْرِ قَرَارِهِ فِي جَوَاهِرِهِ الْأَسْفَلِ وَالْأَرْضُونِ إِلَى رَكْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ أُلْقِيَ فِي نَقْرَةِ ابْرَاهِيمَ جَمِيعَ الْمَيَاهِ لَوْسَعَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ أُلْقِيَ السُّفُنُ فِي دَمْوعِ عَيْنِيهِ لَجَرَتْ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(٣). وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ مِثْلُهُ^(٤).

وَفِي كِتَابِ الْخَصَالِ أَيْضًا: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: خَلْقُوا نَارِيْنِ: الطَّوَيْلَ الْذَّاهِبَ، وَالْقَصِيرَ الْقَمِيَّ^(٥)، وَالْأَزْرَقَ بِخَضْرَةِ، وَالْزَّايدَ وَالنَّاقِصَ^(٦).

وَفِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ: وَرُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدَ بْنَ أَبِي سَرْجٍ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: «خَلَقَ آخَرَ» خَطَرَ بِيَالِهِ «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» فَلَمَّا أَمْلَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ كَانَ مُحَمَّدًا نَبِيًّا يُوحَى إِلَيْهِ فَأَنَا نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيَّ، فَلَحِقَ بِمَكَةَ مُرْتَدًا، وَلَوْصَحَّ هَذَا

(١) فِي الْمُصْدَرِ: «وَغَيْرِ خَالقِينَ» غَيْرُ مُوجَودَةِ.

(٢) التَّوْحِيدُ: ص ٦٣ بَابُ ٢ التَّوْحِيدُ وَنَفْيُ التَّشْبِيهِ ح ١٨.

(٣) الْخَصَالُ: ج ٢ ص ٤٠٠ بَابُ السَّبْعَةِ ح ١٠٩.

(٤) التَّوْحِيدُ: ص ٢٧٨ بَابُ ٣٨ ذِكْرُ عَظَمَةِ اللَّهِ جَلَ جَلَالَهُ ح ٣.

(٥) الْقَمِيُّ - بِضمِ الْقَافِ وَفتحِ الْمِيمِ -: السَّمَنُ.

(٦) الْخَصَالُ: ج ١ ص ٢٨٧ بَابُ الْخَمْسَةِ ح ٤١.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقْدَرُ فَاسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِ
 بِهِ لَقَدْ رُونَ ١٥ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَبِ
 لَكُمْ فِيهَا فَوَّاكِهُ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٦ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ
 طُورِ سِينَاءَ تَبْتُطُ بِالْدُّهْنِ وَصَبِغٌ لِلَّأَلَّاكِينَ ١٧ وَإِنَّ لَكُمْ فِي
 الْأَنْعَمِ لِعِبْرَةٍ سُقِيْكُمْ مَمَّا فِي بُطُونِهِ أَوْ لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ كَثِيرٌ
 وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٨ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلُكِ تَحْمَلُونَ ١٩

فان هذا القدر لا يكون معجزاً، ولا يتعذر أن يتفق ذلك من الواحد متى لكن هذا
 الشيء إنما اشتبه عليه، أو شبهه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي
 (صلى الله عليه وآله) انتهى ^(١).

شُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يُتُونَ : لصائرات الموت لا محالة، ولذلك ذكر النعم
 الذي للثبت دون اسم الفاعل، وقد قرئ به.
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبَعَثُونَ : للمحاسبة والمحازاة.
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ : [سبع] سماوات، لأنها طوارق بعضها
 فوق بعض مطارقة النعل، وكل ما فوقه مثله فهو طريقه، أو لأنها طرق الملائكة، أو
 الكواكب فيها مسیرها.
وَمَا كَنَّا عَنِ الْخَلْقِ : عن ذلك المخلوق الذي هو السماوات، أو عن جميع
 المخلوقات.

غَفِيلِينَ : مهملين أمرها، بل نحفظها عن الزوال، أو الاختلال وندبر أمرها
 حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسباً اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئه.
وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقْدَرِ : بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره، أو مقدار

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١٠١.

ما علمنا من صلاحهم.

فَاسْكَنَهُ : فجعلناه ثابتاً مستقراً.

فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ بِحِيلَةٍ : على إزالته بالافساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتذر استنباطه.

لَقَدِرُونَ : كما كنا قادرين على إنزاله، وفي تنكير «ذهب» أيام الى كثرة طرقه ومباغة في الابعاد به، ولذلك جعل أبلغ من قوله: «قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً فن يأتيكم بماء معين»^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكانه في الأرض» فهي الأنهر والعيون والآبار^(٢).

وفي الكافي: عنه، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن معروف، عن النوفلي، عن اليعقوبي، عن عيسى بن عبد الله، عن سليمان بن جعفر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): في قول الله (عزوجل): «وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكانه في الأرض وانا على ذهاب به لقادرون» [قال:] يعني ماء العقيق^(٣).

وفي مجمع البيان: وروى مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهر العراق، والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم فذلك قوله: «وانزلنا من السماء ماء بقدر الآية»^(٤).

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ : بالماء.

جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَكُمْ فِيهَا : في الجنات.

(١) الملك: ٣٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩١.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٣٩١ كتاب الأشربة باب النوادر ٤.

(٤) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ١٠٢.

فَوَّاكِهُ كَثِيرَةٌ: تتفكّرون بها.

وَمِنْهَا: من الجنات ثمارها وزروعها.

تَأْكُونَ: تغذياً، وترزقون وتحصلون معاشكم من قولهم: فلان يأكل من حرفته، ويجوز أن يكون الضميران للنخيل والأعناب: أي لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك ، وطعم تأكلونه.

وَشَجَرَةٌ: عطف على جنات، وقرئت بالرفع على الابتداء: أي ومما أنشأ لكم به شجرة.

تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ: جبل موسى بين مصر وأيلة. وقيل: بفلسطين^(١). وقد يقال له: طور سينين، ولا يخلو من أن يكون الطور للجبل، وسيناء اسم بقعة أضيف إليها، أو المركب منها علم له كإمري القيس، ومنع صرفه للتعریف والمعجمة والتأنيث على تأويل البقعة لا الألف، لأنّه فيعال كريماً من النساء بالمد وهو الرفعة، أو بالقصر وهو النور، أو ملحق بفعل الکلباء من السين، إذ لافعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان، أو فعلاء كصحراء لافعلال إذ ليس في كلامهم. وقرئ بالكسر والقصر.

تَنْبَتِ بِالدُّهْنِ: أي تنبت ملتيساً بالدهن ومستصحباً له. ويجوز أن يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قوله: ذهبت بزيد.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية تنبت، وهو إما من أنت بمعنى نبت كقول زهير:

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم
قطينا لهم حتى إذا انت بالقل^(٢)
أو على تقدير زيتها ملتيساً بالدهن. وقرئ على البناء للمفعول وهو كالأول،
وتشمر بالدهن، وتخرج بالدهن، وتنبت بالدهن.

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٤.

وَصِبْغٌ لِلَّاَكِلِينَ : معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهناً يدهن به ويسرح منه، وكونه إذا ما يصبغ فيه الحبز أي يغمس فيه للأستدام. وقرئ «وصباغ» كدباغ في دبغ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين» قال: شجرة الزيتون وهو مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (صلوات الله عليها وألها) فالطور: الجبل، وسيناء: الشجرة^(١).

وفي مجمع البيان: «تنبت بالدهن وصبغ للاكلين» وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: الزيت شجرة مباركة فائتمدوا به وأدھنوا^(٢). وفي تهذيب الأحكام: بساناده إلى الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه كان في وصيّة أمير المؤمنين (عليه السلام): أن أخرجنوني إلى الظهر، فإذا تصوّرت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني، فهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك^(٣).

وبساناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) والغرى: وهي قطعة من الجبل الذي كلام الله عليه موسى تكليناً، وقدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمدًا (صلى الله عليه وآله) حبيباً، وجعله للنبيين مسكنًا، فوالله ماسكن [فيه] بعد أبويه الطيين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٤).
وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لِعَرَةً : تعتبرون بحالها وتستدلّون بها.

تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا : من الألبان أو من العلف، فإنّ اللبن يتكون منه، فلن للتبعيض أو الابتداء.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١٠٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٤ باب ١٠ ح ١٣.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٣ باب ٧ ح ٨.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُولُونَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا كُنْتُ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا يَقُولُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَوْأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
 مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 لَا نَزَّلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي أَبَابِلِنَا الْأَوَّلَيْنَ ۝ إِنَّ
 هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينَ ۝ ۲۵

وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ كَثِيرٌ : في ظهورها وأصواتها وشعورها.
 وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ : فتنتفعون بأعيانها وعليها وعلى الأنعمان، فأن منها ما يحمل عليه
 كالإبل والبقر.

وقيل: المراد الإبل، لأنها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك ، فأنها
 سفائن البر^(۱). قال ذو الرمة:

* سفينه بر تحت خدي زمامها^(۲) *

فيكون الضمير فيه كالضمير في «وبعلتهن أحق بردهن»^(۳).

وعليها وعلى الفلك تحملون : في البر والبحر.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُولُونَ أَعْبُدُوا اللَّهَ : إلى آخر القصص مسوق

لبيان كفران الناس ما عدده عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها.

مَا كُنْتُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ : استئناف لتعليق الأمر بالعبادة. وقرأ الكسائي بالجر على

اللفظ.

أَفَلَا يَقُولُونَ : أفلأ تخافون أن يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم

عبادته إلى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تخصونها.

قَالَ رَبِّ أَنْصُرِي بِمَا كَذَبُونَ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ
 أَصْنَعَ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيَنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرَنَا وَفَارَ الْتَّنُورُ
 فَأَسْلَكْتُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ نِسْنَى وَأَهْلَكَ إِلَامَنَ
 سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا
 إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ

فَقَالَ الْمَلَئُونَ: الأُشْرَافُ.

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: لِعَوَامِهِمْ.

مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ: أَيْ يُطْلَبُ الْفَضْلُ عَلَيْكُمْ
 وَيُسْدِدُكُمْ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ: أَنْ يَرْسِلَ رَسُولًا.

لَا نَزَّلَ مَلَكِيَّةً: رَسُولًا.

مَا سِمَّعْنَا بِهِذَا فِي أَبَابِنَا الْأَوَّلَيْنَ: وَيَعْنُونَ نُوحًا أَيْ مَا سَمِعْنَا بِهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ، أَوْ
 [مَا] كَلَمْهُمْ بِهِ مِنْ الْحَثَّ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَنَفِيَ إِلَهٌ غَيْرُهُ، أَوْ مِنْ دُعَوَى النَّبُوَةِ، وَذَلِكَ
 إِمَّا مِنْ فَرْطِ عَنَادِهِمْ، أَوْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي فَتْرَةٍ فَتَطاوَلُهُ

إِنَّهُوَ إِلَّا رَجُلٌ يَهْجُونُهُ حَيْنَةً: أَيْ جَنُونٌ وَلَا جَلَهُ يَقُولُ ذَلِكَ:

فَتَرَبَّصُوا بِهِ: فَاحْتَمَلُوهُ وَانتَظَرُوا.

حَقَّ حَيْنٍ: لَعَلَهُ يَفْيِقُ مِنْ جَنُونِهِ.

قَالَ: بَعْدَ مَا يُؤْسِسُ مِنْ إِيمَانِهِمْ.

رَبِّ أَنْصُرِي: بِاَهْلَكَهُمْ أَيْ بِاَنْجَازِ مَا اُوْعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

بِمَا كَذَبُونَ: بَدَلَ تَكْذِيبَهُمْ إِيَّاهُ أَوْ بِسَبِبِهِ.

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعَ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا: بِحَفْظِنَا نَحْفَظُهُ أَنْ تَخْطُئَ فِيهِ، أَوْ يَفْسُدَ

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلَكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا
 مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٨ وَقُلْ رَبِّ أَنْزَلَنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ
 الْمُنْزَلِينَ ٢٩ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنَّ كُنَّا مُبْتَلِينَ ٣٠

عليك مفسد.

وَوَحِّينَا: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع.

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا: بالركوب، أو نزول العذاب.

وَفَارَالْتَّنُورُ: في جوامع [الجامع]: «إذا جاء أمرنا وفار التنور الآية» روي أنه قيل لنوح (عليه السلام): إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة، فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب ^(١).

فَاسْلَكُ فِيهَا: فادخل فيها، يقال: سلك فيه وسلك غيره. قال الله تعالى:

«ما سلككم في صقر» ^(٢).

مِنْ كُلِ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ: من كل أمتي الذكر والأنثى واحدين مزدوجين. وقرأ حفص «من كل» بالتنوين أي من كل نوع زوجين، و«اثنين» تأكيد.

وَأَهْلَكَ: وأهل بيتك، أو ومن آمن معك.

إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ: أي القول من الله باهلاكه الكفرة، وإنما جيء بعلى لأن السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعاً في قوله [تعالى]: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُوا لَهُمْ مَا حَسِنُوا» ^(٣).

وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا: بالدعاء لهم بالإنجاء.

إِنَّهُمْ مُغْرِقُونَ: لامحالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي، ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه؛ كيف وقد أمره بالحمد على النجاة منهم بخلافهم بقوله: .

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلَكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ:

(٣) الانبياء: ١٠١.

(٤) المدثر: ٤٢.

(١) جوامع الجامع: ص ٣٠٦.

ك قوله: «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين»^(١).

وَقُلْ رَبِّ أَنْزَلَنِي: في السفينـة، أو في الأرض.

مُنْزَلًا مُبَارَكًا: يتسبب لمزيد الخير في الدارين. وقرئ «منزلاً» بمعنى انزالاً، أو موضع انزال.

وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ: ثناءً مطابق لدعائه أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه وتوسلاً به إلى الإجابة، وإنما أفرده بالأمر والمتعلق به أن يستوي هو ومن معه إظهاراً لفضلـه واعـشاراً بأنـ في دعائـه مندوحة عن دعائـهم، فـأنـه يحيط بهـم.

وفي أصول الكافي: عـدة من أصحابـنا، عن أـحمد بن محمدـ بن خـالدـ، عن اـسمـاعـيلـ بنـ مـهرـانـ، عنـ سـيفـ بنـ عـمـيرـهـ، عنـ أـبيـ بـصـيرـ قالـ: قـلتـ لـأـبيـ عـبدـ اللهـ (عليـهـ السـلامـ): هـلـ لـلـشـكـرـ حـدـ إـذـ فـعـلـهـ الـعـبـدـ كـانـ شـاكـرـاًـ؟ـ قـالـ: نـعـمـ،ـ قـلتـ:ـ ماـهـوـ؟ـ قـالـ:ـ يـحـمـدـ اللهـ عـلـىـ كـلـ نـعـمـةـ عـلـيـهـ فـيـ أـهـلـ وـمـالـ،ـ وـإـنـ كـانـ فـيـاـ أـنـعـمـ اللهـ عـلـيـهـ فـيـ مـالـهـ حـقـ أـدـاهـ وـمـنـهـ قـولـهـ تـعـالـىـ:ـ (ربـ أـنـزلـنـيـ مـنـزـلاـ مـبـارـكـاـ وـأـنـتـ خـيـرـ الـمـنـزـلـينـ)ـ^(٢)ـ.ـ وـالـحـدـيـثـ طـوـيـلـ أـخـذـتـ مـنـهـ مـوـضـعـ الـحـاجـةـ.

وفي من لا يحضره الفقيـهـ:ـ قالـ النـبـيـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلهـ)ـ لـعـلـيـ (عليـهـ السـلامـ):ـ يـأـعـلـيـ إـذـ نـزـلـتـ مـنـزـلاـ فـقـلـ:ـ اللـهـمـ أـنـزلـنـيـ مـنـزـلاـ مـبـارـكـاـ وـأـنـتـ خـيـرـ الـمـنـزـلـينـ وـيـدـفـعـ عـنـكـ شـرـةـ^(٣)ـ.

وفي كتابـ الخـصالـ فـيـ عـلـمـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ (عليـهـ السـلامـ)ـ أـصـحـابـهـ مـنـ الـأـرـبـعـمـائـةـ بـابـ مـمـاـ يـصـلـحـ لـلـمـسـلـمـ فـيـ دـيـنـهـ وـدـنـيـاهـ:ـ وـ إـذـ نـزـلـتـ مـنـزـلاـ فـقـولـواـ:ـ اللـهـمـ أـنـزلـنـاـ مـنـزـلاـ مـبـارـكـاـ وـأـنـتـ خـيـرـ الـمـنـزـلـينـ^(٤)ـ.ـ إـنـّـ فـيـ ذـلـكـ:ـ فـيـاـ فـعـلـ بـنـوـهـ وـقـومـهـ.

(١) الانعام: ٤٥.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٩٥ - ٩٦ كتاب الإيمان والكفر بباب الشكر ح ١٢.

(٣) من لا يحضره الفقيـهـ:ـ ج ٢ ص ٢٩٨ بـابـ القـولـ عـنـ نـزـولـ الـمـنـزـلـ حـ ٢٥٠٨.

(٤) الخـصالـ:ـ ج ٢ ص ٦٣٤ بـابـ الـأـرـبـعـمـائـةـ حـ ١٠.

ثُمَّ أَنْشَأَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَاءَ أَخْرَيْنَ ٢١ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ
 أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا يَرْأَوْنَ ٢٢ وَقَالَ
 الْمَلَائِمِنْ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَذْبَاهُ بِلِقَاءَ الْآخِرَةِ وَأَتَرْفَنَهُمْ فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هُنَّ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَا كُلُّ مِمَّا تَكُونُ مِنْهُ
 وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ٢٣

لَآيَاتٍ : يستدلّ بها ويعتبر أولوا الاست بصار والاعتبار.
 وَإِنْ كُنَّا مُبْتَلِينَ : لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم، أو متحنين عبادنا بهذه
 الآيات، وإن هي المخففة واللام هي الفارقة.

وفي نهج البلاغة: أيها الناس إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْذَّكُمْ مِّنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يَعْذِّبْكُمْ
 مِّنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وقد قال (جلّ من قائل): «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا
 مُبْتَلِينَ»^(١).

ثُمَّ أَنْشَأَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَاءَ أَخْرَيْنَ : هم عاد أو ثمود.
 فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ : هو هوداً وصالح، وإنما جعل القرن موضع الارسال
 ليدلّ على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم، وإنما أوحى إِلَيْهِ وَهُوَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ.
 أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ : تفسير لأرسلنا: أي قلنا لهم على لسان الرسول:
 اعبدوا الله.

أَفَلَا يَرْأَوْنَ : عذاب الله.
 وَقَالَ الْمَلَائِمِنْ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا : لعله ذكر بالواو، لأنّ كلامهم لم يتصل بكلام
 الرسول ، بخلاف قول قوم نوح، وحيث استئنف به فعلٍ تقدير السؤال.

(١) نهج البلاغة: ص ١٥٠ الخطبة ١٠٣.

وَلَيْنَ أَطَعْتُمُ شَرَّاً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا الْخَسِرُونَ ٣٤ أَيَعِدُكُمْ
أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعَظِيمًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ٣٥ هَيَّاهَا
هَيَّاهَا لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ إِنْ هِيَ إِلَّا حِكَانًا الَّذِي نَاصَتُ
وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٣٧ إِنْ هُوَ إِلَّا رُجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ٣٨ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا
كَذَبْتُونَ ٣٩ قَالَ عَمَّا قِيلَ لَيُصْبِحُنَّ فَلَدِيمِينَ ٤٠

وَكَذَبُوا بِلِقَاءَ الْآخِرَةِ: بِلِقَاءِ مَا فِيهَا مِنِ الشَّوَّابِ وَالْعِقَابِ، أَوْ بِعِادَهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ

الثانية بِالْبَعْثِ.

وَأَتَرْفَنَهُمْ: وَنَعْمَنَاهُمْ.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ.

مَا هَذَا إِلَّا شَرُّ مِثْلَكُمْ: فِي الصَّفَةِ وَالحَالِ.

يَا كُلُّ مِمَّا تَكُونُ مِنْهُ وَيُشَرِّبُ مِمَّا تَشَرِّبُونَ: تَقْرِيرًا لِلْمَمَاثِلَةِ وَ«مَا» خَبْرِيَّةِ،
وَالْعَائِدِ إِلَى الثَّانِي مِنْصُوبٌ مَحْذُوفٌ أَوْ مَجْرُورٌ حَذْفُهُ مَعَ الْجَارِ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ.

وَلَيْنَ أَطَعْتُمُ شَرَّاً مِثْلَكُمْ: فِيمَا يَأْمُرُكُمْ [بِهِ].

إِنَّكُمْ إِذَا الْخَسِرُونَ: حِيثُ أَذْلَلْتُمُ انْفُسَكُمْ، وَ«إِذَا» جَزَاءُ الشُّرُطِ وَجَوابُ

لِلَّذِينَ قَاتَلُوهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ.

أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعَظِيمًا: مُجْرَدَةُ مِنَ الْلَّحُومِ وَالْأَعْصَابِ.

أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ: مِنَ الْأَجْدَاثِ أَوْ مِنَ الْعَدَمِ تَارَةً أُخْرَى إِلَى الْوُجُودِ، وَ«أَنَّكُمْ»

تَكْرِيرٌ لِلْأَوَّلِ أَكَّدَ بِهِ لِمَا طَالَ الفَصْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبْرِهِ، وَ«أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ» مُبْتَداً

خَبْرُهُ الظَّرْفُ الْمَقْدَمُ أَوْ فَاعِلُ لِلْفَعْلِ الْمَقْدَرُ جَوابًا لِلشُّرُطِ، وَالْجَمْلَةُ خَبْرُ الْأَوَّلِ أَيْ أَنِ

إِخْرَاجُكُمْ إِذَا مِتُّمْ أَوْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَقَعَ إِخْرَاجُكُمْ، وَيُجْزِئُ أَنْ يَكُونَ خَبْرُ الْأَوَّلِ

محذفًا لدلالة خبر الثاني عليه لأن يكون خبره الظرف لأن اسمه جثة، ولا يكون اسم زمان خبراً عن جهة.

هَيَّاهَاتٌ هَيَّاهَاتٌ : بعد التصديق أو الصحة.

لِمَا تُوعَدُونَ : أو بعد ماتوعدون، واللام للبيان كما في «هيتك».

وقيل: «هَيَّاهَاتٌ» بمعنى البعد وهو متدلٌ أخبره **«لِمَا تُوعَدُونَ»**^(١)

وقرئ بالفتح منوناً للتوكيد، وبالضم منوناً على أنه جمع هيبة، وغير منون تشبيهاً بقبل، وبالكسر على الوجهين، وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء^(٢).

إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَا كَانَتَا الدُّنْيَا : أصله أن الحياة إلا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير

مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذراً عن التكرير واعشاراً بان تعينها مغنا عن التصريح بها كقوله:

* هي النفس ما حملتها تحمل *

و معناه لا حياة إلا هذه الحياة، لأن «ان» نافية دخلت على «هي» التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس.

نَمُوتُ وَتَحْيَا: يموت بعضنا ويولد بعض.

وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثَيْنَ: بعد الموت.

إِنْ هُوَ: ماهو.

إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا: فيما يدعوه من الرسالة له وفيما يدعنا من البعث.

وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ: بصدقين.

قَالَ رَبُّ أَنْصُرْنِي: عليهم وانتقم لي منهم.

بِمَا كَذَبُونَ: بسبب تكذيبهم اي اي.

قَالَ عَمَّا قِيلَ: عن زمان قليل و«ما» [صلة] لتأكيد معنى القلة، أو نكرة موصوفة.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٣ ص ١٠٧.

فَأَخْذُهُمُ الصِّحَّةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَّاءَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ٤١ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أَخْرَى ٤٢
 مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ٤٣ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلًا تَنَزَّلُ
 كُلُّ مَاجَأَ أَمَّةً رَسُولُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعُنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
 أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ٤٤ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَلَخَاهُ
 هَرُونَ ٤٥ بِثَابِتَنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

لِيَصْبِحَنَ زَلَمِينَ: على التكذيب إذا عاينوا العذاب.

فَأَخْذُهُمُ الصِّحَّةَ: صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدّع منها
قلوهم فاتوا، واستدلّ به على أنّ القرن قوم صالح.

بِالْحَقِّ: بالوجه الثابت الذي لا دافع له، أو بالعدل من الله كقولك : فلان

يقضي بالحق ، أو بالوعد الصدق

فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَّاءَ: شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حميه كقول العرب :

سال به الوادي، ملن هلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله : «فَجَعَلْنَا هُمْ غُشَّاء» الغشاء : اليابس الهاامد من نبات الأرض^(١) .

فَبَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ: يحتمل الاخبار والدعاء و«بعد» مصدر بعد إذا هلك

وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها ، واللام لبيان من دعى
عليه بالبعد، ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل .

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أَخْرَى: يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم .

(١) تفسير علي بن إبراهيم : ج ٢ ص ٩١

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِائِيهِ، فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ

فَقَاتَلُوا أَنْوَمَهُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبْدُونَ

ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا: الوقت الذي حد به للاستغراق.
وَمَا يَسْتَخِرُونَ: الأجل.

شُمَّ أَرْسَلَنَا رُسُلَّنَا تَتَرًا: متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد والباء
بدل من الواو كتولوج ويتقور، والألف للتأنيث لأن الرسل جماعة. وقرأ أبو عمرو
بالتثنين على أنه مصدر بمعنى المتوترة وقع حالاً.

كُلُّ مَاجَأَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَبُوهُ: أضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع
المجيء الى المرسل اليهم، لأن الارسال الذي هو مبدأ الأمر منه، والمجيء الذي هو
منتهاء اليهم.

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا: في الاعمال.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ: لم يبق منهم إلا حكايات يسمرونها، وهو اسم جمع
لل الحديث أو جمع احاديث وهي ما يتحدث به تلهياً.

فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ شُمَّ أَرْسَلَنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَرُونَ إِثَيَّتَنَا: بالآيات

التسعة.

وَسُلْطَانِيْنِ مِيْنِ: و حجة واضحة ملزمة للخصم، ويجوز أن يراد بها العصا،
وأفرادها لأنها أولى المعجزات وأمهرها تعلقت بها معجزات شتى كما نقلابها حية،
وتلقفها ما فكته السحرة، وانفلاق البحر، وانفجار العيون من الحجر بضرها
وحراستها، ومصيرها شمعة، وشجرة خضراء مشمرة ورشاه ودلوك، أو أن يراد به
المعجزات وبالآيات الحجج، وإن يراد بها المعجزات فإنها آيات للنبي، وحججه بيته
على ما يدعى النبي.

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِائِيهِ، فَاسْتَكْبَرُوا: عن الایمان والمتابعة.

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهَلَّكِينَ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَبَ لِعَلَّهُمْ يَنْدُونَ ﴿٥﴾

وَكَانُوا قَوْمًا عَالِيًّا: متكبرين.

فَقَالُوا أَنَّهُمْ لِبَشَرٍ مِثْلِنَا: ثُمَّ اليشر، لأنَّه يطلق للواحد كقوله: «بشرًا سوياً»^(١) كما يطلق للجمع كقوله: «فَأَمَّا ترَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا»^(٢) ولم يثن المثل، لأنَّه في حكم المصدر. وهذه القصص كثيرة ترى تشهد بأنَّ قصارى شبه المنكرى للنبيَّة قياس حال الأنبياء على أحواهم لما بينهم من الممااثلة في الحقيقة، وفساده يظهر للمسpector بآدنى تأمل، فإنَّ النفوس البشرية وإن تشاركت في أصل القوى والادراك لكنَّها متباعدة الاقدام فيها. وكما ترى في جانب النقصان أغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغبياء عن التعلم والتعمُّر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال، فيدركون ما لا يدرك غيرهم، ويعلمون ما لا ينتهي إليه أعلمهم، واليه أشار بقوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ»^(٣).

وَقَوْمَهُمَا: يعني بني إسرائيل.

لَنَاعِيدُونَ: خادمون منقادون كالعبد.

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهَلَّكِينَ: بالغرق في بحر قلزم.

وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ: التوراة.

لَعَلَّهُمْ: لعلَّ بني إسرائيل.

قيل: ولا يجوز عود الضمير إلى فرعون وقومه، لأنَّ التوراة نزل بعد اغراقهم^(٤).

(٢) مريم: ٢٦.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٨.

(١) مريم: ١٧.

(٣) الكهف: ١١٠.

وَجَعَلْنَا أَبْنَ مَرِيمٍ وَأُمَّهُ آيَةً وَأَرَيْنَاهُمَا إِلَى رَبِّهِمَا ذَاتَ قَرَارٍ

وَمَعِينٍ ٥٠

يَهْدُونَ : إلى المعارف والأحكام.

وَجَعَلْنَا أَبْنَ مَرِيمٍ وَأُمَّهُ آيَةً : بولادتها آيات من غير مسيس، فالآية أمر واحد مضاف إليها، أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد، وظهرت منه معجزات أخرى، وأمه آية بأن ولدت من غير مسيس فحذفت الأولى لدلالة الثانية عليها.

وَأَوْيَنَهُمَا إِلَى رَبِّهِ : قيل: أرض بيت المقدس فإنها مرتفعة، أو دمشق، أو رملة فلسطين، أو مصر فان قرآها «على الربا»^(١). وقرأ ابن عامر وعااصم بفتح الراء. وقرئ رباؤه بالضم والكسر.

ذَاتِ قَرَارٍ : مستقر من أرض منبسطه.

وقيل: ذات ثمار وزروع، فأن ساكنيها يستقرون فيها لأجلها^(٢).

وَمَعِينٍ : وماء معين ظاهر جار فعال من ماء إذا جرى. وأصله الابعاد في الشيء، أو من الماعون وهو المنفعة لأنّه نفع، أو مفعول من عانه إذا أدركه بعينه، لأنّه لظهوره مدرك بالعيون وصف مأواها بذلك، لأنّه الجامع لأسباب النزهه وطيب المكان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقال علي بن ابراهيم (رحمه الله): قوله (عزوجل): «وَجَعَلْنَا أَبْنَ مَرِيمٍ وَأُمَّهُ إِلَى قَوْلَهُ - وَمَعِينٍ » قال: الربوة: الحيرة، وذات قرار ومعين: الكوفة^(٣).

وفي جمع البيان: «وَأَوْيَنَاهُمَا إِلَى رَبِّهِمَا ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ» قيل: حيرة الكوفة

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٩.

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩١.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوْمِنَ الطَّيِّبَتِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا إِنِّي بِمَا
 تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ ۝ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ
 فَانْقُوْنَ ۝ فَتَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا دَلَّهُمْ
 فَرِحُونَ ۝ فَذَرُوهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حَيَنَ ۝ أَيَّخْسَبُونَ أَنَّمَا
 نُمْدُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۝

وسواده. والقرار: مسجد الكوفة، والمعين: الفرات عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) ^(١). وفي جوامع الجامع مثله ^(٢).

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوْمِنَ الطَّيِّبَتِ: قيل: نداء و خطاب لجميع الأنبياء لاعلى أنهم خطبوا بذلك دفعة، لأنهم ارسلوا في أزمنة مختلفة، بل على معنى كلام ذكر خطب به. في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولاً أولياً، ويكون ابتداء كلام ذكر تنبئاً على أن تهيئه أسباب التنعم لم تكون له خاصة، وأن اباحة الطيبات للأنبياء شرع قديم واحتياجاً على الرهبانية في رفض الطيبات، أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند ايوائهم الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول مارزقنا ^(٣).

وقيل: النداء له ولفظ الجمع للتعظيم، والطيبات: ما يستلزم من المباحثات ^(٤).

وقيل: **الحلال الصافي** القوم، فالحلال: ما لا يعصي الله فيه، والصافي: **ما لا ينسى الله فيه**، والقوم: ما يمسك النفس ويحفظ العقل ^(٥).

وفي مجمع البيان: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوْمِنَ الطَّيِّبَتِ» وروي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) [إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّهُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَهُ

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١٠٨.

(٢) جوامع الجامع: ص ٣٠٧.

(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٩.

المرسلين، فقال: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّهُمْ مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»^(١).

وَأَعْمَلُوا صَنْلِحًا: فَإِنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْكُمْ وَالنَّافِعُ عِنْدَ رَبِّكُمْ.
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ: فَيُجَازِيَكُمْ عَلَيْهِ.

وَإِنَّ هَذِهِ: إِي وَلَأَنَّ هَذِهِ، وَالْمُعْلَلُ بِهِ فَاتَّقُوهُ، أَوْ وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ.

وَقَيلَ: إِنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ^(٢). وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالتَّخْفِيفِ، وَالْكَوْفِيُّونَ
بِالْكَسْرِ عَلَى الْاسْتِثْنَافِ.

أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ: قَيْلَ: مُلْتَكُمْ مُلَّةٌ وَاحِدَةٌ أَيْ مُتَّحِدةٌ فِي الْعَقَائِدِ وَاضْطُولُ
الشَّرَائِعِ: أَوْ جَمَاعَتُكُمْ جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ سَتَّفَقَةٌ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْتَّوْحِيدِ فِي الْعِبَادَةِ وَنَصْبُ
أُمَّةٌ عَلَى الْحَالِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ» قَالَ: عَلَى مِذْهَبٍ وَاحِدٍ^(٣).

وَأَنَّ أَرْبُكُمْ فَاقْتُلُونَ: فِي شَقَّ الْعَصَا وَمُخَالَفَةِ الْكَلْمَةِ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ (رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسِينِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ وَأَبِي
الْجَارِودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ (عَزَّ وَجَلَّ): «وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتَكُمْ أُمَّةٌ
وَاحِدَةٌ» قَالَ: آلُّ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْخَطَابُ بِقَوْلِهِ: «أُمَّتَكُمْ» لَآلِ
مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَوْلِهِ: «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ». أَيْ غَيْرُ مُتَفَرِّقَةٍ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ،
بَلْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَفْتَرُقُ وَلَا يَخْتَلِفُ أَبَداً، وَلَوْ كَانَ الْمَعْنَى بِهَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جَمِيعَهَا مَاقِالَ وَاحِدَةٌ، لَأَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: سَتَّفَرِقُ
أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فَرْقَةً، فَرْقَةٌ مِنْهَا نَاجِيَةٌ وَالبَاقِيَ فِي النَّارِ، وَالْفَرْقَةُ
النَّاجِيَةُ هِيَ الْأُمَّةُ الْوَاحِدَةُ وَهُمْ آلُّ مُحَمَّدٍ وَشَيْعَتُهُمْ^(٤).

(١) مُجَمَّعُ البَيَانِ: ج ٧ - ٨ ص ١٠٩.

(٢) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاطِيِّ: ج ٢ ص ١٠٩.

(٣) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ج ٢ ص ٩١.

(٤) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ: ص ٣٥٠.

فَتَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ يَلْيَهُمْ: فقطعوا أمر دينهم وجعلوه أدياناً مختلفة، أو فتفرقوا وتخرموا. و«أمرهم» منصوب بنزع الخافض أو التيز، والضمير لما دلّ عليه الأمة من أربابها أولاً.

زُبُرًا: قطعاً جمع زبور الذي يعني الفرقة، ويعيده القراءة بفتح الباء فإنه جمع زبرة، وهو حال من «أمرهم»، أو من الواو، أو مفعول ثانٌ فتقطعوا فإنه مضمن معنى جعل.

وقيل: كتبًا من زبرت الكتاب، فيكون مفعولاً ثانياً أو حالاً من أمرهم على تقدير مثل كتب^(١).

وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسول^(٢).

كُلُّ حِزْبٍ: من المتحرّبين.

بِمَا لَدِيهِمْ: من الدين.

فَرِحُونَ: محبون معتقدون أنّهم على الحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «كل حزب بما لديهم فردون» قال: كل من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به^(٣).

فَذَرُهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ: في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة، لأنّهم مغمورون فيها أو لا يعبون فيها أو لا يعبون بها. وقرئ في غمراهم.

حَتَّىٰ حَيْنِ: إلى أن يقتلوها أو يموتوها.

أَيْخَسِبُونَ أَنَّمَا نِدْهُبِهِ: إنما نعطيهم ونجعله مددًا لهم.

مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ: بيان لما وليس خبراً له فإنه غير معابر عليه وإنما المعابر عليه اعتقادهم أن ذلك خير لهم فخبره.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٠٩ س ١٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩١.

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشِيَةِ
 رَبِّهِمْ مُّشَفِّقُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِثَائِتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ
 وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ : والراجع محذوف ، والمعنى: اصحابون أنَّ الذي نمدّهم
 به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم وأكرامهم .
 بَلَّا يَشْعُرُونَ : بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا أنَّ ذلك
 الامداد استدراج لامساعدة في الخير .

وقرئ يمدهم على الغيبة ، وكذلك يسارع ويسرع ، ويحتمل أن يكون فيها ضمير
 المدّ به ويسارع مبنياً للمفعول ^(١) .

وفي نهج البلاغة: فلو رخص الله في الكبر لأحد لرخص لأنبيائه ورسله . ولكنَّه
 سبحانه كره لهم التكابر ورضي لهم التواضع ، فألسقوا بالأرض خدودهم ، وعفروا
 في التراب وجوههم ، وخفضوا أجذحهم للمؤمنين ، فكانوا قوماً مستضعفين قد
 اختبرهم الله بالخمسة ، وابتلاهم بالمجهمة ، وامتحنهم بالخوايف ، ومحضهم بالمكاره ،
 فلا تعتبروا الرضا والسخطة بمال ولولد جهلاً بواقع الفتنة والاختبار في موضع
 الغنى والاقتدار ^(٢) ، فقد قال سبحانه: «(ا)صحابون انما نمدّهم به من مال وبنين نسارع
 لهم في الخيرات بل لا يشعرون» فإنَّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم
 بأوليائهم المستضعفين في اعينهم ^(٣) .

وفي مجمع البيان: «أصحابون انما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
 بل لا يشعرون» وروى السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن آبائه (عليهم

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٠.

(٢) في المصدر: الاقتدار.

(٣) نهج البلاغة: ص ٢٩٠-٢٩١ الخطبة ١٩٢.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً أَتَوْا وَقْلُوبُهُمْ وَجْلَةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ
 أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا سِيقُونَ
 نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا وَلَدُنْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يُظْلَمُونَ

السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَحْزُنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِذَا قَتَرَتْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّي، وَيَفْرَحُ إِذَا بَسْطَتْ لَهُ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّي، ثُمَّ تَلَّاهُ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ: «بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ فَتْنَةٌ^(۱).

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَّةِ رَبِّهِمْ: مِنْ خَوفِ عَذَابِهِ.
 مُشْفِقُونَ: حَذَرُونَ.

وَالَّذِينَ هُمْ بِثَائِتِ رَبِّهِمْ: الْمَنْصُوبَةُ وَالْمَنْزَلَةُ.
 يَوْمَنُونَ: بِتَصْدِيقِ مَدْلُولِهَا.

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ: شُرُكًا جَلِيلًا وَلَا خَفِيًّا.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً أَتَوْا: يَعْطُونَ مَا أَعْطُوا مِنَ الصَّدَقَاتِ.
 وَقَرِئَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا: أَيْ يَفْعُلُونَ مَا فَعَلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ^(۲).

وَقْلُوبُهُمْ وَجْلَةٌ: خَائِفَةٌ أَنْ لَا يَقْبِلَ مِنْهُمْ، وَأَنْ لَا يَقْعُدَ عَلَى الْوَجْهِ الْلَّائِقِ فِيؤَاخِذُهُ.

أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ: لَأَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ، أَوْ مِنْ أَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا يَخْفِي عَلَيْهِمْ.

أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ: يَرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرَّغْبَةِ فِي بَادْرَوْنَهَا، أَوْ يَسَارُعُونَ فِي نَيْلِ الْخَيْرَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ المَوْعِدَةِ عَلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ بِالْمُبَادِرَةِ إِلَيْهَا

(۱) مَجْمُوعُ البَيَانِ: ج ۷-۸ ص ۱۱۰.

(۲) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاصِيِّ: ج ۲ ص ۱۱۰.

ك قوله: «واتاهم الله ثواب الدنيا»^(١) فيكون اثباتاً لهم مانفي عن أصدادهم.
وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ : لأجلها فاعلون السبق، أو يسابقون الناس الى الطاعة، أو
الثواب، أو الجنة، أو يسابقونها أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا
ك قوله: «هم لها عاملون»^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن
القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبي
عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك أن لا يشيني
عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا [كنت] محموداً عند الله،
ثم قال: قال علي بن أبي طالب: لا خير في العيش إلا لرجلين، رجل يزداد كل يوم
خيراً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة، والله لو سجد حتى ينقطع عنقه
ما قبل الله (تبارك وتعالى) منه إلا بولأيتنا أهل البيت، إلا ومن عرف حقنا ورجاء
الثواب فيما ورضي بقوته نصف مد في كل يوم، وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم
والله في ذلك خائفون وجلون، ودوا إله حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله
(عزوجل) فقال: «والذين يؤمنون ما آتوا وقلوهم وجلة انهم الى ربهم راجعون» ثم
قال: ما الذي آتوا؟ آتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس
خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ذكر (عزوجل) من يريد بهم الخير فقال: «ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون - إلى قوله: - يؤمنون ما آتوا وقلوهم وجلة» [قال: من
العبادة والطاعة^(٤)].

في روضة الكافي: وهيب عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
سائلته عن قول الله (عزوجل): «والذين يؤمنون ما آتوا وقلوهم وجلة»: [قال: هي

(١) آل عمران: ١٤٨.

(٢) المؤمنون: ٦٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٥٦، كتاب الإيمان والكفر بباب محاسبة العمل ح ١٥.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩١.

شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن تردد عليهم أعمالهم أن لم يطعوا الله (عَزَّ ذُكْرِهِ) ويرجون أن يقبل منهم ^(١) .

وفي مجمع البیان: «وقلوا لهم وجلة» وقال أبو عبد الله (عليه السلام): معناه خائفة أن لا يقبل منهم، وفي رواية أخرى «يؤتي ما أتى» وهو خائف راجٍ^(٢).

وفي محايين البرقي: عنه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «الذين يؤتون ما آتوا وقلو لهم وجلة إِنَّمَا إِلَيْهِمْ رَاجِعُونَ» قال: يعملون ما عاملوا من عمل وهم يعلمون أنهم يثابون عليه. وروى عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يعملون ويعلمون أنهم سيثابون عليه^(٣).

عنـهـ، عنـ أـبـيـهـ، عنـ اـبـنـ سـنـانـ، عنـ اـبـنـ بـكـيرـ، عنـ زـرـارـةـ، عنـ أـبـيـ عـبـدـالـلـهـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) قـالـ: لـوـأـنـ الـعـبـادـ وـصـفـواـ الـحـقـ وـعـمـلـواـ بـهـ وـلـمـ تـعـقـدـ قـلـوـبـهـمـ عـلـىـ أـنـهـ الـحـقـ ماـ اـنـتـفـعـواـ بـهـ^(٤).

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له ما كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله (عزوجل) خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وأرج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك^(٥).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن حمزة بن حمران
قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إن مما حفظ من خطب النبي
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنَّهُ قال: إِلَّا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ بَيْنَ مَخَافِتِهِ، بَيْنَ أَجْلٍ قَدْ مَضَى

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٩٢ ح ٢٩٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ١١٠.

(٣) المحسن للبرقى: ص ٤٧ باب ٢٩ اليقين والصبر في الدين ح ٢٥٢.

(٤) المحاسن للبرق: ص ٢٤٨ باب ٢٩ اليقين والصبر في الدين ح ٥٥.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٦٧ كتاب الإيمان والكفر بباب الخوف والرجاء ح ١.

لا يدرى ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدرى ما الله (عز وجل) قاض فيه^(١).
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» يقول: هو على بن أبي طالب (عليه السلام) لم يسبقه [أحد]^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: نزلت في أمير المؤمنين وولده «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِلَيْهِ - إِلَيْهِ - وَهُمْ لَا سَابِقُونَ»^(٣).

وَلَا نَكِلُّ فَنْسًا إِلَّا وَسَعَهَا : قدر طاقتها، يريد [به] التحرير على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس.

وَلَدَنَا كِتَبٌ : يعني اللوح أو صحيفة الأعمال.

يَنْطِقُ بِالْحَقِّ : بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع.

وفي كتاب المناقب لابن شهراسوب في مناقب زين العابدين (عليه السلام):
وكان إذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم حتى إذا كان آخر ليلة
دعاهم ثم أظهر الكتاب وقال: يا فلان فعلت كذا وكذا ولم أؤديك؟ فيقررون أجمع
فيقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين ربك قد
أحصى عليك ما عملت كما أحصيت علينا ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر
صغريرة ولا كبيرة إلا [أحصاها] فاذكر ذل مقامك بين يدي ربك الذي لا يظلم
مثقال ذرة وكفى بالله شهيداً، فاعف واصفح يعف عنك الملك. لقوله تعالى:
«وليعفوا ولি�صفحوا إلا تخبون أن يغفر الله لكم» ويبكي وينوح^(٤).

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ : بزيادة عقاب أو نقصان ثواب.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٧٠ كتاب الإيمان والكفر بباب الخوف والرجاء ح ٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٢.

(٣)

تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٥١.

(٤) مناقب ابن شهرأسوب: ج ٤ ص ١٥٨.

بَلْ قُوْبَهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ^{٦٣} مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
 عَمِلُونَ^{٦٤} حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَنَا مُتَرْفِهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْزُوْنَ
 لَا يَجْزُوْنَ الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَ الْأَنْتَصَارُونَ^{٦٥} قَدْ كَانَتْ إِيَّا يَتِيَّ
 تَلِيٌ عَلَيْكُمْ فَكَنْتُمْ عَلَيْهِمْ أَعْقَبِيْكُمْ ثَكْسُونَ^{٦٦} مُسْتَكْبِرِينَ
 يَهُ سَمِّرَاتٍ هُجُرُونَ^{٦٧} أَفَلَمْ يَدَبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَالَيَّاتٍ
 إَبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ^{٦٨}

بَلْ قُوْبَهُمْ : قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها.
 فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا : من الذي وصف به هؤلاء، أو من كتاب الحفظة.
 وَهُمْ أَعْمَلُ : خبيثة.

مِنْ دُونِ ذَلِكَ : متباوzaة لما وصفوا به، أو متخطئة عما هم عليه من الشرك .
 هُمْ لَهَا عَمِلُونَ . معتادون فعلها.
 حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَنَا مُتَرْفِهِمْ : متعميمهم.
 بِالْعَذَابِ : يعني القتل يوم بدر.

وفي جوامع الجامع: «حتى إذا أخذنا مترفهم بالعذاب» والعذاب قتلهم يوم بدر، والجوع حين دعا عليهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، فابتلاهم بالقطح حتى أكلوا الجيف والكلاب والظام المختومة والقدر والأولاد^(١)».

وفي مجمع البيان: ذكر نحو الثاني، ونقله قوله قولًا عن الضحاك^(٢).

وفي جوامع الجامع: «أم جاءهم مالم يأت آبائهم الأولين» حيث خافوا الله

(١) جوامع الجامع: ص ٣٠٨

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١١٢

فَامْنَوْا بِهِ وَأَطَاعُوهُ، وَآبَاءُهُمْ اسْمَاعِيلَ وَاسْحَاقَ وَأَعْقَابَهُ وَعَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَا تَسْبِّوْا مَضِرًا وَلَا رَبِيعَةَ فَانْهَا كَانَا مُسْلِمِينَ، لَا تَسْبِّوْا الْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ وَلَا أَسْدَ بْنَ خَزِيْهَ وَلَا تَمِيمَ بْنَ عَامِرَ فَانْهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا شَكَّتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَشْكُوا فِي أَنْ تَبْعَدُوا كَانَ مُسْلِمًا^(١).

إِذَا هُمْ يَحْمِرُونَ: فَاجْأَوْا الصِّرَاطَ بِالْإِسْتِغَاثَةِ، وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْجَمْلَةِ مُبْتَدِأَةً، وَيُحْبَرُ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ.

لَا تَجْهَرُوْا إِلَيْهِمْ: فَانْهَا مُقْدَرٌ بِالْقَوْلِ أَيْ قِيلَ لَهُمْ لَا تَجْهَرُوا.

إِنَّكُمْ مِنَ الْأَنْتَرُونَ: تَعْلِيلُ لِلنَّهِيِّ أَيْ لَا تَجْهَرُوا فَانْهَا لَا يَنْفَعُكُمْ، إِذَا لَا تَمْنَعُونَ مِنْهَا، أَوْ لَا يَلْحِقُكُمْ نَصْرٌ وَمَعْوَنَةٌ مِنْ جَهَتِنَا.

فَدَّكَانَتْ أَيَّتِيَ ثُمَّلَ عَلَيْكُمْ: يَعْنِي الْقُرْآنَ.

فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ثُنِكُصُونَ: تَعْرِضُونَ مُدْبِرِينَ عَنْ سَمَاعِهَا وَتَصْدِيقِهَا وَالْعَمَلُ بِهَا، النَّكُوصُ: الرَّجُوعُ قَهْرِيٌّ.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ: قِيلَ: الْفَضِيرُ لِلْبَيْتِ، وَشَهْرَةُ اسْتِكْبَارِهِمْ وَافْتِخَارِهِمْ بِأَنَّهُمْ قَوَامُهُمْ أَغْنَتْ مِنْ سَبْقِ ذِكْرِهِ، أَوْ «الْآيَاتِي» فَانْهَا بِمَعْنَى كَتَابِيِّ، وَالْبَاءُ مُتَعَلِّقةٌ بِمُسْتَكْبَرِينَ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَكْذِبِينَ، أَوْ لِأَنَّ اسْتِكْبَارَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَدَثَ بِسَبَبِ اسْتِمَاعِهِ^(٢)، أَوْ بِقَوْلِهِ:

سَمِرًا: أَيْ تَسْتَمِرونَ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ وَالْطَّعْنِ فِيهِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مُصْدِرُ جَاءِ عَلَى لَفْظِ الْفَاعِلِ كَالْعَافِيَةِ. وَقَرِئَ «سَمِرًا» جَمِيعًا سَامِرًا.

تَهْجِرُونَ: مِنْ الْهَجْرِ بِالْفَتْحِ إِمَّا بِمَعْنَى الْقَطْبِيَّةِ أَوْ الْمَذِيَّانِ أَيْ تَعْرِضُونَ عَنِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَهْرَزُونَ فِي شَائِهِ، أَوْ اهْجِرُ بِالْفَضِيرِ الْفَحْشَ، وَيُؤَيِّدُ الثَّانِي قِرَاءَةُ نَافِعٍ تَهْجِرُونَ مِنْ أَهْجِرٍ بِمَعْنَى أَفْحَشٍ. وَقَرِئَ تَهْجِرُونَ عَلَى الْمُبَالَغَةِ.

أَفَلَمْ يَدْبَرُوا الْقَوْلَ: أَيْ الْقُرْآنُ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ بِاعْجَازِ لِفْظِهِ وَوَضْوَحِ مَدْلُولِهِ.

(٢) تَفْسِيرُ الْبَيْضاوِيِّ: ج ٢ ص ١١١.

(١) جَوَامِعُ الْجَامِعِ: ص ٣٠٨.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رُسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ۖ ۗ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِنْنَةٌ
 بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكَثُرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ۖ ۷۶ وَلَوْاتَّبَعَ
 الْحَقَّ أَهْوَاءَهُمْ لِفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ
 بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ
 ۷۷ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجٌ رَّبِكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ إِبَابَاهُمْ الْأَوَّلِينَ : من الرسول والكتاب، أو من الأمان
 من عذاب الله، فلم يخافوا كما خاف آبائهم الأقدمون كاسماعيل وأعقابه، فآمنوا
 به وبكتبه ورسله فأطاعوه.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رُسُولَهُمْ : بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم
 التعلم الى غير ذلك مما هو من صفة الأنبياء.

فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ : دعواه لأحد هذه الوجوه، إذ لا وجه له غيرها، فإن إنكار
 الشيء قطعاً أو ظناً اتّما يتّجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما
 يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد.

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِنْنَةٌ : فلا يبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
 أرجحهم عقلاً وأنقذهم نظراً.

بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكَثُرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ : لأنّه يخالف شهواتهم وأهواءهم
 بذلك أنكروه، وإنّها قيد الحكم بالأكثر لأنّه كان منهم من ترك الإيمان استنكافاً
 من توبیخ قومه، أو لقلة فطنته وعدم فکره للكراهة الحق.

وَلَوْاتَّبَعَ الْحَقَّ أَهْوَاءَهُمْ : بأنّ كان في الواقع آلة شتى.

لِفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ : كما سبق تقريره في قوله: «لو»

كان فيها آلهة إِلَّا الله لفسدتا»^(١).

وقيل: لو اتبع الحق أهواهم وانقلب باطلًا لذهب مقام به العالم فلا يبقى، أو ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أهواهم [وانقلب شركاً لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه، أو لو اتبع الله أهواهم] بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية، ولم يقدر أن يمسك السماوات والأرض وهو على أصل المعتزلة^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «ولو اتبع الحق أهواهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن» قال: الحق رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين (عليه السلام)^(٣).

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ: بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو وصيthem أو الذكر الذي تمنوه بقولهم: «لو أن عندنا ذكرًا من الأولين». وقرئ بذكر ابراهيم.

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ: لا يلتفتون إليه.

أَمْسَأَلُهُمْ: قيل: إنه قسم قوله: «ام به جنة»^(٤).

خَرَجَا: أجرًا على أداء الرسالة.

فَخَرَاجُ رَبِّكَ: رزقه في الدنيا، أو ثوابه في الآخرة.

خَرَجُ: لسعته ودوامه، ففيه مندوحة لك عن عطاهم، والخرج بأجزاء الدخل

يقال: لكل ماتخرج إلى غيرك ، والخرج: غالب في الضريبة على الأرض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ، ولذلك عَبَرَ به عن عطاء الله آياته.

وقرأ ابن عامر: خرجًا فخرج ربك ، ومحنة والكسائي: خراجًا فخرج

للزواجة^(٥).

وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ: تقرير لخيرية خراجه.

(١) الآباء: ٢٢.

(٢) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١١.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٢.

وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧٣ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِبُونَ ٧٤

وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: تشهد العقول السليمة على استقامتة
لاعوج فيه يوجب اتهامهم له. واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحاجة، وأزاح العلل في
هذه الآيات بأن حصر أقسام مايؤدي إلى الانكار والاتهام، وبين انتفاءها عدا
كراهة وقلة الفطنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه
السلام) في قوله: «أَمْ تَسأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجٌ رَبُكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» يقول: أَمْ
تسأَلُهُمْ أَجْرًا فَأَجْرٌ رَبُكَ خَيْرٌ. وقوله: «وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» قال: إِلَى
ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)^(١).

وفي أمالی شیخ الطائفة: باسناده إلى النبي (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَآلِہِ وَسَلَّمَ) حدیث
طویل يقول فيه (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَآلِہِ وَسَلَّمَ) لعلی (عليه السلام): من أحبك لدينك
وأخذ بسبيلك فهو من يهدی إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هواك وأبغضك
وانجلاك لقى الله يوم القيمة لاخلاق له^(٢).

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ : السوی.
لَنَكِبُونَ: لعادلون عنه، وان خوف الآخرة لأقوى على طلب الحق وسلوك
طريقه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
لَنَكِبُونَ» قال: عن الإمام حادون^(٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٢ و ٩٤.

(٢) أمالی الشیخ الطویل: ج ٢ ص ١٠٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٣.

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبدالله بن عبد الرحمن. عن الهيثم بن واقد، عن صفوان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَائِتَنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبُونَ^(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي خطبة مسندة لأمير المؤمنين (عليه السلام): فَهِيَ خطبة الوسيلة يقول فيها (عليه السلام) وقد ذكر الاشقيين: يقول لقرينه إذا التقى: «ياليت بيسي وبينك بعد المشرقيين فيئس القرین» فيجيبه الأشقي على رثوته: «ياليتني لم أَخْذَ فلاناً خليلاً لقد أصلني عن الذكر بعد إذ جائي و كان الشيطان للإنسان خذولاً»، فأنا الذكر الذي عنه ضل، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياته هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا أحمد بن الفضيل الأهوازي، عن بكر بن محمد بن ابراهيم غلام الجليل قال: حدثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبي علي بن الحسين، عن أبيه [الحسين، عن أبيه] علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في قول الله (عزوجل): «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبُونَ» قال: عن ولائتنا أهل البيت^(٣).

وعنه أيضاً قال: حدثنا علي بن العباس، عن جعفر الرياني، عن حسن بن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته، عن علي (عليه

(١) الكافي: ج ١، ص ١٨٤ كتاب الحجۃ باب معرفة الامام والرد اليه ح ٩.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٧ - ٢٨ ح ٤.

(٣) تأویل الآيات الظاهرة: ص ٣٥٢

﴿٦٥﴾ وَلَوْرَحْمَنْهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لِلْجُوَافِي طُغْيَانِهِمْ
 يَعْمَهُونَ ۖ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ أَخْذَنَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا أَسْتَكَانُوا إِلَّا هُمْ
 وَمَا يَنْصَرِفُونَ ۖ ﴿٦٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
 إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۖ ﴿٦٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
 وَالْأَفْعَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكِرُونَ ۖ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَ كُفَّارَ الْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۖ ﴿٧٠﴾

السلام) قال: قوله (عزوجل): «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الْصِرَاطِ
لَنَا كَبُون» قال: عن ولايتنا^(١).

وَلَوْرَحْمَنْهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ: يعني القحط.
لِلْجُوَافِ: لثبتوا، واللجاج التمادي في الشيء.

فِي طُغْيَانِهِمْ: إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحقّ وعداوة الرسول
والمؤمنين.

يَعْمَهُونَ: عن المهدى.

وفي جوامع الجامع: «ولورحناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجواف في طغيانهم
يعمهون» ولما أسلم ثمامة بن أثال الحنفي ولحق باليامنة ومنع الميرة من أهل مكة
وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلوز وهو دم القراد مع الصوف، جاء أبو سفيان
بن حرب إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال له: أنشدك الله والرحم،
أليست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: بلى، فقال له: قتلت الآباء بالسيف
والأبناء بالجوع^(٢).

(٢) جوامع الجامع: ص ٣٠٩

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٥٢

وَلَقَدْ أَخْذَنَاهُمْ بِالْعَذَابِ : يعني القتل يوم بدر.
فَمَا أَسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَرُ عَوْنَ : بل أقاموا على عتواهم واستكبارهم، واستكان استفحل من الكون، لأن المفتر انتقل من كون إلى كون، وافتعل من السكون اشبع فتحته، وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله.

وفي أصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «فما استكانوا لربهم وما يتضرعون»؟ قال: الاستكانة: هو الخضوع، والتضرع: [هو] رفع اليدين والتضرع بهما^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «فما استكانوا لربهم وما يتضرعون»؟ قال: الاستكانة: هي الخضوع، والتضرع: رفع اليدين والتضرع بهما^(٢).

وفي مجمع البيان: وروي عن مقاتل بن حيان، عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): رفع الأيدي من الاستكانة، قلت: وما الاستكانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآية: «فما استكانوا لربهم وما يتضرعون» أورده التعلبي والواحدي في تفسيرهما^(٣).

وقال أبو عبدالله (عليه السلام): الاستكانة: الدعاء، والتضرع: رفع اليدين في الصلاة^(٤).

حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ : قيل: يعني الجوع، فإنه أشد

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٨٠ كتاب الدعاء بباب الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والابتها والاستعاذه والمسألة ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٨١ كتاب الدعاء بباب الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والابتها والاستعاذه والمسألة ح ٦.

(٣) لم نعثر عليه في تفسير مجمع البيان ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٥٥٠ ح ١٠٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ١١٣.

وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ أَخْتِلَافٌ أَلَيْلٌ وَالنَّهَارُ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ

من الاسر والقتل^(١).

وفي مجمع البيان: وذلك حين دعا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عليهم فقال:
اللَّهُمَّ اجعلها عليهم سنتين كسنين يوسف، فجاءوا حتى أكلوا العلوز وهو الوبر
بالدم، وقال أبو جعفر (عليه السلام): هو في الرجعة. وقيل: هو القتل يوم بدر.
وقيل: فتحنا عليهم باباً من عذاب جهنم في الآخرة.
وقيل: ذلك حين فتح مكة^(٢).

إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ : متحيرون آيسون من كل شير حتى جاءك اعتاهم
يستطيعك :

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمُ الْأَسْمَعَ وَالْأَبْصَرَ : لتحسوا بها مانصب من الآيات.
وَالْأَفْعَدَةَ : لتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية
[والدنيوية].

قَلِيلًا مَا تَشَكَّرُونَ : تشكونها شكرًا قليلاً، لأن العمدة في شكرها استعمدها
فيما خلقت لأجلها والاذعان لما نحها من غير شراك ، و«ما» صلة للتأكيد.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): أعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم،
ويتكلّم بلحم، [ويسمع بعظم]، ويتنفس من خرم^(٣).

وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَ كُمَّا فِي الْأَرْضِ : وبشك فيها بالتناسل.
وَإِلَيْهِ تَحْشِرُونَ : تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم.
وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ أَخْتِلَافٌ أَلَيْلٌ وَالنَّهَارُ : ومحتتص به تعاقبها

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١١٤.

(٣) نهج البلاغة: ص ٤٧٠ قصار الحكم .٨

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوْلُونَ ٨١ قَالُوا أَءِ ذَامِنَا
 وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَمًا إِنَّا لَمْ يَعُوْثُونَ ٨٢ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ
 وَإِبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلِ إِنْ هَذَا إِلَّا سَطِيرُ الْأَوْلَيْنَ ٨٣
 قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنِ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
 السَّبْعُ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦

لا يقدر عليه غيره، فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة، أو لأمره وقضائه تعاقبها،
 أو انتقاد أحدهما وازدياد الآخر.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ : بالنظر والتأمل أن الكل متى، وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها،
 وأنّ البعث من جملتها. وقرئ بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين.

بَلْ قَالُوا : أي كفار مكة.

مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوْلُونَ : آباءهم ومن دان بدينهم.

قَالُوا أَءِ ذَامِنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَمًا إِنَّا لَمْ يَعُوْثُونَ : استبعاداً، ولم يتأمّلوا أنّهم

كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا.

لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَإِبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلِ إِنْ هَذَا إِلَّا سَطِيرُ الْأَوْلَيْنَ : إِلَّا

أكاذبهم التي كتبوها جمع أسطورة، لأنّه يستعمل فيما يتلهمى به كالاعجيب والأضاحيك.

وقيل: جمع أسطار جمع سطر^(١).

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنِ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ : إن كنتم من أهل العلم

أو من العالمين بذلك ، فيكون استهانة بهم وتقريراً لفروط جهالهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٣.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتَ ٨٧
 قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٩ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنِّي سَاحِرُونَ

الواضح، وإلزاماً بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره، ولذلك أخبر عن جوابهم
 قبل أن يجيبوا فقال:
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ: لأن العقل البصري قد اضطربهم بأدنى نظر إلى الإقرار بأنّه
 خالقها.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: فتعلموا أنّ من فطر الأرض ومن فيها ابتداءً قدر على إيجادها
 ثانياً، فإنّ بدأ الخلق ليس أهون من اعادته. وقرئ «(تذكرون» على الأصل.
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ: فانها أعظم من ذلك.
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ: قرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يتضمنه
 لفظ السؤال.

قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتَ: عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته، ولا تنكروا قدرته
 على بعض مقدوراته.

قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ: ملكة غاية ما يمكن. وقيل: خزانة^(١).
وَهُوَ يُحِيرُ: يغيث من يشاء ويحرسه.
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ: ولا يغاث عليه أحد ولا يمنع منه، وتعديته بـ«على» لتضمين
 معنى النصرة.

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنِّي سَاحِرُونَ: فمن أين تخدعون

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٣.

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ٩٠ مَا أَتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ
 وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَبَحَنَ اللَّهَ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ عَلِيمٌ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَتَعْلَمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ ٩٢ قُلْ رَبِّ
 إِمَّا تَرِينَ مَا يُوعَدُونَ ٩٣ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ٩٤ وَإِنَّا عَلَى أَن نُزِّيلَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَدْرُونَ ٩٥

فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وظهور الأدلة.

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ : من التوعيد والوعد بالنشر.

وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ : حيث أنكروا ذلك.

مَا أَتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ : لتقديسه عن مماثلة أحد.

وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ : يسأله في الإلهية.

إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ : جواب محاجتهم، وجزاء

شرط حذف لدلالة ما قبله عليه: أي لو كان معه آلة كما تقولون لذهب كل

واحد منهم بما خلقه واستبدل به وامتاز ملكه من ملك الآخرين، ووقع بينهم

التحارب والتغلب كما هو حال ملوك الدنيا، فلم يكن بيده وحده ملکوت كل

شيء، واللازم باطل بالاجماع والاستقراء، وقيام البرهان على استناد جميع

المكناة إلى واجب واحد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثم رد الله (عزوجل) على الثنوية الذين قالوا بإلهين

فقال: «ما أخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب كل إله بما خلق ولعلًا

بعضهم على بعض» قال: لو كانا إلهين كما زعمتم لطلب كل واحد منها العلو،

وإذا شاء واحد أن يخلق انساناً شاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون الخلق

منها على مشيئتها واختلاف إرادتها إنساناً وهمة في حالة واحدة، فهذا من أعظم الحال غير موجود، وإذا بطل هذا لم يكن بينها اختلف بطل الاثنان وكان واحداً، فهذا التدبر واتصاله وقامت بعضه ببعض يدل على صانع واحد، وهو قول الله (عزوجل): «ما تَخْذِنَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعْلًا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» قوله: «لَوْ كَانَ فِيهَا آلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»^(١).

وفي كتاب التوحيد: بسانده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام) حديث طويل وفي آخره قلت: جعلت فداك بقيت مسألة قال: هات الله أبوك ، قلت: يعلم القديم [الشيء الذي] مالم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك إن مسائلك لصعبه، أما سمعت الله يقول: «لَوْ كَانَ فِيهَا آلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَنَا»، قوله: «ولعله بعضهم على بعض» وقال -يمكن قوله أهل النار: «إِرْجَعُنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كَنَا نَعْمَلْ»، وقال: «لَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَا نَهَا عَنْهُ» فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون^(٢).

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ: من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده.

عَلَيْمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ: خبر مبدأ مذوف، وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب ومحض على الصفة، وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في أنه المفرد بذلك ، وهذا رتب عليه.

فَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ: بالفاء.

وفي كتاب معاني الأخبار: بسانده إلى ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): «عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» فقال: عالم الغيب: مالم يكن، والشهادة: ما قد كان^(٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٣.

(٢) التوحيد: ص ٦٥ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ١٨.

(٣) معاني الاخبار: ص ١٤٦ باب معنى أصدق الأسماء وخیرها ح ١.

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي : إن كان لابد من أن ترينني ، لأن «ما» و«النون» للتأكيد.

مَا يُؤْعَدُونَ : من العذاب في الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان: وروى الحاكم أبوالقاسم الحسکاني بسانده، عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله أنهما سمعا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول -في حجة الوداع وهو بنى:- لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتبة يضاربونكم قال: فغمز من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال: أو علي فنزل: «قل رب أما ترينني .. الآيات»^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى هذا الخبر عن محمد بن العباس بأدنى تغيير^(٢):

رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ : قرينا لهم في العذاب وهو ما هم بهم النفس، أو لأن سؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله: «واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة»^(٣) عن الحسن أن الله تعالى أخبر نبيه أن له في أمته نومة لم يطلعه على وقتها، فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضييع وجوار.

وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدْ رُونَ : لكننا نؤخره علمًا بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون، أو لأننا لانعدّ بهم وأنت فيهم، ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجاهم له استهزاء.

وقيل: قد أراه وهو قتل بدر، أو فتح مكة^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١١٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٥٢.

(٣) الأنفال: ٢٥.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٤.

ادْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ
 وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ ٦٧ وَأَعُوذُ بِكَ
 رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ ٦٨ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِّ
 أَرْجُعُونَ ٦٩ لَعَلَّى أَعْمَلُ صَلِحًا فَيَرَكِّتُ كُلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ
 هُوَ قَالٌ لَهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ ٧٠ فَإِذَا فُتحَ
 فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمٌ مِيَّذٌ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ٧١

ادْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ : وَهُوَ الصَّفَحُ عَنْهَا وَالْإِحْسَانُ فِي مَقَابِلِهَا،
 لَكِنْ بِحِيثِ لَمْ يُؤَدِّ إِلَى وَهْنِ فِي الدِّينِ .

وَقِيلٌ: هِيَ كَلْمَةُ التَّوْحِيدِ وَالسَّيِّئَةُ الشَّرُكُ ^(١).

وَقِيلٌ: هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالسَّيِّئَةِ الْمُنْكَرِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ إِدْفَعْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ لِمَا
 فِيهِ مِنْ التَّنْصِيصِ عَلَى التَّفْضِيلِ ^(٢).

وَفِي الْكَافِيِّ: عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي مُحْبُوبٍ، عَنْ بَعْضِ
 أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: بَعْثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى
 بَشْرِ بْنِ عَطَّارِ الدِّيْمَيِّ فِي كَلَامٍ بَلَغَهُ فَرَّ بِهِ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي بَنِي
 أَسَدِ وَأَخْذَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ نَعِيمُ بْنُ دَجَاجَةِ الْأَسْدِيِّ فَاقْفَلَهُ فَبَعْثَ إِلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ
 السَّلَامُ) فَأَتَوْهُ بِهِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَضْرِبَ فَقَالَ [لَهُ] نَعِيمٌ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ الْمَقَامَ مَعَكَ لَذَلِّ،
 وَإِنَّ فَرَاقَكَ لِكُفَّرٍ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ [نَعِيم]: قَدْ عَفَوْنَا عَنْكَ أَنَّ اللَّهَ
 (عَزَّ وَجَلَّ) يَقُولُ: «ادْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ» أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْمَقَامَ مَعَكَ لَذَلِّ
 فَسَيِّئَةً اكْتَسَبْتَهَا، وَأَمَّا قَوْلُكَ: وَإِنَّ فَرَاقَكَ لِكُفَّرٍ فَحَسَنَةً اكْتَسَبْتَهَا فَهَذِهِ بِهَذِهِ ثُمَّ أَمْرَ

(١) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ: ج ٢ ص ١١٤.

(٢) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ: ج ٢ ص ١١٤.

أن يخلّى عنه^(١).

وفي محسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حرizer، عن
أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن
الستيئ» قال: التي هي أحسن التقية «إذا الذي بينك وبينه عداوة كاته ولـ
هم»^(٢).

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْفُونَ: أي منك بما يصفونك، أو بوصفهم إياك على خلاف
حالك وأقدر على جزائهم فكل إلينا أمرهم.

وَقُلْ رَبِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ: وساوسهم وأصل الهمز النحس،
ومنه مهماز الراءض، شبه حثّهم الناس على المعاصي بهمز الراضه الدواب
على المشي، والجمع للمرات، أو لتنوع الوساوس، أو لتعدد المضاف اليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وقل رب أَعُوذُ بكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ»

قال: ما يقع في قلبك من رسامة الشياطين^(٣)

وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّي أَنْ يَحْضُرُونِ: يحوموا حولي في شيء من الأحوال،
وتخصيص حال الصلاة، وقراءة القرآن، وحلول الأجل لأنّها أخرى الأحوال بأن
يخاف عليه.

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ: متعلق بـ«يصفون»، وما بينها اعتراف
لتأكيد الإغضاء والاستعاذه بالله من الشيطان أن يزّله عن الحلم ويغريه على
الانتقام، أو بقوله: «إِنَّمَا لِكَاذِبُونَ».

قال: تخسراً على مافرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر.

رَبِّ أَرْجِعُونِ. ردوني إلى الدنيا، والواو لتعظيم المخاطب.

وقيل: لتكرير قوله: ارجعني كما قيل في قفا واطرقا^(٤).

(١) المكافى: ج ٧، ص ٢٦٨ كتاب الحدود باب التوادره ٤٠.

(٢) محسن البرقي: ج ١ ص ٢٥٧ ح ٢٩٧.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٤.

لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ: في الإيمان الذي تركته أي لعلى آتي بالإيمان وأعمل فيه.

وقيل: ^(١) في المال أو في الدنيا. وعنده (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: أترجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى داراً هموم والأحزان، بل قدوماً إلى الله. وأئمَّا الكافر فيقول رب ارجعون.

وفي كتاب ثواب الاعمال: وذكر أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَصِيرِ قَالَ: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من منع الزكاة سأله الرجعة عند الموت، وهو قول الله (عز وجل): «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت» ^(٢).

وفي الكافي: يوْنُسَ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قال: من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلماً، وهو قوله تعالى: «رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت» ^(٣).
كَلَّا: رد عن طلب الرجعة واستبعاد لها.

إِنَّهَا كَلِمَةٌ: يعني قوله: «رب ارجعون إلى آخره» والكلمة الطائفة من الكلام المنظم بعضها مع بعض.

هُوَ قَاءُ إِلَيْهَا: لامحالة لتسلط الحسرة عليه.

وفي من لا يحضره الفقيه في وصية النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعلي (عليه السلام): يأعلي تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا، وذلك قول الله (عز وجل): «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون الآية» ^(٤).

وفي أمالى الصدق (رحمه الله)، عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): إذا مات الكافر شيعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره، وأنه

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٤.

(٢) ثواب الاعمال: ص ٢٨٠ في عقاب مانع الزكاة ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٣ كتاب الزكاة باب منع الزكاة ح ٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٦٨ باب التوادر قطعة ح ٥٧٦٢.

ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان، ويقول: «لو إن لي كرة فأكون من المؤمنين» ويقول: «ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت» فتجيبه الزبانية: كلا إنها كلمة أنت قائلها^(١).

وفي مجمع البيان: وروى العيashi: بأسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): جعلت فداك [أ] يعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك إن مسألتك لصعبه، أما قرأت قوله (عزوجل) إلى قوله: وقال - يحكي قول الاشقياء: «رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها» [وقال: ولو ردوا عادوا لما نهوا عنه واهتم لکاذبون] فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون^(٢).

وَمِنْ وَرَائِهِمْ: أمامهم، والضمير للجماعة.

بَرْزَخٌ: حائل بينهم وبين الراجعة.

إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ: يوم القيمة، وهو اقناط كلي عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا، وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون في الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» قال: البرزخ: هو أمر بين أمرين وهو الثواب والعذاب بين الدنيا والآخرة، وهو قول الصادق (عليه السلام): والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ. وأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم^(٣).

وقال علي بن الحسين (عليه السلام): إن القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار^(٤).

وفيه أيضاً قوله: «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» فقال الصادق (عليه

(١) امامي الصدوق: ص ٢٣٩ ح ١٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ١١٧ - ١١٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ح ٢ ص ٩٤.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٤ وفيه: من حفر النيران.

السلام): البرزخ: القبر وهو الشواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، والدليل على ذلك قول العالم (عليه السلام): والله ما نحاف عليكم إلا البرزخ^(١).

وفي كتاب الخصال، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقوم فيها بين يدي الله، فأما إلى الجنة، وأما إلى النار، ثم قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت وإنما هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإنما هلكت، وإن نجوت حين تحمل على الصراط فأنت أنت وإنما هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين تقوم لرب العالمين فأنت أنت وإنما هلكت، ثم تلا: «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» وقال: هو القبر، وأنّ لهم فيها لمعيشة ضنكًا، والله أَنَّ القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار^(٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن حماد، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إني سمعتك وأنت تقول: كلّ شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم؟ قال: صدقتك كلهما والله في الجنة، قال: قلت: جعلت فداك إنّ الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: أمّا في القيمة فكلّكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي، [و] لكثي والله أتخوف عليكم في البرزخ، قلت: وما البرزخ؟ فقال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيمة^(٣).

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): سلّكوا في بطون البرزخ سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات فبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون، لا يفزعهم ورود الأهوال، ولا يحزنهم تنكر

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٩.

(٢) الخصال: ج ١ ص ١١٩ باب الثلاثة ح ١٠٨ مع اختلاف.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٢ كتاب الجنائز بباب ما ينطبق به موضع القبر ح ٣.

الأحوال، ولا يحفلون بالرواجف، ولا يأذنون للقواصف، غيّباً لا يُنتظرون، وشهوداً لا يحضرُون، وإنما كانوا جمِيعاً فتشتتوا، وألآفاً فافترقوا، وما عن طول عهد [هم] ولا بعد محلهم، غُميت أخبارهم وصمت ديارهم، ولكتهم سقوا كأساً بدلهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً، وبالحركات سكوناً فكأنّهم في ارتجال الصفة صرعى سبات، جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون، بل يتبعينهم عرى التعارف، وانقطعت منهم أسباب الإخاء، فكلّهم وحيد وهم جميع، وبحاجب المجر وهم أخلاء لا يتعرّفون للييل صباحاً، ولا لنهار مساءً، أي الجدیدين ظعنوا فيه كان عليهم سرداً شاهدوا من أخطار دارهم أفعى مما خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا، فكلا الغايتين مُدّت لهم إلى مباعدة، فأتت مبالغ الخوف والرجاء، فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا^(١).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن خالد بن عمارة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا حيل بينه وبين الكلام أتاهم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومن شاء الله فجلس رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن يمينه والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يفتح له باباً إلى الجنة فيقول: هذا منزلك من الجنة، فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة، فيقول: لاحاجة لي في الدنيا، فعند ذلك يبيّض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفاته وينتشر منخراه وتندمع عينيه اليسرى، فـأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن يقلبها، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدمًا، وتلقاها أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونها بما أعد الله لها جل ثناؤه من النعيم، فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه، ثم يسأل عما يعلم، فإذا جاء بما يعلم فتح

له ذلك الباب الذي أراه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها، قال: قلت: جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟ فقال: هيأت ماعلى المؤمنين [منها] شيء، والله إن هذه الأرض لتفخر على هذه فتقول: وطيء على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن، وتقول له الأرض: والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري، وأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك فيفسح له مدد بصره»^(١).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبدلي، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهي خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وكان يصاحب نجدة الحروري^(٢) قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعته يقول: مالي ولك ياعلي؟! فأخبرت بذلك أبا عبدالله (عليه السلام)، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): رآه ورب الكعبة رآه ورب الكعبة^(٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حرير، عن زرار قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): رأيت الميت إذا مات لم يجعل معه الجريدة؟ قال: يجافي عنه العذاب والحساب مadam العود رطباً، قال: والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم، وإنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفها إن شاء الله.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هشام، عن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مامن موضع قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلى، أنا بيت الدود، قال: فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحباً وأهلاً، أما والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري فكيف

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٢٩ كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر ح ٢.

(٢) في المصدر: الحرورية. والحرورية: طائفة من الخوارج منسوبة إلى حروراء وهي قرية بالكوفة رئيسهم نجدة.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ١٣٣ كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر ح ٩.

إذا دخلت بطني فستري ذلك؟ قال: فيفسح له مدخل البصر ويفتح له باب يرى مقعدة من الجنة، قال: ويخرج من ذلك رجل لم ترعينا شئًا أحسن منه، فيقول: يا عبد الله ما رأيتك شيئاً قط أحسن منك؟ فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله، قال: ثم تؤخذ روحه وتوضع في الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له: نم قرير العين فلا يزال نفحة من الجنة تصيب جسده، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث، قال: وإذا دخل الكافر قال له: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني سترى ذلك؟ [قال] فتضم عليه فتجعله رميمًا ويعاد كما كان، ويفتح له باباً إلى النار فيرى مقعدة من النار، ثم قال: ثم إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط، قال: فيقول له: يا عبد الله من أنت ما رأيتك شيئاً أقبح منك؟ قال: فيقول: أنا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث، قال: ثم تؤخذ روحه وتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرّها في جسده إلى يوم يبعث، ويسلط الله على روحه تسعة وتسعين تنيناً تنهشة ليس فيها تنين ينفح على وجه الأرض فتنبت شيئاً^(١).

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ للقبر كلاماً في كلّ يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار^(٢).

علي بن محمد، عن علي بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن المرتجل بن معمر، عن ذريح المحاري، عن عبادة الأسدية، عن حبة الغرني قال: خرجت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الظهر^(٣) فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب الأقوام،

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤١ كتاب الجنائز باب ما ينطبق به موضع القبر ١.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٢ كتاب الجنائز باب ما ينطبق به موضع القبر ٢.

(٣) اي ظهر الكوفة.

فقمت بقيامة حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ماناني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائی، فقلت: يا أمير المؤمنین إنّي قد اشافت عليك من طول القيام فرحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي: ياحبّة إن هو إلا محادثة مؤمن أو موئسته، قال: قلت: يا أمير المؤمنین وإنّهم كذلك؟ قال: نعم ولو كشف لك لرأيهم حلقاً محظيين^(١) يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاء الأرض إلا قيل لروحه: إلّي بودي السلام وإنّها لبقة من جنة عدن^(٢).

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عمر رفعه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: إنّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها، فقال: ماتبالي حيث مات، أما آنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام، قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما آني كأني بهم حلق حلق قعود يتحادثون^(٣).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحناظ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك يرون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش، فقال: [لا]، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم^(٤).

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى الحناظ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، ويقولون: ربنا أقم الساعة لنا وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأولنا^(٥).

(١) من احتجي بالثواب: اي اشتغل به.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٣ كتاب الجنائز باب في أرواح المؤمنين ح ١.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٣ كتاب الجنائز باب في أرواح المؤمنين ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين ح ١.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح ٢.

سهل بن زياد، عن اسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الأرواح في صفة الأجسام في شجرة في الجنة، تتعارف وتسائل^(١)، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول: دعوها فإنها قد أقبلت^(٢) من هول عظيم، ثم يسألونها: ما فعل فلان وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حيّاً ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك قالوا: قد هوى^(٣).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن أرواح المؤمنين ، فقال: في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأولنا^(٤).

علي، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن محمد بن حماد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه ممن مضى وعمّن بقي، فإن كان مات ولم يردد عليهم قالوا: قد هوى هوى، ويقول بعضهم لبعض: دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت^(٥).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى وفاطمة والحسن والحسين والملائكة

(١) في المصدر: تعارف وتسائل.

(٢) في المصدر: افلتت.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح ٤.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح ٥.

المقربون (عليهم السلام)، فإذا قبضه الله (عزوجل) صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فـأَكْلُونَ وـيَسْرُونَ، فإذا قدم عليهم القادر عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا^(١).

محمد، عن أَحْمَدَ، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتتأوى إلى قناديل تحت العرش، فقال: لا، اذن ماهي في حواصل طير، قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنة^(٢).

علي [بن ابراهيم]، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن محمد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله عن أرواح المشركين؟ فقال: في النار يعذّبون ويقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا^(٣).

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إِنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا تَقْمِنَ لَنَا السَّاعَةُ وَلَا تَنْجِزَ لَنَا مَا وَعَدْنَا وَلَا تَلْحُقَ آخْرَنَا بِأَوْلَانَا.^(٤)

محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بأسناد له قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): شرّ بر في النار برهوت الذي فيه أرواح الكفار^(٥).

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): شرّ ماء على الأرض ماء

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح ٦.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح ٧.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ح ١.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ح ٢.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ح ٣.

برهوت، وهو الذي بحضوره تردد هام الكفار^(١).

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: إِنَّمَا يُسَأَّلُ فِي قَبْرِهِ مَنْ مُحْضَ الْإِيمَانِ مُحْضًا وَالْكُفْرِ مُحْضًا، وَمَا سُوِّيَ ذَلِكَ فِيهِ عَنْهُ^(٢).

أَبُو عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ، عَنْ الْمُجَالِ، عَنْ ثُلْبَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَضْرَمِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَا يُسَأَّلُ فِي الْقَبْرِ إِلَّا مَنْ مُحْضَ الْإِيمَانِ مُحْضًا، أَوْ مُحْضَ الْكُفْرِ مُحْضًا، وَالآخَرُونَ يَلْهُونَ عَنْهُمْ^(٣).

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سَوِيدٍ، عَنْ يَحْيَىٰ الْحَلَبِيِّ، عَنْ بَرِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَا يُسَأَّلُ فِي الْقَبْرِ إِلَّا مَنْ مُحْضَ الْإِيمَانِ مُحْضًا، أَوْ مُحْضَ الْكُفْرِ مُحْضًا^(٤).

عَنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسِينِ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سَوِيدٍ، عَنْ يَحْيَىٰ الْحَلَبِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُسَأَّلُ وَهُوَ مُضْغُوطٌ^(٥).

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَىٰ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَيْفَلَتْ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ أَحَدٌ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا، مَا أَقْلَى مِنْ يَفْلَتُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ^(٦). وَهَذِهِ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ شَمْوَنَ، عَنْ

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ٤.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٥ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ٢.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٥ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ١.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٦ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ٤.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٦ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ٥.

(٦) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٦ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ٦.

عبدالله بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بكر الخضرمي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم؟ قال: من محسن الأيمان ومن محسن الكفر، قال: قلت فقيمة هذا الخلق؟ قال: يلهموا الله عنهم ما يعبأ بهم، قال: قلت: وعم يسألون؟ قال: عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن: ماتقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك امامي فيقال: نم أنام الله عينيك، ويفتح له باب من الجنة فلا يزال يتتحققه من روحها إلى يوم القيمة، ويقال للكافر: ماتقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: سمعت به وما أدرى ما هو؟ قال: فيقال له: لا دريت، قال: ويفتح له باب من النار فلا يزال ينفخه من حرقها إلى يوم القيمة^(١).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه جيماً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ضريس الكناسي قال: سألت أبي جعفر (عليه السلام) أن الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية؟ قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام) وأنا أسمع: أن الله جنة خلقها الله في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها وإليها تخرج أرواح المؤمنين من خفريهم عند كل مساء، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتعارف، فإذا طلع الفجر حاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائحة، وتعهد حفرها إذ اطلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتشعارف، قال: وإن الله ناراً في المشرق خلقها ليسكناها أرواح الكفار وياكلون من زقوعها ويشربون من حميمها ليتهم، فإذا طلع الفجر حاجت إلى واد باليمين يقال له: برهوت أشد حرراً من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويعارفون، فإذا كان مساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيمة، قال: قلت: أصلحك الله فما حال الموحدين المقربين بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله) من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم أمام ولا يعرفون ولا يتذمرون؟ فقال: أما هؤلاء فأنهم في حفرهم

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٧ كتاب الجنائز بباب المسألة في القبر ٨.

لا يخرجون منها، فنـ كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فـ إنـ خـ دـ إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حضرته إلى يوم القيمة، فيلقـ الله فيحاسبـ بحسبـاته وسـيـاته، فإـما إلى النار وأـما إلى الجنة فهوـلاء مـوقـوفـون لأـمرـ اللهـ قالـ: وكـذلكـ يـفـعلـ اللهـ بـالـمـسـتـضـعـفـينـ والـبـلـهـ وـالـأـطـفـالـ وـأـلـادـ الـمـسـلـمـينـ الـذـينـ لمـ يـبـلـغـواـ الـحـلـمـ، فـأـمـاـ النـصـابـ منـ أـهـلـ الـقـبـلـةـ [فـانـهـ] يـخـدـ هـمـ خـ دـ إلىـ النـارـ الـتـيـ خـلـقـهاـ اللهـ (عـزـوجـلـ)ـ فيـ المـشـرـقـ فيـدـخـلـ عـلـيـهـمـ مـنـهـاـ اللـهـبـ وـالـشـرـ وـالـدـخـانـ وـفـورـةـ الـحـمـيمـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، ثـمـ مـصـيرـهـ إـلـىـ الـحـمـيمـ «ثـمـ فـيـ النـارـ يـسـجـرونـ ثـمـ قـيلـ لـهـمـ أـيـنـاـ كـنـتـ تـدـعـونـ مـنـ دـوـنـ اللهـ»ـ أـيـنـ إـمـامـكـ الـذـيـ اـخـذـتـمـوـهـ دـوـنـ إـمـامـ الـذـيـ جـعـلـهـ اللهـ لـلـنـاسـ إـمـاماـ^(١).

فـإـذـأـفـخـ فـيـ الصـورــ لـقـيـامـ السـاعـةــ.ـ قـيلـ:ـ (٢)ـ وـالـقـرـاءـةـ بـفـتـحـ الـوـاـوـ وـبـكـسـرـ الـصـادـ يـؤـيدـ أـنـ الصـورـ أـيـضاـ جـمـعـ الصـورـ.

فـلـأـنـسـأـبـ يـلـنـهـمــ:ـ تـنـفـعـهـمـ لـزـوـالـ التـعـاطـفـ وـالـتـراـحـمـ مـنـ فـرـطـ الـحـيـرةـ وـاستـيـلـاءـ الـدـهـشـةـ بـجـيـثـ يـفـرـّـ الـمـرـءـ مـنـ أـخـيـهـ وـأـمـهـ وـأـبـيـهـ وـصـاحـبـتـهـ وـبـنـيـهـ،ـ أـوـ يـفـتـخـرـونـ لـهـاـ.

يـوـمـئـذــ:ـ كـمـاـ يـفـعـلـونـ الـيـوـمـ.

وـلـأـيـسـأـلـوـنــ:ـ وـلـأـيـسـأـلـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ لـاشـتـغالـهـ بـنـفـسـهـ،ـ وـهـوـلـأـيـنـاقـضـ قولـهـ:ـ ((وـأـقـبـلـ بـعـضـهـمـ عـلـيـ بـعـضـ يـتـسـأـلـوـنـ))ـ^(٣)ـ لـأـنـهـ عـنـ النـفـخـ،ـ وـذـاكـ بـعـدـ الـمـحـاسـبـةـ،ـ أـوـ دـخـولـ أـهـلـ الـجـنـةـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ الـنـارـ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) أن صفيحة بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر: غطي قرطك فـانـ قـرـابـتكـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ [لـاـ تـنـفـعـكـ شـيـئـاـ،ـ فـقـالـتـ لـهـ:ـ هـلـ رـأـيـتـ لـيـ قـيـرـاطـاـ يـابـنـ الـلـخـنـاءـ،ـ ثـمـ دـخـلتـ عـلـيـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ كتاب الجنائز بباب جنة الدنيا ح ١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) الصافات: ٢٧.

عليه وآلـهـ] فـأخـبـرـتـهـ بـذـلـكـ وـبـكـتـ، فـخـرـجـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) فـنـادـيـ: الصـلـاـةـ جـامـعـةـ، فـاجـتـمـعـ النـاسـ فـقـالـ: مـاـبـالـ أـقـوـامـ يـزـعـمـونـ أـنـ قـرـابـيـ لـاـ تـنـفـعـ، لـوـقـدـمـتـ المـاـقـمـ الـمـحـمـودـ لـشـفـعـتـ فـيـ خـارـجـكـمـ^(١). وـالـحـدـيـثـ طـوـيـلـ أـخـذـتـ مـنـهـ مـوـضـعـ الـحـاجـةـ.

وـفيـ مـجـمـعـ الـبـيـانـ: وـقـالـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ): كـلـ حـسـبـ وـنـسـبـ مـنـقـطـعـ إـلـاـ حـسـيـ وـنـسـيـ^(٢).

وـفـيـ كـتـابـ الـمـنـاقـبـ لـابـنـ شـهـرـآـشـوبـ فـيـ مـنـاقـبـ زـينـ الـعـابـدـيـنـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) قـالـ طـاوـوسـ الـفـقـيـهـ: رـأـيـتـهـ يـطـوـفـ مـنـ العـشـاءـ إـلـىـ السـحـرـ وـيـتـعـبـدـ، فـلـمـ لـمـ يـرـ أـحـدـاـ رـمـقـ إـلـىـ السـيـاءـ بـطـرـفـهـ وـقـالـ: الـهـيـ غـارـتـ نـجـومـ سـماـواتـكـ، وـهـجـعـتـ عـيـونـ أـنـامـكـ وـأـبـوـابـكـ مـفـتـحـاتـ لـلـسـائـلـيـنـ، جـئـتـكـ لـتـغـفـرـيـ وـتـرـحـمـيـ وـتـرـيـنـيـ وـجـهـ جـدـيـ مـحـمـدـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) فـيـ عـرـصـاتـ الـقـيـامـةـ، ثـمـ بـكـيـ وـقـالـ: وـعـزـتـكـ وـجـلـالـكـ مـاـأـرـدـتـ بـعـصـيـتـيـ مـخـالـفـتـكـ، وـمـاـعـصـيـتـكـ إـذـ عـصـيـتـكـ وـأـنـاـ بـكـ شـاكـ، وـلـابـنـكـ الـلـكـ جـاهـلـ، وـلـابـقـوـبـتـكـ مـتـعـرـضـ وـلـكـنـ سـوـلـتـ لـيـ نـفـسـيـ وـأـعـانـيـ عـلـىـ ذـلـكـ سـتـرـكـ الـمـرـخـىـ بـهـ عـلـيـيـ، وـأـنـاـ الـآنـ مـنـ عـذـابـكـ [مـنـ] يـسـتـنقـذـنـيـ؟ وـبـحـلـ مـنـ اـعـتصـمـ اـنـ قـطـعـتـ حـبـلـكـ عـنـيـ، فـوـسـوـأـتـاهـ غـدـاـ مـنـ الـوقـوفـ بـيـنـ يـدـيـكـ إـذـاـ قـيلـ لـلـمـخـفـينـ: جـوزـواـ وـلـلـمـقـلـيـنـ: حـطـواـ، أـمـ مـعـ الـمـخـفـينـ أـجـوـرـ؟ أـمـ مـعـ الـمـقـلـيـنـ أـحـطـ؟ [وـيـلـيـ] كـلـمـاـ طـالـ عـمـريـ كـثـرـتـ خـطـايـاـيـ وـلـمـ أـتـبـ، أـمـاـ آـنـ لـيـ أـنـ أـسـتـحـيـ مـنـ رـبـيـ، ثـمـ بـكـيـ وـانـشـأـ يـقـولـ:

اتحرقني بالنار يا غاية المني
أتيت بأعمال قياح ردية

فـأـيـنـ رـجـائـيـ ثـمـ أـيـنـ محـبـتـيـ
وـمـاـفـيـ الـورـىـ خـلـقـ جـنـيـ كـجـنـاـيـتـيـ
ثـمـ بـكـيـ وـقـالـ: سـبـحـانـكـ تعـصـيـ كـأـنـكـ. لـاـ تـرـىـ، وـتـحـلـمـ كـأـنـكـ لـمـ تعـصـ، تـتوـدـدـ
إـلـىـ خـلـقـكـ بـجـسـنـ الصـنـيـعـ كـأـنـ لـكـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـ وـأـنـتـ يـاـسـيـدـيـ الغـنـيـ عـنـهـ، ثـمـ خـرـ
إـلـىـ الـأـرـضـ سـاجـداـ قـالـ: فـدـنـوـتـ مـنـهـ وـشـلـتـ رـأـسـهـ فـوـضـعـتـهـ عـلـىـ رـكـبـيـ وـبـكـيـتـ حـتـىـ

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٨٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٧-٨ ص ١١٩.

جرت دموعي على خدّه، فاستوى جالساً وقال: من [ذا] الذي أشغلي عن ذكر ربّي؟ فقلت له: أنا طاووس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون؟ أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)! قال: فالتفت إليّ وقال: هيهات هيهات ياطاووس دع عني حديث أبي وأمي وجدي، خلق الله الجنة لمن أطاع وأحسن ولو كان عبداً حبشاً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قريشاً، أما سمعت قول الله تعالى: «فَإِذَا نَفَخْنَا فِي الصُّورِ فَلَا نَسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ» والله لا ينفعك غداً إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح^(١).

وفي أصول الكافي حديث طويل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) جواب لرسالة طلحة والزبير إليه (عليه السلام) وفيه: زعمت أنكم أخواي في الدين وابنا عمّي في النسب، فأماما النسب فلا نكره وإن كان النسب مقطوعاً إلا ما وصله الله بالاسلام^(٢).

وفي كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (رحمه الله) من كلامه (عليه السلام) في موقف كربلاء: أما أنا ابن بنت نبيكم (صلوات الله عليه)? فوالله ما بين المشرق والمغارب لكم ابن بنتنبي غيري، ومن أشعاره (عليه السلام) فيه أيضاً:

كفاني بهذا مفخرًا حين أفتر
وعمّي يدعى ذا الجنادين جعفر
بكأس رسول الله مالييس ينكر
إلى الحوض يسقيه بكفيه حيدر^(٤)

أنا ابن علي الحر^(٣) من آل هاشم
وفاطمة أمي ثم جدي محمد
ونحن ولادة الحوض نسيق محينا
إذا ما أتي يوم القيمة ضاماً

ومن أشعاره (عليه السلام) أيضاً:

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٤٤ كتاب الحجة باب ما يفصل به بين دعوى الحق والمبطل في امر الامامة ح ١.

(٣) في المصدر: الطهر.

(٤) مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: ص ١١٨.

فَمَنْ شَقَّلَتْ مَوَزِّيْنَهُ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٣ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَزِّيْنَهُ فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَلِدُونَ ١٥٤ تَلْفُحٌ وَجُوهُهُمْ أَنَارَوْهُمْ فِيهَا كَلِحُونَ

بعد جدي فأنا ابن الخيرتين
وارث العلم ومولى الشقلين
فأنا الفضة وابن الذهبين
فأنا الكوكب وابن القمرین
وقریش يعبدون الوثنین
او كأمی في جميع المشرقین؟
فأنا الأزهر وابن الأزهرين
فأنا الجوهر وابن الدرّتین
وابي الموف له بالبيعتین
حين وافي رأسه للركعین
صاحب الأمر ببدرو حنين
сад بالفضل على اهل الحرمٰن^(۱)

فَمَنْ نَقَلَتْ مُوزِينَهُ : مُوزَونَاتْ عَقَائِدَهُ وَأَعْمَالَهُ: أَيْ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَقَائِدٌ
وَأَعْمَالٌ صَالِحَةٌ تَكُونُ لَهَا وزْنٌ عِنْدَ اللَّهِ وَقَدْرٌ.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ : الفائزون بالنجاة والدرجات.
وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن
همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا أبوالحسن علي بن

خيره الله من الخلق أبي
أمّي الزهراء حُقّاً وأبي
فضة قد صفت من ذهب
والدي شمس وأمّي قر
عبدالله غلاماً يافعاً
من له جد كجدي في الورى؟
خصه الله بفضل وتقى
جوهر من فضة مكنونة
جدّي المرسل مصباح الدجى
والذي خاتمه جادبه
أيد الله لطهر طاهر
ذاك والله على المرتضى

وأعمال صالحة تكون لها وزن عند الله وقدر.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ: الفائزون بالنجاة والدرجات.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا أبوالحسن علي بن

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: ص ١٣٥ مع اختلاف.

موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سأله عن قول الله (عزوجل): «فَنَثَقَلْتِ مَوَازِينُهُ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ» قال: نزلت فينا^(١).

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ: ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله «فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»^(٢).

فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ: غبنوها حيث ضيغوا زمان استكمالها، وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها.

فِي جَهَنَّمَ خَلِدُونَ: بدل من الصلة، أو خبر ثان لأولئك.

وفي عيون الاخبار في باب قول الرضا (عليه السلام) لأبيه زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه بسانده إلى إبراهيم بن محمد الثقيفي قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: من أحب عاصيًّا فهو عاصٍ، ومن أحب مطیعاً فهو مطيع، ومن أعن ظالماً فهو ظالم، ومن خذل ظالماً فهو عادل، أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لبني عبد المطلب: ائتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم قال الله (تبارك وتعالى): «فَإِذَا نَفَخْنَا فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتْسَائِلُونَ» فَنَثَقَلْتِ مَوَازِينُهُ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ» ومن خفت موزينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون»^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): لا يشقدم يوم القيمة أحد إلا بالأعمال، والدليل على ذلك قول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يا أيها الناس [إن] العربية ليس بأب وجد وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، إلا أنكم ولد آدم وآدم من تراب [والله لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيد قرشى عصى الله، وإن] أكرمكم عند الله اتقاكم، والدليل على ذلك قول الله:

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٥٣.

(٢) الكهف: ١٠٥.

(٣) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٣٧ باب ٥٨ ح ٧.

أَلَمْ تَكُنْ إِيَّتِيَ تُثْلِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٥ قَالُوا
 رَبَّنَا أَغْلَبْتَ عَلَيْنَا شَقْوَتِنَا وَكُنَّا فَوْمًا ضَالِّينَ ١٦ رَبَّنَا
 أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَلِيلُونَ ١٧ قَالَ أَخْسُؤْفِيهَا
 وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٨ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
 إِمَّا مَنَا فَأَعْغَرْنَا وَإِمَّا رَحْمَنَا وَإِنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ١٩ فَأَنْخَذْتُمُوهُمْ
 سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضَاهَكُونَ ٢٠

«فَإِذَا نَفَخْتُ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتْسَائِلُونَ * فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ» قال:
 بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ «فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ * وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ» قال: مَنْ تَلَكَ
 الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةَ «فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمِ الْخَالِدُونَ»^(١).
 تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ : تَحْرُقُهَا وَاللَّفْحُ كَالنَّفْحِ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُ تَأْثِيرًا.
 وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوْنَ : مَنْ شَدَّةُ الْاحْتِرَاقِ، وَالْكَلْوَحُ : تَقْلُصُ الشَّفَتَيْنِ عَنِ
 الْأَسْنَانِ . وَقَرَئَ «كَلْحُونَ» .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)
 حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة وفيه: ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلال،
 فأولئك لا يقيم لهم يوم القيمة وزناً ولا يعبأوا بهم بأمره ونفيه يوم القيمة، فهم «في
 جهنم خالدون * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون»^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «تلفح وجوههم النار» قال:
 تلهب عليهم فتحرقهم «وهم فيها كالحون» أي مفتوحي الفم متربدي الوجه^(٣).
 أَلَمْ تَكُنْ إِيَّتِيَ تُثْلِي عَلَيْكُمْ: على اضمamar القول: أي يقال: لهم الم تكن.

(١) و (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٤

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٤ احتجاجه (عليه السلام) في أي متشابهة...

فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ: تأنيب وتذكير لهم عما استحقوا هذا العذاب لأجله.
قَالُوا رَبَّنَا أَغْلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوْتَنَا: ملكتنا بحيث صارت مجتمع أموالنا مؤدية إلى سوء العاقبة. وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة. وقرئ بالكسر كالكتابه.

وفي كتاب التوحيد: بساندته إلى علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): «قالوا ربنا غلبنا علينا شقوتنا»^(١).
 قال: بأعماهم [شقوا]^(١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)
 حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل المشرقي يقول فيه وقد ذكر النبي (صلى الله عليه واله): ويشهد على منافق قومه وأمته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده، وتغييرهم ستته واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة بانيائها، فيقولون بأجمعهم: «ربنا غلبنا علينا شقوتنا»^(٢).

وَكُنَّا نَاقَةً مَاضِيَّا لَيْنَ: عن الحق.

رَبَّنَا أَخْرِجَنَا مِنْهَا: من النار.

فَإِنَّ عَدْنَ: إلى التكذيب.

فَإِنَّا ظَلَمَوْنَ: لأنفسنا.

قَالَ أَخْسُؤُفِيهَا: اسكتوا سكوت هوان، فإنها ليست مقام سؤال من خسات الكلب إذا زجرته فحساً.

وَلَا تَكَلِّمُونِ: في رفع العذاب، فإنه لا يرفع ولا يخف العذاب، أو لا تكلمون رأساً.

(١) التوحيد: ص ٣٥٦ باب ٥٨ ح ٢.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٤٢ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاءه مستدلاً عليه بأي من القرآن... .

وَقَيْلٌ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَقُولُونَ : أَلْفَ سَنَةً «(رَبُّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا)» فِي جَابُونَ : «حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي» فَيَقُولُونَ أَلْفًا : «رَبُّنَا امْتَنَّا اثْنَتَيْنِ» فِي جَابُونَ : «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ» فَيَقُولُونَ أَلْفًا : «يَا مالِكَ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكَ» فِي جَابُونَ : «إِنَّكُمْ مَا كُثُونَ» فَيَقُولُونَ أَلْفًا : «رَبُّنَا أَخْرَنَا [إِلَى أَجْلِ قَرِيبٍ]» فِي جَابُونَ : «أَوْ لَمْ تَكُونُوا [أَقْسَمُمْ مِنْ قَبْلِ]» فَيَقُولُونَ أَلْفًا : «رَبُّنَا أَخْرَجَنَا نَعْمَلْ صَالِحًا» فِي جَابُونَ : «أَوْ لَمْ نَعْمَلْ كُمْ» فَيَقُولُونَ أَلْفًا : «رَبُّ أَرْجَعُونَ» فِي جَابُونَ : «أَخْسَئُوكُمْ فِيهَا» ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا إِلَّا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ وَعَوَاءٌ^(١).

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : «قَالُوا رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنْهَا فَإِنَّ عَدْنَا فَانِّي ظَالِمُونَ» * قَالَ أَخْسَئُوكُمْ فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ» فَبَلَغَنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُمْ تَدَارَكُوكُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَبْعِينَ عَامًا حَتَّى انتَهُوا إِلَى قَعْدَ جَهَنَّمَ^(٢).
إِنَّهُ : إِنَّ الشَّأْنَ وَقْرَئَ بِالْفَتْحِ أَيْ لَأَنَّهُ .

كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عَبَادِي : يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ . وَقَيْلٌ : الصَّاحِبَةَ^(٣) . وَقَيْلٌ : أَهْلَ الصَّفَةَ^(٤) .

يَقُولُونَ رَبَّنَا إِمَّا فَاغْفِرْنَا وَأَرْحَمْنَا وَإِنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ فَاتَّخِذْ تَمُوْهُمْ سِخْرِيًّا : هَرَوْا . وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِي بِالضَّمِّ وَهُمْ مَصْدِرًا «سِخْرَ» زَيَّدَتْ فِيهَا يَاءُ النِّسْبَ لِلْمُبَالَغَةِ ، وَعِنْدَ الْكَوْفِينَ الْمَكْسُورُ بِعْنِي الْهَرْوَ وَالْمَضْمُومُ مِنَ السِّخْرَةِ بِعْنِي الْأَنْقِيادِ وَالْعِبُودِيَّةِ .

حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي : مِنْ فَرْطِ تَشَاغْلِكُمْ بِالْأَسْتَهْزَاءِ بِهِمْ ، فَلَمْ تَخَافُونِي فِي أَوْلِيَائِي .

وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحَّكُونَ : اسْتَهْزَاءُ بِهِمْ .

(١) تَفْسِيرُ البَيْضاوِيِّ : ج ٢ ص ١١٥.

(٢) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : ج ٢ ص ٩٤.

(٣) تَفْسِيرُ البَيْضاوِيِّ : ج ٢ ص ١١٥.

(٤) تَفْسِيرُ البَيْضاوِيِّ : ج ٢ ص ١١٥.

إِنَّ جَزِيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا وَأَنْهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ١١١ قَالَ
 كَمْ لَيْشْتَمُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِّينَ ١١٢ قَالُوا بِثَنَاءً يَوْمًا وَبَعْضَ
 يَوْمٍ فَسَئَلَ الْعَادِيْنَ ١١٣ قَالَ إِنْ لَيْشْتَمُ إِلَّا قَلِيلًا لَوْأَنَّكُمْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١٤ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْثًا وَأَنَّكُمْ
 إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ١١٥ فَتَعْلَمَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ١١٦

إِنَّ جَزِيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا : على أَذَاكُمْ .

أَنْهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ : فوزهم بمجامع مرادتهم مخصوصين به ، وهو ثانى مفعولي
جزيتهم . وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي بالكسر استئنافاً .

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن
همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن
جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: في قول الله (عز وجل): «ألم
تكن آياتي تتلى عليكم» في علي «فكنتم بها تكذبون» معناه أن يقال لمن خفت
موازيته: «ألم تكن آياتي تتلى عليكم» في علي «فكنتم بها تكذبون»، فإذا قيل لهم
ذلك قالوا: «ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين - إلى قوله :- هم الفائزون»
وهم شيعة آل محمد (صلوات الله عليهم) ^(١).

وفي ارشاد المفيد (رحمه الله): باسناده إلى أم سلمة قالت: سمعت رسول الله
(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول: إِنَّ عَلِيًّا وَشِيعَتِهِ هُمُ الْفَائِزُونَ ^(٢) .

(١) تأویل الآیات الظاهرة: ص ٣٥٤ .

(٢) ارشاد المفيد: ص ٢٦ .

وفي كتاب ثواب الأعمال: بأسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، إلى أن قال: ومن قرأ مائة آية كتب من الفائزين^(١).

قَلَّ : أي الله أو الملك المأمور بسؤالهم. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الأمر للملك ، أو لبعض رؤساء أهل النار.
كَمْ لَيْتَمْ فِي الْأَرْضِ : أحياء وأمواتاً في القبور.
عَدَدُ سِنِينَ . تميز لكم.

قَالُوا إِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ : استقصاراً لمدة لي ب |them فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار، أو لأنها كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار، أو لأنها منقضية والمتقضي في حكم المعدوم.

فَسَعَلَ الْعَادِينَ : الذين يتمكنون من عدد أيامها إن أردت تحقيقها، فأنما لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكيرها واحصائها، والملائكة الذين يعذبون أعمار الناس ويخصون أعمالهم.

وقرئ «العادين» بالتحخيف أي الظلمة فإنهم يقولون مانقول، و«العادين»: أي القدماء المعمرين فإنهم أيضاً يستقصرون^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «قال كم لبتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فسائل العادين» قال: فسائل الملائكة الذين يعذبون علينا الأيام ويكتبون ساعتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها^(٣).

قَلَّ : وفي قراءة الكوفيين قل.
إِنْ لَيْتَمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ : تصدق لهم في تقائهم.
أَفَحَسِبَتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْثًا : توبیخ على تغافلهم، و«عبثاً» حال معنى

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٩ باب ثواب من قرأ عشرة آيات في ليلة إلى الف آية ح ١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩٥.

عابثين، أو مفعول له أي لم نخلقكم تلهيا بكم وإنما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم، وهو كالدليل على البعث.

وفي كتاب علل الشرائع: بساندته إلى جعفر بن محمد بن عماره، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) فقلت له: لم خلق الله الخلق؟ فقال: إن الله (بارك وتعالى) لم يخلق خلقه عبشاً ولم يتراكهم سدى، بل خلقهم لاظهار قدرته، وليكففهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرّة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد^(١).

وبساندته إلى مساعدة بن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد (عليهما السلام): يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب؟ قال: وما ذلك الله أنت؟ قال: خلقنا للفناء، قال: مه يا ابن أخي خلقنا للبقاء، وكيف [تفني] جنة لا تبيد ونار لا تخمد، ولكن [قل] إنما نتحول^(٢) من دار إلى دار^(٣).

وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ: معطوف على «إنما خلقناكم» أو «عبشاً». وقرأ حمزة

والكسائي ويعقوب ففتح التاء وكسر الجيم.

فَتَعْلَمَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ: الذي يحق له الملك مطلقاً، وإن من عداه مملوك

بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: فإن من عداه عبيد.

رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ: الذي يحيط بالأجرام وينزل منه محكمات الأقضية والأحكام، ولذلك وصفه بالكرم، أو لنسبيته إلى أكرم الأكرمين. وقرأ بالرفع على آنه صفة الرب.

* * *

(١) علل الشرائع: ص ٩ باب ٩ ح ٢.

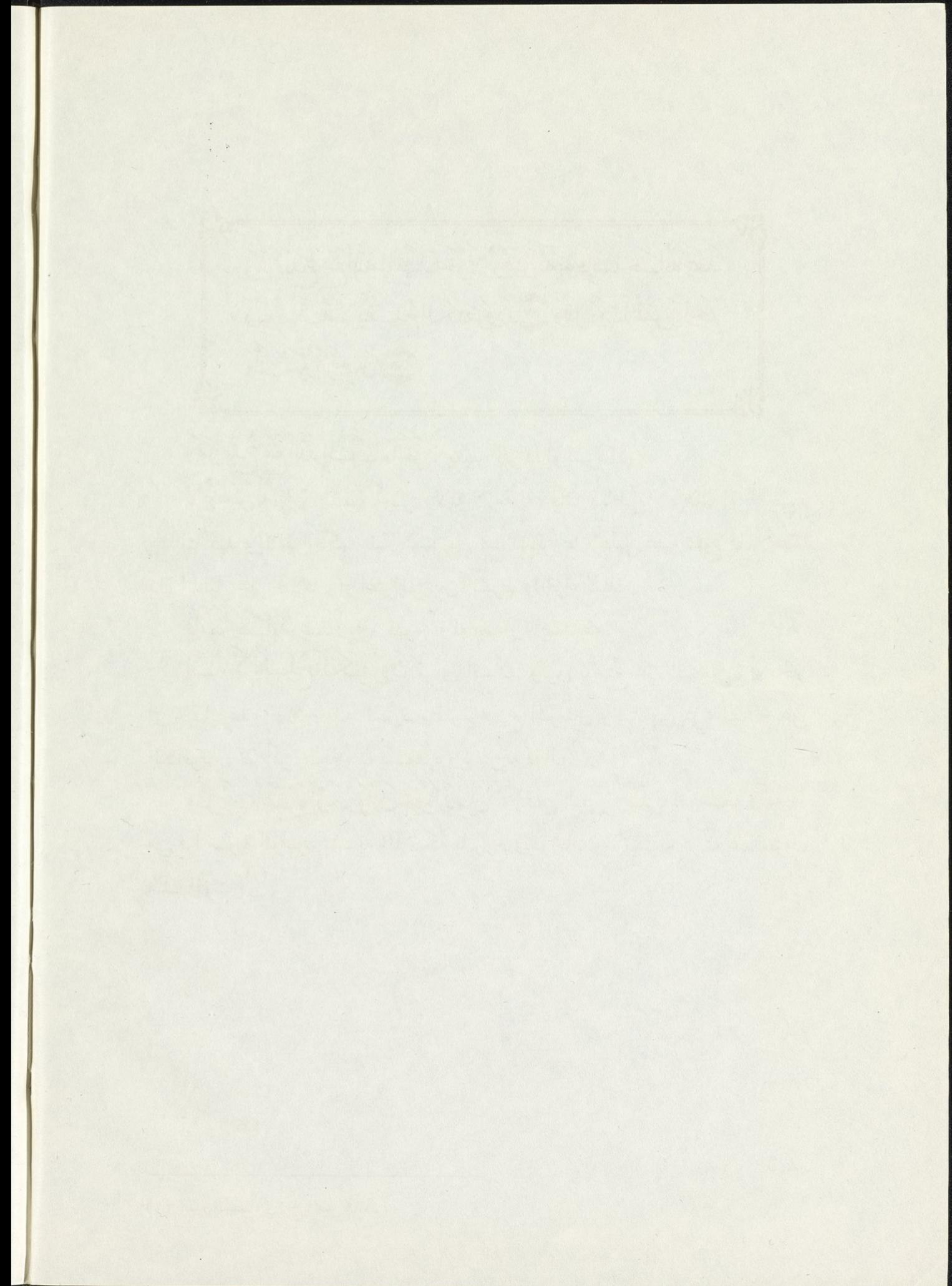
(٢) في المصدر: نتحرك.

(٣) علل الشرائع: ص ١١ باب ٩ ح ٥.

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَى لَا بُرْهَنَ لَهُ يَهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ
رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ١١٧ وَقُلْ رَبِّ أَغْفِرْ وَأَرْحَمْ
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ١١٨

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَى: يعبده افراداً أو اشراكاً.
لَا بُرْهَنَ لَهُ يَهِ: صفة أخرى لاله لازمة له، فان الباطل لا برهان له به جيء
به للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبئها على أن التدين بما لا دليل عليه منوع فضلاً عما
دل الدليل على خلافه، أو اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك.
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ: فهو مجاز له مقدار ما يستحقه.
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ: أي الشأن. وقرئ بالفتح على التعليل، أو الخبر
أي حسابه عدم الفلاح بدء السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمه بنفي الفلاح عن
الكافرين، ثم أمر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال:
وَقُلْ رَبِّ أَغْفِرْ وَأَرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ: [عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ):
من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول
ملك الموت ^(١).]

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١١٧.



الفهرس

		سورة الكهف وفضلها	
١٨٧ - ١٨١	الآية ٣٣ - ٢٧	١٦ - ٥	الآية ٩ - ١
٢١٠ - ١٨٨	الآية ٥٧ - ٣٤	٢٣ - ١٧	الآية ١٧ - ١٠
٢٢٣ - ٢١١	الآية ٧٢ - ٥٨	٣٧ - ٢٤	الآية ٢٤ - ١٨
٢٤٣ - ٢٢٤	الآية ٩٧ - ٧٣	٥٧ - ٣٨	الآية ٤٥ - ٢٥
		٧٥ - ٥٨	الآية ٦١ - ٤٦
٢٤٧	سورة طه وفضلها		
٢٥٨ - ٢٤٨	الآية ١١ - ١	١٠٠ - ٧٦	الآية ٨١ - ٦٢
٢٦٥ - ٢٥٩	الآية ٢٠ - ١٢	١١٣ - ١٠١	الآية ٨٣ - ٨٢
٢٨٠ - ٢٦٦	الآية ٤٦ - ٢١	١٤٨ - ١١٤	الآية ١١٠ - ٨٤
٢٨٨ - ٢٨١	الآية ٥٩ - ٤٧	١٥٣	سورة مریم وفضلها
٢٩٣ - ٢٨٩	الآية ٧١ - ٦٠	١٦٧ - ١٥٣	الآية ١٣ - ١
٣٠٣ - ٢٩٤	الآية ٨٥ - ٧٢	١٨٠ - ١٦٨	الآية ٢٦ - ١٤

٤٥٧	سورة الحج وفضلها	٣١٢ - ٣٠٤	الآية ٩٨ - ٨٦
٤٦٠ - ٤٥٧	الآية ١ - ٢	٣١٩ - ٣١٢	الآية ١١٠ - ٩٩
٤٤٦٧ - ٤٦١	الآية ٣ - ٩	٣٢٨ - ٣٢٠	الآية ١١٨ - ١١١
٤٧١ - ٤٦٨	الآية ١٠ - ١٣	٣٣٤ ، ٣٢٩	الآية ١٢٥ - ١١٩
٤٧٦ - ٤٧٢	الآية ١٤ - ١٨	٣٤٠ - ٣٣٥	الآية ١٣١ - ١٢٦
٤٨٢ - ٤٧٧	الآية ١٩ - ٢٣	٣٤٧ - ٣٤١	الآية ١٣٥ - ١٣٢
٤٩٠ - ٤٨٣	الآية ٢٤ - ٢٥	٣٥١	سورة الأنبياء وفضلها
٥٠٥ - ٤٩١	الآية ٢٦ - ٢٩	٣٥٤ - ٣٥١	الآية ١ - ٥
٥١٢ - ٥٠٦	الآية ٣٠ - ٣٥	٣٥٧ - ٣٥٥	الآية ٦ - ٩
٥١٨ - ٥١٣	الآية ٣٦ - ٣٨	٣٦١ - ٣٥٨	الآية ١٠ - ١٧
٥٢٦ - ٥١٩	الآية ٣٩ - ٤٠	٣٦٩ - ٣٦٢	الآية ١٨ - ٢٤
٥٣٤ - ٥٢٧	الآية ٤١ - ٤٦	٣٧٢ - ٣٧٠	الآية ٢٥ - ٢٧
٥٤٨ - ٥٣٥	الآية ٤٧ - ٥٣	٣٨٠ - ٣٧٣	الآية ٢٨ - ٣٠
٥٥٣ - ٥٤٩	الآية ٥٤ - ٦٠	٣٨٥ - ٣٨١	الآية ٣١ - ٣٨
٥٦٠ - ٥٥٤	الآية ٦١ - ٧٢	٣٩٠ - ٣٨٦	الآية ٣٩ - ٤٧
٥٧٣ - ٥٦١	الآية ٧٣ - ٧٨	٣٩٧ - ٣٩١	الآية ٤٨ - ٦٣
٥٧٧	سورة المؤمنون وفضلها	٤٠٥ - ٣٩٨	الآية ٦٤ - ٦٩
٥٨٣ - ٥٧٧	الآية ١ - ٦	٤١٠ - ٤٠٦	الآية ٧٠ - ٧٣
٥٩٧ - ٥٨٤	الآية ٧ - ١٧	٤١٨ - ٤١١	الآية ٧٤ - ٨١
٦٠١ - ٥٩٨	الآية ١٨ - ٢٢	٤٣١ - ٤١٩	الآية ٨٢ - ٨٨
٦٠٨ - ٦٠٢	الآية ٢٣ - ٤٠	٤٣٨ - ٤٣٢	الآية ٨٩ - ٩٦
٦١٢ - ٦٠٩	الآية ٤١ - ٥٠	٤٤٤ - ٤٣٩	الآية ٩٧ - ١٠٣
٦١٥ - ٦١٣	الآية ٥١ - ٥٥	٤٥١ - ٤٤٥	الآية ١٠٤ - ١٠٧
		٤٥٤ - ٤٥٢	الآية ١٠٨ - ١١٢

٦٣٤ - ٦٣٢	الآية ٩٥ - ٩٠	٦٢٠ - ٦١٦	الآية ٦٢ - ٥٦
٦٥٠ - ٦٣٥	الآية ١٠١ - ٩٦	٦٢٤ - ٦٢١	الآية ٧٢ - ٦٣
٦٥٥ - ٦٥١	الآية ١١٠ - ١٠٢	٦٢٨ - ٦٢٥	الآية ٧٩ - ٧٣
٦٥٩ - ٦٥٦	الآية ١١٨ - ١١١	٦٣١ - ٦٢٩	الآية ٨٩ - ٨٠



الحمد لله وصلى الله على محمد نبى الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم
المشرفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الإسلامي وإليكم سرداً
بعض منشوراتها:

من الكتب التي تم طبعها

- | | |
|--|-------------------------------------|
| ١- أحاديث المهدي من مسنن أحمد بن حنبل | = إعداد السيد محمد جواد الجلاي |
| ٢- أدب الحسين وحماسته | = تأليف الشيخ أحمد الصابري الهمداني |
| ٣- إرشاد الأذهان (ج ١ و ٢) | = العلامة الحلي |
| ٤- الإسلام السعودي المنسوخ | = السيد طالب الخرسان |
| ٥- الأسير في الإسلام | = الشيخ علي الأحمدي الميانجي |
| ٦- الاصطلاحات في الرسائل العملية | = الشيخ ياسين عيسى العاملي |
| ٧- الإمام الصادق (ع) (ج ١ و ٢) | = الشيخ محمد حسين المظفر |
| ٨- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزلي (ج ١ و ٢) | = إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي |
| ٩- ايضاح الاشتباه | = العلامة الحلي |
| ١٠- البحث في رسالات عشر | = الشيخ محمد حسن القديرى |
| ١١- بحوث في الفقه، وتشمل على: | = الشيخ محمد حسين الاصفهاني |
- أ- صلاة الجمعة
- ب- صلاة المسافر
- ج- الاجارة
- تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي

